كتاب

آثار ابن باديس

الجزء الأول من

المجلد الثاني

مقالات اجتماعية تربوية أخلاقية دينية سياسية

اعداد وتصنيف

دكتور عمار الطالبي

الشركة الجزائرية

لصاحبها

الحاج عبد القادر بوداود

24 ، شارع باب عزون - الجزائر

الشركة الجزائرية
لصاحبها
الحاج عبد القادر بوداود
24 ، شارع باب عزون - الجزائر

الطبعة الأولى ١٣٨٨ هجرية = ١٩٦٨ ميلادية
الطبعة الثانية ١٤٠٣ هجرية = ١٩٨٣ ميلادية
الطبعة الثالثة ١٤١٧ هجرية = ١٩٩٧ ميلادية

آثار ابن بادیس

۳





العلامة الثائر الامام عبد الحميد بن باديس

رائد النهضة الحديثة بالمغرب العربي
وقائد الحركة الإصلاحية ومؤسسها بالجزائر

هـذا هو الجزء الأول مـن المجلد الثـاني من كتاب آثار ابن باديس ، وهو مجموعـة من المقالات الاجتماعية والتربوية والاخلاقية والدينية والسياسية ، دبجهـا يراع العلامـة الامام ابن باديس في مختلف المناسبات .

وقد قامت لجنة من كبار العلماء ـ بتكليف من دار اليقظة العربية ـ بالاشراف على طبع هذا الكتاب وتصحيحه ، ليأتي سليماً من الأخطاء ، خاليـاً من التحريف ، كسفر له أهمية بالغة في النهضة الاسلامية والوثبة العربية في المغرب الاسلامي .

آثار ابن باديس

قسم الاصلاح والثورة ضد البدع



يتكلمون بما لا يعلمون

ان الجاهل بالشيء جاهل به ولو كان من أعلم الناس بغيره ، وما علمه بما علم برافع جهله فيما جهل ، ان هذه لحقيقة من الوضوح بمكان . ولكن يحتاج الى تكرار ذكرها بقدر ما يتكرر من وقوع مخالفتها . ان الناس قسمان : الجاهلون بكل علم ، والعالمون وليس منهم من يعلم كل علم . ومن العجيب ان أهل الجهل أعرف بجهلهم فلا يتكلمون فيما لا يعلمون . وأما أهل العلم فكثير منهم يتجاوزون حدود علمهم فيتكلمون بما لا يعلمون . فكأن الجاهلين آيسوا من العلم ولم تكن لهم شبهة فأحجموا وكأن هؤلاء اغتروا بما عندهم فقالوا فيما غاب عنهم فاقدموا وذلك هو الغرور المبين .

قد لا أكون أنا كاتب هذه السطور سالما من هذا العيب ، ولكن ذلك لا يمنعني من أن أذكره لاحذره واحذر منه . خصوصا اذا رأيت شره قد مس العزيزين عليّ : ديني ، ووطني ، وقد رأيت ذلك هذه الايام من ثلاث جهات فأردت أن أعرض لها في هذا الفصل :

الجهة الاولى :

نشرت « مجلة الرابطة الشرقية » في عددها الثالث من المجلد الثاني مقالا بامضاء (علوي) عرض فيه كاتبه للخلاف الواقع بين العلويين الاشراف الحضارمة ، والارشاديين في جاوة وسنغافورة وقبل أن يدخل في موضوعه ذكر « الجزائر » لينظر بها فقال :

« اليك نبأ عن الجزائر فان في أرجائها حركة تحسبها حركة نهوض

لشعبها العربي الذي ... الى صورة مشوهة من العجمة بالعسف والجهل وعدم المعونة على سلوك سبيل الحياة .

وتدهش اذ تعلم ان الحركة الجزائرية بمظاهرها من نقاش على صفحات الصحف والمجلات هي حركة مفاضلة بين شيخين من شيوخ الطرق الصوفية هنالك ، أيهما أصح نسباً وأنفذ أمرا وأقدر على الكرامات والخوارق » .

الحقيقة التي يعلمها كل أحد ان هذه الحركة الادبية ظهرت واضحة من يوم برزت جريدة « المنتقد » المعطلة بقرار وزيري ، فمن يوم ذلك عرفت الجزائر من أبنائها كتابا وشعراء ما كانت تعرفهم من قبل . ولم تكن الجريدة أسست للدفاع عن أحد ، وانما أسست للمبدئين الذين لا يزالان مكتوبين على سفر هاته المجلة الى اليوم . ثم كانت مخاصمات ضرورية في مبدأ كل نهوض ثم تقررت المباديء وعرفت الخطط ورجع الجميع — في الغالب — الى العمل في دائرة الاخاء والتسامح والتفاهم بالحسنى . ولم تكن قط في الجزائر هاته الصورة التي ذكرها الكاتب من الخصومة على المفاضلة بين شيخين ولكن صاحبنا تخيل فخال ، وجازف المقال . وبدل ان يقتصر في كتابته على جاوة التي يعرفها — ان كان يعرفها — جاوزها الى الجزائر التي لايعرفها فكان من الخاطئين .

الجهة الثانية :

كتب الاستاذ سلامة موسى في كتاب « تاريخ الفنون وأشهر الصور » في فصل « الفنون الاسلامية » يقول : « وقد نزع الاسلام نزعة توحيدية وجعل للتوحيد المقام الاول في الايمان فتأثرت الفنون من هذه الناحية بحذف كل ما يختص برسم الانسان أو الحيوان أو نحت تماثيلهما . وذلك لان الصور والتماثيل تومىء الى الاوثان التي يخشى

على التوحيد منها • ولكنا نجد أمتين اسلاميتين هما : الفرس ، ومصر (مدة الفاطميين) تسامحتا بعض التسامح في الرسم والنحت حتى كانت ترى في قصور الفاطميين مناظر الرقص والصيد والغزلان ، وكانت كتب الفرس وقصورهم تزين أيضا بصور الحيوان والنبات • ولكن هذا لا يطعن فيما نثبته من معارضة الاسلام لهذين الفنين بل هو اجدر أن يؤيد ما قلناه ، وذلك لان فارس ليست سنية وكذلك مصر أيام الفاطميين كانت شيعية • **والتشيع نوع من الانشقاق عن الاسلام** وخروج على جمهور المسلمين » •

لا شك ان حضرة الكاتب يجهل ان جمعا كبيرا من علماء الاسلام لا يمنعون من الصور ما كان مثل رقم في ثوب ، وانما يمنعون ما كان تمثالا تام التصوير ، وليس جهله بهذا هو الذي يدعونا الى الانكار عليه • ولكن قوله : « والتشيع نوع من الانشقاق عن الاسلام » هو الجدير بكل انكار • فقد حسب نفسه لما عرف شيئا من تاريخ الفنون انه عارف بمذاهب الاسلام ، فحكم على الشيعة بالانشقاق عنه • وهذا الكاتب لم يكفه ان ينفي ــ في أكثر ما يكتب ــ عن الاسلام كل ما يحسبه فضيلة حتى جاء يحاول أن ينفي عنه أمما كاملة من أبنائه ونعوذ بالله من سوء القصد وقبح الغرور •

الجهة الثالثة :

قوم من بني جلدتنا مرقوا من جنسنا ــ وهم أحرار فيما يفعلون ، ورفضوا شريعتنا ــ وهم أحرار فيما يفعلون • ثم نصبوا دعاية لهذا الرفض وهذا المروق يزعمون ان ما فعلوه مما لا يأباه الاسلام ، ويرمون كل من لم يوافقهم بالجمود والتعصب •

ليعلموا ــ أولا ــ ان كاتب هذه السطور وبني دينه وجلدته يحترمون جميع الاجناس البشرية ، ويقدرون الحق والعدل في جميع

القوانين الامية ، ويدعون لهؤلاء السادة وما اختاروه لانفسهم غير انهم ينكرون هذه الدعاية العريضة التي يتقول فيها على الاسلام بغير علم ويرمي فيها علماءه بالجهل والتعصب والجمود ٠

أيها السادة ــ مع احترامي لكم ولما اخترتموه لانفسكم ــ أقول لكم بغاية الصراحة : انكم تجهلون أصول الاسلام لانكم لم تتعلموها ، وانكم ــ بضرورة ذلك ــ مخطئون فيما تنسبونه اليه ، وان الناس ، لعلمهم بذلك منكم ، لا يغترون بشيء مما تقولون ٠

خير لكم ــ أيا السادة ــ أن تسلكوا في دعايتكم مسلك البيان للمنافع الدنيوية التي تحصل للناس بموافقتكم ــ اذا كانت ثم منافع ــ وتضربوا الأمثال لذلك بما حصل لكم بالفعل من الميزان كان قد حصل ، وتدعوا أمر الدين والفتوى لأهلهما ، وأنتم لو سلكتم مسلك الدعاية بالدنيا اما عرضت لكم ٠ ولكن لما أخذتم تدعون باسم الدين لم يسعني الا تنبيهكم بهذه الكلمات ، وعساكم ــ لما كنتم ترغبون من علماء الدين ان يجاوبوكم ــ أن تتلقوا مني هذه الآية القرآنية الكريمة ، وهذا الحديث النبوي الشريف ، كتحقيق لرغبتكم واعتبار لها ٠ وثقوا مع ذلك باحترامي لاشخاصكم ، وتقديري لما هنالك بيننا من روابط شخصية أو عمومية هي غير ما نحن بصدده :

قال الله تعالى: « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً » وأين الرفض من هذا التسليم٠

وقال سيدنا ومولانا محمد ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ :
« ٠٠ ومن ادعى الى غير ابيه او انتهى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولا صرفا »

رواه مسلم والبخاري في صحيحهما من طريق علي بن ابي طالب كرم الله وجهه .

ثبتنا الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة انه الحليم الكريم[1] .



(۱) ش : ج ۱ ، م ٦ ، ص ۲۷ ـ ۳۰
غرة رمضان ١٣٤٨ هـ ـ فيفري ١٩٣٠ م .

ما هكذا عهدنا ادب صروف

وقفت في جزء فيفري الماضي من مجلة « المقتطف » الكبرى على مقال من قلم تحريرها تحت عنوان « مفاخر اور الكلدانيين » جاء فيه قول كاتبه : « لقد جاء في بعض الخرافات العربية القديمة ان عاصفة من الرمل طمرت مدينة عاد فأصبحت بعد العاصفة ولا عين لها ولا أثر ».

لا نشك ان كاتب المقال ليس مسلما ، كما لا نرتاب انه لا يجهل ان قصة عاد من قصص القرآن ، فتعبيره عنها بالخرافة من سوء الأدب الذي ما عهدنا في المرحوم الدكتور صروف الذي كان في علمه وفلسفته وشدة تحقيقه ديِّناً صحيح التدين محترماً لكتب الأديـان ، هذا من الوجهة الأدبية ، وأما من الوجهة العلمية فان الحكم على قصة مشهورة متواترة عند أمة بأنها[1] خرافة بدون بحث ولا تدليل ليس من شأن العلماء المحصلين .

ثم ــ بعد هذا ــ نقول في تحقيق هذه القصة القرآنية : ان القرآن العظيم كما يسلك في أدلته العقلية أقرب طريق وأوضحه كذلك يسلك في تذكيره أصدق المواعظ وأبلغها . وانه كان يخوِّف العرب أن يحل بهم ما حل بالأمم قبلهم ، ولقد خلت قبلهم أمم كثيرة جاءتهم رسلهم بالبينات فكذبوا فأخذهم الله بالعذاب الشديد ، ولكن القرآن كان يذكرهم ويخوفهم بمن هم أقرب الأمم اليهم ممن كانوا في أرضهم العربية ، قد تواترت لديهم أخبارهم ، ومثلت أمامهم آثارهم من قوم عاد سكان الاحقاف وقوم ثمود سكان الحجر . وقد كان للتذكير

(١) كذا في الاصل .

بأحوال تلك الأمم التي هي في أرضهم ومن جنسهم أبلغ الأثر في نفوسهم ، كما كان من حديث عقبة بن ربيعة الذي رواه أصحاب السير : تلا عليه النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ، فأمسك عتبة بيده على فم النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وأناشده الرحم أن يكف • وما كان محمد الرجل العظيم ، والمصلح الحكيم ، والرسول الكريم ليجعل تذكيره الذي يريد التأثير به على سامعيه مما لا حقيقة له ولو انه خاطبهم بما لا يعرفونه من اخبار تلك الأمم وتيقنوه لاسرعوا الى تكذيبه فيما يقول • فسكوتهم ـ وهم أسرع[1] الناس الى مجادلته بالباطل ـ دليل قاطع على أن القصة كانت عندهم مما هو معلوم بالقطع من تواتر الخبر ، ومشاهدة الأثر [2] •



(١) في الاصل : أسوع

(٢) ش : ج ٣ ، م ٦ ، ص ١٦٦ ـ ١٦٧
غرة ذي القعدة ١٣٤٨ هـ ـ ابريل ١٩٣٠ م •

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

في عـامهـا الثـاني

تمهيـد :

كنا نعلم من يوم تأسيس هذه الجمعية رغم تفاؤلنا ، ما ستلقاه مثل كل مشروع عظيم من صعوبات وعقبات، ولكننا ماكنا نحسب ان حظها من ذلك يكون[1] الا من خارجها ولكن الواقع جاء بخلاف ذلك وكانت مصاعب الجمعية ومتاعبها من داخلها ، حصلت نفرة بين أعضاء مجلس الادارة ورئيس لجنة العمل فأدت الى ما أدت اليه من فرقة وفتنة وقى الله شرها . وقد علم الناس حقيقة الحال من البيان الرسمي الذي نشره مجلس ادارة الجمعية أثر انتخابه مما لا حاجة الى اعادته وان كنـا سنشير الى أشياء منه لزيادة البيان .

بأي نية ذهبت للاجتماع العمومي : ذهبت عازماً على اصلاح ذات البين وعلى تسيير انتخاب الجمعية على مقتضى قانونها الأساسي والوقوف معه مهما كان الحال . وعرفت من الاجتماعات التي كانت قبل يوم الانتخاب ومن محاولاتي الخاصة ان الصلح غير ممكن وانه لم يبق عليّ الا المحافظة على الجمعية قبل كل شيء وكنت رغم ما يأتيني من أنباء بما يدبر من أمور ، مطمئنا على الجمعية لانني كنت أعتقد ان الاجتماع العمومي سيضم جمعا عظيما من أهل العلم وحسبي بعلمهم هاديا لهم الى ما فيه خير وسداد للجمعية والأمة . فدخلت صبيحة الاثنين ١٨ محرم الماضي الى نادي الترقي وأنا على هذا الاعتقاد .

---

(١) كذا في الاصل ويبدو انه (لا يكون) .

ماذا كان يدبر للاستيلاء على الجمعية :

كان رئيس لجنة العمل قد سعى سعيا شديدا في تكوين عدد كثير ممن يوافقونه على القائمة التي يقدمها للانتخاب، وكانت مكاتبات لبعض الجهات في الحث على القدوم يوم الانتخاب وأصبح مكتب الدعاية منعقدا على الساعة الخامسة في مدرسة السلام يديره رئيس لجنة العمل وشيخ زاوية بمستغانم ــ كما اعترف لي بذلك رئيس اللجنة في الحديقة العمومية أمام جماعة ــ وأصبحت الوصولات توزع على كل من يقال فيه طالب ليأتي للجمعية العمومية وينتخب من كتبت أسماؤهم في ورقة سلمت له .

نكتة المسألة :

القائمة التي أعطيت من طرف السيدين المذكورين فيها ثلاثون شخصا الاعضاء الاقدمون مع ضرب على أسماء بعضهم وزيادة عليهم والسيد رئيس اللجنة هو أحد الثلاثين وحضرته ــ بلا مؤاخذ ومع الاحترام ــ ليس من أهل العلم ولا من الطلبة ، واذا كانت الاعمال والاقوال هي التي تدل على القصود والنوايا فلا نكون ظالمين اذا استدللنا بهذا العمل على ما يدل عليه مفوضين العلم بذلك والجزاء عليه الى الله تعالى .

كيف كنا وكيف كانوا :

بينما كان السيدان يعملان عملهما ويقويان حزبهما كنا تاركين للمسألة حالها تسير بطبيعتها ولو كنا على شيء من سوء النية أو القصد الى الاستيلاء بالاغلبية لكنا دعونا تلامذتنا دعوة عامة للحضور ــ وهم كثر وكلهم من أهل العلم ــ فملؤوا نادي الترقي والشوارع المتصلة به ولا فخر ولكن ما كنا ــ والحمد لله ــ لنقصد الى التكثر ولا الى العصبية والتحزب واحداث الفرقة بين الناس .

صبيحة يوم الاثنين وما صبيحة الاثنين :

اكتظ النادي على سعته بالناس وألقيت خطاب الافتتاح والترحيب وعرّفت الجمع بأن المنتخبين لا بد أن يكونوا من أهل العلم كما تنص عليه المادة السابعة من القانون الاساسي للجمعية التي تقول : « الاعضاء العاملون هم الذين يصح أن يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الإجازات بالمدارس الرسمية الجزائرية وبين الذين تعلموا بالمعاهد العلمية الاسلامية الأخرى » وعرفت الجمع بان مجلس الادارة عين لجنة لتقيد أسماء من ينطبق عليهم هذا الوصف المذكور في المادة وانها تقبل من كانت له شهادة أو كان باشر التعليم أو كان يشار اليه بالعلم في قومه وأنه بعد تقييد أسماء المنتخبين يكون الانتخاب. وهنا قامت القيامة واضطربت أركان القاعة بالضجيج وأبى القوم الا الانتخاب في الحين دون اعتبار للمادة القانونية ولا اعتبار لتقييد اسماء المنتخبين ، واستمر ذلك الاضطراب وذلك الهياج الى قرب الزوال فافترقنا – بعد أن وقفنا على شفا حفرة من الهلاك فأنقذنا الله منها – على أن نجتمع مساء على الساعة الثانية بعد الزوال .

لوازم واستنتاجات :

عرفنا بما رأينا في ذلك الجمع وما سمعنا فيه ان أهل العلم قد حشر فيهم من ليس منهم وكان معهم من لم يتخلق بأخلاقهم ولا تأدب بآدابهم وان ما وقع صباحا سيقع مساء وان ذلك مفض ولا محالة الى عاقبة سيئة ربما قضت على الجمعية وعلى النادي الذي نحن ضيوف فيه وان المسؤولية تكون على رئيس الجمعية فلزمني اذاً أن أخبر ادارة الشرطة لترسل أعوانها لحفظ النظام فأعلمتها وعرفت بما رأيت وما سمعت انه يراد الاستيلاء على الجمعية بطريق غير مشروع

وبعدد كثير لا تنطبق عليه المادة القانونية ، ولذلك فر من فر من الوقوف أمام اللجنة وهي لجنة تعريف وسؤال لا لجنةامتحان ، فلزمني أن أحافظ على شرف الجمعية العلمية من أن يسيطر عليها غير أهل العلم •

مساء الاثنين :

ما جاءت الساعة الواحدة بعد الزوال حتى امتلأت سقائف النادي ورحابه والدرج المصعدة اليه ــ فما أكثر العلماء في ذلك اليوم ــ وبقي الناس في انتظار الساعة الثانية لفتح باب النادي وجاء أعوان الشرطة وفتح النادي وعاد الحال الى ما كان عليه في الصباح ولما رأيت الامر لا يزيد الا هياجا وارتباكا أعلنت بارتفاع الجلسة ووقف الشرطة محافظين على النظام حتى خرج الناس • ولا والله ما أهان الشرطة أحداً ولا زادوا على اسكاتهم للغوغاء وحفظهم للنظام واحسب انه لولا وجود الشرطة عند الاعلام برفع الجلسة لكانت وجوه خاصة رأيتها ثم تفعل ما لا تحمد عقباه • ولا أشك ان التهويل الذي أثاره بعض الناس في بعض النشريات على استدعاء الشرطة والتقبيح لذلك أمام الفكر العام والتعدّي بالباطل على أعوان الحكومة ورميهم بأنهم أهانوا العلماء ، لا أشك انهم ما حملهم على ذلك الا شدة تأسفهم على ما فاتهم من كيد دبروه كانوا ينفذونه لولا وجود أعوان الشرطة ، مع ما يقصدون من الحط من مقام الجمعية • فنحن بقدر ما تقولوا على أعوان الشرطة وسبوهم نشكرهم على حفظهم للامن والنظام وقيامهم بواجبهم ونعترف بانه لولاهم ــ بعد حفظ الله ــ لكانت الجمعية في خبر كان •

يوم الثلاثاء :

أصدرت الجمعية منشورا ونشرت في الصحف الفرنسية بما وقع وأعلمت ان الانتخاب يكون من الغد يوم الثلاثاء فجاء

الناس صبيحة الثلاثاء وكان الانتخاب مساءها على ما هو مبين بالصحف وبيان الجمعية . وكان يوم هدوء ونظام وتأمين . وشاهد أعوان الشرطة ورجال الخفية الفرق بين يوم الاثنين الذي حضرته الغوغاء ومن حشر في أهل العلم ويوم الثلاثاء الذي لم يحضره أولئك ــ ولا أعني بكلامي هذا ان كل من تخلف عن يوم الثلاثاء فهو ليس من أهل العلم كلا ــ فقد تخلف بعض أهل العلم الذين لم يستطيعوا بما شاهدوا من فظاعة يوم الاثنين أن يعودوا الى الاجتماع أو لم يحسبوا يوم الثلاثاء الا مثل يوم الاثنين .

كيف كان الترشيح للانتخاب :

قدّم مجلس الادارة القديم قائمة هذه صورتها : الشيوخ ابن باديس ، الابراهيمي ، العقبي ، الميلي العمودي ، الفضيل (من مجلس الادارة القديم وكانوا حاضرين) ، المهاجي (منه وكان غائبا لقدومه من الحج) ابن عربية ، أبو اليقظان خير الدين ، التبسي ، المكي ، القاسمي (هؤلاء جدد وكانوا حاضرين) أبو عبد الله البو عبدلي (جديد وكان غائبا واعتذر ببرقية يقول فيها : اعتبروني معكم في كل شيء) وأعلن للمنتخبين ان لهم الحرية في أن ينتخبوا القائمة كلها أو يرفضوها كلها أو يختاروا بعضها دون بعض فجرى الانتخاب على الوجه القانوني على تفاوت في عدد الاصوات وفاز الشيوخ المذكورون الا واحداً فاز عليه الزاهري بنحو العشرين صوتا .

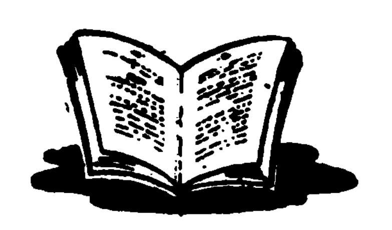
عناصر مجلس الادارة :

لقد جاء مجلس الادارة مؤلفا من جميع عناصر الامة الجزائرية ممثلا لها خير تمثيل ففيه من العلماء المنتمين للزوايا كالمهاجي وابي عبد الله والفضيل وفيه من العلماء الموظفين كابن

عربية القاضي والمعمودي الوكيل الشرعي وفيه من علماء القبائل الفضيل وفيه من علماء الاباضية ابو اليقظان ، أفبعد هذا يقول قائل يلتزم الصدق: ان الجمعية انما تمثل طائفة .

رئاسة الجمعية :

شاء الاخوان أن يجددوا لهذا العاجز حمل مسؤولية الرئاسة رغم امتناعه ووالله لقد كنت أود لو صرفت عني ووالله لولا خوفي من عظيم المسؤولية عند الله ما قبلت من اخواني ذلك رغم شدة احترامي لارادتهم ، وتقديري لاشارتهم ، فالله نسأل لنا ولهم أن يعيننا جميعا على القيام بقوة وأمانة واخلاص بهذا العبء الثقيل[1] .



(١) ش: جـ ٨ ، م ٨ ، ص ٣٩٥ هـ ـ ٤٠٩ غرة ربيع الثاني ١٣٥١ هـ ـ اوت ١٩٣٢ م .

بواعثنا ـ عملنا ـ خطتنا ـ غايتنا

رأينا كما يرى كل مبصر ما نحن عليه معشر المسلمين من انحطاط في الخلق وفساد في العقيدة وجمود في الفكر وقعود عن العمل وانحلال في الوحدة وتعاكس في الوجهة وافتراق في السير . حتى خارت النفوس القوية وفترت العزائم المتقدة ، وماتت الهمم الوثابة ودفنت الآمال في صدور الرجال ، واستولى القنوط القاتل واليأس المميت فأحاطت بنا الويلات من كل جهة وانصبت علينا المصائب من كل جانب.

رأينا هذا كله كما رآه المسلمون كلهم وذقنا منه الامرّين مثلهم ففزعنا الى الله الذي لم تستطع هذه الاهوال والمصائب كلها أن تمس ايماننا به ، وتزعزع ثقتنا فيه ، فاستغثنا واستجرنا واستخرنا ، وتوسلنا اليه جل جلاله بالايمان وبسابق آلائه ، وجأرنا اليه بأسمائه ، فهدانا ـ وله المنة ـ الى النور الوضّاء الوهاج الأتم ، والمنهاج الواضح الأقوم ، هدانا الى سنة سيدنا الأكرم ، وقدوتنا الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

عرفنا ـ مما هدانا اليه ربنا ـ الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والهدى الذي ما بعده الا الضلال وسبيل النجاة التي ما في مخالفتها الا الهلاك ، والدواء الذي بدونه لا تبرأ النفوس من أدوائها ولا تظفر بالقليل من شفائها ، فحمدنا الله على ما هدانا وعقدنا العزم على المحافظة على هذه النعمة وشكرها ، وما شكرها الا في العمل بها وبنشرها وأشفقنا على أنفسنا من تبعة الكتمان وما جاء فيمن لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه من ضعف الايمان ، فأخذنا على

أنفسنا دعوة الناس الى السنة النبوية المحمدية وتخصيصها بالتقـدم والأحجية فكانت دعوتنا ــ علم الله ــ من أول يوم اليها والحث على التمسك والرجوع اليها ونحن اليوم على ما كنا سائرون والى الغاية التي سعينا اليها قاصدون وقد زدنا من فضل الله ، ان أسسنا هذه الصحيفة الزكية . واسميناها (السنة النبوية المحمدية) لتنشر على الناس ما كان عليه النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ في سيرته العظمى ، وسلوكه القويم ، وهديه العظيم ، الذي كان مثالا ناطقا لهدي القرآن وتطبيقا لكل ما دعا القرآن اليه بالاقوال والافعال والاحوال مما هو المثل الاعلى في الكمال والحجة الكبرى عند جميع أهل الاسلام فالأئمة كلهم يرجعون اليها ، والمذاهب كلها تنطوي تحت لوائها ، وتستنير بضوئها ، وفيها وحدها ما يرفع أخلاقنا من وهدة الانحطاط ويطهر عقيدتنا من الزيغ والفساد ويبعث عقولنا على النظر والتفكير ، ويدفعنا الى كل عمل صالح ويربط وحدتنا برباط الاخوة واليقين ويسير بنا في طريق واحد مستقيم ويوجهنا وجهة واحدة في الحق والخير ويحيي منا النفوس والهمم والعزائم ويثير كوامن الآمال ويرفع عنا الاصر والاغلال ويصيرنا ــ حقا ــ خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتؤمن بالله .

فها نحن اليوم نتقدم بهذه الصحيفة للامة كلها على هذا القصد وعلى هذه النية : عملنا نشر السنة النبوية المحمدية وحمايتها من كل ما يمسها بأذية . وخطتنا الاخذ بالثابت عند أهل النقل الموثوق بهم ، والاهتداء بفهم الأئمة المعتمد عليهم ، ودعوة المسلمين كافة الى السنة النبوية المحمدية دون تفريق بينهم . وغايتنا أن يكون المسلمون مهتدين بهدي نبيهم في الاقوال ، والافعال ، والسير ، والاحوال حتى يكونوا للناس كما كان هو صلى الله عليه وآله وسلم مثالا أعلى في الكمـــال .

والله نسأل التوفيق والتسديد في القصد والقول والعمل لنـــا وللمسلمين أجمعين [1] .

الرئيس عبد الحميد بن باديس



(١) السنة الاولى ، العدد الاول ، الاثنين ٨ ذي الحجة ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٢ م ، ص ١

« عبداويون » ! ثم « وهابيون » !

ثم ماذا ؟ لا نــدري . والله !

بقلم الاستاذ عبد الحميد بن باديس
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

لما قفلنا من الحجاز وحللنا بقسنطينة عام ٣٢ وعزمنا على القيــام بالتدريس أدخلنا في برنامج دروسنا تعليم اللغة وأدبها والتفســير والحديث والاصول ومبادىء التاريخ ومبــادىء الجغرافية ومبادىء الحساب وغير هذا ورأينا لزوم تقسيم المعلمين الى طبقات واخترنــا للطلبة الصغرى منهم بعض الكتب الابتدائية التي وضعتها وزارةالمعارف المصرية وأحدثنا تغييرا في أساليب التعليم وأخذنا نحث على تعلم جميع العلوم باللسان العربي والفرنسي ونحبب الناس في فهم القرآن وندعو الطلبة الى الفكر والنظر في الفروع الفقهية والعمل على ربطها بأدلتها الشرعية ونرغبهم في مطالعة كتب الاقدمين ومؤلفات المعاصرين ، لما قمنا بهذا وأعلناه قامت علينا وعلى من وافقنا قيامة أهــل الجمود والركود وصاروا يدعوننا[1] للتنفير والحط منا « عبداويين » دون أن أكون ــ والله ــ يوم جئت قسنطينة قرأت كتب الشيخ محمد عبده الا القليل فلم نلتفت الى قولهم ، ولم نكترث لانكارهم ، على كثرة سوادهم وشدة مكرهم وعظيم كيدهم ، ومضينا على ما رسمنا من خطة وصمدنا الى ما قصدنا من غاية وقضيناها عشر سنوات في الدرس لتكوين نشء علمي لم نخلط به غيره من عمل آخر فلما كملت العشر

(١) كذا في الاصل والصواب : يدعون .

وظهرت ـ بحمد الله ـ نتيجتها رأينا واجبا علينا أن نقوم بالدعوة العامة الى الإسلام الخالص والعلم الصحيح الى الكتاب والسنة وهدى صالح سلف الأمة وطرح البدع والضلالات ومفاسد العادات فكان لزاما أن نؤسس لدعوتنا صحافة تبلغها للناس فكان المنتقد وكان الشهاب ونهض كتاب القطر ومفكروه في تلك الصحف بالدعوة خير قيام وفتحوا بكتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أعيناً عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا ، وكانت هذه المرة غضبة الباطل أشد ونطاق فتنته أوسع وسواد اتباعه أكثر وتمالأ على دعاء الحق الجمود والبدعة وعليها بنيت صروح من الجاه ، ومهما جرت انهار من المال ، وأصبحت الجماعة الداعية الى الله يدعون من الداعين الى أنفسهم « الوهابيين » ولا والله ما كنت أملك يومئذ كتابا واحدا لابن‌عبدالوهاب ولا أعرف من ترجمة حياته الا القليل ووالله ما اشتريت كتابا من كتبه الى اليوم ، وانما هي أفيكات قوم يهرفون بما لا يعرفون ويحاولون من اطفاء نور الله مالا يستطيعون وسنعرض عنهم اليوم وهم يدعوننا « وهابيين » كما أعرضنا عنهم بالامس وهم يدعوننا « عبداويين » ولنا أسوة بمواقف أمثالنا مع أمثالهم من الماضين •

ولما كان من سنة القرآن الحكيم التنبيه على مشابهة اللاحقين من الناس للسابقين في منازعهم واهوائهم وكثير من أحوالهم حتى كان التاريخ يعيد نفسه باعادة ذلك منهم وجاء ذلك في مثل قوله تعالى : « كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ أَتَوَاصَوْا بِهِ » وقوله : « تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ » وغيرها ، لما كان هذا من سنة القرآن فتحنا هذا الباب من الصحيفة تحت عنوان : « التاريخ يعيد نفسه » لننشر فيها ـ ما أمكننا النشر ـ قصصا عن حياة رجال السنة المصلحين مع دعاة البدعة المبطلين ، تزيد العالم المصلح ثباتا على الحق والقاريء

الصادق تبصرة في الامر و « لَقَدْ كَانَ فِي قِصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الأَلْبَابِ » •

ولسنا نقصد في وضع قصصنا الى وضع تأليف ولا نخص هذا النقل بكاتب معين أو كتاب مختص ، وبين أيدينا الآن كتاب « الاعتصام » لمؤلفه علامة المعقول والمنقول أبي اسحاق الشاطبي المالكي المتوفى سنة ٧٩٠ ، فرأينا أن ننقل منه الفصل التالي الذي يذكر فيه ابو اسحاق ما رمي به من مثل ما رمينا به حتى كأنا في زمان واحد ، قال رحمه‌الله :

فلما أردت الاستقامة على الطريق وجدت نفسي غريبا في جمهور أهل الوقت لكون خططهم قد غلبت عليها العوائد ودخلت على سننها الاصلية شوائب من المحدثات الزوائد ولم يكن ذلك بدعا في الأزمنة المتقدمة فكيف في زماننا هذا ، فقد روي عن السلف الصالح من التنبيه على ذلك كثير كما روي عن ابي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ انه قال لو خرج رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عليكم ما عرف شيئا مما كان عليه هو وأصحابه الا الصلاة ، قال الاوزاعي فكيف لو كان اليوم ، قال عيسى بن يونس : فكيف لو أدرك الاوزاعي هذا الزمان • وعن أم الدرداء قالت : دخل أبو الدرداء وهو غضبان فقلت : ما أغضبك ؟ فقال : « والله ما أعرف فيهم شيئا من أمر محمد الا انهم يصلون جميعا » • وعن أنس بن مالك قال : « ما أعرف منكم ما كنت أعهده على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ غير قولكم : لا إله إلا الله • قلنا بلى يا أبا حمزة ؟ قال : قد صليتم حتى تغرب الشمس أفكانت تلك صلاة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وعن أنس قال : لو ان رجلا أدرك السلف الأول ثم بعث اليوم ما عرف من الاسلام شيئا ، قال : ووضع يده على خده ثم قال : الا هذه الصلاة ، ثم قال : أما والله على ذلك لمن عاش في النكر ولم يدرك ذلك السلف الصالح فرأى مبتدعا يدعو الى بدعته ، ورأى صاحب

دنيا يدعو الى دنياه فعصمه الله من ذلك ، وجعل قلبه يحن الى ذلك السلف الصالح ، يسأل عن سبيلهم ويقتص آثارهم ، ويتبع سبيلهم ، ليعرض أجرا عظيما ، وكذلك فكونوا ان شاء الله .

وعن ميمون بن مهران قال : لو ان رجلا أنشر فيكم من السلف ، ما عرف غير هذه القبلة .

وعن سهل بن مالك عن أبيه قال : ما أعرف شيئا مما أدركت عليه الناس الا النداء بالصلاة ، الى ما أشبه هذا من الآثار الدالة على ان المحدثات تدخل في المشروعات ، وان ذلك قد كان قبل زماننا ، وانما تتكاثر على توالي الدهور الى الآن .

فتردد النظر بين ــ ان اتبع السنة على شرط مخالفة ما اعتاد الناس فلا بد من حصول نحو مما حصل لمخالفي العوائد لا سيما اذا ادعى أهلها ان ما هم عليه هو السنة لا سواها ، الا ان في ذلك العبء الثقيل مافيه من الاجر الجزيل ــ وبين ان اتبعهم على شرط مخالفة السنة والسلف الصالح ، فأدخل تحت ترجمة الضلال عائذا بالله من ذلك الا اني أوافق المعتاد ، وأعد المؤالفين ، لا من المخالفين فرأيت ان الهلاك في اتباع السنة هو النجاة ، وان الناس لن يغنوا عني من الله شيئا فأخذت في ذلك على حكم التدريج في بعض الامور ، فقامت علي القيامة وتواترت علي الملامة وفوّق الى العتاب سهامه ، ونسبت الى البدعة والضلالة ، وأنزلت منزلة أهل الغباوة والجهالة واني لو التمسك لتلك المحدثات مخرجا لوجدت غير ان ضيق العطن والبعد عن أهل الفطن ، رقي بي مرتقا صعبا ، وضيق علي مجالا رحبا وهو كلام يشير بظاهره الى ان اتباع المتشابهات لموافقات العادات أولى من اتباع الواضحات ، وان خالفت السلف الأول .

وربما ألموا في تقبيح ما وجهت اليه وجهتي بما تشمئز منه القلوب

أو خرجوا بالنسبة الى بعض الفرق الخارجة عن السنة شهادة ستكتب ويسألون عنها يوم القيامة ، فتارة نسبت الى القول بان الدعاء لا ينفع ولا فائدة فيه ، كما يعزى الى بعض الناس ، بسبب اني لم التزم الدعاء بهيئة الاجتماع في أدبار الصلاة حالة الامامة ، وسيأتي ما في ذلك من المخالفة للسنة وللسلف الصالح والعلماء .

وتارة نسبت الي الرفض وبغض الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ بسبب اني لم التزم ذكر الخلفاء الراشدين منهم في الخطبة علـى الخصوص اذ لم يكن ذلك من شأن السلف في خطبهم ، ولا ذكره أحد من العلماء المعتبرين في أجزاء الخطب . وقد سئل (اصبغ) عن دعاء الخطباء للخلفاء المتقدمين فقال : هو بدعة فلا ينبغي العمل به ، وأحسنه أن يدعو للمسلمين عامة . قيل : فدعاؤه للغزاة والمرابطين قال ما أرى به بأسا عند الحاجة اليه وأما أن يكون شيئا يعمد اليه في خطبته دائما فاني أكره ذلك . ونص أيضا عز الدين بن عبد السلام على ان الدعاء للخلفاء في الخطبة بدعة غير محبوبة .

وتارة أضيف الي القول بجواز القيام على الأئمة وما أضافوه الا من عدم ذكري لهم في الخطبة ، وذكرهم فيها محدث لم يكن عليه من تقدم . وتارة احمل على التزام الحرج والتنطع في الـدين ، وانما حملهم على ذلك اني التزمت في التكليف والفتيا الحمل على مشهور المذهب الملتزم لا أتعداه وهم يتعدونه ويفتون بما يسهل على السائل ويوافق هواه ، وان كان شاذا في المذهب الملتزم أو في غيره .

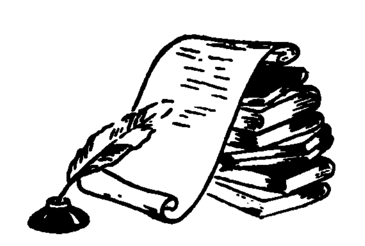
وأئمة أهل العلم على خلاف ذلـك وللمسألة بسط في كتـاب « الموافقات »[1] وتارة الى معاداة أولياء الله ، وسبب ذلك اني

(١) كتاب للمصنف في الاصول وحكم الشريعة هو فيه نسيج وحده (المؤلف) .

عاديت بعض الفقراء المبتدعين المخالفـين للسنة ، المنتصبين بزعمهم لهداية الخلق ، وتكلمت للجمهور على جملة من أحوال هؤلاء الـذين نسبوا أنفسهم الى الصوفية ولم يتشبهوا بهم •

وتارة نسبت الي مخالفة السنة والجماعة ، بناء منهم على ان الجماعة التي أمر باتباعها ــ وهي الناجية ــ ما عليه العموم ، ولم يعلموا ان الجماعة ما كان عليه النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وأصحابه والتابعون لهم باحسان وسيأتي بيان ذلك بحول الله ، وكذبوا علي في جميع ذلك وأوهموا والحمد لله على كل حال •

انتهى كلام أبي اسحاق وسننقل عنه في العدد الآتي ما ذكره من حال بعض الأئمة الذين كانوا قبله ووقع لهم ما وقع له[1] •



(١) السنة الاولى العدد ٣ ص ١ الاثنين ٢٩ ذي الحجة ١٣٥١ هـ

الدعاء منه عادة ومنه عبادة[1]

« الدعاء: هو النداء لطلب شيء من المدعو ولذلك لايدعي الا العاقل او ما نزل منزلته مجازا من الجمادات او ما كان له فهم لبعض الاصوات من العجماوات ، واذا كان لشيء معظم ليطلب منه ما وراء الاسباب العادية وفوق الطاقة البشرية فهو عبادة . ولا يكون الا من المخلوق لخالقه ، واذا لم يكن كذلك فهو عادة وهو دعاء المخلوقين بعضهم بعضا لغرض من الاغراض » .

الشهاب ج ١٢ ، م ٦ ، شعبان ١٣٤٩

«يجب أن نمهد لمناقشته ـ (الشيخ الدجوي) ـ : بيان معنى الاستغاثة وتقسيمها ، فالاستغاثة هي طلب الغوث ، وهو تخليص من شدة أو اعانة على دفع مشقة فهي من اقسام النداء والدعاء ، وتكون من المخلوق لخالقه عبادة وتكون من المخلوق لمثله عادة ، فيدعو المخلوق ويستغيث به فيما هو مقدوره كقولك يا زيد اسقني ماء ويا عمرو ادعوك لتنصحني وانني في عسر مالي فأغثني وفرج عني بما تقرضني وعلى هذا جاء قوله تعالى : « فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ » ، فقد طلب منه ان ينصره عليه بما عنده من القوة البدنية « فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ » ولم يطلب منه ان (يتصرف) له فيه بتصرف باطن وعليه جاء قوله تعالى : « وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ » أي

(١) فيه الرد على مانشر بالبلاغ عدد ٢٨٢ .

طلبوا منكم النصرة بالقوة التي في يديكم من العدد والعدة لا انهم طلبوا منكم ان تنصروهم بطريق الغيب و « التصرف » .

ويدعو المخلوق خالقه ويستغيثه ، في تيسير الاسباب العادية وفيما هو وراء تلك الأسباب من الالطاف الخفية وما هو فوق الطاقةالبشرية وعلى هذا جاء قوله تعالى « إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ » فتوجهوا اليه بالدعاء وطلب التخليص من المكروه بالنصر على الاعداء وقد كان النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — بين ظهرانيهم فلم يستغيثوه لعلمهم ان الاستغاثة فيما وراء الاسباب لا تكون الا لله .

فعلم من هذا ان الاستغاثة قسمان : استغاثة بما هو في طوق البشر ودائرة الاسباب وهذه تكون للمخلوق لانها عادة واستغاثة فيما هو خارج عن طوق البشر ودائرة الاسباب ، وهذه لا تكون الا للخالق لانها عبادة ، وعلى هذين القسمين نزلنا آيات التنزيل .

أفخفي هذا على فضيلته حتى أخذ يستدل بآية الاستغاثة العادية التي تكون بين المخلوقين على الاستغاثة التعبدية التي لا تكون الا لله . ان خفاء هذا على مثله لعجيب .

ثم هذا التقسيم الذي ذكرنا في الاستغاثة هو بنفسه يجري في الدعاء وما الاستغاثة الا نوع منه فما كان منه لشيء معظم ليطلب منه ما هو وراء الاسباب العادية وفوق الطاقة البشرية فهو عبادة ولا يكون من المخلوق الا لخالقه واذا لم يكن كذلك فهو عادة وهو دعاء المخلوقين بعضهم لبعض لغرض من الاغراض ومن الاول قوله تعالى : « فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ » فنصره الله تعالى بما ليس من صنع البشر ومن الثاني قوله تعالى : « يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ » ، فدعا موسى قومه وطلب منهم ما هو في مكنتهم .

جهل هذا كله من كلامنا أو تجاهله بعض الطلبة فادعى علينا بالباطل وكتب في بعض الصحف يقول : (والملخص مما يدور عليه كلامكم هو كون الدعاء عبادة باطلاق) ثم أخذ بناء على دعواه هذه المبنية على جهله أو تجاهله يندد ويشنع ويتعجب ، وقد وجد مادة ــ د ع و ــ أمَامَه واسعة فنقل معظمها فانتفخ بها بطن المقال دون أن تكون به حاجة اليها في المقام .

ج ٦ ، م ٧ صفر ١٣٥٠

لا يجوز دعاء غير الله ولا احد مع الله

الدعاء عبادة ، وكل عبادة فانها لا تكون الا لله : فالدعاء لا يكون الا لله هذا قياس من الضرب الاول من الشكل الاول مقدمته الصغرى دليلها من نفسها لانها من لفظ الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره ومقدمته الكبرى معلومة من الدين بالضرورة ومن أدلتها : « إِيَّاكَ نَعْبُدُ » فاذا كان سيدي الطالب له المام بقواعد المنطق الاولية فهذا يكفيه واذا أراد التوسع فليتفهم مانقلناه سابقا من المجلد السادس والسابع وليراجع بقية ردنا على الشيخ الدجوي في المجلد السابع وبقية مجالس التذكير في المجلد السادس وليجد الفهم فيما كتبناه في الدعاء ، بالمجلد الثامن .

من دعا غير الله فقد عبده

لما كان الدعاء عبادة فمن دعا فقد عبد ومن دُعي فقد عُبد ، ولهذا تواردت نصوص الآيات والأحاديث على النهي عن دعاء غير الله دون استثناء لشيء من مخلوقاته ، مثل قوله تعالى : « ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً » ، « وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً » « أَمْ مَنْ

يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ » « وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ » « فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً » . وقال عليه وآله الصلاة والسلام في وصيته لابن عباس — رضي الله عنهما — : « **واذا سالت فاسال الله** » رواه الترمذي وقال حسن صحيح . وهو في الأربعين النووية فاذا أراد سيدي الطالب أن يزداد بصيرة فليطالع شراحها .

فان قلت ان الداعي للمخلوقات لا يسمى دعاؤه عبادة قلت ان من فعل ما يسميه الشرع عبادة كان فعله عبادة لان العبرة بتسمية الشرع لا بتسميته ، ولأن العبرة في التسمية الشرعية بالعمل ، لا بتسمية العامل كمن حلف بغير الله فقد أشرك بتسمية النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — ذلك منه شركا في قوله : « **من حلف بغير الله فقد اشرك** » رواه الترمذي وحسّنه والحاكم وصححه . وان لم يسمّ الحالف فعله ذلك شركا . وراجع ص ٢٠ — ٧٢١ من المجلد السادس من الشهاب تزدد علما .

التوسل بالنبي — صلى الله عليه وآله وسلم — غير دعائه

دعاؤه هو الطلب منه قضاء الحوائج وهذا ممنوع بالادلة المتقدمة والتوسل به ان تطلب من الله وتسأله به صلى الله عليه وآله وسلم ، مثل أن تقول اللهم انني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة مثل ما في حديث الأعمى الذي تكلمنا عليه في الجزء الثالث من المجلد الثامن وذكرنا دلالته على جواز التوسل به عليه الصلاة والسلام ومن التوسل به التشفع أو لاستشفاع به ، وكله بمعنى الطلب من الله به فالله هو المدعو وهو المطلوب منه ، وهذا كله جائز لا كلام لنا فيه غير ان سيدي الطالب لم يفرق بين دعائه والتوسل به فذهب يستدل بالجائز على

الممنوع مسويا بينهما ، وما ذكره عن البيهقي وعن العتبي ــ على تسليم صحته وعلى ما في سنده ــ لا يخرج عن التوسل والاستشفاع به صلى الله عليه وآله وسلم وهو غير دعائه وطلب الحوائج منه الذي قامت الأدلة على منعه من كل مخلوق لأنه من العبادة التي لا تكون الا للخالق ، وما نقله من كلام الشيخ ابن تيمية هو في بيان أن استجابة دعاء الداعي لاتكون دليلا على ان دعاءه مشروع كما هو صريح كلامه، ويكفي دليلا على مراده هذا هذه العبارة الاخيرة مما نقله من كلامه وهي قوله : « فهذا القدر اذا وقع يكون كرامة لصاحب القبر اما انه يدل على حسن حال السائل فلا » وكون السؤال وقع من بعض الناس له مخالفين أمره وقوله اذا سألت فاسأل الله ، شيء وكونه شرعه لنا ودعانا اليه شيء آخر وقد خفي على سيدي الطالب هذا القدر من الفرق ما بينهما فجعل سؤال بعض الناس دليلا على المشروعية ولو تأمل الفصل الطويل الذي نَقلَ بعضه من كلام الشيخ ابن تيمية لظهر له الفرق جلياً .

نصيحة بنصيحة

نصحني سيدي الطالب اذا يسر الله لي زيارة القبر الشريف أن أسأله عليه وآله الصلاة والسلام الشفاعة ، وقد يسر الله لي ذلك وله الحمد والمنة منذ عشرين سنة ، وقد دعوت الله وحده وتوسلت له بنبيه وتوجهت اليه به أن يميتني على ملته ، ويجعلني من أنصار سنته ، وأهل شفاعته ، الى أشياء أخرى قد استجاب الله تعالى بعضه[1] ، وأنا أرجو الاستجابة في الباقي وجزاء نصيحتك أيها الأخ أنني أنصحك بالتأمل الجيد فيما تقرأ وتكتب والتثبت التام فيما تعزو وتنقل فاننا

(١) كذا في الاصل ولعله : بعضها .

لا ندين الا بما ثبت عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ، من آية قرآنية أو سنة نبوية قولية أو فعلية ، وما كان عليه السابقون مما رواه الأئمة في كتب الإسلام المشهورة ، فعليك اذا نقلت أن تبين الكتاب وتعين المحل المنقول منه ليكون لقولك قيمة في مقام البحث والنظر ، والله يتولى ارشادك وتسديد خطاك في سنن العلم والدين[1] .

الاستاذ عبد الحميد بن باديس



(١) ش : ج ٢ ، م ٩ ، ص ٩٢ ـ ٩٦
غرة شوال ١٣٥١ هـ ـ فيفري ١٩٣٣ م .

كلمة كفر لو دري قائلها

لما كتبنا في الجزء الماضي في تحقيق العبادة الشرعية تحرينا الاستدلال بالكتاب والسنة وهدي الصحابة لأن المسألة مسألة دينية وهذه هي مآخذها ، ولانها جرى فيها خلاف والله تعالى يقول :

« فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً » فقال عنا أحد الكاتبين في جريدة (آتي البيوت من ظهورها) فسمى استدلالنا بالكتاب والسنة وهدي الصحابة اتياناً للبيوت من ظهورها وهي كلمة مصادمة للآية القطعية المتقدمة وغيرها ولعل الكاتب لم يتفهمها ولم يدر مقتضاها والا فما كان لمسلم أن يقولها . ثم اذا كان الكتاب والسنة وهدي سادات الأمة ظهورا للبيوت فما هي — يا صوفي الزمان — أبوابها . ما عندنا — والله يا أخي — الا هذه التي جعلتها ظهورا للبيوت ، فاذا كانت لا ترضيكم — ف « لاَ حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ »[1] .

---

(١) ش : ج ٢ ، م ٩ ، ص ٩٦
غرة شوال ١٣٥١ هـ — فيفري ١٩٣٣ م .

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

جواب الرئيس للشيخ قدور الحلوي

الى جناب المكرم المحترم سيدي قدور الحلوي السلام عليكم ورحمة الله • وبعد فقد وقفت في بعض الجرائد على تقديمكم استعفاءكم لنا من عضوية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن رئاسة لجنتها الدائمة بالجزائر احتجاجا على البرقية المنشورة في بعض اعداد (الدفاع) الاخيرة بغير استشارة ولا موافقة غالب أعضاء الجمعية • وتحرجا مما نشر في مجلة الشهاب من مقال منقول عن مجلة المنار الاسلامي •

فاما استعفاؤكم من عضوية الجمعية فقد قبلته • وأما استعفاؤكم من رئاسة لجنتها الدائمة فهو واقع منكم في غير محله اذ حضرتكم لم تكونوا رئيس اللجنة في يوم من الايام ورئيسها معروف منشور اسمه مع أعضائها في عدد (السنة) الذي نشر فيه الاجتماع العام الماضي ومن العجب ان يخفى عليكم هذا • وأعجب منه أن لا يعرف عضو في جمعية مركزه فيها ، وأما البرقية المنشورة في (الدفاع) فهي برقية احتجاج على لجنة م ميرانت الوزارية التي ذهبت لتطعن المسلمين الجزائريين الطعنة النجلاء في مسألة المساجد والمكاتب والصحافة وهي مسائل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كتبت فيها صحفها – أيام كانت لها صحافة – ونشرت فيها بياناتها ووجهت فيها برقيات احتجاجها قبل تكوين هاته اللجنة ، أتريد من الجمعية أن تسكت عن الاحتجاج لما احتج القطر كله بالمظاهرات والبرقيات مع جميع الجهات والطبقات ؟ أفتخرج الجمعية عن اجماع المسلمين في مسائل هي

المقصودة بها بالذات ؟ وأما توجيه البرقية باسم الجمعية فلاعتماد الرئيس على التفويض المعطي له من المجلس الاداري في القيام بالدفاع عن الجمعية في جميع مسائلها وقد علم كل أحد ان هذه المسائل هي مسائل الجمعية التي ما زالت تدافع عنها وتضطهد فيها ومن أجلها . على ان أكثر أعضاء المجلس الاداري قد خاطبوا الرئيس يستحثونه على القيام بالاحتجاج . وستسمع يوم الاجتماع العام الآتي كيف يكون التصويت على تلك البرقية وغيرها بالاجماع ليعلم كلّ أحد ان هذه الجمعية متضامنة في جميع أعمالها لا يشذ عنها الا من شذ . وأما جعلكم تحرجكم مما نشر بمجلة (الشهاب) السبب الثاني لاستعفائكم فهو عجب آخر من حضرتكم اذ مجلة الشهاب معروفة بخطتها الاصلاحية مستقلة بها من يوم نشأتها قبل وجود الجمعية بسبع سنوات فكيف تحملون مسؤوليتها على الجمعية .

فأما ما تهجمتم به على الجمعية في بقية مقالكم ولخصتم به ما كان يقوله غيركم عن الجمعية وأنتم من أعضائها دون أن يحملكم على الخروج منها ، فانا لا نجيبكم عنه لانا فرغنا منه قبل اليوم مع أناس بينت حقيقتهم الايام وضربهم الله بالتفرق والخذلان ، فأين هم ، وأين صحافتهم اليوم ، وتلك عاقبة الظالمين ونهاية كيد الخائنين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (١) .

الجزائر : **عبد الحميد بن باديس**

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

(١) ش : ج ٧ ، م ١٠ ، ص ٣٤١ ـ ٣٤٢
غرة ربيع الاول ١٣٥٣ هـ ـ ١٤ جولن ١٩٣٤ م

انكار العلماء المتقدمين على المدعين المبتدعين

للاستاذ عبد الحميد بن باديس
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

كلما قام دعاة الاصلاح بالانكار على البدع الفاشية ، والضلالات الرائجة ، وبينوا قبحها وضررها بالبراهين الساطعة وأفحموا أهلها بالادلة القاطعة ، صاح المتعيشون عليها في اتباعهم المغترين بهم : « لو كان ما نحن عليه باطلا لأنكره العلماء المتقدمون قبل أن ينكره هؤلاء (العصريون) لكن المتقدمين رحمهم الله رأوه وسكتوا عليه وأقروه ورضوا به ومضى على ذلك الزمن الطويل وعاش عليه الجيل بعد الجيل ، وقالوا مثل ما قال الأولون « مَا سَمِعْنَا بِهذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ » « إنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإنَّا عَلَى آثَارِهِم مُهْتَدُونَ » « إنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإنَّا عَلَى آثَارِهِم مُقْتَدُونَ » . ولما كان هذا قد يغر الجاهل وشبه الجاهل فيحسب ان الأمر كما ذكروا وان العلماء المتقدمين سكتوا وما أنكروا ، أردنا أن ننقل لقراء (السنة) بعضا من انكار أهل العلم على هؤلاء ، المتسمين بالفقراء المدعين لطريقة الزهد المتمسكين بالبدعة ليعرفوا سنة العلماء في الرد عليهم والتقبيح لحالهم والتحذير من ضلالهم فيعلموا ان العلماء الإصلاحيين المعاصرين ما جاءوا الا على سنة سلفهم المتقدمين وما قاموا إلا بما يفرضه عليهم الدّين من نصح المسلمين وإرشاد الضالين والذبّ عن سنة خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وعليهم وسلم .

انكار الامام القشيري، صاحب الرسالة القشيرية، من اهل القرن الخامس:

قال في وصف المتشبهين بالصوفية المنتحلين لطريقتهم المباينين لسلوكهم: « فعدّوا قلة المبالات بالدين أوثق ذريعة ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام ودانوا بترك الاحترام وطرح الاحتشام واستخفوا بأداء العبادات واستهانوا بالصوم والصلاة وركضوا في ميدان الغفلات وركنوا الى اتباع الشهوات وقلة المبالاة بتعاطي المحظورات والارتفاق بما يأخذونه من السوقة وأصحاب السلطان ».

انكار الامام ابي بكر الطرطوشي المالكي، من اهل القرن الخامس والسادس:

قال في خطبة كتابه الذي ألفه في انكار البدع والمحدثات وعندنا منه نسخة خطية مكتوبة نحو القرن العاشر: « ثم ازداد الامر ادبارا حتى بلغنا ان طائفة من اخواننا المؤمنين — وفقنا الله وإياهم — استزلهم الشيطان واستغوى عقولهم **في حب الاغاني واللهو وسماع الطقطقة والتفبير** واعتقدته من الدين الذي يقربنا الى الله عز وجل وجاهرت به جماعة المسلمين وشاقت به سبيل المؤمنين وخالفت الفقهاء والعلماء وحماة الدين « وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ». فرأيت ان أوضح الحق وأكشف عن شبه أهل الباطل بالحجج التي تضمنها كتاب الله تعالى وسنة رسوله وأبدأ بذكر أقاويل العلماء الذين تدور الفتي[1] عليهم في أقاصي الارض ودانيها حتى تعلم هذه الطائفة انها قد خالفت علماء المسلمين في بدعتها والله ولي التوفيق ».

---

(١) كذا في الأصل وصوابه: الفتوى.

انكار الامام ابي حيان الاندلسي ، من اهل القرن السابع والثامن :

قال في الجزء الرابع من تفسيره الكبير ص ٣١٠ ، وهو يصف متصوفة زمانه مما ينطبق على أمثالهم في زماننا : « ولو عاش الحسن الى هذا الزمن العجيب الذي ظهر فيه ناس يتسمون بالمشايخ يلبسون ثياب شهرة عند العامة بالصلاح ويتركون الاكتساب ويرتبون لهم أذكارا لم ترد في الشريعة يجهرون بها في المساجد ويجمعون لهم خداما يجلبون الناس اليهم لاستخدامهم وتتش أموالهم ويـذيعون عنهم كرامات، ويرون لهم منامات يدونونها فيأسفار، ويحضون علىترك العلم والاشتغال بالسنة ويرون الوصول الى الله بامور يقررونها من خلوات وأذكار لم يأت بها كتاب منزل ولا نبي مرسل ويتعاظمون على الناس بالانفراد على سجادة،ونصب أيديهم للتقبيل، وقلةالكلام واطراق الرؤوس وتعيين خادم يقول : الشيخ مشغول في الخلوة ، رسم الشيخ ، قال الشيخ ، رأى الشيخ ، الشيخ نظر اليك ، الشيخ كان البارحة يذكرك ، الى نحو من هذه الألفاظ التي يخشون بها على العامة ويجلبون عقول الجهلة هذا ان سلم الشيخ وخادمه من الاعتقاد الذي غلب الآن على متصوفـة هـذا الزمان من القول بالحلول أو القول بالوحدة **فاذ ذلك يكون منسلخا عن شريعة الاسلام بالكلية** والعجبلمثل هؤلاء كيف ترتب لهم الرواتب وتبنى لهم الربط وتوقف عليهم الاوقاف وتخدمهم الناس في عروهم عن سائر الفضائل ولكن الناس أقرب الى أشباههم منهم الى غير أشباههم وقد أطلنا في هذا رجاء أن يقف عليه مسلم فينتفع بـه » .

انكار الامام ابي اسحاق الشاطبي المالكي ، من اهل القرن الثامن :

قال في كتاب الاعتصام (١ : ٢١٦) ــ يصف فقراء زمـانه بالاندلس ــ : « فهذه مجالس الذكر على الحقيقة وهي التي حرمها

الله أهل البدع من هؤلاء الفقراء الذين زعموا انهم سلكوا طريق التصوف وقلما تجد منهم من يحسن قراءة الفاتحة في الصلاة الا على اللحن فضلا عن غيرها ولا يعرف كيف يتعبد ولا كيف يستنجي أو يتوضأ أو يغتسل من الجنابة وكيف يعلمون ذلك وهم قد حرموا مجالس الذكر التي تغشاها الرحمة وتنزل فيها السكينة وتحف بها الملائكة • فبانطماس هذا النور عنهم ضلوا فاقتدوا بالجهال أمثالهم ، وأخذوا يقرأون الاحاديث النبوية والآيات القرآنية فينزلونها على آرائهم لا على ما قال أهل العلم فيها ، فخرجوا على الصراط المستقيم » •

انكار الامام القلصادي المالكي ، من اهل القرن التاسع :

قال في كتابه « لباب الأزهار اليمنية على الأنوار السنية » ص٣٥ : « وكم من سنة دثرت وبدعة أقيمت وتوصل عليها بدلائل **وذلك بسبب علماء السوء** لان البدعة في الغالب لا يحدثها عالم لكن اذا وقعت ينصرها من كان له غرض فاسد ويقيم الدليل على صحة ذلك ويحدث لذلك اتباع على ما هو مشاهد معلوم » وقال فيه ص ١٥١ : « وليس المراد بالذكر **ادامته باللسان** فقط وعدم التحلي به وذلك من تلبيس ابليس ويحسبون انهم على شيء » •

انكار الشيخ عبد الرحمن الاخضري الجزائري ، من اهل القرن العاشر :

لهذا العالم الصالح قصيدة تعرف بالقدسية مشهورة وصف فيها هذه الطائفة وصفا كاسفا فاضحا صورهم على الصورة التي يعرفها منهم كل من عرفهم ولا يستطيع أن ينكرها أحد حتى المتعصب لهم ، ومما قال فيهم : وظهرت في هذه البلاد : طائفة البلع والازدراد ••الخ•

انكار الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني ، من اهل القرن الحادي عشر :

قال في كتابه : « منشور الهداية في التعريف بحال من ادعى العلم

والولاية » فلما رأيت الزمان باهله تعثر وسفائن النجاة من أمواج البدع تتكسر وسحائب الجهل قد أضلت وأسواق العلم قد كسدت واضمحلت فصار الجاهل رئيسا والعالم في منزله يدعي من اجلها خسيسا **وصاحب اهل الطريقة** ، قد أصبح وأعلام الزندقة على رأسه لائحة ، وروائح السلب والطرد من المولى عليه لائحة ، تمسكوا من دنياهم بمناصب شرعية ، وحالات كانت قدما للسادات الصوفية ، فأوهموا العامة باسماء ذهبت مسمياتها وأوصاف تلاشت أهلها منذ زمان واعصار لبسوا **با**تنحالهم لها على أهل العصر انهم من أهلها ـ وربما صارت **الطائفة البدعية** مقطعا للحقوق وقسما يقسم بهم في البر والعقوق ـ أعلنوا بان سوابق الاقدار **منوطة بارادتهم** وتأثيرات الاكوان **صادرة عن اختيارهم** فزادت بهم العامة شغبا الى شغبهم وتشويشا دخل في قلوبهم واتخذت اتباعهم القابا باسم الشيخوخة ، وزاد في افصاح أحوالهم والحمل على بثها وابدائها ما أحدثوه من ان من ماتمنهم **بنوا عليه وشيدوا بناءات وجعلوا عليهم قبابا من العود والواحا منقوشة باسمائهم وما اختاروا من الالقاب** التي لا تصلح لهم ، وهي من أوصاف ساداتنا العلماء والعاملين والصلحاء الفاضلين وصيروا ذلك لغابر الدهر بحيث انهم لبسوا على العامة في الحياة وعلى من سيكون بعد الممات » .

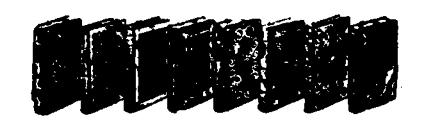
انكار الشيخ مصطفى العروسي ، من اهل القرن الثالث عشر :

هذا العالم هو محشي شيخ الاسلام زكرياء شارح الرسالة القشيرية قال ـ بنقل الاستاذ الميلي في تاريخ الجزائر (٢ : ٢٦٣) ـ : « اني بذلا للنصيحة أحذرك من متابعة مشايخ هذا الوقت ممن لا يثمر الاجتماع بهم خلاف المقت اذ هم قطاع طريق الله على عباده وأعداء الاولياء الداعين الى سبيل رشاده حيث لا همة لهم الا جمع العرض

الفاني ولا سعي لهم الا في تجريد القاصي والداني أزاحهم الله من جميع البلاد وأراح منهم الدواب والعباد ... فعليك يا أخي في مثل هذا الوقت بخاصة نفسك وتباعد عمن بهم تزيد قاذورات رجسك وتابع هدى سيد المرسلين وامام كل النبيين والمرسلين فكافيك التمسك بالقرآن والتمسك على طريق سيد ولد عدنان ولا تغرنك – لو فرض – خوارق العادات فانها كما تكون للكرامة توجد لقصد الاهانة . فهذه وصيتي اليك قد ذكرتها شفقة عليك دعاني لذكرها رعاية المقـام فتقبلها مني وعليك السلام » .

بان بهذا لمن عرف وأنصف ان الحق لم يعدم أنصارا في سائر الأزمان وان الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة على مرّ الأيام وان الطائفة القائمة على الحق التي تحيي من سنة النبي – صلى الله عليه وآلـه وسلم – ما أمات الناس لن تزول من على وجه الارض ولا تزال ظاهرة لا يضرها من خالفها أو خذلها حتى يأتي أمر الله والحمـد لله رب العالمين (١) .

عبد الحميد بن باديس



(١) السنة ، السنة الاولى ، العدد ٤ ، الاثنين ٦ محرم الحرام ١٣٥٢ هـ – ص ١

الصوفـي السـني

بين الحكومة السنية والحكومة الطرقية

بقلم الاستاذ عبد الحميد بن باديس
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أما الصوفي السني فهو الامام المجاهد السيد احمـد الشريف السنوسي الذي توفاه الله منذ أشهر بالمدينة المنورة فقد كان على جانب عظيم من التمسك بالكتاب والسنة والتخلق باخلاق السلف الصالح وكانت دعوته الى الله وارشاده للعباد بهدايتهما وكانت تربيته لاتباعه مبنية على التفقه في الدين والتزام العمل به والزهد والصبر وحفظ الكرامة .

وأما الحكومة السنية فهي الحكومة السعودية القائمة على تنفيذ الشريعة الاسلامية بعقائدها وآدابها وأحكامها الشخصية والعمومية حتى ضرب الامن أطنابه ومد العدل سرادقه على جميع تلك المملكة العربية العظيمة بما لم تعرفه دولة على وجه الارض غير دولة الإمـام يحيى المضارعة لها في السنية واقامة عمود الشريعة الاسلامية .

وأما الحكومة الطرقية فهي حكومة مصر التي تشارك المشاركة الرسمية في بدع المواليد وتؤيد تأييدا رسميا الاجتماعات الصوفية بما فيها من مناكر وقبح مظاهر وسوء مناظر مما تضج منه صحافتها كل يوم فضلا عن العلماء المصلحين من أمتها . ويواطؤها على هـذا علماؤها الرسميون بسكوتهم واقرارهم وأحيانا بدفاعهم وتأويلاتهم .

أما كيف كان هذا الامام بينهما فهاك الخبر لتنظر وتعتبر : لمـا

رجع الامام من الاناضول بعد ما أنكر الكماليون جميله واستثقلوا بقاءه ، ما آوته الا الحكومة السنية حكومة ابن سعود فأقام عندها في الحجاز مكرما مبجلا . وأما الحكومة المصرية الطرقية فانها أبت عليه أن يدخل مصر مراعاة لوعد كانت أخذته عليها ايطاليا في شأن الامام . ولم ينته احترامها لهذا الوعد القاضي بحرمان امام عظيم من دخول أرضها عند هذا الحد الاعتيادي عند من لا يراعي الا جهة واحدة وان أغفل جهات عديدة ، بل تجاوز تصلب حكومة مصر ويبسها الى منعه من دخول مصر في الحالة التي يرثي فيها العدو لعدوه ولو كان كعداوة ايطاليا للامام . ذلك ان الامام لما مرض مرضه الاخير واشتد به الألم رغب في التداوي بمصر فطلبت حكومة الحجاز من حكومة مصر السماح له بذلك وكانت الحكومة المصرية في انتظار قدوم ملك ايطاليا فماطلت ولم تجب حتى مات الامام دون أن تسمح له بالدخول لاجل التداوي .

نحن لا نتكلم على هذه المسألة من ناحيتها السياسية وانما نتكلم عليها من ناحيتها الانسانية ومن ناحيتها الدينية على الخصوص . فالحكومة السعودية التي طهرت الحجاز من البدع والضلالات والخرافات ورجعت اتباع الطرق التي تسمي نفسها الطرق الصوفية الى عقولهم ودينهم لما جاء هذا الصوفي السني أكرمت وفادته وأنزلته المنزلة اللائقة به وحكومة مصر التي تؤيد الطرقية وبدعها وخرافاتها وتشويهها لما كان عليه الجنيد وأمثاله ، وما كان عليه أئمة الهدى كلهم تعامل هذا الصوفي السني هذه المعاملة القاسية الخشنة الخالية من كل لطف ومراعاة وفي هذا الموقف من هاتين الحكومتين البرهان القاطع على ان الحكومة السعودية ما طاردت الطرق لأنها تصوف وإنها طاردتها لانها مدعية بالباطل ومتصفة بضده . وان الحكومة المصرية ما نصرت الطرق لانها تصوف وانما ناصرتها لأن غالب علمائها الذين يعيشون على رواتبها

وعلى رضا العامة وتعظيمها واستغلال جهلها أقروها على ذلك وحسنوه لها فأقرتهم والعامة عليه :

وهـل أفسـد النـاس إلاّ الملوك
وأحبـار سـوء ورهبانهـا

وقبل الحكومة السعودية قد كان علماء الاسلام المصلحون يقبلون طريقة الحق وينكرون طرق الباطل وقد ذكرنا جمعا منهم من القرن الخامس الى القرن السالف في عدد مضى وهم قدوتنا أنعم بهم من قدوة وقبل الحكومة المصرية وعلمائها قد كان من يقر ما أقرت دون بينة ولا برهان . وسيبقى كذلك على الدهر من ينصر السنة ويؤيدها ويدافع عنها . ومن ينشر البدعة وينفخ في بوقها وينقر على طبلها . ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز [1] .



(١) السنة ، السنة الاولى العدد ٦ الاثنين ٢٠ محرم الحرام ١٣٥٢ هـ ـ ١ ماي ١٩٣٣ م ، ص ١ و٢

الاسلام دين علم خـــالد

ألف الاستاذ محمد فريد وجدي كتابا تحت هذا العنوان بحث فيه في الوحي والدين والاسلام ، فوفى البحث حقه . وقد كان بعض المعجبين بالأستاذ أطلعني على الكتاب فوقفت فيه على أشياء أنكرتها منها : تعبيره عن موجد الكون بروح الكون وجعله الحياة الانسانية قبسة من الحياة الوجودية ، ويعني بالحياة الوجودية ما عبر عنه بروح الكون وهذا صريح في أن الروح الانسانية مأخوذة من الله تعالى، جل[1] الله عن ذلك، وكيف يؤخذ الحادث من القديم ؟ ومنها زعمه عن الموجودات (ص ١٢) انهـــا سابحة في روح الوجود سبح النينان في المحيط الزاخر ، منه وجدت وبه تحيا وفيه تفنى ، وكما كان تعبيره عن موجد الكون بروح الوجود من العبارات الحلولية الموهمة ان الموجد سارٍ في الموجودات فقد كان تعبيره هنا بانها سابحة فيه وتفنى فيه مقتضيا انها حالة فيه وكلا الأمرين محال باطل اعتقاده ، حاشا الأستاذ أن يكون قصده ، ومنها زعمه ان في الناس علماء منتهين (ص ١٨) لا يتطلبون أن يأخذوا الدين آداباً وأخلاقا ولا أن يتعلموا منه أسلوبا في الحياة ولا دستورا في المعاملات ثم يقول عنهم (ص ٢٠) ان هؤلاء العلماء الأعلام يرون ان لا حاجة بهم الى الأديان المعروفة هم هكذا ويسميهم بالعلماء الأعلام !

رأيت هذا في الكلام واستنكرته ونبهت الاخوان عليه ثم رأيت لمجلة الاسلام الاستاذ رشيد رضا بحثا مستفيضا في هذا الكتاب ومؤلفه[2] .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) ش : ج ٧ ، م ١٢ ، ص ٣٠٤ ــ ٣١١
غرة رجب ١٣٥٥ هـ ــ اكتوبر ١٩٣٦ م .

طلب الآخرة وحدها مذموم في الاسلام

غلو الصوفية بجعل الكمال عدم طلب الدنيا والآخرة

كنا بيّنّا نحن وغيرنا على صفحات هذه المجلة ان العبادة الشرعية موضوعة على الرجاء والخوف وان الطمع في فضل الله لا ينافي اخلاص العبادة له ، وذكرنا الادلة الكثيرة على ذلك من الكتاب والسنة وكانت أدلة ثابتة صريحة غير قابلة للتأويل وبينا بها أن من زعم ان العبادة تتجرد عن الرجاء والخوف ، فقد زعم باطلاً وانه لا يجد آية واحدة ولا حديثا صحيحا واحدا يستدل به على دعواه فالعبادة المتجردة عن الرّجاء والخوف ليست العبادة التي جاء بها الاسـلام .

ثم لما اطلع أخونا في الله شيخ الاسلام الاستاذ محمد رشيد رضا على ما دار في المسألة بيننا وبين خصومنا كاتبنا بموافقته على ما قلنا وذكر لنا ما كان كتبه هو في المسألة في الجزء الثاني من تفسير المنار الشهير وها نحن ننقل ما كتبه الأستاذ في المسألة عند تفسير قوله تعالى : « رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً » الآية ، افادة لقرائنا شاكرين لفضيلته عنايته وتنبيهه .

قال أحسن الله جزاءه :

« ولم يذكر في التفسير من لا يطلب الا حسنة الآخرة ، لأن التقسيم لبيان ما عليه الناس في الواقع ونفس الأمر بحسب داعي الجبلة وتأثير التربية وهدى الدين . ولا يكاد يوجد في البشر من لا تتوجه نفسه الى حسن الحال في الدنيا مهما يكن غاليا في العمل للآخرة ، لأن الاحساس

بالجوع والبرد والتعب يحمله كرها على التماس تخفيف ألم ذلـك الإحساس ، والشرع يكلفه ذلك بما يقدر عليه من أسبابه وقد جعل عليه حقوقا لبدنه ، ولاهله ، ولولده ، ولرحمه ، ولزائريه ، واخوانه ، وأمته ، لا تصح عبوديته الا بدعاء الله تعالى فيها •

وفي الآية اشعار بان هذا الغلو مذموم خارج من سنن الفطرة ، وصراط الدين معاً ، وما نهى الله أهل الكتاب عن الغلو في الدّين وذمهم على التشدد فيه إلاّ عبرة لنا ، وقد نهانا عنه نبينا — صلى الله عليه وسلم — ، وفي حديث أنس عن البخاري ومسلم أنّ رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — دعا رجلا من المسلمين قد صار مثـل الفرخ المنتوف فقال له : « هل كنت تدعو الله بشيء ؟ » قال نعم كنت أقول : اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا • فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — : « سبحان الله اذاً لا تطيق ذلك ولا تستطيعه فهلاّ قلت : « **ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** » ودعا له فشفاه الله تعالى •

وأبعد من هذا في الغلو أن بعض الصوفية سمع قارئا يتلو قوله تعالى: ٣ : ١٥٢ ، « مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ » فصاح : أواه ، فأين من يريد الله ؟ وهو قول حسن الظاهر قبيح الباطن ، فالآية خطاب لخيار الصحابة وهو وشيخه من الصوفية لم يبلغوا مد أحدهم ولا نصيفه ، فارادة الدنيا والآخرة بالحق ارادة لمرضاة الله وعمل بسنته وشرعه ، والمراد بالدنيا فيها الغنيمة في الحرب ، وبالآخرة الشهادة في سبيل الله ، فهل يظن بجهله ان من شهد الله تعالى لهم بانهم بذلوا أنفسهم في سبيله ونصر رسوله وآثروا الشهادة في القتال على الغنيمة انهم لا يريدون الله ؟ وقد ورد في الصحيح ان الآية كانت أكثر دعاء النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — فهل يدعي ذلك الصوفي وأمثاله من الغلاة أنهم أشد حبا منه لله وطلبا له عز وجل ؟

(أقول) : كلا انما هي فلسفة خيالية من خيالات وحدة الوجود البرهمية الهندية قد شغل بها أفراد عن فطرة الله وشرعه معا فجعلوها أعلى مراتب العبودية : وتأولوا لها بعض آيات الكتاب العزيز كقوله تعالى : « يُرِيدُونَ وَجْهَهُ » وما ارادة وجهه تعالى الا الاخلاص له في كل عمل مشروع من مصالح الدين والدنيا وتجري هداية دينه فيه ، لا ما تخيله من ان ارادة وجهه تعالى هو الوصول الى ذاته بعد التجرد من كل نعمة في الدنيا والآخرة جميعا ، فان الاتصال بتلك الذات العلية القدسية التي لا تدركها العقول ولا تدنو من كنهها الافكار ولا الاوهام ، ما لم يتعلق به تكليف ولم يرد به شرع بل ادراك كنه الذوات المخلوقة له تعالى فوق استطاعة خلقه وانما أعلى مراتب معرفة الله تعالى في الدنيا هي معرفة كل شيء به ومعرفته في كل شيء وبكل شيء ، ودعاؤه بكل اسم من اسمائه بما يناسب تعلقه بشؤون عباده وبهذا فضل جمهور أهل السنة خيار البشر على الملائكة الذين يعبد كل منهم ربه عبادة خاصة ، والمؤمن الكامل من يعرف حق ربه على عباده وما شرعه من حقوق بعضهم على بعض ، والقيام في كل ذلك بذكره وشكره وحبه والتوكل عليه والاخلاص له ، وأعلى مراتب معرفته في الآخرة هو مقام الرؤية بتجليه الأعلى في جنات عدن ، والاشتغال بذكر الجزاء عن العمل الموصل اليه جهل لاعلم ولامعرفة»[1].



(١) ش : ج ١٢ ، م ٩ ، ص ٤٧٢ ــ ٤٧٤
غرة رجب ١٣٥٢ هـ ــ نوفمبر ١٩٣٣ م .

بيـــان عن هــلال شوال

من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الى المسلمين الجزائريين

اجتمعت هيئة علمية بادارة مجلة الشهاب ليلة الاحد لانتظار ما يرد من الاخبار عن الهلال والاسئلة عنه مثل ما فعلت ليلة رمضان وبيناه في المنشور السابق .

دق جرس التلفون من قصر الطير فتكلم السيد عبد الرحمن بن بيبي فأخبر بأن الهلال رآه رجلان من قريتهم وناداهما فتكلم كل واحد منهما وأخبر عن الرؤية وزكاهما السيد عبد الرحمن وسمع هذا كله رئيس الجمعية والسيد احمد بوشمال والشيخ عبد العلي ثم دق الجرس من بلدة جامعة فتكلم فضيلة قاضيها الشيخ لخضر بن غريب فذكر ان قاضي بلدة أولاد جلال أخبره ان الهلال رآه اثنان في بلدته وانه نقل له اثنان من أهل قرية سيدي خالد الرؤية عن أربعة بهـا فثبت الامر عنده ثم ذكر فضيلة قاضي جامعة ان الهلال قد رؤي أيضا في سيدي عقبة وانه نقل ذلك عن الثقة عنده ، ثم تكلم السيد الحاج الشاوي فأخبر بمثل كل ما ذكره الشيخ القاضي وسمع ذلك كله منهما من سمعوا الخبر الاول وغيرهم . ولما تحملنا هذه الشهادات قمنا فذهبنا الى فضيلة قاضي قسنطينة الشيخ محمد بن الساسي فأدينا عنده الشهادة ، وكلمهو قاضي بلدةأولادجلال فأخبره بمثلماأخبرناه به ، فأصدر حكمه بدخول شهر شوال بالاحد وأعلن ذلك للناس . وتولت هيئة جمعية العلماء توزيع الخبر بالبرقيات والتلفونات ــ كعادتها ــ على انحاء القطر .

أصبح الخبر منتشرا في القطر كله وأفطرت جل البلدان ولولا بقايا من الذين في قلوبهم مرض لعم العيد جميع البلدان . وكان من المقدر على العاصمة الجزائر ان يقع فيها الخلاف في الفطر كما وقع فيها الخلاف في الصوم وكان سبب ذلك أخيرا هو السبب ، أولا : ذلك المتعنت المخذول . كان يعتل لخلافه في الصوم بانه لم تخاطبه هيئة رسمية وهو لا يقبل الا الرسميين فخاطبه ليلة الاحد فضيلة الشيخ محمد بن الساسي بنفسه هو ومن كانوا معه في المحكمة ورغم هذه المخاطبة الرسمية ابى من العمل بها وأصر على رأيه الباطل الذي لا مستند له لا من وهم ولا من شبهة . وكان هذا منه الدليل القاطع عند الناس على تعصبه وعناده وما يكون عنه التعصب والعناد في مثل هذه المسألة الدينية من طوايا وادغال .

هكذا تقوم الجمعية بكل ما ترى فيه الخير من نشر العلم والدين وتوحيد الكلمة في الخير فتجد أمثال هذه العراقيل من هذه الاشباح المظلمة والايدي الظالمة تعترضها في طريق الصالح العام ، والجمعية ــ باذن الله ــ سائرة في طريقها المحمودة الى غايتها النافعة ولو كره المبطلون والله المستعان .

هذا واننا نحمد الله على ما شاهدناه من الأمة من العناية ونشكر كل من أعاننا على القيام بهذه الطاعة ونرجو من اخواننا المسلمين أن يبذلوا عنايتهم في كل الشهور وان يبادر كل من يرى الهلال الى اخبار محكمته وأن يعلن رئيس المحكمة ذلك الناس والله المسؤول ان يوفقنا للخير ويعيننا عليه ويجعلنا من أهله[1] .

عن مكتب رئاسة الجمعية
الرئيس : عبد الحميد بن باديس

(١) ش : ملحق جـ ١٢ ، م ١٠ . ص ١ ــ ٣
غرة ذي القعدة ١٣٥٣ هـ ــ فيفري ١٩٣٥ م .

المجتنيات من الجرائد والمجلات

نصيحة الاستاذ الامام لاهل الجزائر وتونس

للمشاركة في حفلة الذكرى الثلاثين [1] التي أقامها اخواننا المصريون للأستاذ الامام نشرنا صورته وقدمناها هدية للقراء ، وننقل هنا بمناسبة ذلك نصيحته التالية عن المجلد الحادي عشر من (المنار) .

من يعرف الاستاذ الامام يعرف ان كل حديثه في جميع أوقاته نصح وتعليم فمجالسه ومسايره يستفيد علما وحكمة في كل أمر من أمور الدنيا والآخرة ولذلك نعتقد ان الذين عرفوه واجتمعوا به في رحلته الاخيرة الى الجزائر وتونس قد سمعوا منه نصائح لا تحصى ولكن النصيحة العامة الشاملة التي كان يشافه بها أهل العلم والدراية في القطرين هي :

« ١ ــ الجد في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية من طرقها القريبة التي أرشد اليها في الخطاب الذي ألقاه في تونس .

« ٢ ــ الجد في الكسب وعمران البلاد من الطرق المشروعة الشريفة مع الاقتصاد في المعيشة .

« ٣ ــ مسالمة الحكومة وترك الاشتغال بالسياسة . وبهذا الاخير يتم لهم كل ما يريدون من مساعدة الحكومة الفرنسية لهم على ما قبله فان الحكومات في جميع الارض يضيقون على البلاد التي يستعمرونها ما داموا يعتقدون ان أهلها ساخطون عليهم أو لهم ضلع مع حكومة

(١) وذلك في سنة ١٣٥٤ هـ ــ ١٩٣٥ م

أخرى . وهذا الاعراض عن السياسة لا ينافي مخاطبة الحكومة فيما يرونه ضارا بهم من القوانين والمعاملات فاذا لم تكشف ظلامتهم بعـد الالتجاء اليها في كشفها كانوا معذورين اذا سخطوا وتربصوا بهـا الدوائر »[1] .



(١) ش : جـ ٦ ، م ١١ ، ص ٣٦٥
غرة جمادى الاولى ١٣٥٤ هـ – اوت ١٩٣٥ م .

التقريـــر الادبـــي

الذي القاه رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس

في افتتاح اجتماعها السنوي العام

صبيحة يوم الاحد السادس عشر من جمادي الآخرة عام ١٣٥٤ هـ

الموافق للخامس عشر سبتمبر سنة ١٩٣٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد امـام الانبياء وخاتم المرسلين ، صلى الله عليه وعليهم أجمعين ، وعلى آله واصحابه والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين .

أما بعد : فباسم الله تعالى ثم باسم جمعيةالعلماء المسلمينالجزائريين، أفتتح هذا الاجتماع الرابع للجمعية والمؤتمر الديني العلمي لهيئتها العمومية . ثم أرحب بكم شاكرا لكم اقبالكم على الجمعية وعضدكم لها ، بوفودكم على اجتماعها ، كما أشكر أولئك الاخوان الذين حبستهم الاعذار ، فاعتذر من يحسن منهم الكتابة بالكتب ، والبرقيات، واكتفى الأميون منهم بهبات الارواح ، ونبضات القلوب .

أيها الاخوان : لقد كانت السنة الماضية ، وهي الرابعة من سنوات الجمعية ، سنة ممتازة في حياة الجزائر ، تحركت فيها الجزائر حركة الالم ، وحركة الامل ، حركة ألم أورثه الجمود من ناحية ، والغفلة من ناحية ، وأسباب أخرى من نواح أخرى ، فطال عليه الامد حتى أنهك الروح ، والجسد ، وحركة أمل بعثه الشعور بالحياة ، وثقة

برجال ممن بيدهم الحل والعقد ، أو لهم كلمة مع من بيدهم الحل والعقد ، فارتفع صوت الجزائر حتى أسمع الصم ، وان قل المجيب وظهر رسمها على صفحات الايام ، وان اختلف تلوينه باختلاف أذواق الدساسين ونزعاتهم ، واذا ذكرت الجزائر ـ أيها الاخوان ـ فقد ذكرت الجمعية فهي ـ ولا نكران ـ الممثلة للجزائر من ناحيتها الروحية والادبية وما كتب كاتب في صحيفة من كبريات الصحف وصغرياتها عن الجزائر الا كان حديثه عن الجمعية في طالعة كلامه ، واذا ألغينا تهاويل مقصودة وأنباء مقلوبة بقي الاعتراف للجمعية بمكانتها ؛ وان صلاح الجزائر ، وارضاء الجزائر معظمه في مساعدة الجمعية على ما تقوم به من تربية وتهذيب .

لقد أبدت الجمعية ألم الامة وألمها من ناحيتها الخاصة بها بما نشر لها وبما أبرقت من برقيات وما أرسلت من كتب . وقد أبدت ما لها من أمل يوم قابل رجالها وزير فرنسا م. ريفي وسمعت منه ما قوى ذلك الامل .

وكم كان يسرني ـ وأنا رجل مسلم طبعتني تربيتي الاسلامية على الاعتراف بالجميل ـ أو استطعت أن أذكر لكم اليوم شيئا من تحقق ذلك الامل . لكن بغاية الاسف لا أستطيع أن أقول لكم الا انه لم يتحقق شيء منه ، فالمساجد ما تزال موصدة الابواب في وجوه الوعاظ والمرشدين والمكاتب العربية ما زالت تلقى العراقيل الشديدة ، وصحيفة الجمعية ما تزال في نطاق المنع والتحجير وما يزال رجال من أشخاص الجمعية البارزين تحت الرقابة والشدة بغير ذنب . غير اننا لا نقطع حبل الرجاء ما دام على رأس الادارة رجل عالم خبير يقدر العلم وأهله ربما انفسح أمامه المجال للعمل في عهد الولاية الجديدة ، ومع ذلك فانني ابقاء لصوت الحق أرفع باسم جمعكم هذا الى المراجع العليا الاحتجاج على بقاء هاته الحالة التي يحال فيها بين علماء الاسلام

ومساجد الاسلام ، ويحال فيها بين الامة وتعلم دينها في أماكن دينها ويعرقل فيها المسلمون على تعليم أبنائهم ، لغة وعقائد وآداب دينهم . ويخنق فيها صوت جمعية دينية علمية فيحال بينها وبين الصحافة التي هي الاداة المشروعة المعترف بها لكل جمعية لنشر دعوتها والدّفاع عن نفسها .

ثم مع هذه الحالة وضيقها فان الجمعية قامت بحمد الله بما استطاعت من واجباتها . فالدروس العلمية في بلدان عديدة يقوم بها رجال الجمعية للطلاب والمدارس القليلة المسموح بها يتولاها رجال من الجمعية لتعليم الصغار . وقد قام رجال مجلس الادارة في آخر السنة برحلات في العمالات الثلاث فوفدوا على خمسين بلدة ونيف فألقوا فيها دروس الوعظ والارشاد على الجموع الكثيرة من الناس فأحيوا بما نشروا من الهداية نفوسا وأنعشوا أرواحا وفتحوا عيونا وآذانا وبعثوا — من الخير — آمالاً وبذروا بذور الرحمة والمحبة بين جميع السكان .

واليوم — وقد قطعنا المرحلة الرابعة من سيرنا — فاننا نستعين الله تعالى على التقدم للمرحلة الخامسة بايمان ثابت ويقين صادق وقصد للخير صحيح ونحن نجدد لكم عهد الله على السير بالجمعية أو مع الجمعية على خطتها الدينية العلمية لنشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة . القرآن أمامنا والسنة سبيلنا والسلف الصالح قدوتنا وخدمة الاسلام والمسلمين وايصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا . فلنسر موحدين متحدين على هذا الصراط المستقيم لخير الجميع والله مع العاملين المخلصين والحمد لله رب العالمين[1] .

عبد الحميد بن باديس

(١) سجل مؤتمر العلماء المسلمين الجزائريين ص ٧٤ — ٧٦
١٦ جمادى الاخيرة ١٣٥٤ ﻫ — ١٥ سبتمبر ١٩٣٥ م

العناية بهلال رمضان وثبوته

قياما بالواجب حسب عادة الجمعية كاتب مكتب الرئاسة جميع رؤساء الشعب في القطر كله بالكتاب التالي :

حضرة الاخ الكريم : السلام عليكم ورحمة الله

وبعد : فالمرغوب منكم ان تقوموا بأنفسكم انتم ومن معكم بالعناية برؤية هلال رمضان وقد ثبت دخول شعبان بالثلاثاء فتجب مراقبة الهلال ليلة الاربعاء الآتية اذ هي ليلة الثلاثين فاذا رؤي فليبادر باعلام اقرب محكمة شرعية لديكم ولتعلمونا الى مكتب رئاسة الجمعية على تيليفون : ١٥ ـ ٢٥ (خمسة وعشرين خمسة عشر) وليكن تلقي الخبر دائما باثنين من اثنين الا اذا لم يره الا واحد فليتلق عنه اثنان وليبلغ الخبر على الوجه المذكور اذ قد يكون شخص آخر رآه في ناحية اخرى فتلفق الشهادة ، فاذا لم ير ليلة الاربعاء فتصدوا له ليلة الخميس ولتعملوا فيه كما بينا .

هذا وقد طلبنا من مدير ادارة البريد في العاصمة ان يأمر بابقاء التليفون مفتوحا الى الساعة العاشرة .

والمرغوب ان تعرفونا بعدد التيليفون الذي نخاطبكم عليه في حين اتصالكم بكتابنا هذا اما ببرقية وأما بالتليفون .

اننا نؤكد عليكم في القيام بهذا الامر الديني العظيم ، والله يتولانا واياكم والمسلمين بالتوفيق والتأييد .

والسلام عليكم من اخيكم : **رئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس**

البصائر : السنة ١ العدد ١ الصفحة ٨ العمود ١ ـ ٢ الجزائر يوم الجمعة ١ شوال المبارك ١٣٥٤ هـ الموافق لـ ٢٧ ديصامبر ١٩٣٥ م .

العناية بهلال رمضان

وفاء بالوعد واتماماً للفائدة تنشر لقرائنا الكرام نقلا عن الشهاب الاغر ما يتعلق بهذا المبحث قال :

فجاءت الاجوبة من عندهم كلهم بالكتب والبرقيات باستعدادهم لتنفيذ ما خوطبوا به وتعيين محال مخاطباتهم •

ولما كان مساء يوم الثلاثاء انتصب بمكتب الرئاسة رئيس الجمعية وهيأته من الاعضاء لتلقي الاخبار فوردت عليهم نحو مائة تيليفون من جميع جهات القطر تسأل عن الرؤية وتخبر بوجود الغيم المتكاثف وهطول المطر في بعض الجهات •

كما انتصب بالمحكمة بجوار مكتب الرئاسة فضيلة الشيخ القاضي الشيخ محمد بن الساسي في ثلة من اهل العلم حسب عادته من يـوم نهضت الجمعية بهذا الواجب وكان فضيلته من اول من لبى دعوتها ونهض به معها •

اكمل شعبان ثلاثين وفي مساء الاربعاء رأى الهلال بقرية ام البواقي جمع كثير من الناس • واخبرتنا بذلك هيأة الشعبة ولم نحتج الى اعلان الخبر لأن رمضان قد يثبت بعد ــ قطعا ــ بكمال شعبان ثم من الغد جاءتنا الاخبار من جهات عديدة بأنهم رأوه ليلة الخميس •

ادارة البريد

كاتب رئيس الجمعية مدير البريد بالعاصمة يرغب منه ان يأمر ببقاء التيليفون مفتوحا بالمراكز الصغرى التي يغلق فيها باكرا ــ الى الساعة

العاشرة من ليلة الاربعاء وقد كلمتنا بعضها متأخرة فنظن انه امر بذلك، فنشكره •

(الهيئة الشرعية بالعاصمة)

كنا في السنوات الماضية لما يثبت الهلال في مجمة قسنطينة ونحاول الاتصال ــ تيلفونيا ــ بمفتي العاصمة او قاضيها لا نجد الا ذلك سبيلا حتى نرغب من بعض الفضلاء من اخواننا الجزائريين الذين نخاطبهم كالسيد ابن صيام والسيد ابن المرابط ــ ان يذهبوا اليهما ويعلموهما فلا يجدون منهم عناية لان الذي كان يسيطر على الهيئة الدينية هــو امام الجامع الكبير المعروف[1] وكان بقلبه مرض من قسنطينة ومــن جمعية العلماء فلا يريد ان يقبل كل ما يأتي من قسنطينة وان كان من محكمة الشيخ القاضي وبحكمه لما فيه من دخل من عناية الجمعية ، حتى انه في السنة الماضية خوطب هو نفسه من محكمة الشيخ القاضي فابى الا العناد كما نشرناه وعلمه الناس في وقته •

اما في هذه السنة ــ والحمد لله ــ فقد قطع الله اليد الظالمة وانقذ منها الهيئة الدينية فتألفت الهيئة الشرعية من فضيلتي الشيخ القاضي والشيخ المفتي وغيرهما وتصدت للعناية بامر الهلال وجلست بمحلها ليلة الاربعاء لانتظار الاخبار وشاهد الناس بالعاصمة مظهرا من العناية الدينية لم يشهدوه من قبل • فنشكر الهيئة على ما قامت به ونرجو لها الاستمرار في هذا المنهج الحميد الذي هي اهله •

(رجاء من اصحاب الفضيلة القضاة والمفاتي)

ندعو فضيلاتكم ــ باسم الدين والاخوة فيه ــ الى القيام بهذا

(١) هو الشيخ بن الحاج كحول ولا وجه لستر من لايستتر (المؤلف).

الواجب العظيم فينتصبوا بمحلاتهم ليلة الثلاثين لتلقي الاخبار بعضهم من بعض وليتلقي الاخبار من الناس •

(رجاء من الأمــة)

ان ليلة الثلاثين هي ليلة الجمعة فيجب لرؤية الهلال وعلى كل من رأى وتحقق ان يرى غيره ــ ان كان معه ــ ويبادر برفع رؤيته الى اقرب محكمة اليه ، ومن المحتمل القوي ان يرى هلال شوال ليلة الجمعة اذا لم يمنع منه غيم لان علماء الفلك متفقون على ان هلال رمضان كان استهل نهار الثلاثاء وما منع من رؤيته ليلة الاربعاء الا عموم الغيم ويؤيد قولهم شيوع رؤيته ليلة الخميس •

(الى رؤساء شعب الجمعية)

نرجوا من اخواننا رؤساء شعب الجمعية ان يحثوا الناس على هذا الواجب كما هي عادتهم ــ شكر الله لهم ــ فبفضل الله ثم بعنايتكم انتشرت هذه الروح من العناية الدينية والتعاون المشروع المحمود وتلك هي غاية الجمعية وقد وصلنا الى معظمها والحمد لله ، ونرجو من الله المزيد فنعم المولى ونعم النصير •

عبد الحميد بن باديس



البصائر : السنة ١ العدد ٢ الجزائر يوم الجمعة ١٥ شوال المبارك ١٣٥٤ هـ الموافق ليوم ١٠ جانفي ١٩٣٦ م صفحة ٧ العمود الثاني والثالث.

الاصلاح امس واليوم

أول من نادى بالاصلاح الـديني علما وعملا نداء سمعه العـالم الاسلامي كله في عصرنا هذا هو الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، واول من قام بخدمته بنشرة اسلامية عالمية هو تلميذه حجة الاسلام السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار • رحمهما الله وجازاهما عن الاسلام والمسلمين خيرا ماجازى به المجددين لهذا الدين •

ومن عدل الله وحكمته ان كان مبعث هذه الدعوة الاصلاحية هو مصر • مصر التي هي مبعث اكثر البدع والضلالات الاعتقادية والعملية من يوم انتصبت فيها دولة الفاطميين فرسخت فيها البدع الطرقية وغير الطرقية ــ والطرق حيثما كانت فهي تكأة وملجأ البدع والخرافات ــ وصارت الخطة الطرقية من الخطط الاسلامية في الحكومات المصرية التي تحميها وتؤيدها فصارت البدع والضلالات رسمية في نظر المسلمين وغير المسلمين وجاء الازهر واهل الازهر ــ الا قليلا ــ على دين الدولة وهوى العامة يقرون تلك البدع والضلالات بسكوتهم بل بمشاركتهم العملية وتأييدهم الفعلي والقولي وما ينتشر عنهم من كتب وتلاميذ •

اما الجامعان اللذان يذكران مـع الازهر بشمالنا الافريقي وهما الزيتونة بتونس والقرويـون بفاس ــ فهما ــ الا قليلا ــ كما قال الاول :

فما شر الثلاثـة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا

وكيف يكون حال العالم الاسلامي ومراكزه العلمية الدينية في ذلك الضلال المبين ؟ ••

جاءت الدعوة الاصلاحية ومصر والعالم الاسلامي على تلك الحال فاصطدمت بقوة ما كانت تثبت لها لولا قوة الحق والايمان • ومضى ثلث قرن او يزيد والدعـوة الاصلاحية تنتشر وتتقدم وتنقص البدع والضلالات من اطرافها ولكنه لم تقم في امة اسلامية هيئة علمية منظمة تعلن الدعوة اعلانا عاما وتصمد للمقاومة غير مبالية بما يؤبد البدع والضلالات من سلطان ديني وسلطان دنيوي — غير الامة الجزائرية فكان من علمائها الاحـرار المستقلين الذين لا يعيشون على الوظيف اولئك الذين نهضوا بالدعوة الاصلاحية منذ بضع عشرة سنة وجاهدوا فيها لله وصابروا واسسوا لها اعظم مؤسسة دينية — جمعية العلمـاء المسلمين الجزائريين — حتى اصبحت الدعوة الاصلاحية — والفضل لله والحمد لله — ثابتة الاركان مشيدة البنيان باسقة الافنان دانية الثمار وارفة الظلال — لا على الجزائر وحدها بل على الشمال الافريقي كله •

لم يبق للمتشبثين بالبدع والضلالات والاوهام والخرافات مـن شبهة يتمسكون بها ويستندون اليها الا طرقية مصر وعلماء مصر ورجال الازهر • وكانت — لا كانت — شبهة لبس بها الشيطان كثيرا واضل بها العوام وايد بها حزبه وشغب بها على حزب الله • وكنا على اليقين من ان الله سيزيل هذه الشبهة ، ويزيح هـذه المحنـة ويؤيد العلماء المصلحين في الازهر فيصبح الازهر — حجة للمصلحين ومصدر هداية للمسلمين وقد حقق الله الرجا واصبح الازهر اليوم يؤلف من رجاله الرسميين ، لجانا للقيام بالاصلاح الديني علما وعملا ، ومن ورائـه الحكومة المصرية تؤيده وتسنده كما تراه في المقال التالي الذي نقلناه من جرائد مصر • فما اعظمها بشرى نزفها للمسلمين ولقرائنا في ختام هذه السنة الحادية عشرة من عمر مجلتهم فتكون اعظم مانهنيهم بـه في هذا العيد ، عيد النحر السعيد راجين من الله المزيد « كَتَبَ اللهُ

لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ، إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ » آمين والحمد لله رب العالمين[1] .

عبد الحميد بن باديس



(۱) ج ۱۲ ، م ۱۱ ، ص ٦٤٦ ـ ٦٤٧
غرة ذي الحجة ١٣٥٤ هـ ـ مارس ١٩٣٦

احتفال جمعية التربية والتعليم الاسلامية بالحجاج

وتعرض الحكومة لها بعد انتهائه(١)

جرت عادة الجمعية ان تحتفل بالحجاج وكانت تحتفل بهم في (نادي الاتحاد) وكان يضيق عن افواج الراغبين في السلام على الحجاج والتبرك بهم فرأت هذا العام ان تحتفل بهم في الجامع الكبير فذهب السيد (الحاج ادريس) المحامي كاتبها العام والنائب البلدي والسيد (حسين بن شريف) امين ماليتها والنائب البلدي فطلبا الاذن من الكاتب العام بدار العمالة فاذن لهم وبعد هذا الاذن اصدرت الجمعية منشورا على الناس يوم الثلاثاء هذا نصه :

جمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة

تكريم حجـاج بيت الله الحرام

تبتهج النفوس وتنشرح الصدور بقدوم وفد الله وحجاج بيته المحرم حديثي عهد بتلك الديار المطهرة ، والاثار الكريمة ، فيود كل مسلم ان يراهم وان يلتمس الخير من الاجتماع بهم •

لكن ذهاب افواج الناس اليهم في بيوتهم فيه ما فيه من التثقيل عليهم والكلفة لاهلهم ، والمسرف المذمـوم فيما يضطرون لتقديمه لقاصديهم ، حتى ليكاد يقارب الذي ينفقونه عند قدومهم ما انفقوه في حجهم • وهذا كله من الحرج والتكلف والتبذير التي نهينا عنها •

---

(١) نشر هذا المقال أيضا في الشهاب ج ٢ ، م ١٢ ، ص ٧٥ ــ ٧٨ بتاريخ غرة صفر ١٣٥٥ هـ ــ ماي ١٩٣٦ م

فالجمعية تدعو اخواننا المسلمين ان يقلعوا عن هذه المنهيات وان ينكفوا عن الذهاب الى الحجاج في بيوتهم الا من كان من اقاربهم •

والجمعية قد عزمت على تكريم الحجاج مساء يوم الجمعة القابلة اثر صلاة العصر بالجامع الكبير ان شاء الله تعالى • فهي تدعو جميع المسلمين الى الاتيان اليهم والتبرك بهم •

وبهذا نكون قد اجتمعنا بوفد الله ، في بيت الله ، وسلمنا مما نهي عنه الله • فيتضاعف ان شاء الله الاجر ، ويتكاثر المغنم ، ويتجلى جمال المظهر ، ويحسن عند الله وعند الناس الاثر •

جمع الله قلوبنا على الحق ، واقوالنا على الصدق واعمالنا على العدل والاحسان ، والحمد لله رب العالمين • والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

عن الجمعية : الرئيس عبد الحميد بن باديس

وفي صبيحة الاربعاء استدعت الادارة السيد (الحاج ادريس) والسيد (حسين) ولغياب السيد الحاج ادريس ذهب مكانه مع السيد حسين السيد (محمد الشريف ابن الابيض) المحامي والنائب البلدي والعضو في الجمعية فاخبرهما الكاتب العام بالرجوع في ذلك الاذن لعدم جواز الاجتماع في الجامع فأعلماه بما أصدرته الجمعية من الاعلان بالاجتماع للعموم بناء على اذنه المتقدم ، وبعد مراجعة طويلة أوقف الامر النهائي على مراجعة عامل العمالة السيد البريفي •

وفي مساء الاربعاء سافرت الى (عنابة) لمقابلة الحجاج صبيحة الخميس فلما نزلت بدار السيد (الحاج الخوجة) رئيس شعبة جمعية العلماء أخبرني ان السيد بريفي يسأل عن قدومي وأمره أن يخبره عني بمجرد قدومي ولما أخبره اذ ذاك بقدومي طلب حضوري لديه

مع السيد الخوجة على السابعة صباح الخميس . ولما ذهبنا اليه في الموعد اخبرني بان السيد البريفي يمنع من اقامة الاحتفال بالجامع وينكر اعطاء الأذن ، فأجبته بأن الناس سوف يجتمعون لأجل المنشور الذي وزع عليهم بعد اذن خليفة البريفي وأما الاحتفال فلا يقام .

رأيت بعد خروجي من عند السيد بريفي ان هذا الامر لا يجوز السكوت عليه فليس من اللائق بادارة محترمة أن تضطرب هذا الاضطراب ولا من اللائق بجمعية محترمة أن تعامل هذه المعاملة وعلمت ما يتركه هذا العمل في قلوب المسلمين من الأثر السيء والكدر التام ، فبادرت الى ارسال برقية الى دار العمالة بقسنطينة ، ومثلها الى دار الولاية العامة ذكرت فيها ان المنشور ما كان الا بعد الأذن واستنكرت الرجوع في الأذن وأعربت عن الاستياء الذي يحصل من منع المسلمين من اقامة احتفال ديني محض في مسجدهم ونصحت بالرجوع عن المنع في صالح الجميع .

قفلت الى قسنطينة مساء الخميس ومكثت صبيحة الجمعة أنتظر جواباً عن برقيتي فلم يأت عنها جواب .

لما صليت عصر الجمعة جاءني جماعة من المسلمين فذكروا ان الجامع الكبير قد غص بالناس وانهم في انتظارك وانهم لا يتفرقون الا اذا أتيت فذهبت الى الجامع الكبير فوجدت رؤساء الشرطة ورجالها قد اكتنفوا بابي الجامع، ووجدت الجامع غاص الرحاب بالناس. فشققت طريقي الى المحراب حيث وجدت جمعاً من الحجاج أربعة عشر أو أكثر فسلمت ثم توجهت للناس فبشرتهم بما لهم عند الله باجتماعهم في بيته لاكرام وفده ، ثم أعلمته[1] بمنع الحكومة من اقامة الاحتفال الذي هو عبارة عن تلاوة آيات من القرآن العظيم والقاء خطاب ديني فيه

---

(١) كذا في الأصل وصوابه : اعلمتهم .

تذكير وتشويق وتبشير ولاجل أن أخفف على الناس ما أصابهم من الألم من صدمة المنع قلت لهم : حسبكم ان عملكم قد وقع عند الله وأن تتوجه كلنا بالدعاء اليه واخواننا الحجاج يدعون الله لكم وبعد الدعاء قام الحجـاج ووقفوا عند باب بيت الصـلاة فسلموا عليهم وصافحوهم مهنئين متبركين •

الملاحظات :

١ ــ ما كان رجوع عامل العمالة في الأذن الذي أعطاه خليفته الا بعد سعي من المفتي (ابن الموهوب) وتحريش وتهويل ، وقد علم السيد (ابن الابيض) لما خاطبه السيد البريفي لغيبتي في « عنابة » ان المسألة أثارتها الناحية الرسمية في الجامع الكبير •

٢ ــ برهنت الأمة باجتماعها الهائل بالجامع الكبير على انها تعرف قيمة الناس فلم تلتفت الى ما نشرته صحيفة معلومة من الصد والتثبيط ، ولا مـا نشره في أوراق ووزعها من لم يجسر أن يصرح بـاسمه تحت أوراقه •••

٣ ــ ما يزال بعض الرجال في الادارات يغترون ببعض الرسميين الذين لا قيمة لهم عند الامة حتى يوقعوهم فيما لا ينبغي •

اننا نود أن تعرف الحكومة مقدار تعلق الامة بمساجدها ورغبتهـا في عمارتها بامور دينها فترجع عن معارضتها فيها ومنعها منها فتكسب شيئا من قلوبها وصادق شكرها •

عبد الحميد بن باديس

رئيس جمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة

البصائر : السنة ١ العدد ١٤ الصفحة ١و٢ العمود الاول الجزائر في يوم الجمعة ١٨ المحرم الحرام ١٣٥٥ هـ الموافق ليوم ١٠ افريل ١٩٣٦ م

شيخ الاسلام بتونس

يقاوم السنة ، ويؤيد البدعة ، ويغري السلطة بالمسلمين ! !

— ١ —

نطق (شيخ الاسلام) — والحمد لله — بعد سكوت مألوف منذ السنين الطوال ، وان كان أتى بما لا يرضي الله ورسوله ، والحق ودليله ، فقد نطق على كل حال . ولقد كان نطقه متوقعا لدينا . فقد كان المقال المنشور بالعدد الحادي عشر من (البصائر) للموجه الى علماء الزيتونة عامة وشيخي الاسلام به خاصة ، قنبلة وقعت وسط أولئك النائمين والمتناومين أزعجتهم في مراقدهم ونبهت من كان غافلا عنهم من الناس ، حتى لقد تسابق الناس الى ذلك العدد يطلبونه باضعاف ثمنه كما أخبرني تلامذتي الذين رجعوا من تونس لتعطيل القراءة بجامع الزيتونة بسبب البلاغ المشهور وما لحق تلامذة الجامع من سجن وتغريب .

اننا نشكر لشيخ الاسلام المالكي هبوطه الى الميدان ، وان كان هبط اليه هبوط المغيظ المحنق الذي أنساه الغيظ والحنق ما يناسب مقامه من التحري والاتزان ، فتعثر في أذيال العجب والتعظم عثرات أهوت به مرات في مهاوي الخطأ والتناقض حتى تردى في هوة اذاية أنصار السنة باللسان ، ومحاولة اذايتهم بيد العدوان .

شيخ الاسلام يقاوم السنة — ويؤيد البدعة — ! ويغري (السلطة) بالمسلمين !! هذا — والله — عظيم وان كان القارىء يود أن يعرف من هو هذا الذي تحلى بهذا اللقب وأتى بهذه الشنع التي لا يأتي

بها من ينتمي انتماء صادقا للاسلام من عامة المسلمين فكيف بشيخ الاسلام ؟ نعم كل أحد يتعجب نهاية العجب أن يصدر هذا من شيخ الاسلام . ويزيد كاتب هذه السطور عجبا آخر فوق عجب كل أحـد ان شيخه وأستاذه وصديقه الشيخ الطاهر بن عاشور هو الذي يأتي بهذا الباطل ويرتكب هذا الذنب .

انني امرؤ جبلت على حب شيوخي وأساتذتي وعلى احترامهم الى حد بعيد ، وخصوصا بعضهم ، وأستاذي هذا من ذلك الخصوص ، ولكن ماذا أصنع اذا ابتليت بهم في ميدان الدفاع عن الحق ونصرته ؟ لا يسعني وأنا مسلم أدين بقوله تعالى : « قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا ، أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ . وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ » ، إلا مقاومتهم ورد عاديتهم عن الحق وأهله .

دعوني — يا قرائي الأفاضل — أحدثكم عن شيء من حقيقة هذا الرجل كما عرفته وعن علاقتي به وأثره في حياتي فان هذا وفاء لحق تلك الصحبة والاستاذية يهوّن عليّ ما أجابهه به بعد .

عرفت هذا الاستاذ في جامع الزيتونة ، وهو ثاني الرجلين اللذين يشار اليهما بالرسوخ في العلم والتحقيق في النظر والسمو والاتساع في التفكير أولهما العلامة الاستاذ شيخنا (محمد النخلي) القيرواني رحمه الله ، وثانيهما العلامة الاستاذ شيخنا (الطاهر بن عاشور) وكانا كما يشار اليهما بالصفات التي ذكرنا يشار اليهما بالضلال والبدعة

وما هو أكثر من ذلك لانهما كانا يحبذان آراء الاستاذ (محمد عبده) في الاصلاح ويناضلان عنها ويبثانها فيمن يقرأ عليهما وكان هذا مما استطاع به الوسط الزيتوني أن يصرفني عنهما ، وما تخلصت من تلك البيئة الجامدة واتصلت بهما حتى حصلت على شهادة العالمية ووجدت لنفسي حرية الاختيار • فاتصلت بهما عامين كاملين كان لهما في حياتي العلمية أعظم الأثر على ان الاستاذ ابن عاشور اتصلت به قبل نيل الشهادة بسنة فكان ذلك تمهيدا لاتصالي الوثيق بالاستاذ النخلي • وان أنس فلا أنسى دورساً قرأتها من ديوان الحماسة على الاستاذ ابن عاشور ، وكانت من أول ما قرأت عليه فقد حببتني في الأدب والتفقه في كلا م العرب وبثت في روحاً جديداً في فهم المنظوم والمنثور وأحيت مني الشعور بعز العروبة والاعتزاز بها كما أعتز بالاسلام •

مات الاستاذ النخلي على ما عاش عليه ، وبقي الاستاذ ابن عاشور حتى دخل سلك القضاء فخبت تلك الشعلة وتبدلت تلك الروح فحدثني من حضر دروسه في التفسير انه ــ وهو من أعرف انكاره على الطرق اللفظية وأساليبها ــ قد أصبح لا يخرج عن المألوف في الجامع من المناقشات اللفظية على طريقة عبد الحكيم في مماحكاته وطرائق أمثاله وبقي حتى تقلد خطة شيخ الاسلام ، ووقف هو وزميله الحنفي في مسألة التجنيس المعروفة منذ بضع سنوات ، ذلك الموقف حتى أصبح اسمه لا يذكر عند الامة التونسية الا بما يذكر به مثله • وها هو اليوم يتقدم بمقال نشره بجريدة (الزهرة) في عدد يوم الاثنين الرابع عشر من هذا الشهر المحرم يقاوم فيــه السنة ويؤيد فيه البدعة ويغري السلطة بالمسلمين •

فهل ابن عاشور هذا الملقب بشيخ الاسلام ، هو ابن عاشور استاذي الذي أعرف ؟ لا ! ذلك رجل آخر مضى قضى عليه القضاء وأقبرتــه المشيخة ، وقد أديت له حقه بما ذكرته به • وهذا مخلوق آخر ليس

موقفه اليوم أول مواقفه ولا أحسبه يكون آخرها . واني لا أود أن يكون آخرها . فان المسلمين اليوم بأشد الحاجة الى معرفة ما ينطوي عليه مثله ممن ينتحلون ألقابا مخترعة في الاسلام ، ولا يفضحهم مثل مقال هذا الرجل .

وموعدنا بالرد عليه لعدد[1] الآتي ان شاء الله ، والله المستعان[2] .

عبد الحميد بن باديس

— ٢ —

سئل فضيلته عن حكم قراءة القرآن عند تشييع الجنازة وحول الميت ، وحول قبره عند دفنه ، فأجاب بقوله : « ان السنة في المحتضر وفي تشييع الجنازة وفي الدفن هو الصمت للتفكر والاعتبار . فاذا نطق الحاضر فليكن نطقه بالدعاء للميت ، بالمغفرة والرحمة فان دعوة المؤمن لاخيه بظهر الغيب مرجوة الاجابة . وأما قراءة القرآن عن الميت حين موته وحين تشييع جنازته وحين دفنه فلم تكن معمولا بها في زمان رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — وزمان الصحابة ، اذ لم ينقل ذلك في الصحيح من كتب السنة والأثر مع توفر الدواعي على نقله لو كان موجودا . الا الاثر المروي في قراءة سورة يس عند رأس الميت، عند موته على خلاف فيه ، ولهذا **كان ترك القراءة هو السنة** وكان أفضل من القراءة في المواطن الثلاثة المذكورة » .

هذه هي السنة وقد بينها أوضح تبيين ، وعللها أحسن تعليل ،

(١) كذا في الاصل وصوابه : للعدد

(٢) البصائر : السنة الاولى ، العدد ١٦ ، الجزائر ، الجمعة ٢ صفر ١٣٥٥ هـ — ٢٤ افريل ١٩٣٦ م .

ثم أنظر اليه كيف أخذ يقاومها فقال : « وحينئذ فتكون قراءة القرآن في تلك المواطن اما مكروهة واما مباحة غير سنة ، فتكون مندوبة في جميعها واما مندوبة في بعضها دون بعض » .

اذا كان ترك القراءة هو السنة ، فالقراءة قطعا بدعة اذ ما فعله النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من القربات ففعله سنة وما تركه مما يحسب قرابة مع وجود سببه فتركه هو السنة وفعله قطعا بدعة . والقراءة في هذه المواطن الثلاثة التي حسب انها قربة قد وجد سببها في زمنه فمات الناس وشيع جنائزهم وحضر دفنهم ، ولم يفعل هذا الذي حسب ـ اليوم ـ قربة ومن المستحيل ـ شرعا ـ أن يترك قربة مع وجود سببها بين يديه ثم يهتدي اليها من يجيء من بعده ويسبق هو الى قربة فاتت محمدا ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وأصحابه والسلف الصالح من أمته . ولا يكون الاقدام على إحداث شيء للتقرب به مع ترك النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ له مع وجود سببه الا افتئاتاً عليه وتشريعا من بعده وادعاءً ـ ضمنيا ـ للتفوق عليه في معرفة ما يتقرب به والحرص عليه ، والهداية اليه ، فلن يكون فعل ما تركه ـ والحالة ما ذكر ـ من المباحات أبدا بل لا يكون الا من البدع المنكرات . فبطل قوله : « واما مباحة غير سنة » .

بعد هذه المقاومة بالباطل فرع عليها مقاومة بالتناقض فقال : « فتكون مندوبة في جميعها واما مندوبة في بعضها » .

أفيجهل أحد ان المباح هو ما استوى فعله وتركه وان المندوب هو ما نرجح فعله على تركه . أو ان المباح من حيث ذاته غير مطلوب الفعل ولا مطلوب الترك ، وان المندوب مطلوب الفعل فكيف يتصور ان القراءة اذا كانت مباحة تكون مندوبة في الجميع أو في البعض ، أم كيف يتفرع الضد عن ضده ؟ ؟ ولما ثبت ان ترك القراءة هو السنة وان القراءة بدعة فأقل ما يقال فيها انها مكروهة ، ولا خلاف بين

المالكية ، ان الكراهة هي مذهب مالك وجمهور اصحابه ، وقد نقل فضيلته سماع أشهب من العتبية قال: «سئل مالك عن قراءة يس عند رأس الميت ، فقال : ما سمعت بهذا وما هو من عمل الناس » ، فهذا تصريح منه بانه رده لانه محدث ليس عليه عمل السلف من الصحابة والتابعين واتباع التابعين .

واذا كان هذا قوله فيما جاء فيه أثر وهو قراءة يس عند رأس الميت فغير هذا الموطن مما لا أثر فيه ، أولى وأحرى بالكراهة . والتعليل بانه ليس عليه عمل الناس يفيد ان مجرد فعل القراءة مكروه لانه عمل مخالف لعملهم دون التقات الى انه اعتقد ان ذلك سنة أو لم يعتقد . اذ ما فعله الا وهو يعتقد انه قربة في تلك المواطن فيكون قصد القربة بما لم يجعله الشارع قربة ، وهذا مقتض للكراهة ، فقصد القربة وحده كاف في الكراهة دون حاجة الى اعتقاد انه سنة وبهذا بطل تأويل من تأول كلام مالك بمن قصد انه سنة .

وبعد أن ثبت ان قراءة القرآن العظيم في تلك المواطن بدعة ، وانها مكروهة فهل هي كراهة تنزيه أو تحريم ؟ ذهب الامام الشاطبي الى ان الكراهة حيثما عبر بها في البدعة فهي كراهة تحريم على تفاوت مراتبها في ذلك وساق على ذلك جملة من الادلة الكافية في الباب السادس من كتابه الاعتصام ، فاجمل فضيلته في الاشارة الى مذهب الشاطبي اجمالا أظهره به مظهر من تكلم في خصوص هذه المسألة فتوهم وتقوّل على الامام فقال : « وليس المراد بالكراهة الحرمة كما توهمه الشاطبي في كتاب الاعتصام مستندا الى ان الامام قد يعبر بالكراهة ويعني بها الحرمة لان كلام مالك لم يقع فيه لفظ الكراهة بل هي من تعبير فقهاء مذهبه تفسيرا لمراده . لان علماء مذهبه متفقون على أنّ مراد مالك من كلامه في المدونة وفي السماع هو الكراهة بالمعنى المصطلح عليه في الفقه ، ولان دليل التحريم لا وجود له فحمل

كلام مالك عليه تقول عليه والاقدام على التحريم ليس بالهين اذ لم تقم عليه الادلة الصريحة » .

لم ينصف فضيلته الشاطبي في الصورة التي صور بها كلامه وفيما رواه به . وكل ذلك لاجل أن يتوصل الى تهوين ارتكاب بدعة القراءة في المواطن الثلاثة لانها من المكروه الذي لا يعاقب على فعله ونحن نذكر فيما يلي ما هو تلخيص لبعض ما استدل به الشاطبي وزيادة عليه :

ان من ابتدع مثل هذه البدعة التي هي تقرب فيما لم يكن قربة كأنه يرى ان طاعة لله بقيت تنقص هذه الشريعة فهو يستدركها وان محمدا ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ خفيت عليه قربة هو اهتدى اليها أو لم تخف عليه ولكنه كتمها . وهذه كلها مهلكات لصاحبها فلا يكون ما أوقعه فيها من ابتداع تلك التي يحسبها قربة الا محرما . وقد قال مالك فيما سمعه من ابن الماجشون : « من ابتدع في الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم ان محمدا ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ خان الرسالة لان الله يقول : « اَلْيَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ » فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم دينا » ، هذا من جهة النظر المؤيد بكلام مالك . وأما من جهة الاثر فقد جاء في صحيح مسلم عن جابر ابن عبدالله ان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ كان يقول في خطبته: **« اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة »** وفيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله، صلى الله عليه وآلــه وسلم : **« من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ، ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا »** . ووجه الدليل من الحديثين انه سمى في الحديث الاول البدعة شراً وضلالا فعم ولم يخص ، وأثبت الاثم لمرتكب الضلالة والداعي اليها والاثم لا يكون

الا في الحرام فيكون النظر هكذا : « كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة يؤثم صاحبها ، فكل بدعة يؤثم صاحبها ، وكل ما يؤثم عليه فهو حرام : فكل بدعة حرام .

وقد دخلت بدعة اختراع القرب في قوله : « وكل بدعة ضلالة » بمقتضى عموم اللفظ . ويدل على دخولها ما ثبت في الصحيح ان النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ رد على من قال أما أنا فأقوم الليل ، ولا أنام ، وعلى من قال أما أنا فلا أنكح النساء ، وعلى من قال أما أنا فأصوم ولا أفطر ، رد عليهم بقوله : **« من رغب عن سنتي فليس مني»** ولم يكن ما التزموه الا فعل مندوب في أصله أوترك مندوب ومع ذلك رد عليهم بتلك العبارة التي هي أشد شيء في الانكار فكل من أراد أن يتقرب بما لم يكن قربة فهو مردود عليه بمثل هذه العبارة الشديدة في الانكار . ويدل أيضا على دخولها ما ثبت في الصحيح عن قيس بن حازم قال : دخل رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ على امرأة من قيس يقال لها زينب فرآها لا تتكلم فقال : ما لها ، فقال: حجت مصمتة، قال لها: **« تكلمي فان هذا لا يحل ، هذا من عمل الجاهلية »** فهذه أرادت أن تتقرب بما ليس قربة فجعل فعلها من عمل الجاهلية وقال : انه لا يحل فكل مريد للتقرب بما لم يكن قربة فيقال في فعله ما قيل في فعلها . ووجه الدليل من الحديثين ان التقرب بما ليس قربة أنكر أشد الانكار وقيل فيه لا يحل ، وقيل فيه من عمل الجاهلية فلا يكون بعد هذا كله الا ضلالا فيدخل ــ قطعا ــ في عموم قوله : « وكل بدعة ضلالة » فيثبت له التحريم بالنظر المتقدم .

(لها بقية) **(عبد الحميد بن باديس)**

البصائر : السنة ١ ، العدد ١٧ ، الصفحة ١ ، العمود ٢و٣ من صفحة ٢ ، الجزائر في يوم الجمعة ٩ صفر ١٣٥٥ هجرية ، الموافق ليوم ١ ماي ١٩٣٦ م .

- ٣ -

ودخول بدعة التقرب بما ليس قربة مثل القراءة في المواطن الثلاثة ، قد فهمه مالك وجاء في كلامه ما هو صريح في ذلك • فروي في — الموطأ — حديث ان النبيّ — صلى الله عليه وآله وسلم — رأى رجلا قائما في الشمس فقال : ما بال هذا ؟ فقالوا : نذر أن لا يتكلم ولا يستظل من الشمس ولا يجلس ويصوم ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — :« **مروه فليتكلم وليستظل وليجلس وليتم صومه** » قال مالك : أمره أن يتم ما كان لله طاعة (وهو الصيام) ويترك ما كان لله معصية • وروى قوله — صلى الله عليه وآله وسلم — : « **من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه** » ، قال مالك : معنى قوله — صلى الله عليه وآله وسلم — : « **من نذر ان يعصي الله فلا يعصه** » أن ينذر الرجل أن يمشي الى الشام أو الى مصر أو الى الربذة •

فقد جعل مالك القيام للشمس وترك الكلام ونذر المشي الى الأماكن المذكورة معاصي ، وفسر لفظ المعصية في الحديث بها ، مع انها في نفسها أشياء مباحات ، لكنه لما أجراها مجرى القربة — وليست قربة — حتى نذر التقرب بها وصارت معاصي لله وليس سبب المعصية انه نذر التقرب بها حتى انه لو فعلها متقربا دون نذر لكانت مباحة ، بل مجرد التقرب بها وليست هي قربة موجب لكونها معصية عند مالك • والدليل على ذلك ماحكاه ابن العربي عن الزبير بن بكار قال : سمعت مالكا بن أنس ، واتاه رجل فقال : يا أبا عبد الله من أين أحرم ؟ قال : من ذي الحليفة من حيث أحرم رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — • فقال اني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر • قال : لا تفعل فاني أخشى عليك الفتنة • فقال الرجل : وأي فتنة في هذه ؟ انما هي أميال

أزيدها ، قال مالك : وأي فتنة أعظم من أن ترى انك سبقت الى فضيلة قصر عنها رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ اني سمعت الله يقول : « فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » •

فهذا الرجل لا نذر في كلامه وقد أراد الاحرام ــ وهو في نفسه عبادة ــ من موضع فاضل لا بقعة أشرف منه وهو مسجد رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وموضع قبره • وأراد أن يزيد أميالا تقرباً لله تعالى بايقاع الاحرام بذلك الموضع الشريف وزيادة التعب بالاميال • ومع ذلك رده مالك عن ذلك وبيّن له قبح فعله بما يراه لنفسه من السبق وقرأ عليه الآية مستدلا بها وما كان مثل هذا داخلا في الآية عنده ألا وهو يراه حراما •

فهذا هو مستند الشاطبي في فهم كلام مالك والحكم بانه يرى في كل بدعة تقرب بما ليس قربة الحرمة لا كراهة التنزيه • فلم يكن متوهما ولا متقولا ولا مقدما على التحريم بدون دليل •

وقد بان مما تقدم ان الحكم على بدعة التقرب بما ليس قربة محكوم عليها بالضلالة والحرمة وان ذلك هو مذهب امام دار الهجرة ، وبعد ثبوت الحق بالدليل ، سقط كل قال وقيل ، ونزيد على ذلك الآن ما قاله فقهاؤنا المتأخرون في بدع الجنائز من القراءة ونحوها :

« سئل أبو سعيد بن لب كبير فقهاء غرناطة في عصره عما يفعله الناس في جنائزهم حين حملها من جهرهم بالتهليل والتصلية والتبشير والتنذير ونحو ذلك على صوت واحد أمام الجنازة • كيف حكم ذلك في الشرع ؟ • فأجاب : السنة في اتباع الجنائز الصمت والتفكر والاعتبار • خرّج ابن المبارك ان النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ كان اذا اتبع جنازة أكثر الصمت وأكثر حديث نفسه • قال فكانوا

يرون انه يحدث نفسه بأمر الميت وما يرد عليه وما هو مسؤول عنه . وذكر ذلك ان مطرفا كان يلقى الرجل من اخوانه في الجنازة وعسى أن يكون غائبا فما يزيد على التسليم يعرض عنه اشتغالا بما هو فيه فهكذا كان السلف الصالح .

واتباعهم سنة ومخالفتهم بدعة : وذكر الله والصلاة على رسول الله ــ صلى الله عليه آله وسلم ــ عمل صالح مرغب فيه في الجملة لكن للشرع توقيت وتحديد في وظائف الاعمال ، وتخصيص يختلف باختلاف الاحوال والصلاة وان كانت مناجاة الرب ، وفي ذلك قرة عين العبد ، تدخل في أوقــات **تحت ترجمة الكراهة والمنع** . والله يحكم ما يريد » . اهـ ، وقال ابو سعيد في جواب آخر : ان ذكر الله والصلاة على رسوله عليه السلام من أفضل الاعمال وجميعه حسن لكن للشرع وظائف وقتها واذكار عيّنها فيأوقاتوقتها ، فوضع وظيفة موضع أخرى بدعة ، واقرار الوظائف في محلها سنة ، وتبقى وظائف الاعمال في حمل الجنائز انما هو الصمت والتفكر والاعتبار . **وتبديــل هــذه الوظائف بغيرها تشريع** . ومن البدع في الدين ، اهـ .

وقال أبو سعيد في جواب آخر : المنقول عن السلف الصالح ــ رضي الله عنهم ــ في المشي مع الجنائز هو الصمت والتفكر في فتنة القبر وسؤاله وشدائده وأهواله . وكان أحدهم اذا قدم من سفره فيلقاه أحد اخوانه بين يدي الجنائز لم يزد على السلام اقبالا على الصمت ، واشتغالا بالتفكر في أحوال القبر ، والخير كله في اتباعهم وموافقتهم **في فعل ما فعلوه . وترك ما تركوه** ، اهـ .

نقل هذا كله الوانشريسي في المعيار وهذه هي فتوى ابي سعيد بن لب في موضوعنا المنطبقة على كل ما أحدث من الاوضاع بقصد التقرب وليست قربة في هذه المواضع وان كانت حسنة في أصلها وقد رأيت

انكاره لهـا ، فترك هـذا كله فضيلة • ونقل كلاما آخر لأبي سعيد خارجا عن الموضوع كما سنبينه عندما تنتهي اليه • ونعود الآن الى بقية ما قاله فقهاؤنا عليهم الرحمة والرضوان •

وسئل الامام عبد الله العبدوسي ما حكم القراءة بين يدي الجنازة ، وكذلك ما يفعله الفقراء (هم الاخوان الطرقيون) أمامها • فأجاب : وكذلك **يجب** قطع الفقراء من الذكر أمامها على ما جرت به العـادة لأنه بدعة ومباهاة • ويقال لولي الجنـازة ما تعطيه للفقراء **تاثم عليه** • أعطه للمساكين صدقة عن وليك الميت فذلك أنفع وأبقى لكما الى الآخرة • والجنازة على الاعتبار والتذكير والاستبصار والاقبـال على أمر الآخرة • وكان السلف الصالح ــ رضي الله عنهم ــ يبكون ويحزنون حتى لا يدري الغريب بينهم ولي الميت من غيره ، اه • نقلها من المعيار • وأنت تراه كيف أفتى بوجوب تغيير هذه البدعـة المنكرة وجعل ما يعطى للقائمين بها جالبا للاثم على من أعطى • ذلك لانه أعان على المنكر • والمعين على المنكر كفاعله •

وعقد الونشريسي فصلا قبيل نوازل النكاح ذكر فيه البدع فجزم ببدعية هذه المحدثات عند الجنائز فقال : ومنها الذكر الجهري امـام الجنائز فان السنة في اتباع الجنازة الصمت والتفكر والاعتبار وهو فعل السلف • واتباعهم سنة ، ومخالفتهم بدعة • وقد قال مالك : لن يأتي آخر هذه الامة بأهدى مما كان عليه أولها • اه ، فهذه أقوال الفقهاء أهل الفتوى الجارية على أصل مذهب مالك الجاري على مقتضى تلك الادلة التي بينا ، وعليها بنينا •

(عبد الحميد بن باديس)

البصائر : السنة ١ العدد ١٨ الجزائر في يوم الجمعة ١٦ صفر ١٣٥٥ هـ الموافق ليوم ٨ ماي ١٩٣٦م الصفحة ١ والعمود ١ و٢ من الصفحة ٢

— ٤ —

لو أردنا الاقتصار في المسألة على ما أقمناه من الاستدلال عليها • ثم ما ذكرنا من انها قول مالك ومشهور مذهبه ، وما نقلنا من فتوى أهل الفتوى من المتأخرين — لكفانا ذلك في بيان الحق بدليله والتأيد بالسابقين اليه • ولكن رأينا في ما نقله فضيلته إبهاماً وايهاما وتحريفا ، فوجب ان نتتبعه بالبيان •

قال فضيلته :(وذهب اللخمي وابن يونس وابن رشد وابن العربي والقرطبي وابن الحاجب وابن عرفة من أئمة المالكية الى ان القراءه مستحبة في المواطن الثلاثة ، اذا اريد اهداء ثوابها الى الميت) •

هنا مسألتان احداهما هي انتفاع الميت باهداء القراءة اليه هكذا على الاطلاق ، وهذه ليست محل النزاع • والاخرى هي قراءة الجماعة على الميت عند موته وعند رفعه وعند دفنه على قبره • وهذه هي محل الكلام • وكلامه يوهم بصريحه ان هؤلاء الأئمة كلهم يستحبون القراءة في المواطن الثلاثة ، وقد كان عليه ان يبين مأخذه لا ان يلقي به على هذا الاهمال والاجمال • والذين ذكرهم الموافق في مسألة قراءة يس عند موته هم ابن حبيب وابن رشد وابن يونس واللخمي ولم يقل في المواطن الثلاثة كما قال فضيلته واما ابن العربي والقرطبي فجاءا في كلام للعبدوسي هكذا : (واما القراءة على القبر فنصر) ابن رشد في الأجوبة ، وابن العربي في أحكام القرآن له ، والقرطبي في التذكرة ، على انه ينتفع بالقراءة أعني الميت سواء قرأ على القبر أو قرأ في البيت وبعث الثواب له أو في بلد الى بلد • واما شهاب الدين القرافي في القواعد فنص على انه لا ينتفع بذلك الا اذا قرأ على القبر مشافهة وهو قول خارج عن المذهب » • نقل هذه الفتوى من المعيار ونقلها كنون • وكلام هؤلاء الأئمة انما هو في أن القراءة يصل ثوابها دون توقف على القراءة

على القبر خلافا لمن شرط ذلك وهو القرافي وليس هو فيما اتخذ سنة للتقرب من القراءة عند دفن الميت على قبره الذي هو موضوعنا . والعبدوسي الذي نقل هذا عنهم هو الذي افتى ـ كما قدمنا ـ بما هو مذهب السلف من السكوت والاعتبار . فلم يفهم من كلام هؤلاء الأئمة ـ قطعا ـ خلاف ما افتى به . وليس عندي مختصر ابن الحاجب ولا مختصر ابن عرفة حتى اعرف ما قالا . واحسب انه لو كان لهما قول مقابل لمذهب مالك لذكره شراح مختصر خليل وحواشيهم .

ثم قال فضيلته : (وذهب **الشافعي** واحمد رحمهما الله ووافقهما عياض والقرافي من المالكية وبعض الحنفية الى استحباب القراءة عند القبر خاصة) وكان عليه ـ ايضا ـ ان يذكر مأخذه واحسبه استند في هذا النقل المجمل المبهم على ما نقله كنون والرهوني والحطاب من كلام القرافي ، وقد وقع منهم اختصار في نقله ادى الى اضطراب فيه ، فقال الرهوني نقلا عن القرافي : « مذهب احمد بن حنبل وابي حنيفة ان القراءة يحصل ثوابها للميت اذا قرىء عند القبر حصل للميت اجر المستمع » فاوهم ان القراءة عند القبر شرط في مذهبهما ووقع غيره في هذا الوهم فنقل عنهما التفريق بين القراءة عند القبر وعند غيره . ونحن ننقل لك كلام القرافي من الفرق الثاني والسبعين بعد المائة لتتجلى لك حقيقة مذهبهما وموضوع كلامهما .

قال القرافي : « وقسم اختلف فيه هل فيه حجر (أي منع للعامل من نقله لغيره) ام لا . وهو الصيام والحج وقراءة القرآن فلا يحصل شيء من ذلك للميت عند مالك **والشافعي** رضي الله عنهما . وقال أبو حنيفة وأحمد بن حنبل **يصل ثواب القراءة للميت** .

فانت ترى ان الشافعي موافق لمالك خلافا لما زعمه فضيلته ، وان موضوع الكلام في وصول القراءة للميت لا في اتخاذها قربة في المواطن

الثلاثة . خلافا لما اوهمه الرهوني وتوهمه غيره وخرج به فضيلته عن الموضوع .

ثم قال القرافي في الفرق المذكور : (ومن الفقهاء من يقول اذا قرىء عند القبر حصل للميت اجر المستمع ، وهو لا يصح ايضا لانعقاد الاجماع على ان الثواب ، يتبع الامر والنهي فما لا امر فيه ولا نهي لا ثواب فيه بدليل المباحات وارباب الفترات . والموتى انقطع عنهم الاوامر والنواهي . واذا لم يكونوا مأمورين لا يكون لهم ثواب وان كانوا مستمعين . الا ترى ان البهائم تسمع اصواتنا بالقراءة ولا ثواب لها لعدم الامر لها بالاستماع فكذلك الموتى . والذي يتجه ان يقال ولا يقع فيه خلاف انه يحصل لهم بركة القراءة لاثوابها كما تحصل لهم بركة الرجل الصالح يدفن عندهم او يدفنون عنده فان البركة لا تتوقف على الامر » .

فالقرافي بعد ما ايد مذهب مالك ورد على مخالفه ثم على رأي بعض الفقهاء اختار حصول البركة بالقراءة للاموات عند قبورهم ، وهو رأي — كما قال العبدوسي فيما تقدم — خارج عن المذهب ، ولسنا نكتفي في رده بمجرد انه خارج عن المذهب بل نرده بان تحصيل البركة للاموات من خير ما يتقرب به العبد لربه في نفع اخوانه الذين سبقوه الى الدار الآخرة وما كانت لتفوت النبي صلى الله عليه وسلم حتى نستدركها عليه فقد حضر الدفن للاموات ولقد زار اهل المقابر وما جاء عنه الا الدعاء ، وما لم يجيء عنه ويدعى انه قربة فهو البدعة وكل بدعة ضلالة الى آخر الاستدلال المتقدم .

واما ما نسبه للقاضي عياض فاصله في شرحه على مسلم في حديث القبرين اللذين مر بهما النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — فقال :

« اما انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، اما احدهما فكان يمشي بالنميمة

واما الآخر فكان لا يستتر من بوله ، ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا . ثم قال لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا » .

ونقل الأبي كلام عياض فقال : « واخذت منه تلاوة القرآن على القبر لانه اذا رجي التخفيف بتسبيح الشجر فالقرآن اولى » فنقول ان هذا من القياس في العبادات وهو مردود في مذهب مالك ، والنبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه رضي الله عنهم ــ كانوا يحفظون القرآن فلو ان قراءة القرآن للتخفيف على الاموات مشروعة لكان النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قرأ وأمرهم بالقراءة لكنه لم يقرأ ولم يأمرهم بالقراءة واقتصر على وضع فلقتي العسيب • ومعاذ الله أن يترك الاحرى الى غير الاحرى كما يقتضيه التمسك بالقياس واما أمر العسيب والتخفيف به مادام رطبا فهو كما قال الامام المازري : « فلعله أوحي اليه ان يخفف عنهما ماداما رطبين ولا وجه يظهر غيره » وكما قال الأبي : « والأظهر أنه من سر الغيب الذي اطلعه الله عليه » ولا يخفى ان كلام هذين الامامين مما يرد ذلك القياس ، لان القياس حيث يكون ينبني على العلة المشتركة ومبنى ما هنا على سر غيبي خاص •

• • •

عرض فضيلته في القسم الثاني من كلامه الى حكم تغيير بدعة القراءة في المواطن الثلاثة فقال : « أقصى حكمها في النهي ان تكون من قبيل المكروه والمكروه لا يغير على فاعله » •

ونحن قد بينا بالاستدلال المتقدم ان بدعة التقرب بما لم يشرع التقرب به في موطن من المواطن لاتكون الا حراما وان كراهتها عند مالك كراهة التحريم فيجب تغييرها كما يجب تغيير المحرمات •

وعلى ذلك جاءت فتوى العبدوسي المتقدمة : « وكذلك يجب قطع الفقراء من الذكر امامها على ما جرت به العادة » ثم لا نسلم له ان المكروه كراهة التنزيه لا يغير على فاعله • فان المكروه منهي عنه ومن نهى عن شيء فقد انكره فهو داخل في المنكر على قدر درجته في والنهي عن المكروه • وقال القرافي في أواخر فروقه : « المسألة الخامسة من التأدية الى احداهما والمضار والمفاسد مطلوب زوالها ولا تزال الا بالتغيير كل بحسب منزلته في الضرر والفساد •

والمكروه منهي عنه ونحن مأمورون بتبليغ اوامر الله ونواهيه • وقد نص اصحاب حواشي الرسالة وغيرهم انه يستحب الامر بالمندوب والنهي عن المكروه • وقال القرافي في أواخر فروقه : « المسألة الخامسة المندوبات والمكروهات يدخلها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على سبيل الارشاد للورع ولما هو اولى من غير تعنيف ولا توبيخ بل يكون ذلك من باب التعاون على البر والتقوى » لكن فضيلته لا يريد هذا التعاون الذي قد يدرب الناس على الانكار فيترقوا فيه الى ما يضر بنواح معينة فهو لهذا يزعم ان غاية هذه البدع ان تكون مكروهة وان المكروه لا يغير ثم يغري السلطة بالمغيرين !

ثم قال فضيلته ــ مستدلا على عدم التغيير ــ : « وقد جرى عمل كثير من بلاد الاسلام على اتباع قول الذين رأوا الاستحباب فلأهل الميت الخيار أن يتبعوا السنة أو يتبعوا المستحب » •

ومعاذ الله ان يكون الترك هو السنة ويكون الفعل مستحبا • اذ معنى هذا ان سنة النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وطريقته هي ترك المستحب فعاش في جميع حياته تاركا لهذا المستحب معرضا عنه زاهدا فيه حتى جاءت الخلوف فاقبلت عليه وتمسكت به فنقول لمن جاء يستفتينا انت مخير ان شئت تمسكت بسنة محمد ــ صلى الله عليه

وآله وسلم ــ وهي الترك ، وان شئت تمسكت بهذا المستحب الذي احدثته الخاوف • لا كلا ! ما كان مقابلا للسنة الا البدعة • وما كانت البدعة الا ضلالة الى آخر الاستدلال المتقدم وقد تقدمت مناقشتنا له فيمن نسب اليهم الاستحباب •

ثم اراد فضيلته ان يستدل على ان ما جرى عليه عمل الناس من الخلافات لا يغير فقال : « قال ابو سعيد بن لب كبير فقهاء غرناطة في عصره وهو القرن الثامن : ان ما جرى عليه عمل الناس وتقادم **في عرفهم وعاداتهم** ينبغي ان يلتمس لهم مخرج شرعي على ما امكن من وفاق او خلاف (أي بين العلماء) اذ لا يلزم ارتباط العمل بمذهب معين او بمشهور من قول قائل » •

ما يجري به عمل الناس ينقسم الى قسمين قسم المعاملات وقسم العبادات • وقسم المعاملات هو الذي يتسع النظر فيه بالمصلحة والقياس والاعراف وهو الذي تجب توسعته على الناس بسعة مدارك الفقه وأقوال الأئمة والاعتبارات المتقدمة ، وفي هذا القسم جاء كلام أبي سعيد هذا وغيره وفيه نقله الفقهاء وانت تراه كيف يعبر بالعرف والعادة • أما قسم العبادات فانه محدود لا يزاد عليه ولا ينقص منه فلا يقبل منه الا ما ثبت عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فلا يتقرب الا بما تقرب به وعلى الوجه الذي كان تقربه به ومن نقص فقد اخل ومن زاد فقد ابتدع وشرع وذلك هو الظلام والضلال : ومن هذا القسم التقرب بالقراءة في المواطن الثلاثة بعد ما ثبت ان سنة النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ تركها وفيها جاء كلام ابن سعيد الذي نقلناه عنه فيما تقدم • فمن العجيب ــ ولا عجب مع الغرض ــ ان يقلب فضيلته الحال فيهمل كلام ابي سعيد الذي هو في موضوعنا ويأتي بكلام له في موضوع آخر وينزل قوله في قسم المعاملات على ما هو من قسم العبادات •

ثم فرع على ما ابطلناه من رأيه فقال : « وعليه فكل من يتصدى لمنع اقارب الاموات من تشييع جنائزهم بالقراءة فقد انكر عليهم بغير علم واجترأ عليهم بالتدخل في خاصة امورهم بدون سبب يحق له ذلك » واذا ثبت ان ذلك بدعة وضلالة قد انكرها اهل العلم فمن منع منها منع بعلم • ولو ترك كل مرتكب بدعة ضالة لان منعه تدخل في خاصة اموره لعم الفساد وغرقت السفينة كما في الحديث المشهور •

ثم بين فضيلته ما هو شأن العالم في الانكار فقال : « وانما شأن العالم في مثل هذا أن يرغبهم في التأسي بالسنة وبيان أنها الحالة الفضلى بقول لين » •

واذا بان ان هذه بدعة وهي ضلالة فانها تغير بدرجات التغيير الثلاث فمن استطاع تغييرها باليد فلا يجوز له الاقتصار على اللسان ، ثم اننا والله لقد وددنا لو ظفرنا بهذا الذي قلت منك ياصاحب الفضيلة وددنا لو انك قمت مرة واحدة من عمرك — وانت شيخ الاسلام — فرغبت الناس بالتأسي بالسنة وبينت انها الحالة الفضلى بقولك اللين ، وكلامك العذب الرقيق • ولكن — وياللاسف — كانت اول قومة قمتها هي قومتك هاته التي نحن في معالجتها ودفع أضرارها وغسل أوضارها •

ثم جاء فضيلته بالداهية الدهياء : « فان هم تجاوزوا ذلك فحق على (ولاة الامور) في البلدان ان يدفعوا عن أهل المآتم عادية من يتصدى بزعمه لتغيير المنكر دون ان يعلم ، **من كل من تزبب قبل أن يتحصرم** » •

أرأيت كيف يغري السلطة بالمصلحين أرأيت كيف يستكبر انكار من ينكر البدعة ، ويسميه عاديا وهو هو الذي لم ينبس ببنت شفة أمام أي عادية من عوادي الزمان ؟•• ليس هذا مقام رد فأرد عليك

مثل ما تقدمه • ولكنه مقام ظلم وتحريش وتحقيق نكل الامر فيه الى العزيز الحكيم •

الى هنا ننتهي من البحث الذي بنيناه على النظر والاستدلال لا على مجرد سرد الاقوال • وقد وعد فضيلته بانه سيتبع فتواه ببيان تأصيل احكامها ونحن لبيانه هذا من المنتظرين والعاقبة للمتقين •

عبد الحميد بن باديس



البصائر : ع ١٩ س ١ الجزائر يوم الجمعة ٢٣ صفر ١٣٥٥ هـ ـ ل ١٥ ماي ١٩٣٦ م ص ١ ـ ٢ وعمود من ٣

حول فتوى القراءة على الأموات

لماذا التذييل ، بل التدليل والتاصيل ؟

— ١ —

وعد الشيخ الطاهر بن عاشور في آخر فتواه التي فرغنا من نقضها انه سيتبعها بأدلتها فقال : « هذا حاصل هذا الجواب بما تضمنه البعض من أقوال أهل المذهب أتيت به واقتصرت فيه على ذلك دون تطويل ولا تأصيل ، لقصد احاطة أصناف المستفتين بحكم هذه المسألة . وسأتبعه ببيان تأصيل احكامه ليزداد اهل النظر فانهم يحبون ان يلحقوا الفروع بأصولها ، ويميزوا عن خليط ثفالها خالص منخولها » .

ومعنى هذا انه ذكر الاقوال مجردة ولم يذكر ادلتها من الكتاب والسنة وانه سيذكر أدلة تلك الأقوال ليتميز القوي منها بقوة مدركة من الضعيف لضعف مدركه . وقد قلنا في آخر نقضنا لفتواه : « وعد فضيلته بأنه سيتبع فتواه ببيان تأصيل أحكامها ، ونحن لبيانه هذا من المنتظرين » .

وكنا ننتظر منه امرين احدهما دفاعه عن فتواه ان كان له عنها من دفاع ، وثانيهما وفاؤه بما وعد . فاما الثاني فانه لم يكتب فيه حرفا الى الآن وانى له ان يأتي بادلة من الكتاب والسنة لما يعترف هو نفسه انه خلاف السنة . واننا نتحداه ونقول له انه لن يستطيع أن يأتي على بدعة القراءة على الاموات في المواطن الثلاثة بسنة ثابتة من قول او عمل او تقرير فليأت بشيء من ذلك ان كان من الصادقين .

واما الاول فانه حاد فيه عن صريح الدفاع واكتفى فيه بمثال نشرته جريدة الزهرة تحت عنوان (تذييل للفتوى في قــراءة القرآن في الجنازة) ولعله اكتفى ايضا بما كتبه اولئك المجاهيل الذين قمشوا مسائل وأقاويل من غير فهم ولا تطبيق، وبعثروها في مقالات طويلة حالكة سداها البغض والبذاء ولحمتها الخبط والمهاترة ، ثم امضوها بامضاءات مستعارة جبنا عن منازلة من يصارحهم باسمه او لبقية ما من حيـــاء من المجاهرة بذلك السقط والهذر .

فأما اذا كان فضيلته اكتفى بهؤلاء فانه لمزر به أن يكون هؤلاء الذين لا يستطيعون الظهور في كتابة علمية دينية انصاره ، ثم كيف يكونون انصاره وهم يستحون ــ ان كانوا يستحون ــ من التظاهر بنصرته ؟ لا يامولانا ان في الدنيا علماء وانه يعز علينا ــ والله ــ ان لا يكون من ينصرك الا بمثل ذلك الجهل الظاهر من جاهل مختف وانك ترتاح له وتكتفي به ، ونحن من ناحيتنا نربأ بانفسنا عن تضييع الوقت في مطالعة مالا يساوي نظرة اليه فضلا عن الاشتغال بالرد عليه ومن ذا يرضى بمخاطبة من يتستر في موضوع ديني معروف فيه الراد والمردود عليه ، فما دين هؤلاء الجبناء المجاهيل وما قيمتهم وما هي النواحي التي تحركهم ؟

اما قيمتهم العلمية والاخلاقية فقد عرفناها من كتابتهم واما غيرها فاننا منه مستريبون ، واذا كانوا مسلمين حقيقة ومستقلين في ارادتهم فليصرحوا باسمائهم ان كانوا من انفسهم واثقين .

وأما اذا كان فضيلته يكتفي بذلك التذييل فها نحن نعرض لنقضه وابطال مازاده من الباطل فيه بعد بيان ماكان دفعه اليه بدل التدليل الذي عجز عنه بعدما كان وعد به .

● ● ●

بينما كانت الأمة التونسية ــ كسائر الأمم الاسلامية ــ تتألم من المضار التي تلحقهــا من بدع المآتم التي أساسها بدعة القــراءة على الاموات التي تجمع الناس فتنفق على اكلهم وشربهم الاموال وتبذر الثروات وتثقل الكواهل بالديون ويتعدى على اموال الايتام ويتحمل الضعيف المحال ما يتركه على اسوأ حال •

بينما الأمة التونسية هكذا والمصلحون منها يعالجون حالتها اذا بشيخ الاسلام ورئيس مجلس الشورى المالــكي يطلع عليها بفتوى غريبة تقرر تلك البدعة وتؤيدها وتتلمس التأويلات البعيدة لتسويغ ويلاتها ، فاعظمت ذلك الامة التونسية ، واستنكرته مثلما أعظمناه نحن واستنكرناه فبادر الصحافي الكبير السياسي المحنك الاستاذ محمد الجعائبي في جريدته (الصواب) ذات الثلاثين سنة في خدمة الامــة التونسية بصدق وثبات وتضحية فكتب مقالا تحت عنوان « فتوى ضد البدع والضلالات والقراءة على الميت وفي الجنائز » ونشر فتوى[1] لشيخنا أبي الفضل المالكي شيخ الجامع الازهر سابقا رحمه الله مؤرخة بـ ٤ ربيع الثاني ١٣٣٤ هـ ، وكانت هذه الفتوى ردا مفحما على فتوى الشيخ ابن عاشور وكتب الاستاذ الجعائبي تصديرا عليها قال فيه : « فكان جواب الشيخ محررا على أبدع اسلوب قد اقتصر فيه على السؤال **دون أن يحاول التحريش او الاملاء على أولياء الامر بما يجب اتخاذه من التدابير تاركا ما لله لله وما لقيصر لقيصر** » ولا يخفى مــا في كــلام الاستاذ شيخ الصحافة التونسية من الانكار والاستهجان تعريضا بفتوى الشيخ ابن عاشور ، وأثر هذا أخذت الاسئلة ترد على شيخ الاســلام لا تستطيع أن تصرح بالانكار ــ ومن يستطيع مصارحة شيخ الاسلام بالانكار ــ ولكنها لم تستطع محوه من بين السطور ونحن ننقل من

(١) نشرت (البصائر) هذه الفتوى في العدد ١٦

تلك الاسئلة ما يفهم منه ذلك الانكار وما يصور الحالة المنكرة التي يتألم اخواننا التونسيون ــ مثلنا ــ منها ويريد شيخ الاسلام بفتواه الغريبة تقريرها .

سأل الشيخ مصطفى الشنوفي من حمام الانف ، ونشرت سؤاله الزهرة فقال : « ان سؤالنا الذي نطلب اماطة اللثام عن دخيلته وتحقيق ما ينتابه من احكام هو ما يلي : بعد وضع الحالة التي عليها القراء وكذا الامكنة والمستمعون ، بل قل المتفرجون تحت أعين الباحثين .

وهاك ما كل الناس على اطلاع تام عليه حيث انه متكرر صباحا مساء كل يوم .

يموت مسلم فيذهب وليه طائعا أو تحت تأثير خوف العار لاستئجار جماعة تصدوا لايجار ما يحفظونه من كتاب الله تعالى ، بعد المماكسة طبعا وفعلا عندما يقترب أمد المأتم تراهم زرافات بحالة لا نقول انها منفردة اذ هذا ليس من توابع ما نحن فيه الا اننا نريد أن نأخذ بيد الشيخ حفظه الله ونطلعه وما نخاله جاهلا لكن هذا من باب التذكير فحسب .

جماعة الطرق تتلو أحزابا بها من الخلط ما لا يخفى مما يكون في غالب الأحيان وفي كثير من الجمل موجبا للتوبة مما تضمنه من الكفر الغير المقصود مع كونه في اعتقادهم يستحق عليه أجزل المثوبات كل هذا مقصود به استمطار الرحمة على جثمان الفقيد .

جماعة القراء تتلو قرآنا يبرأ منه جميع بدور القراء ، ما هو شاذ وما هو ليس بشاذ ، فترى مدودا لا ندري كم مقياسها ، أثلاثة ألفات أم أربعة ، بل ربما نقول ولا نرى أنفسنا جازفنا في التعبير انها تبلغ في بعض الأحيان الستة والسبعة على أقل تقدير مع ما يتبع هذا من زلزلة استغفر الله ، بل قلقلة في عرف القراءات وهي حسب الاشتهاء لا عند الاقتضاء مع الوقف الذي ما أنزل الله به من سلطان على ان

معدل السير في الساعة تبلغ ان كان هناك مأتم ثان مزمع على الحضور فيه العشرة أحزاب في الساعة ، اذآ يكتفون في الغالب بأوائل الكلم أو ترخيمها حتى يتسنى لساداتنا القراء انتهاز المأتم الثاني كيلا يفوت . كل هذا مع تفاوت في الصياح تبعا لمركز الفقيد من حيث الوجاهة وترقب أوفر الجزاء . ولا نريد التعليق على ختم القرآن المزعوم الذي تتفرق فيه الاسفار على عشرة انفار ، بينا مرتل يجوّد ثمنا أو ربعا على أكثر تقدير ، يجوّد كما يريد لا كما يقول الشاطبي نرى بعضهم يهمهم والآخر يكمل بقية حديثه الذي بدأه مع صاحبه خارج الدار أما القاريء فتراه يقلب صفحات السفر بسرعة يستحيل كونه حقق نظره فيها فضلا على تمكنه من تلاوتها ، أما الجلوس فعلى غاية الاحتشام والاحترام لجلال القرآن .

فهل هذا هو القرآن وهل هاته تلاوته وهل هؤلاء الاشخاص الذين يجوز لهم قراءته ، وهل لناس ان يستمعوهم ؟

لنخرج من الدار ولنشاهد أكبر مهزلة يبرأ منها الاسلام صياح وعويل من الدار وآذان وتكبيروصلاة على النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وسورة البقرة ويس وتبارك وجمهرة وتخريج وأحزاب قادرية ومدائح عيساوية وطيبية وشاذلية وتيجانية .

خبز وزيتون ومغفرة من الله :

يريد الكل احتكار الاسماع فتراه يجهد نفسه في الصياح حتى انك لا تشاهد الا أوداجا منتفخة وعيونا بارزة ودماء للوجوه متصاعدة .

جمعية اصوات وانواع قراءات :

ثم تجتاز المزابل والصوابيط[1] والطرقات القذرةالتي من فرط تتنها

---

(١) كلمة عامية تونسية معناها : الجزء الذي عليه سقف من زنقة مفردة : « صباط » .

بعد اجتيازها نصرا من الله لنصل للمقبرة ولنلق نظرة مجردة على تلكم الجماعة عندما يقع لحد الميت : تقرأ سورة يس فالبعض جالس على الارض والآخر فوق قبر والآخر متوسده مع تعدد في أنواع الجلوس ولا تنس فكل لا يطيق مفارقة نعله المحبوب أما القلب فيفكر هل يكون ممن يقاول في جنازة السيد فلان الذي توفي صبيحة هذا اليوم واللسان يتلو والعين ترهق شيخ القراء ، كم تناول من الاجر من ذوي الميت وهل أخفى شيئا لنفسه •

هاته صورة مصغرة مما هو واقع وعمت به البلوى والذي يشاركنا في مشاهدة ادواره جمع التونسيين •

فهل تجوز قراءة القرآن في الاماكن القذرة على قارعة الطريق وعدم الاحتشام في تلاوة القرآن والخشوع والله بر في آياته •

والخلاصة اننا نتقدم بغاية الاحترام لفضيلة شيخ الاسلام المالكي والحنفي كل ما على ما يقتضيه أصل مذهبه الزكي ونلتمس من علماء الشريعة السمحة أن يفتون بحكم الله المنطبق على زماننا الذي اختلط فيه الحلال بالحرام وأن تكون فتياهم تعالج المسألة كما هي واقعة لا كما هي في النظر المجرد ولا نخالهم الا فاعلين » •

وكتب الشيخ محمد بن ابراهيم التوزري يقول : « انني أرفع الى حضرتكم السامية هذه الاسئلة راجيا التكرم بايضاح الجواب عن كل مسألة على حدتها ونص الاسئلة : ما قولكم دام مجدكم ، هل سنة النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ تنسخ بعد وفاته باختلاف الزمان (أم لا) وهل فعل وقول العلماء يصح ان يكون دليلا على جواز فعل ما كان مخالفا للسنة أو فعل الصحابة والسلف الصالح ـ رضي الله تعالى عنهم ـ (أم لا) وهل العرف الحادث من الناس يصح جعله دليلا على جواز رفع الصوت خلف الجنازة (أم لا) ؟

وهل رفع الصوت خلف الجنازة مظنة التشويش على المتفكر السائر مع الجنازة (أم لا) وهل اذا ادعى المتفكر التشويش برفع الصوت خلف الجنازة يصدق (أم لا) ؟ وهل يأثم من يشوش غيره برفع الصوت خلف الجنازة (أم لا) ؟ أفيدوا مأجورين ولكم مني جزيل الشكر ومن الله الثواب .

وكتب الشيخ التهامي عزيز البانقي القرقني يقول :

« وحيث ثبت ان السنة في المحتضر وفي تشييع الجنازة وفي الدفن هو الصمت ظهر ان قراءة القرآن في المواقع الثلاثة خلاف السنة ، وخلاف السنة انما هو البدعة . وقد حكم بالكراهة مطلقا في ذلك ابو محمد عبد الله بن أبي جمرة في شرحه لمختصر البخاري حيث قال : مذهب مالك كراهة القرآن في هاته المواقع [1] لاننا مكلفون بالتفكير والاعتبار ومكلفون بالتدبر في القرآن فآل الامر الى اسقاط أحد العملين اه .

وما أشبه عصر ابن لب وابن سراج والمواق بهذا العصر وأهله وها أنا سائل جنابكم يا صاحب السماحة والفضيلة بقطع النظر عن الكراهة أو الجواز :

هل تلك الصيغة يقرأ بها مشيعو الجنائز قول الله تعالى كنطقهم بلفظة غفور بدون واو ورحيم بدون ياء وعذاب بدون ألف ويجعلون لا النافية لام ابتداء ونون المتكلم ومعه غيره نون جمع المؤنث ويقطعون كلمات الله محافظة على الصيغة وعلى أصواتهم أيُبَاحُ لهم القراءة بهاته الصفة سواء كانوا مع الجنازة أو في مواقع أخرى أم يحرم غليهم .

وهل تلك الاجرة التي يأخذها مشيعو الجنازة من أولياء الميت على القراءة جائز أم لا ؟ وهل تعد صدقة أم لا ؟ وهل تدخل في مؤن التجهيز

(١) في الاصل : الواقع .

ويقضي بها ان شح بعض الورثة أم لا ؟ فالرجاء منكم أن تجيبوا جوابا شافيا أبقاكم الله ملجأ للسائلين ومفيدا للطالبين (انتهى) •

ولا يخفى ما في هذه الاسئلة من الرد على الفتوى والانكار عليها والتنبيه على خروجها عن الموضوع وعدم مطابقتها لصورة الواقع وتعريضها بان المفتي تعمد الاغضاء عما يعلمه كل أحد ويشاهده من المضار والمفاسد بسبب القراءة على الجنائز وذهب بفتواه يتأول ويتحمل لما هو من عالم الخيال •

ولما أحرجته هذه الاسئلة أجاب عنها بذلك التذييل ولما كان هذا التذييل قد اشتمل على الباطل والخطأ مثل الفتوى فاننا سنعرض لبيان ما فيه من ذلك في العدد القادم ان شاء الله[1] •

عبد الحميد بن باديس

— ٢ —

كان أصل السؤال عن القراءة عند تشييع الجنازة وحول الميت وعند القبر • وكان جوابه عنه هكذا : « إن السنة في المحتضر وفي تشييع الجنازة وفي الدفن هو الصمت والتفكر والاعتبار • فاذا نطق الحاضر فليكن نطقه بالدعاء للميت والرحمة فان دعوة المؤمن لاخيه بظهر الغيب مرجوة الإجابة • **واما قراءة القرآن عن الميت حين موته وحين تشييع جنازته وحين دفنه فلم تكن معمولا بها في زمن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وزمن الصحابة** . اذ لم ينقل ذلك في الصحيح من كتب السنة والاثر **مع توفر الدواعي على نقله لو كان موجودا** . الا الاثر

(١) البصائر : س ١ ، العدد ٢٤ ، الجزائر يوم الجمعة ٢٩ ربيع الاول ١٣٥٥ هـ الموافق ليوم ١٩ جوان ١٩٣٦ م ، الصفحة ٣ ، العمود ٢و٣ ، ص ٦ ، العمود ٢و٣ الى ص ٧ العمود ١و٢و٣ نصفه.

المروي في قراءة سورة يس عند رأس الميت عند موته على خلاف فيه . ولهذا كان ترك القراءة هو السنة وكان أفضل من القراءة في المواطن الثلاثة المذكورة » . ثم أخذ بعد هذا الجواب الواضح البين يقاوم ما فيه من صريح السنة مما فرغنا من رده عليه . وأما في تذييل الفتوى فانه قال هكذا : « اعلم ان موضوع الفتوى الصادرة منا هو ان قول مالك ان السنة في تشييع الجنازة السكوت . والقراءة في الجنازة مكروهة عنده وانها عند فريق من العلماء مستحبة غير مكروهة لقصد انتفاع الميت بثوابها » . وهذا كلام قاصر على خصوص القراءة عند التشييع فلنقصر كلامنا اليوم معه فيه . وقد زعم ان القراءة عند التشييع عند فريق من العلماء مستحبة . ونقول انه لم يقل باستحبابها واحد من الأئمة ــ رضي الله عنهم ــ ولا من شيوخ مذاهبهم ولا ذكرها متن من المتون التي يدرس بها فقههم في الامصار . فهو مطالب بان يثبت هذا الفريق ولو بواحد من هؤلاء ولن يستطيع ــ ولا محالة ــ اثبات المعدوم ، وفيما نقلناه في كلامنا السابق ما يدل على الاتفاق على بدعتها ، ونزيد هنا قول الامام ابن شامة الشافعي المتوفى سنة ٦٦٥ هـ في كتابه « الباعث على انكار البدع والحوادث » قال : « وفيما يفعله الناس اليوم في الجنائز بدع كثيرة ومخالفة لما ثبت في السنة من ترك الاسراع بها والقرب منها والانصات فيها ومن قراءتهم القرآن بالألحان » .

ثم قال فضيلته : « فمدرك مالك هو التيمن بقصد التأسي بالفعل الواقع في زمن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وزمن اصحابه فالمراد بالسنة عنده الطريقة التي كان عليها رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ » .

نعم السنة هي الطريقة التي كان عليها ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فيما يفعل ويترك ، ونحن مأمورون باتباعه في هذه الطريقة ،

بقوله تعالى : « قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ » والتأسي به فيما فعل وفيما ترك يمن ومخالفته شؤم ، ولنا به أسوة حسنة فالقراءة عند التشييع تركها فتركها من سننه أي من طريقته فهو سنة وفعلها ليس من طريقته فهو بدعة • والخير في الاتباع ، والشر في الابتداع •

وخير أمور الناس ما كان سنة   وشر الأمور المحدثات البدائع

هذا هو البيان الواضح لمدرك الامام ــ رحمه الله ــ لا كما توهمه عبارة فضيلته من تهوين أمر الاتباع بانه قصد التيمن والتبرك وان الترك لا يدخل في لفظ السنة لانها هي الطريقة •

ثم قال : « ولما كان مالك لا يرى وصول ثواب القراءة للميت لم يوجد في نظره ما يعارض مقصد التأسي فلذلك قال بكراهة القراءةفيها»

مذهب مالك ان ما تركه النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ من الطاعات في موطن مع وجود المقتضي لفعله بحسب الظاهر فانه يترك دون التفات الى ذلك الذي يظهر انه مقتضى اذ يترك النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ تبين أنه ليس بمقتضى في الشرع ففعل تلك الطاعة عليه اعتبار لما الغاه الشارع واعتداد بما طرحه • وفي هذا معاندة له وافتيأت عليه ، ولهذا منع الذي أراد ان يحرم من المسجد النبوي وقرأ عليه قوله تعالى : « فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » وقد تقدم تفصيل هذا في سابق كلامنا ، فلو ان مالكا كان يقول بوصول ثواب القراءة لما قال بها في التشييع لان السنة فيه هي تركها ، والدعاء المتفق على نفعه لا يقول به مالك في الركوع لان السنة فيه هي تركه ، وهكذا ما هنا •

ثم قال : « وأما الذين خالفوه فمدركهم ان السكوت ترك فلا يدل على استحباب السكوت ولا على كراهة ضده » .

قد علمت مما تقدم ان هؤلاء الذين يزعم انهم مخالفون لمالك في سنة ترك القراءة في التشييع لا وجود لهم في الأمة ولا في شيوخ مذاهبهم ومع ذلك فقد اخذ فضيلته يقرر في مدركهم فزعم ان السكوت ترك وان الترك لا يدل على استحباب السكوت ولا على كراهة ضده ، ومقتضى هذا الاستدلال من السنة النبوية يكون بالفعل دون الترك وهذا باطل والحق انه كما يستدل بفعله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يستدل بتركه . والتقرب الى الله بترك ما تركه كالتقرب اليه بفعل ما فعله . ومن فعل ما تركه كمن ترك ما فعله وكما لا يتقرب الى الله تعالى بترك ما فعله كذلك لا يتقرب اليه بفعل ما تركه ، وهاك من كلام الأئمة ما يثبت لك هذا الأصل ويعرفك بدليله :

قال ابن السمعاني : « اذا ترك الرسول ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ شيئا وجب علينا متابعته فيه الا ترى انه ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ لما قدم اليه الضب فأمسك عنه وترك اكله ، أمسك عنه الصحابة وتركوه الى ان قال لهم : انه ليس بارض قومي فاجدني اعافه . واذن لهم في اكله » نقله الشوكاني في (ارشاد الفحول) ، وفي أوائل الجزء الرابع من (الموافقات) للامام الشاطبي بحث واف في الاستدلال بتركه ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وذكر أنواعه ، وقال القسطلاني في كتابه (المواهب اللدنية) : « وتركه ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ سنة كما ان فعله سنة فليس لنا أن نسوي بين فعله وتركه فنأتي من القول في الوضع الذي تركه بنظير ما اتى به في الموضع الذي فعله » وقال ابن حجر الهيتمي : « الا ترى ان الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ والتابعين لهم باحسان انكروا الاذان لغير الصلوات الخمس كالعيدين وان لم يكن فيه نهي ، وكرهوا استلام الركنين الشاميين ، والصلاة

عقب السعي بين الصفا والمروة قياسا على الطواف • **وكذا تركه – صلى الله عليه وآله وسلم – مع قيام المقتضى فيكون تركه سنة وفعله بدعة مذمومة »** • والنقول على هذا الاصل – وهو الاستدلال بتركه – كثيرة والادلة فيه ثابتة واضحة وقد اعتنى ببسطة الاستاذ (**محمد احمد العدوي**) **حفظه الله** في كتابه (أصول في البدع والسنن) بسطا كافيا لمن هداه الله [1] •

(عبد الحميد بن باديس)

– ٣ –

الاستدلال بترك النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – اصل عظيم في الدين • والعمل النبوي دائر بين الفعل والترك ، ولهذا تكلم علماء الأصول على تركه كما تكلموا على فعله • وقد ذكرنا جملة من كلامهم فيما قدمنا ، غير أن تقرير هذا الأصل الذي يهدم بدعا كثيرة من فعل ما تركه النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – مما يتأكد مزيد تثبيته وبيانه • إذ بالغفلة عنه ارتكبت بدع وزيدت زيادات ليست مما زيدت عليه في شيء • وحسبك ان مثل هذا العالم يقرر في ذيل فتواه ان « السكوت ترك فلا يدل على استحباب السكوت ولا على كراهة ضده « فالترك اذاً ليس دليلاً شرعياً ، ولهذا أردنا أن نعود الى بيان هذا الأصل ونقل كلام أئمة الاصول والنظر فيه •

قال الامام الشاطبي في آخر الجزء الثاني من كتاب الموافقات : « والجهة الرابعة مما يعرف به مقصد الشارع السكوت عن شرع

(١) البصائر : س ١ العدد ٢٥ الجزائر يوم الجمعة ٦ ربيع الثاني ١٣٥٥ هـ الموافق ليوم ٢٦ جوان ١٩٣٦ م الصفحة ٢ العمود ١ – ٢ و ١ – ٢ من الصفحة ٣ .

التسبب او شرعية العمل مع قيام المعنى المقتضى له • وبيان ذلك ان سكوت الشارع عن الحكم على ضربين احدهما ان يسكت عنه لانـه لا داعية له تقتضيه ولا موجب يقرر لاجله كالنوازل التي حدثت بعد رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فانها لما تكن موجودة ثم سكت عنها مع وجودها ، وانما حدثت بعد ذلك فاحتاج اهل الشريعة الى النظر فيها واجرائهـا على ما تقرر في كلياتها • وما أحدثه السلف الصالح راجع الى هذا القسم ، كجمع المصحف وتدوين العلم وتضمين الصناع وما اشبه ذلك مما لم يجر له ذكر في زمن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ولم تكن من نوازل زمانه ولا عرض للعمل بهـا موجب يقتضيها فهذا القسم جارية فروعه على أصوله المقررة شرعا بلا اشكال • فالقصد الشرعي فيها معروف من الجهات المذكورة قبل • والثاني أن يسكت عنه وموجبه المقتضى له قائم ، فلم يقرر فيه حـكم عند نزول النازلة زائد على ما كان في ذلك الزمان ، **فهـذا الضـرب السكوت فيه كالنص على ان قصد الشارع ان لايزاد فيه ولا ينقص لانه لما كان هذا المعني الموجب لشرع الحكم العملي موجودا ثم لم يشرع الحكم ولا نبه عليه كان ذلك صريحا في ان الزائد على ما كان هناك بدعة زائدة ومخالفة لما قصد الشارع** اذ فهم من قصده الوقوف عند ما حد هنالك لا الزيادة عليه ولا النقصان منه ومثال هذا سجود الشكر في مذهب مالك ، وهو الذي قرر هذا المعنى في العتبية من سماع اشهب وابن نافع ، ثم نقل كلام مالك وبينه ، وتطبيق هذا الاصل على مسألتنا ان تقول : (ان المقتضي للقراءة ــ وهو حصول البركة للميت ووصول الثواب اليه ــ قائم ومع قيامه فقد ترك النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ القراءة ففهم من هذا الترك مع قيام المقتضى ان قصد الشارع هو الوقوف عندما بين من السكوت والاعتبار ، وان زيادة القراءة في ذلك الموطن بدعة زائدة ومخالفة لما قصد الشارع وان كانت عبادة من حيث ذاتها ، كما قال مالك في سجود الشكر عند الامر

تحبه « لا يفعل ليس هذا مما مضى من أمر الناس » وان كان السجود في نفسه عبادة ، ثم قال ابو اسحاق الشاطبي في آخر الفصل المذكور « وعلى هذا النحو جرى بعضهم في تحريم نكاح المحلل وانها بدعة منكرة من حيث وجد في زمانه عليه السلام المعنى المقتضي للتخفيف والترخيص للزوجين باجازة التحليل ليرجعهما كما كانا أول مرة ، لما لم يشرع ذلك مع حرص امرأة رفاعة على رجوعها اليه دل على ان التحليل ليس بمشروع لها ولا لغيرها . وهو اصل صحيح اذا اعتبر وصح به الفرق بين ما هو من البدع وما ليس منها . ودل على ان وجود المعنى المقتضى مع عدم التشريع دليل على قصد الشارع الى عدم الزيادة ما كان موجودا قبل **فاذا زاد الزائد ظهر انه مخالف لقصد الشارع فبطل** .

وقد قرر هذا الأصل الامام ابن القيم في آخر الجزء الثامن من كتاب اعلام الموقعين عندما تكلم على ماورد من السنن الثابتة من دون معارض . وطبق هذا الاصل على مسألتنا شيخنا الشيخ بخيت الحنفي مفتي الديار المصرية رحمه الله في كتابه (أحسن الكلام) فقال : « واما رفع صوت المشيعين للجنازة بنحو قرآن او ذكر او قصيدة بردة او يمانية فهو مكروه لا سيما على الوجه الذي يفعل في هذا الزمان ولم يكن شيء منه موجودا في زمن النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — ولا في زمن الصحابة والتابعين وغيرهم من السلف الصالح . بل هو مما تركه النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — مع قيام المقتضى لفعله فيكون تركه سنة ، وفعله بدعة مذمومة شرعا كما هو الحكم في كل ما تركه النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — مع قيام المقتضى لفعله » وقال أيضا : « وأما ما يفعل في زماننا امام الجنائز من الاغاني ورفع الصوت بالبردة واليمانية على الوجه الذي يفعل في هذا الزمان والمشي بالمباخر فلا يقول بجوازه أحد » .

فهذا الأصل العظيم الذي قرره مالك ــ رحمه الله ــ وهو أن ما تركه النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ مع قيام المقتضي فالدين تركه ــ وبينه ابو اسحاق الشاطبي ــ قد رأيت تقريره والاستدلال له والتفريع عليه من جماعة غير مالكية كابن السمعاني والقسطلاني الشافعيين وابن القيم الحنبلي والشيخ بخيت الحنفي مع تطبيق هذا الاخير له على عين مسألتنا • فلم ينفرد به مالك من ائمة الاجتهاد والفتوى ولا ابو اسحاق الشاطبي من ائمة الاصول والنظر تقول هذا لان المتأولين للبدع والمنكرات ــ مثل فضيلته ــ اصبحوا وكأنهم يتبرمون بقول مالك وشدته فيها ويحاولون التملص الى اقوال ولو لم تكن منزلة قوله في الاستدلال والنظر حتى زعم فضيلته ان لمالك مخالفين في القراءة عند التشييع وجاء ابهم بمدرك حاول ان يهدم به هذا الاصل العظيم • اما ابو اسحاق الشاطبي فقد صار يوصم عند بعض انصار البدعة والمتأولين لها بالشذوذ وما ذنبه عندهم الا نصرته للسنة بكتابه الفريد • في بابه كتاب (الاعتصام) وبفصول من كتابه الفريد الآخر كتاب (الموافقات) •

ولقد كنا أيام الطلب بجامع الزيتونه ــ عمره الله ــ نسمع من شيوخنا كلهم الثناء العاطر على هذا الكتاب وصاحبه وكانت له عندهم منزلة عظيمة • وأحسن الدروس في المناظرات الامتحانية هو الذي رصعه صاحبه بكلام الشاطبي واحسن فهمه وتنزيله فليت شعري ماذا يقول المتأولون للبدع والمنكرات ــ مثل فضيلته ــ فيه اليوم وقد اصبح حجة للمصلحين •

وقد بلغني ان كتاب (الموافقات) قد قرر تدريسه بالجامع ــ عمره الله ــ وان الذي يدرسه للشيوخ هو الشيخ عبد العزيز جعيط احد المفتيين المالكيين والمترشح ــ فيما يظهر ــ لمشيخة الاسلام بعد عمر طويل ــ ان شاء الله ــ لشيخ الاسلام الحالي ، ولعله مر في درسه

على هذا الفصل الذي نقلناه من الموافقات في تقرير الاصل المتقدم او قاربه . فماذا قال أو يقول فيه ؟ ان هذا الأصل وهو أن ما تركه النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مع قيام المقتضى فالدين تركه والزيادة عليه بدعة مذمومة مخالفة لمقصد الشارع ـ هو حجة المصلحين في رد البدع الغالين والمتزيدين ، فماذا قلت يا فضيلة الشيخ عبد العزيز او ماذا تقول . بين ! بين ! فانك تعرف وعيد الكاتمين . والا فعليك ـ لا قدر الله ـ اثم الهالكين والمعاندين[1] .

(عبد الحميد بن باديس)

— ٤ —

قال فضيلته : « وقد عارضه ، أي الترك النبوي » قصد آخر حسن وهو التبرك بقراءة القرآن ووصول ثواب ذلك للميت ، فهم يرون في السكوت في الجنازة فضيلة بركة التأسي وفي القراءة فضيلة وهي وصل الثواب للميت .

هذه هي حجة كل مبتدع ومحدث في الدين ما ليس منه ومتعبد بغير ما شرع الله لعباده بواسطة رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ . يفعل ما تركه النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بدعوى ان في فعله خيرا وفضيلة وزيادة مفيدة ، ويعارض التشريع الإلهي بالترك النبوي مع قيام المقتضى برأيه وهواه ، واستدراكه ودعواه . ومن مقتضى منعه ـ قطعا ـ ان ذلك الخير وتلك الفضيلة والزيادة المفيدة قد فاتت النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في السنين الطويلة التي

(١) البصائر : س ١ العدد ٢٧ الجزائر يوم الجمعة ٢٠ ربيع الثاني ١٣٥٥ هـ الموافق ليوم ١٠ جوليت ١٩٣٦ م الصفحة ٣ والعمود ٢ من الصفحة ٦ .

عاشها تاركا لها فلم يفعلها ولم يبلغها وهو المأمور بالتبليغ المعصوم من الكتمان حتى تفطن لها هذا المبتدع فجاء بها وفاز بتحصيلها ، وكانت من الفضائل التي رجح ميزانه بها وخلا منها ميزان محمد — عليه وآله الصلاة والسلام — « كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً » .

ولو جرى الأمر على هـذا الأصل الباطل والقول الضال لأذن للعيدين والتراويح والكسوف والاستسقاء ، وقيل إن عدمها في العهد النبوي ترك وهو لا يدل على استحباب عدم الآذان ولا على كراهة ضده وقد عارضه قصد آخر حسن وهو ما في الأذان من حصول الثواب للمؤذن والحاكي ؟ ففي عدم الاذان فضيلة بركة التأسي وفي الاذان فضيلة حصول الثواب للمؤذن والحاكي . وهكذا يمكن أن تزاد عبادات كثيرة في غير مواضعها تركها النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — مع قيام المقتضي لها ويعارض تركه عليه السلام لها بما فيها من الفضائل الذي غفل عنه هو عليه السلام واهتدى اليه المبتدعون ، وكفى بقول يؤدي الى هذا ضلالا وشرا وفسادا .

نعم في قراءة القرآن العظيم لقارئه وسامعه كل البركة ووصول الثواب المهدى ، قال به جمع الأئمة عليهم الرحمة ، غير ان النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — وهو الرحيم بأمته الحريص على دلالتهم على الخير وما فيه الاجر والثواب لم يقرأ القرآن العظيم في هذا الموطن فدلنا على أن الترك هو الخير ، وان هذا الموطن ليس محلا للقراءة بل هو محل لعبادة أخرى هي عبادة التفكر والاعتبار . فالقراءة فيه بدعوى تلك المعارضة مخالفة ومشاقة له ، وما هو أكبر من ذلك من دعوى الاهتداء الى ما لم يهتد اليه عليه السلام .

ثم قال فضيلته : « واعتضدوا بقراءة سورة يس » .

لو كان لمن يقول بقراءة القرآن العظيم عند التشييع دليل من أثر أو صحيح نظر لأمكن أن يقال : « واعتضدوا بحديث يس » ، لكن قد علمنا مما تقدم أنه لا دليل لهم الا مشاقة الترك النبوي بتخيل الافضلية ودعوى الاهتداء الى ما لم يهتد اليه النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ مما تقدم لنا ابطاله فلا يمكن حينئذ ان يقال فيهم « اعتضدوا » ويبقى النظر في حديث قراءة يس نفسه فلنتكم على سنده ومتنه ليتبين انه خارج عن موضوعنا .

حديث قراءة يس

عن معقل بن يَسَار قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ « **اقراوا يس على موتاكم** » قال الحافظ في التلخيص (١٥٣) بنقل الاستاذ محمد حامد الفقي : رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة وان حبان والحاكم من حديث سليمان التيمي عن أبي عثمان ــ وليس بالنهدي ــ عن أبيه عن معقل بن يسار ولم يقل النسائي وابن ماجة عن أبيه . وأعله ابن القطار بالاضطراب وبالوقف وبالجهالة لحال أبي عثمان وأبيه .

ونقل الإمام ابو بكر بن العربي المالكي عن الدارقطني انه قال : هذا حديث ضعيف الاسناد مجهول المتن ولا يصح في الباب حديث اهـ ، وقد صححه الحاكم وابن حبان وهما معروفان بالتساهل في التصحيح وسكت عنه ابو داود وسكوته يقتضي عدم تضعيفه ولكنه لا يقتضي بلوغه درجة الصحيح واذا ضم اليه ما ورد في معناه ــ ولم يبلغ منها شيء الى درجة الحجة ــ ارتقى الى رتبة الحسن لغيره . هذا كلمة موجزة في سنده بينت لنا رتبته . وأما متنه فان المراد بقوله عليه الصلاة والسلام : « على موتاكم » من حضرتهم الموت . قال ابن حبان في صحيحه ــ بنقل ابن حجر وغيره : أراد به من حضرته المنية لا

أن الميت يقرأ عليه ــ قال وكذلك قوله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله » اه ، ومما يدل على ان المراد من حضرته المنية ما رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده ، قال حدثنا ابو المغيرة ثنا صفوان قال كانت المشيخة يقولون اذا قرئت ــ يعني يس ــ لميت خفف عنه بها • وفي مسند الفردوس ــ بنقل ابن حجر ــ عن ابي الدرداء وأبي ذر قالا : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ « ما من ميت يموت فيقرأ عنده يس إلاّ هوّن الله عليه » قال الصنعاني شارع (بلوغ المرام) : وهذان يؤيدان ما قاله ابن حبان من أن المراد به المحتضر اه • وحديث أحمد المتقدم رواه جمع من شراح الحديث مختصرا كما رأيت وأصله في المسند هكذا : « حدثنا أبو المغيرة ثنا صفوان بن عمرو عن المشيخة انهم حضروا غضيف بن الحرث حين اشتد سوقه فقال : هل أحد منكم يقرأ يس ؟ قال فقرأها صالح بن شريح السكوني فلما بلغ أربعين آية منها قبض ، قال : فكان المشيخة يقولون : « اذا قرئت عند الميت خفف عنه بها » • قال الحافظ ابن حجر في (الاصابة) : وهو حديث حسن الاسناد • وغضيف المتوفى صحابي وصالح الذي قرأها ، له ادراك ، فالمشيخة الذين حضروا بين صحابي وتابعي ، والحديث وان كان موقوفا فمثله لا يقال بالرأي ، قال الحافظ : فله حكم المرفوع ، وما في هذا الحديث صريح غاية الصراحة ، بان قراءة يس انما هي على المحتضر ففيه (لما اشتد سوقه) والسوق قال أئمة اللغة : هو النزع • وكان المحتضر نفسه هو الذي قال : « هل فيكم أحد يقرأ يس » وقد فهم الأئمة ــ رضي الله عنهم ــ انه في المحتضر ، فأخرجه ابن ماجة تحت قوله: « باب ما جاء فيما يقال عند المريض اذا حضر » وأخرجه البغوي في (المصابيح) تحت قوله : « باب ما يقال عند من حضره الميت » • ومثله التبريزي في (المشكاة) ، وكذلك الامام ابن ابي زيد فانه

ذكر رخصة بعض العلماء ــ وهو ابن حبيب ــ في قراءة يس ــ في (باب ما يفعل بالمحتضر من رسالته) فقال هكذا : « وأرخص بعض العلماء في القراءة عند رأسه بسورة يس ولم يكن ذلك عند مالك أمرا معمولا به » .

فبان بهذا كله ان حديث قراءة يس ــ على ما فيه كما عبر فضيلته في أصل الفتوى ــ خارج عن موضوعنا ، لأن موضوعنا في القراءة على الميت بعد موته وهو الذي يفعله الناس ويسمونه (فدوة) وعند تشييعه كما يفعل (مروقية) تونس وغيرهم ، وهو الذي قصر فضيلته الكلام عليه في التذييل كما تقدم ، وبعد دفنه عند قبره . وليس لنا ان نقيس هذه المواطن على قراءة يس عند المحتضر لان القياس لايدخل في العبادات ، ولان المعنى الذي قصد من قراءتها ــ وهو التخفيف عليه حال النزاع ــ معدوم في هذه المواطن .

ولهذا فنحن ما زلنا نطالب فضيلته بالإتيان بسنة صحيحة قولية أو فعلية تثبت مشروعية القراءة في موطن من هذه المواطن . وأنّى له ذلك ؟[1] .

عبد الحميد بن باديس

— ٥ —

حقاً لقد صارت مسألة السنة في تشييع الجنازة ــ وهي الواضحة الجليلة ــ ذات ذيول ففضيلته قد جعل لفتواه تذييلا فلا تأصيل ولا تدليل . ونحن ــ بحكم العدوى الكتابية ــ قد جعلنا لردنا عليه هذا التذييل . ولكنه لم يخل من دليل .

---

(١) البصائر : س ١ عدد ٢٨ الجزائر يوم الجمعة ٢٧ ربيع الثاني ١٣٥٥ هـ الموافق ليوم ١٧ جوليت ١٩٣٦ م الصفحة ٤ والعمود ٢ من الصفحة ٥ .

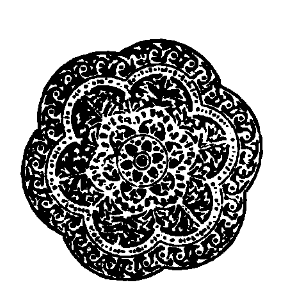
كل ما يريده فضيلته هو بقاء تلك الحالة المنكرة البشعة من تشييع الجنائز التي نشرنا فيما مضى بيان بعض الكتاب من اخواننا التونسيين عنها ، وهو يعلم ان لا بقاء لها الا ببقاء تلك الفئة من (المروقية) قائمة بها ، وانها لا تقوم بها الا بثمن فليفت حينئذ فضيلته – ولا بد – بتحليل ذلك الثمن وجواز أخذ الاجرة على القراءة ، فلذا قال في تذييله : « وأما أخذ الاجرة على قراءة القرآن فاعلم ان أخذ الأجر على القراءة جائز باتفاق الأئمة الأربعة » .

باتفاق الأئمة الأربعة ! هذا باطل ما دعا اليه وحمل عليه الا الحرص على بقاء هذه البدعة والعياذ بالله ، والحقيقة هي ان الحنفية والحنابلة – كما هو مصرح به في كتبهم – لا يجيزون أخذ الاجرة على القراءة وحجتهم على ذلك ان الاجر دفع لاجل حصول ثواب القراءة للدافع لكان القارىء ما قرأ الا لأجل ذلك الاجر فلم يكن عمله خالصا لله فلم يكن له عليه ثواب ، فهو آثم لانه أكل الاجر بالباطل والدافع آثم لانه متسبب له في عمل بلا اخلاص وفي ذلك الاكل بالباطل ، واستدلوا بحديث عبد الرحمن بن شبل : « قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : **اقرؤا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تاكلوا به ولا تستكثروا به** » . رواه أحمد بسند قال في مجمع الزوائد رجاله ثقاة ، ورواه غيره ، وأجابوا عن حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – : « **إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله** » . رواه البخاري بأنه محمول على أخذ الاجر في تعليمه أو الرقية به مما يحصل مقابل الأجر لدافعه جمعا بين الادلة ، وقال بهذا بعض المالكية أيضا ، وهو قول قوي – كما ترى – نظرا وأثرا ، فأين هو الاجماع الذي يدعيه فضيلته ؟ .

الى هنا وجب أن ننتهي من الحديث مع فضيلته . وبقيت لنا كلمة

مع جريدة (الزهرة) التي تساءلت عن آداب الإسلام سنقولها لها ـ إن شاء الله ـ اذا إبنا من سفرنا مع وفد الأمة الجزائرية الى باريس ، فالى اللقاء .

عبد الحميد بن باديس



البصائر: س ١ عدد ٢٩ الجزائر يوم الجمعة ٥ جمادي الاولى ١٣٥٥ هـ الموافق ليوم ٢٤ جوليت ١٩٣٦ م ، الصفحة ٣ في العمود ٣

الى علماء جامع الزيتونة

ان مسؤولية العلماء عند الله فيما أصاب المسلمين في دينهم لعظيمة ، وان حسابهم على ذلك لشديد طويل ، ذلك بما كتموا من دين الله ، وبما خافوا في نصرة الحق سواه ، وبما حافظوا على منزلتهم عند العامة وسادة العامّة ، ولم يحافظوا على درجاتهم عنده ، وبما شحوا ببذل القليل من دنياهم في ما يرضيه ، وبما بذلوا وأسرفوا في الكثير من دينهم فيما يغضبه ، اللهم الا نفرا منهم بينوا وما كتموا ، ونصحوا لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المسلمين وخاصتهم فقامت بهم حجة الله ، وتداولت بهم أجيال المسلمين ارث النبوة ، واتصل بهم سند الحق وانفضحت بهم شبهة الباطل ، أولئك هم الطائفة التي لن تزل ظاهرة على الحق لا يضر بها من خذلها حتى تقوم الساعة .

وإنّا راجعنا تاريخ المسلمين في سعـادتهم وشقائهم وارتفـاعهم وانحطاطهم وجدنا ذلك يرتبط ارتباطا متينا بقيام العلماء بواجبهم أو قعودهم عما فرضه الله وأخذ به الميثاق عليهم. ولهذا فنحن ندعو العلماء كلهم الى ان يذكروا هذا الميثاق وان لا ينبذوه وراء ظهورهم ، وأن يبادر كل ساكت وقاعد الى التوبة والاصلاح والبيان ، فقد علموا قول الله تعالى : « وإذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ » « إنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزلنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ

اللهُ وَيَلعَنُهُمُ اللاَّعِنُون ، إلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» •
ونحن نحمد الله فقد تجاوبت أصوات العلماء بالاصلاح الاسلامي من كل ناحية ، وقد كان من أعظم ذلك ارتفاع صوت الازهر كما نشرنا ، في الجزء الماضي من مجلة (الشهاب) وقد كنا نشرنا في جزء ربيع الثاني من العام الماضي الفتوى التي أصدرها عشرون عالما من علماء طرابلس الغرب في وجوب الغاء ما يستعمله اصحاب الطرق من المشي على الفحم المصهور وابتلاع العقارب والافاعي والحشرات السامة وطعن اجسادهم وثقبها بالالات الحادة • وقدموا في ذلك مطلبا لحكومة البلاد وعملت على تنفيذه ، ثم اطلعنا على عريضة مؤرخة بربيع الاول من العام الماضي قدمها نحو الثلاثين عالما من علماء المغرب الاقصى من مدرسين بجامع القرويين وغيرهم الى جلالة مولانا السلطان (سيدي محمد) ايده الله يشتكون اليه ماكان من مخالفة ما تقدم من امره بمنع بدع كل الطوائف المبتدعة كطائفة العيسيوية وغيرهم ، ويرغبون من جلالته اصدار اوامره بزجر المجرمين المخالفين فصوت العلماء بالاصلاح الاسلامي والحمد لله قد ارتفع من مصر وطرابلس والجزائر والمغرب الاقصى وما بقي ساكتا الا جامع الزيتونة ، فلا تسمع له همسا•

لقد ارتفعت الشكوى في الصحف التونسية هذه المدة الاخيرة من بلدان عديدة من القطر التونسي الشقيق بالبدع والمناكر التي يأتيها الطرقيون به • والفضائح التي ارتكبها بعضهم وسيق من اجلها الى العدلية كما يساق المجرمون ، ووجهت سؤالات صريحة الى العلماء في حكم الاسلام في ذلك كله • وعلماء جامع الزيتونة وشيوخ الفتوى فيه وشيخا الاسلام منهم — واجمون ساكتون كأن الأمر لا يعنيهم وكأن آيات الله لم تطرق آذانهم، فاين انتم ايها الشيوخ ، واين ايمانكم؟ لقد سئلتم عن رفض الشريعة الاسلامية بسبب التجنس ذلك الرفض

المخرج عن الاسلام فسكتم ، وقال الناس انكم خفتم على مناصبكم وها انتم اولاء تسألون اليوم عن البدع والمنكرات الفاشية في المسلمين باسم الدين ، تنكر البدع التي أماتت ضمائرهم وخدرت عقولهم ، وجمدت افكارهم وافسدت اخلاقهم وأضاعت اموالهم ، وسلبتهم حقيقة دينهم ، وتركتهم بلاء على انفسهم ، وفتنة لغيرهم ، فهل انتم اليوم ايضا ساكتون ، وبالتخويف على مناصبكم معتذرون ؟

اننا ندعوكم بكلمة الله الى الصدع بالحق وانقاذ المسلمين ، فان اجبتم فذلك الظن بكم ، والله معكم ولن يتركم اعمالكم ، وان ابيتم فعليكم اثم الهالكين وحسب المسلمين رب العالمين[1] .

عبد الحميد بن باديس
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
« المتخرج من جامع الزيتونة » عمره الله



---

(1) البصائر : السنة الاولى العدد الاول الجزائر في يوم الجمعة ٢٦ ذي الحجة ١٣٥٤ هـ الموافق لـ : ٢٠ مارس ١٩٣٦ م ، ص ١ ، ع ١و٢و٣ ونشر هذا المقال بنفسه في الشهاب ، ج ١ ، م ١٢ ، ص ٤ ـ ٦ بتاريخ غرة محرم ١٣٥٥ هـ ـ افريل ١٩٣٦ م .

معــاذ الله

ظن المتستر وراء (الطالب الزيتوني) أنني لم أجبــه ترفعا عنه ، ومعاذ الله من هذا معاذه . وانما لم اجبه لانه تستر وراء امضاء مستعار في مخاطبة من يكتب بامضائه الصريح وليس من العدل ان ينازل الرجال من يختفي وراء الحجال ، فان اردت ان تجاب ، فارفع الحجاب ، وسلام عليك يا استاذ !

(عبد الحميد)



البصائر : السنة ١ العدد ٢٤ ـ الجزائر يوم الجمعة ٢٩ ربيع الاول ١٣٥٥ هـ الموافق ليوم ١٩ جوان١٩٣٦ م الصفحة السابعة العمود الثالث .

من آثار جمعية العلماء في تهدئة الافكار

نشرت جمعيةالعلماء المسلمين على الأمةالجزائريين منشورين في أيام الحادثة[1] ، تحضها على ملازمة الهدوء والسكون وتدعوها الى الثقة بالعدالة الفرنسوية وهذا نص المنشور الاول :

نـــداء من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ايها الشعب الكريم !

ها أنت اليوم استيقظت من نوم عميق ، وفتحت عينيك للحياة ، ونهضت للعمل مع العاملين .

فتقو بالاتحاد وتسلح بالايمان وتدرع بالصبر ، وتحصن بالثبات ، سر بهدوء ونظام في طريق الحق والخير ، الى منزلتك اللائقة بك من الحياة بين الشعوب .

كـــن حـــذرا كـــن يقظـــا .

اعرف اصدقاءك من اعدائك .

وما اصدقاؤك الا الذين يحترمون الانسانية في جميع اجناسهـــا وجميع اديانها ويرحمون الضعيف وينصرون المظلوم ، ويقاومون الظلم والاستعباد .

وما اعداؤك الا الذين وقفوا لك في طريق الحياة والتقدم منـــذ عرفتهم وعرفوك ، فسدوا عليك ابواب الرزق والعلم ، وسلبوك الحرية والثروة ، واستغلوك كما تستغل الحيوانات العجماء بل اشد واشر .

---

(١) جادثة مقتل الشيخ كحول سنة ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦ م

وها هم اليوم يريدون خدعك ، ويحاولون استعمالك آلة لاغراضهم ضد اصدقائك الانسانيين •

أيها الشعب الكريم :

كن ـ كلك ـ مع الحكومة الفرنسوية الممثلة للشعب الفرنسي الديموقراطي اصدق تمثيل •

كن كلك ضد كل متعصب ضد أي جنس واي دين •

كن متحدا فبالاتحاد ـ فقط ـ تبلغ غايتك الشريفة الانسانية •

كن مستيقظا منظما ، لتبرهن على انك شعب لا تريد الا العيش والحرية والسلام •

ارفع عقيرتك بالاحتجاج ضد جميع الذين يستعملون العنف والقسوة والاساليب الشيطانية الخفية ليحدثوا الفتنة والشغب ضد فرنسا والجزائر •

ناد من كل قلبك : لتحيى الجزائر ! لتحيى فرانسا الشعبية !

ليسقط الظلم والاستعباد ! ليسقط اضداد الاجناس وحرية الاديان والافكار !

عن الجمعية : الرئيس عبد الحميد بن باديس

وهذا نص المنشور الثاني

أيها الشعب الكريم :

كبر على أعدائك أن يروك فرحا مسرورا بمؤتمرك العظيم ، ووفدك الى باريس ، وبلوغ صوتك الى الحكومة الفرنسية واحزاب الجبهة الشعبية ورجوع وفدك يحمل الآمال الصادقة ، والثقة التامة من تلك الحكومة وتلك الاحزاب •

كبر على أعدائك كل هذا فأخذوا يدبرون لك المكائد ، وينصبون لك الاشراك ، فكانت تلك الجناية المفكرة على الامام (ابن دالي) ثم كانت تلك التهمة الشنيعة على الاستاذ (الطيب العقبي) .

كل ذلك لأجل أن يثيروك فيخرجوك عن النظام والسكينة ليصوروك بالصورة التي يريدونها لك من القبح والفساد ، ولاجل ان يزيلوا ثقتك بالجبهة الشعبية حكومتها واحزابها ، ويوهموك انه لم يصبك في ايامهم ما اصابك في ايامها فيفضلوك عنها لتقع فريسة بين أيديهم .

ايها الشعب الكريم :

ارفع صوتك بالاحتجاج ضد كل اجرام وكل كيد .
اعلن مقتك للكائدين المكارين .
دم على ثقتك بالجبهة الشعبية حكومتها واحزابها .
ثق بان عين العدالة الفرنسية ستفضح الكائدين .

عن الجمعية الرئيس : عبد الحميد بن باديس

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

وشكر وتقدير

كانت حادثة اعتقال الاستاذ (الطيب العقبي) في ظاهرها محنة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين اثرت ما تؤثره المحن المفاجئة من حيرة لم تذهب بالصبر واضطراب لم يزلزل العقيدة .

ولكنها كانت في حقيقتها نعمة عظيمة لا يقوم بها الشكر فقد احدثت في العالم المتصل بالجزائر روحا جديدة من العطف على الجمعية والتنبه لمكانتها والتأييد لها والانتصار لمبادئها الحقة وكانت موحدة لشعور سكان الشمال الافريقي على الخصوص .

وقد أحدث طرفا الحادثة وهما الاعتقال والافراج ، ضجة أسف عامة ، وهزة فرح شاملة ، نطقت بها مئات البرقيات والرسائل التيوردت على الاستاذ وعلى مركز الجمعية ، وعبرت عنهـا الصحف العربيـة والفرنساوية .

فجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تتقدم بالشكر الجم للجرائد التونسية على موقفها الشريف في هـذه الحادثة واعتنائها المضاعف واهتمامها باظهار الحقيقة وللجرائد الباريزية على انتصارها للحق وللامم التي اظهرت عطفها على الجمعية ، وشاركتها في الاسف عنـد نزول الكربة والفَرَح عند انجلائها مقدرة للجميع احساسهم سائلة رب العباد ان يديم على الكل ستره العميم وفضله الشامل[1] .

عن الجمعية الرئيس : عبد الحميد بن باديس

تنظيم الاجتماع العام والدعوة اليه

بسم الله الرحمن الرحيم

قسنطينة في ...... سنة ١٣٥٥ هـ ــ ١٩٣٦ م

الأخ الشيخ

رئيس شعبة الجمعية بـ ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فان الاجتماع العام للجمعية يكون صبيحة الاحد ١١ رجب ٢٧ سبتمبر بنادي الترقي بعاصمة الجزائر ، فالرجاء منكم ان تحضروه انتم وبعض اعضاء مجلس ادارة شعبتكم ، هذا على سبيل اللزوم ثم من تيسر له القدوم من بقية الاعضاء هذا على سبيل الرغبة الاكيدة .

---

(١) البصائر : الجمعة ١٠ جمادى الثانية ١٣٥٥ الموافق ليوم ٢٨ أوت ١٩٣٦ ص ٧ السنة الاولى العدد ٣٢ .

وقد وجهنا لكم عددا من اوراق الدعوة لتوزعــوها بعناية على اخواننا اعضاء الجمعية لديكم ممن ترون منهم تيسر القدوم •

والله يستعملنا واياكم في طاعته ، ويتولانا واياكم بجميل عفوه وجزيل بره •

والسلام عليكم ومن اخيكم رئيس الجمعية[1]

عبد الحميد بن باديس

« ورقــة استــدعـــاء »

للاجتماع العام الذي يقع بنادي الترقي بالعاصمة صبيحة الاحــد الثاني من رجب ١٣٥٥ هـ ٢٧ سبتمبر ١٩٣٦ م •

ايها الاخ الكريم •••

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته •

اما بعــد فالمجلس الاداري للجمعية يدعوكم للحضور للاجتماع العام في الزمان والمكان المذكورين اعلاه ويؤكد عليكم في الدعوة ، راجيا لكم التوفيق والتيسير •

والسلام من اخيكم رئيس الجمعية

عبد الحميد بن باديس

---

(١) البصائر : السنة الاولى العدد ٣٦ الجمعة ٩ رجب ١٣٥٥ هـ ـ ٢٥ سبتامبر ١٩٣٦ م ص ٧ ع ٢ .

استصحب هاته الورقة معك عند القدوم :

فالمرجو من كل من لم يصله كتابه من رؤساء الشعب او بطاقته من الاعضاء ان يعتبر النص المنشور هنا موجها اليه • وان يسعى جهده لحضور هذا الاجتماع وعدم تفويته ما استطاع ووجد الى الحضور سبيلا والله الميسر والهادي الى سواء السبيل •



البصائر : السنة الاولى العدد ٣٦ الجمعة ٩ رجب ١٣٥٥ هـ ـ ٢٥ سبتامبر ١٩٣٦ م ص ٧ ع ٢ و ٣

المجلة الزيتونية

يحق لي – وانا تلميذ من تلامذة الزيتونة – ان اغتبط بالمجلة الزيتونية غبطة خاصة •

ويحق لي – وانا جندي من جنود الاصلاح الاسلامي العام – ان اسر سرورا خاصا بتعزز معاقل الاصلاح بها •

ما كنت لأنسى أربع سنوات قضيتها بالزيتونة ، شطرها متعلماً وشطرها متعلما ومعلما ، فكان لي منها اباء واخوة وابناء ، فاكرم بهم من اباء واكرم بهم من اخوة واكرم بهم من ابناء •

مضت بضع سنوات حالت فيها الاعمال المتوالية بيني وبين زيارة ذلك المعهد الشريف واهله الكرام ، ولقد كان – علم الله – شذى مجالسنا بذكره ، ونعيم ارواحنا بذكراه ، وما اعرف صائفة حل بنا معشر خدمة الاصلاح – بها البلاء واستحكمت حلقاته مثل الصائفة الماضية ، بما كبدت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وما نصب لها ولرجالها من اشراك لولا دفع الله وحفظه ، وما أعلم صائفة هاج بي الشوق الى جامع الزيتونة مثلها ، ولقد علم رفاقي انه كان صبابة وهياجا لا شوقا معتادا • وأي واجبات هي من حقوق الجزائر غالبت ذلك الشوق فغلبته فلم استطع براحا ، وأي ألم هو كنت ألقاه بين سلطان الواجب وصولة العاطفة ، لكن الله الذي ارانا فنونا من لطفه في تلك الصائفة عجل بما سكن ذلك الشوق ، وانعش الروح ، وشرح الخاطر ، فاطلع علينا (المجلة الزيتونية) من سماء تلك الديار ، مشرق الشموس مطلع الاقمار وقد ازدانت غرتها باسماء اربعة من خيرة الشباب العلماء

العاملين : الاستاذ محمد الشاذلي بن القاضي والاستاذ محمد الهادي ابن القاضي ، وكنت تلقيت قسما من البلاغة على المنعم والدهما، والاستاذ محمد المختار بن محمود ، والاستاذ الطاهر القصار ، وكنت مررت يوم امتحان شهادة التطويع امام المنعمين والديهما مع غيرهما وقد اضطلع هؤلاء الاساتذة الاربعة بالمجلة وتحريرها وادارتها وماليتها • وامدهم الاستاذ الاكبر شيخ الجامع بتأييده الرسمي ووازرهم في العمل امثالهم من الشباب العلماء وأصحاب الفضيلة الشيوخ الكبراء مثل العلامة استاذنا شيخ الاسلام المالكي ابن عاشور والعلامة استاذنا الشيخ الصادق النيفر والعلامة الاستاذ الشيخ عبد العزيز جعيط والعلامة الاستاذ الشيخ البشير النيفر وغيرهم • فكانت المجلة الزيتونية تمثل تمثيلا صحيحا جامع الزيتونة بشيوخه وشبانه فتتجلى فيها الجرأة والرصانة ، والنشاط والتؤدة • فتسير — ان شاء الله — الى غايتها في قوة وسلام •

كانت أول دعوة للاصلاح الاسلامي اعلنت في هذا الشمال الافريقي على لسان الصحافة — هي دعوتنا منذ بضع عشرة سنة في جريدة (المنتقد) الشهيدة وفي خلفها (الشهاب) وما كان ينتظر من جامع الزيتونة المعمور في جلاله وثقل تقاليده ان يخف لتأييد تلك الدعوة فكنا نعذره بالسكوت حينا ، ونأمل ان يأتي يوم يأبى عليه الحق فيه الا ان يقول كلمته ويرفع صوته فيدوي له هذا الشمال، وكنا نستعجل هذا الفينة بعد الفينة بما نلوح ونصرح به من عتب واستنجاد ، حتى جاء هذا العام المبارك فجاءت (المجلة الزيتونية) تعلن الاصلاح وتحمل رايته وتدعو اليه باسم جامع الزيتونة المعمور فكان فوزا مبينا للاصلاح والمصلحين ونصرا عظيما للاسلام والمسلمين •

وقد صدر العدد الاول بمقال الافتتاح بقلم رئيس التحرير الاستاذ محمد المختار ابن محمود وخطاب لصاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ

الجامع وخطاب للاستاذ محمد الشاذلي بن القاضي صاحب المجلة وكلها صريحة فيما ذكرناه من تقدم جامع الزيتونة والمجلة الزيتونيـــة لميدان الاصلاح الاسلامي العام . وها نحن تنقل فيما يلي دررا منها نحلي بها جيد هذا المقال :

قال الاستاذ رئيس التحرير : « ونحن اذا تأملنا حالة المسلمين في هــذا العصر ، **من كل قطر ومصر** وجدناهم **قد** نبذوا تعاليم الاسلام ظهريـــا . وتجـــافوا عنـــه كبراً وعتيا . فسوق المفاسد والضلالات فـــي رواج **وظـلام الشـرك يوشـك ان لا يـكون لـه انبـلاج** ، فكان لزاما على علماء الدين في جميع النواحي أن يشمروا عن ساعد الجد . وينفقوا كل ما لديهم من مال وجاه وكد . ويرفعوا أصواتهم بـــارشاد النـــاس . **من جميع الاجناس . حتى يملأ صوتهم الفضاء** ، ويصل الى عنان السماء ، فينفذ الى قلوب أعمتها الضلالة وأتت عليها الجهالـــة . وبذلـــك يتميز السبيل القصـــد **عن الجائرات من السبل** ، وما تكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، ويصرع الباطل وان شاع ويظهر الحق وتعلو كلمة الله في جميع البقاع » .

« وسيكون في المجلة باب بعنوان (الوعظ والارشاد) وهو من أعظم أبواب المجلة حيث سيكون مجالا فسيحا لارشاد الناس وتنبيههم الى مواقع الخطأ فيما هم سائرون عليه حتى يقلعوا عنه **ويرجعوا الـى هـدى الاسلام »** .

« وسيكون شعار المجلة في جميع أعمالها وفي مختلف أطوارها ، **الاصلاح الديني** ومقاومة كل حركة ترمي الى الالحاد أو الى التعصب الـــديني أو المـــذهبي **ومقاومة البدع بجميع انواعها** ما استطاعت الـــى ذلـــك سبيلا » .

وقال الاستاذ الاكبر استاذنا المالقي ــ في بيان مهمة مشيخة الجامع

الاعظم التي تسعى لتحقيقها ـ : (خامسا) ارشاد العلماء للعامة وانقاذهم من وهدة الجهالة التـي لا يعذر صاحبها وذلك بالوعظ والارشـاد **في الجوامع ، والمجتمعات العامة وتعهدهم بالموعظة كما كان عليه سلف الامة ولا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »** .

وقال الاستاذ صاحب المجلة : « وليس هذا هو كل ما يتطلب منا القيام به فان أمامنا مهمـات كثـيرة تتطلب **رجالا مصلحين امثالكم** هي اليوم في طي الذهول أو النسيان » .

● ● ●

نحن نسجل بغاية السرور والغبطة ومع صادق الرجاء وعظيم الامل ، هذه التصريحات الجليلة التي لا تصدر الا من قلوب أفعمت بالخير ، ونفوس تشعر بالواجب ، وهمم تريد النهوض بإرث النبوة والرسالة من انقاذ الخلق وهدايتهم الى الصراط المستقيم . وخصوصا تصريحات مولانا الأستاذ الأكبر فقد بين ان من مقاصد مشيخة الجامع القيام بالوعظ والإرشاد في الجوامع والمجتمعات وان تلك هي سيرة السلف الصالح . وطبع كلامه بكلمة امام دار الهجرةالتي هي شعار «الشهاب».

وهذا الذي بيّنه فضيلته هو ما قامت وتقوم به جمعية العلمـاء المسلمين الجزائريين وهو ما لقيت وتلقى في سبيله كل عرقلة وشر من طرف الادارة الظالمة الغاشمة المتعرضة لتربية المسلمين تربية اسلامية انسانية صحيحة ، فليتكل فضيلته على الله وليقدم الشبان العلماء منأبناء الزيتونة الى ميادين الوعظ والارشاد في الجوامع والمجتمعات في جميع نواحي المملكة ــ لا العمالة ! ــ التونسية . وليوطن اخواننا مـن الاساتذة أنفسهم على ما يلقونه من البلاء وما تمطرهم به سحب الظلم والجهل من أنواع الأذى وفقهم الله وأعانهم على تعجيل ما عزموا عليه.

● ● ●

وبعد فان اسم الزيتونة اسم اسلامي علمي تاريخي عظيم فيجب أن تكون « المجلة الزيتونية » ممثلة له مجددة لعهده • وان في تعاون أساتذة الجامع : شبابهم وشيوخهم على النهوض بها ما يحقق ذلك ان شاء الله • وانني أقترح على اخواني القائمين بها أن يضموا الى قلم تحريرها رجالا من الزيتونيين الذين يعرفون بعض اللغات الغربية ولهم خبرة بحركات العصر من وراء البحر فان العلوم والآداب والفنون تراث الانسانية كلها لا تستقل فيها أمة عن أمة وأكمل الامم ازاءها من تحسن كيف تحافظ على حسنها وتستفيد من حسن غيرها[1] •

وسلام عليكم أيها الرفاق ، من أخ مشتاق

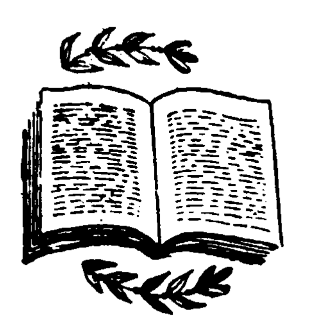
عبد الحميد بن باديس



(1) ش : ج ١٠ ، م ١٢ ، ص ٤٤٠ ـ ٤٤٤
غرة شوال ١٣٥٥ هـ ـ جانفي ١٩٣٧ م •

المجلة التونسية

اجتمعنا بالاستاذ مبارك الميلي في شهر رمضان الماضي ودار الحديث على النهضة الإصلاحية التي ظهرت بجامع الزيتونة المعمور ، وكان من ثمارها المجلة الزيتونية • فأخبرني الاستاذ انه كتب لها تقريظا وأرسله الى ادارتها • وكنا نحسب انه يصدر بجزء شوال ولما اجتمعت بالاساتذة أصحاب المجلة بشهر شوال أخبروني باتصالهم بالتقريظ واعتذروا عن تأخره بكثرة المواد وذكروا لي انهم سينشرونه — مع تعليق على شيء فيه — في جزء ذي القعدة فصدر الجزء ولم ينشر فيه • فلما اجتمعت بالاستاذ الميلي في العشرين منه تذاكرنا أمر التقريظ وتأخر نشرهوسألته هل فيه ما جعل نشره على الاخوان ثقيلا ؟ وطلبت منه أن يطلعني عليه وأن يأذن لي في نشره فأعطانيه فلم أجد فيه الا كل ما يسر ويفيد فبادرت بنشره[1] •



(١) ش : ج ١٢ ، م ١٢ ، ص ٥٠٧
غرة ذي الحجة ١٣٥٥ هـ — فيفري ١٩٣٧ م •

دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصولها

بقلم الاستاذ عبد الحميد بن باديس
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

١ ــ الاسلام هو دين الله الذي وضعه لهداية عباده ، وأرسل به جميع رسله ، وكمله على يد نبيه (محمد) الذي لا نبي من بعده •

٢ ــ الاسلام هو دين البشرية الذي لا تسعد الا به وذلك لانه :

أولا ــ كما يدعو الى الاخوة الاسلامية بين جميع المسلمين ، يذكر بالاخوة الانسانية بين البشر أجمعين •

ثانياً ــ يسوي في الكرامة البشرية والحقوق الانسانية بين جميع الاجناس والالوان •

ثالثاً ــ لانه يفرض العدل فرضا تاما بين جميع الناس بلا أدنى تمييز •

رابعاً ــ يدعو الى الاحسان العام •

خامساً ــ يحرم الظلم بجميع وجوهه وبأقل قليله من أي أحد على أي أحد من الناس •

سادساً ــ يمجد العقل ويدعو الى بناء الحياة كلها على التفكير •

سابعاً ــ ينشر دعوته بالحجة والاقناع لا بالختل والاكراه •

ثامناً ــ يترك لاهل كل دين دينهم يفهمونه ويطبقونه كما يشاؤون •

تاسعاً ــ شرك الفقراء مع الاغنياء في الاموال وشرع مثل القراض

والمزارعة والمغارسة ، مما يظهر به التعاون العادل بين العمال وأرباب الاراضي والاموال .

عاشراً — يدعو الى رحمة الضعيف فيكفي العاجز ويعلم الجاهل ويرشد الضال ويعان المضطر ويغاث الملهوف وينصر المظلوم ويؤخذ على يد الظالم .

حادي عشر — يحرم الاستعباد والجبروت بجميع وجوهه .

ثاني عشر — يجعل الحكم شورى ليس فيه استبداد ولو لأعدل الناس.

٣ — القرآن هو كتاب الاسلام .

٤ — السنة — القولية والفعلية — الصحيحة تفسير وبيان للقرآن.

٥ — سلوك السلف الصالح — الصحابة والتابعين واتباع التابعين — تطبيق صحيح لهدي الاسلام .

٦ — فهوم أئمة السلف الصالح أصدق الفهوم لحقائق الاسلام ونصوص الكتاب والسنة .

٧ — البدعة كل ما أحدث على انه عبادة وقربة ولم يثبت عن النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — فعله وكل بدعة ضلالة .

٨ — المصلحة كل ما اقتضته حاجة الناس في أمر دنياهم ونظام معيشتهم وضبط شؤونهم وتقدم عمرانهم مما تقره أصول الشريعة .

٩ — أفضل الخلق هو (محمد) صلى الله عليه وآله وسلم ، لأنه :

أولا — اختاره الله لتبليغ أكمل شريعة الى الناس عامة .

ثانياً — كان على أكمل أخلاق البشرية .

ثالثاً — بلغ الرسالة ومثل كمالها بذاته وسيرته .

رابعاً ــ عاش مجاهداً في كل لحظة من حياته في سبيل سعادة البشرية جمعاء حتى خرج من الدنيا ودرعه مرهونة •

١٠ ــ أفضل أمته بعده هم السلف الصالح لكمال اتباعهم له •

١١ ــ أفضل المؤمنين هم الذين آمنوا وكانوا يتقون وهم الاولياء والصالحون فحظ كل مؤمن من ولاية الله على قدر حظه من تقوى الله•

١٢ ــ التوحيد أساس الدين ، فكل شرك ــ في الاعتقاد أو في الفعل ــ فهو باطل مردود على صاحبه •

١٣ ــ العمل الصالح المبني على التوحيد به وحده النجاة والسعادة عند الله فلا النسب ولا الحسب ولا الحظ بالذي يغني عن الظالم شيئا •

١٤ ــ اعتقاد تصرف أحد من الخلق مع الله في شيء ما شرك وضلال ، ومنه اعتقاد الغوث والديوان •

١٥ ــ بناء القباب على القبور ووقد السرج عليها والذبح عندها لاجلها والاستغاثة بأهلها ضلال من أعمال الجاهلية ومضاهاة لاعمال المشركين فمن فعله جهلا يعلم ومن أقره ممن ينتسب الى العلم فهو ضال مضل •

١٦ ــ الاوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف ومبناها كلها على الغلو في الشيخ والتحيز لاتباع الشيخ وخدمة دار الشيخ وأولاد الشيخ الى ما هناك من استغلال •••• ومن تجميد للعقول واماتة للهمم وقتل للشعور وغير ذلك من الشرور ••

١٧ ــ ندعو الى ما دعا اليه الاسلام وما بيناه منه من الاحكام بالكتاب والسنة وهدى السلف الصالح من الأئمة مع الرحمة والاحسان دون عداوة أو عدوان •

١٨ ــ الجاهلون والمغرورون أحق الناس بالرحمة .

١٩ ــ المعاندون المستغلون أحق الناس بكل مشروع من الشدة والقسوة .

٢٠ ــ عند المصلحة العامة من مصالح الامة يجب تناسي كل خلاف يفرق الكلمة ويصدع الوحدة ويوجد للشر الثغرة ، ويتحتم التآزر والتكاتف حتى تنفرج الازمة وتزول الشدة باذن الله ، ثم بقوة الحق وادراع الصبر وسلاح العلم والعمل والحكمة .

« قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي : أَدْعُو إلى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ، وَسُبْحَانَ الله ، وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ » .

عبد الحميد بن باديس
بقسنطينة بالجامع الاخضر اثر صلاة
الجمعة ٤ ربيع الاول ١٣٥٦ هـ (١)



(١) البصائر : السنة الثانية العدد ٧١ الجمعة ٩ ربيع الثاني ١٣٥٦هـ ١٨ جوان ١٩٣٧ م ، ص ١ ، ع ١و٢و٣ ، و ص ٢ ، ع ١ ، ونشرت نفس المقالة في ش : ج ٤ ، م ١٣ ، ص ١٧٦ ــ ١٧٩ ، غرة ربيع الثاني ١٣٥٦ هـ ــ ١١ جوان ١٩٣٧ م .

لا تخلو الأرض من قائم لله بحجـــة

من المعلوم عند أهل العلم ان مما حفظ الله به دينه وأبقى به حجته انه لا تنقطع الدعوة الى الله في هذه الامة والقيام على الحق والاعلان بالسنن والرد على المحرّفين والمتغالين والزائغين والمبتدعين وان أهل هذه الطائفة معروفة مواقفهم في كل جيل محفوظة آثارهم عند العلماء غير ان غلبة الجهل وكثرة أهل الضلال قد تحول دون بلوغ صوتهم الى جميع الناس فترى أنصار الباطل كلما قام داع من دعاة الحق في ناحية اعترضوه بسكوت من سكت ممن كان قبله وأوهموا اتباعهم المغرورين بهم ان هذا الداعي جاء بدين جديد فيكون من أعظم ما يرد به عليهم ويبصر أولئك المغترين بهم نشر ما تقدم من كلام دعاة الحق وأنصار الهدى فيسالف الزمان ، ولهذا ننشر فيما يلي خطبة جليلةلمولانا السلطان سليمان ابن سيدي محمد بن عبد الله أحد مفاخر ملوك المسلمين في القرن الثاني عشر في القطر الشقيق المغرب الاقصى ، وقد كان هذا الامام علامة مشاركا تحريرا سلفيا مصلحا كبيرا عاملا بعلمه آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر داعياً للسنة محارباً للبدعة . معلماً للامة ما علمه الله منفذاً فيها لاحكام الله ، وقد نشر هذه الخطبة في رسالة خاصة اخواننا العلماء المصلحون بالمغرب ورجوا من الخطباء أن يخطبوا بها كما كان أمر صاحبها رحمه الله ، أن يخطب بها في زمانه فنقلناها من تلك الرسالة ونحن نرجو من خطباء الجزائر أن يخطبوا بها على الناس ان كانوا لهم ناصحين .

نص الخطبة

الحمد لله الذي تعبدنا بالسمع والطاعة ، وأمرنا بالمحافظة على السنة والجماعة وحفظ ملة نبيه الكريم وصفيه الرؤوف الرحيم ، من الاضاعة ، الى قيام الساعة وجعل التأسي بـه أنفع الوسائل النافعة أحمده حمداً ينتج اعتماد العبد على ربه وانقطاعه . وأشكره شكراً يقصر عنه لسان البراعة ، واستمد معونته بلسان المذلة والضراعة وأصلي على محمد رسوله المخصوص بمقام الشفاعة ، على العموم والاشاعة والرضى عن آله وصحبه الذين اقتدوا بهديه بحسب الاستطاعة أما بعد أيها الناس شرح الله لقبول النصيحة صدوركم وأصلح بعنايته أموركم ، واستعمل فيما يرضيه آمركم ومأموركم فان الله قد استرعانا جماعتكم وأوجب لنا طاعتكم وحذرنا اضاعتكم ، « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ » . سيما فيما أمر الله به ورسوله أو هو محرم بالكتاب والسنة النبوية ، واجماع الأمة المحمدية الذين ان مكنَّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف وأنهوا عن المنكر . ولهذا نرثي لغفلتكم ! أو عدم إحساسكم ونغار من استيلاء الشيطان بالبدع على أنواعكم وأجناسكم ! فالقوا لأمر الله آذانكم وأيقظوا من نوم الغفلة أجفانكم وطهروا من دنس البدع ايمانكم واخلصوا لله أسراركم واعلانكم واعلموا ان الله بفضله أوضح لكم طريق السنة لتسلكوها . وصرح بذم اللهو والشهوات لتملكوها وكلفكم لينظر عملكم ، فاسمعوا قوله في ذلك وأطيعوه . واعرفوا فضله عليكم وعوه واتركوا عنكم بدع المواسم التي أنتم بها متلبسون ! والبدع التي يزينها أهل الأهواء ويلبسون وافترقوا أوزاعا ! وانتزعوا الأديان والأموال انتزاعا ! بما هو حرام كتابا وسنة واجماعا ! وتسموا فقراء : واحدثوا في دين الله ما استوجبوا به سقرا ! قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ

بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً !
وكل ذلك بدعة شنيعة ، وفعلة فظيعة وسبة وضيعة ، وسنة مخالفة لاحكام الشريعة وتلبيس وضلال وتدليس شيطاني وحبال زينه الشيطان لاوليائه فوقتوا له اوقاتا ! وانفقوا في سبيل الطاغوت في ذلك درهم واقواتا ! وتصدى له اهل البدع من عساوة وجلالة وغيرهم من ذوي البدع والضلالة ، والحماقة والجهالة ! وصاروا يرقبون للهوهم الساعات ! وتتزاحم على حبال الشيطان وعصيه منهم الجماعات ! وكل ذلك حرام ممنوع والانفاق فيه انفاق في غير مشروع ، فأنشدكم الله ، عباد الله هل فعل رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ لعمه سيد الشهداء موسماً ؟ وهل فعل سيد هذه الأمة أبو بكر لسيد الارسال ــ صلى الله عليه وعلى جميع الصحابة والآل ــ موسماً ؟ وهل تصدى لذلك أحد من التابعين ــ رضي الله عنهم أجمعين ــ ، ثم أنشدكم الله ، هل زخرفت على عهد رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ المساجد ، أم زوقت أضرحة الصحابة والتابعين الأماجد كأني لكم تقولون في نحو هذه المواسم المذكورة وزخرفة أضرحة الصالحين وغير ذلك من أنواع الابتداع ، حسبنا الاقتداء والاتباع ، انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ، وهذه المقالة قالها الجاحدون هيهات هيهات لما توعدون • وقد رد الله مقالهم ووبخهم وما أقالهم ، فالعاقل من اقتدى بآبائه المهتدين • وأهل الصلاح والدين خير القرون قرني الحديث[1] وبالضرورة انه لن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها ، فقد قبض رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ عقد الدين قد سجل ، ووعد الله باكماله وقد عجل ، « اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

(١) متفق عليه ، (ابن باديس) .

الإسلامَ دِيناً » قال عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ على منبر رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بحضرة الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ : أيها الناس ، قد سننت لكم السنن وفرضت الفرائض وتركتم على الجادة ، فلا تميلوا بالناس يميناً ولا شمالاً فليس في دين الله ولا فيما شرع نبي الله ، أن يتقرب بغناء ولا شطح ، .. والذكر الذي أمر الله به ، وحث عليه ، ومدح الذاكرين به ، هو على الوجه الذي كان يفعله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ، ولم يكن على طريق الجمع ورفع الأصوات على لسان واحد ، فهذه سنة السلف ، وطريقة صالحي الخلف ، فمن قال بغير طريقهم فلا يستمع ومن سلك غير سبيلهم فلا يتبع . ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين قوله : « مَا تولَّى ونُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصيراً » . « قُلْ هَذِهِ سَبِيلي أدْعُو إلى الله علَى بَصيرَةٍ ، أنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي . وَسُبْحَانَ الله ، ومَا أنَا مِنَ المشْرِكِين » ، فما لكم يا عباد الله ولهذه البدع ؟ ! أأمنا من مكر الله ؟ ! أم تلبيساً على عباد الله ؟ ! أم منابذة لمن النواصي بيديه ! ؟ أم غروراً لمن الرجوع بعد اليه ! ؟ فتوبوا واعتبروا وغيروا المناكر واستغفروا . فقد أخذ الله بذنب المترفين من دونهم ! وعاقب الجمهور لما أغضوا عن المنكر عيونهم ! وساءت بالغفلة عن الله عقبى الجميع . ما بين العاصي والمداهن المطيع ! أفيزلكم الشيطان ، وكتاب الله بأيديكم ؟ أم كيف يضلكم وسنة نبيكم تناديكم ، فتوبوا الى رب الأرباب . وأنيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون . ومن أراد منكم التقرب بصدقة ، أو وفق لمعروف أو اطعام أو نفقة . فعلى من ذكر الله في كتابه . ووعدكم فيه جبريل ثوابه كذوي الضرورة الغير الخافية والرضى الذي لستم بأولى منهم بالعاقبة . ففي مثل هذا تسد الذرائع وفيه تمتثل أوامر الشرائع .

انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله .

ولا يتقرب الى مالك النواصي ، بالبدع والمعاصي . بل بما يتقرب به الأولياء والصالحون . والاتقياء المفلحون أكل الحلال وقيام الليالي، ومجاهـدة النفس في حفظ الاحوال بالاقـوال والافعـال . البطن وما حوى ، والرأس وما وعى ، وآيات تتلى ، وسلوك الطريقة المثلى ، وحج وجهاد ورعاية السنة في الموسم والاعياد ، ونصيحة تهتدي ، وأمانة تؤدى ، وخلق على خلق القرآن يحدي ، وصلاة وصيام ، واجتناب مواقع الآثام ، وبيع النفس والمال من الله ، « إنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ » الآية . « وَأَنَّ هذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ . وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ » . الصـراط المستقيم كتاب الله ، وسنة رسو ل الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ . **وليس الصراط المستقيم كثرة الرايات ، والاجتماع للبيات . وحضور النساء والاحداث . وتغيير الاحكام الشرعية بالبدع والاحداث ، والتصفيق والرقص ، وغير ذلك من اوصاف الرذائل والنقص ...؟** أفمن زين لـه سوء عمله فرآه حسناً ؟ ، عن المقداد [1] بن معد يكرب ــ رضي الله عنه ــ : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول : **يجاء بالرجل يوم القيامة وبين يديه راية يحملها ، واناس يتبعونهـا ، فيسال عنهم ويسالون عنه ؟..**

اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم

(١) كذا في الاصل المنقول عنه : المقداد بن معد يكرب ولا يوجد في الاصابة هذا الاسم انما الموجود المقداد بن الاسود بن معدي كرب ولعله هو الصواب هنا ، راجع ج ٣ من الاصابة ص ٤٥٤ الى ٤٥٥ وبعد فانظر من خرج الحديث وما رتبته فاني لم اقف عليه .

الأسباب ، وقال الذين اتبعوا : لو ان لناكرة فنتبرأ منهم كماتبرأوا مناه

فيجب على من ولاه الله من أمر المسلمين شيئا من السلطان والخلائف أن يمنعوا هؤلاء الطوائف ، من الحضور في المساجد وغيرها ، ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليـوم الآخر أن يحضر معهم أو يعينهم على باطلهم ثم ايـاكم والبـدع فانها تترك مراسم الـدين **خالية خاوية ، والسكوت عن المناكر يحيل رياض الشرائع ذابلة ذاوية** فمن المنقول عن المـال ، والمشهور في الأواخر والأوائل ان المناكروالبدع اذا فشت فيقوم أحاط بهم سوء كسبهم وأظلم ما بينهم وبين ربهم وانقطعت عنهم الرحمـات ووقعت فيهم المثلاث ، وشحت السماء ، وحلت النقماء وغيض الماء ، واستولت الأعداء ، وانتشر الداء ، وجفت الضروع ، ونقعت بركـة الزروع ، لان سوء الادب مع الله يفتح أبواب الشدائد ، ويسـد طرق الفوائد ، والادب مع الله ثلاثة : حفظ الحرية ، بالاستسلام والاتباع ، ورعاية السنة من **غير اخـلال** ولا ابتداع ومراعاتها في الضيق والاتساع ، لا ما يفعله هؤلاء الفقراء ، فكل ذلك كذب على الله وافتراء ، « قُلْ إن كُنْتُمْ تُحِبون الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِر لَكُم ذُنُوبَكُم » ، عن العرياض[1] بن سارية ــ رضي الله عنه ــ قال : وعظنا رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ موعظة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقام اليه رجل فقال يا رسول الله ، كأن هذه موعظة مودع فما تعهد إلينا ؟ أو قال : أوصنا ، فقال : **أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة لمن ولي عليكم وإن كان عبداً حبشياً ، فانه من يعش بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين من بعـدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعـة ، وكل بدعـة ضلالة .**

(١) اخرجه الامام احمد في مسنده وابو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم في المستدرك باختلاف يسير .

وها نحن عباد الله أرشدناكم وحذرناكم وأنذرناكم ، فمن ذهب بعد لهذه المواسم او احدث بدعة في شريعة نبيه ابي القاسم . فقد سعى في هلاك نفسه . وجر الوبال عليه وعلى أبناء جنسه . وتله الشيطان للجبين . وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم(1).



(1) ش : ج ٤ ، م ١٢ ، ص ١٦٧ ـ ١٧٢
غرة ربيع الثاني ١٣٥٥ هـ ـ جويلية ١٩٣٦ م .

جـواب صريـح

تمهيـد :

ورد سؤال على الاستاذ الجليل محمد بن الحسن الحجوي وزير معارف الحكومة المغربية من الشيخ حافظ ابراهيم ربيشطي من أهل العلم ببلدة شقودرة بمملكة ألبانيا ، عن أشياء منها ما يتعلق بالطريقة التجانية ، فأجاب الاستاذ عن تلك المسائل كلها ونشر جوابه في مجلة « الرسالة » حيث نشر السؤال ، ولقد أجاد الاستاذ في جوابه غير أنه أحاط كلامه في شأن الطريقة التجانية بشيء من الغموض حمله عليه فيما أظن مركزه ومحيطه وليس له في هذا عذر عند الله فان السؤال كان واضحا والموضوع عظيما هاما والموقف محتاجا الى صراحة لايخاف فيها الا الله . فرأيت من واجبي الديني ان اجيب بصراحة وان آتي من كلام الاستاذ بما هو مؤيد لجوانبي مع التعليق عليه لا اقصد من ذلك – علم الله – الا النصح لاخواني الذين ضلوا بهـذه الطريقة عن الصراط المستقيم هدانا الله كلنا اليه .

تلخيص السؤال :

يدعي المنتسبون للطريقة التجانية :

١ – ان قراءة (صلاة الفاتح) أفضل من تلاوة القرآن ستة آلاف مرة متأولين بان ذلك بالنسبة لمن لم يتأدب بآداب القرآن .

٢ – ان (صلاة الفاتح) من كلام الله القديم ولا يترتب عليها ثوابها الا لمن اعتقد ذلك .

٣ ــ وان (صلاة الفاتح) علمها النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ لصاحب الطريقة ولم يعلمها لغيره •

٤ ــ وان مؤسس الطريقة التجانية افضل الاولياء •

٥ ــ وان من انتسب الى تلك الطريقة يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب وتغفر ذنوبه الصغار والكبار ، حتى التبعات •

فهل الاندماج فيها غير مناف للشريعة الغراء ؟

الجــواب :

١ ــ القرآن كلام الله و (صلاة الفاتح) من كلام المخلوق ومن اعتقد ان كلام المخلوق أفضل من كلام الخالق فقد كفر • ومن جعل ما للمخلوق مثل ما لله فقد كفر بجعله لله ندا فكيف بمن جعل ما للمخلوق أفضل مما للخالق •

هذا اذا كانت الافضلية في الذات فاما اذا كانت الافضلية في النفع فان[١] الادلة النظرية والاثرية قاضية بافضلية القرآن على جميع الاذكار وهو مذهب الأئمة من السلف والخلف • قال سفيان الثوري ــ رحمه الله ــ «سمعنا ان قراءة القرآن أفضل من الذكر » • نقله القرطبي في الباب السابع مــن كتاب « التذكــار » وقال النووي ــ رحمه الله ــ« واعلم ان المذهب الصحيح المختار الذي عليه من يعتمد من العلماء ان قراءة القرآن افضل من التسبيح والتهليل وغيرهما من الاذكار • وقد تظاهرت الادلة على ذلك » قاله في الباب الثاني مــن كتاب التبيان ومخالفة مثل هذا موجب للتبديع والتضليل •

٢ ــ واما زعم من زعم ــ متأولا لتلك الافضلية الباطلة ــ بان

---

(١) راجع ج ٣ م ٥ من الشهاب .

(صلاة الفاتح) خير لعامة الناس من تلاوة القرآن لان ثوابها محقق ولا يلحق فاعلها اثم والقرآن اذا تلاه العاصي كانت تلاوته عليه اثما لمخالفته لما يتلوه • واستدلوا على هذا بقول انس ــ رضي الله عنه ــ الذي تحسبه العامة حديثا : **رب تال للقرآن والقرآن يلعنه** ــ فهو زعم باطل لانه مخالف لما قاله أئمة السلف والخلف من ان القرآن أفضل الاذكار ولم يفرقوا في ذلك بين عامة وخاصة ولا بين مطيع وعاص ، ومخالف لمقاصد الشرع من تلاوة القرآن ، وذلك من وجوه :

الأول ــ ان المذنبين مرضى القلوب فان القلب هو المضغة التي اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله فكل معصية يأتي بها الانسان هي من فساد في القلب ومرض به • والله تعالى قد جعل دواء امراض القلب تلاوة القرآن : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ » « وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ » فمقصود الشرع من المسلمين ان يتلوه ويتدبروه ويستشفوا بألفاظه ومعانيه من أمراضهم من عيوبهم وذنوبهم وذلك الزعم الباطل يصرف المذنبين ــ وأيّنا غير مذنب ؟ ــ عن تلاوته •

الثاني ــ ان القلوب تعتريها الغفلة والقسوة والشكوك والاوهام والجهالات وقد تتراكم عليها هذه الأدران كما تتراكم الاوساخ على المرآة فتطمسها وتبطل منفعتها وقد يصيبها القليل منها او من بعضها فلا تسلم القلوب على كل حال من اصابتها فهي محتاجة دائما وأبدا الى صقل وتنظيف بتلاوة القرآن وقد أرشد النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ الى هذا فيما رواه البيهقي في « الشعب » والقرطبي في

(٢) راجع ج ٤ م ٥ من الشهاب (المؤلف) .

« التذكار » ــ **« ان هذه القلوب تصدا كما يصدا الحديد . قالوا : يا رسول الله فما جلاؤها ، قال : تلاوة القرآن »** فمقصود الشرع من المذنبين أن يتلوا القرآن لجلاء قلوبهم وذلك الزعم الباطل يصرفهم عنه .

الثالث ــ ان الوعيد والترهيب قد ثبتا في نسيان القرآن بعد تعلمه، وذهابه من الصدور بعد حفظه فيها . فروى أبو داوود عن سعد ــ مرفوعا ــ : **« ما من امرء يقرأ القرآن ثم ينساه الا لقي الله اجذم »** . وروى الشيخان عن عبد الله ــ مرفوعا ــ : **« واستذكروا القرآن فانه اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم »** . فمقصود الشرع دوام التلاوة لدوام الحفظ ودفع النسيان وذلك الزعم الباطل يؤدي الى تقليلها أو تركها .

ومثل هذا الزعم في البطلان والضلال زعم ان تالي القرآن يأثم بقراءته مع مخالفته فان المذنب يكتب عليه ذنبه مرة واحدة . ولا يكتب عليه مرة ثانية اذا ارتكب ذنبا آخر وانما يكتب عليه ذلك الذنب الآخر فكيف يكتب عليه ذنب اذا باشر عبادة التلاوة ؟ والاصل القطعي ــ كتابا وسنة ــ ان ما جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهو يبطل ان تجدد له سيئاته اذا جاء بتلاوة القرآن .

وما قول انس ــ رضي الله عنه ــ **« رب تال للقرآن والقرآن يلعنه »** فليس معناه ان القرآن يلعنه لاجل تلاوته ، كيف وتلاوته عبادة ؟ وانما معناه انه ربما تكون له مخالفة لبعض اوامر القرآن او نواهيه من كذب أو ظلم مثلا فيكون داخلا في عموم لعنه للظالمين والكاذبين . وهذا الكلام خرج مخرج التقبيح للاصرار على مخالفة القرآن مع تلاوته بعثا للتالي على سرعة الاتعاظ بآيات القرآن وتعجيل المتاب ، ولم يخرج مخرج الامر بترك التلاوة والانصراف عنها . هذا هو الذي يتعين حمل كلام هذا الصحابي الجليل بحكم الادلة المتقدمة . ونظيره ما ثبت في الصحيح : **« من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله**

حاجة ان يدع طعامه وشرابه » . قال الشراح ــ واللفظ للقسطلاني ــ : « وليس المراد الامر بترك صيامه اذا لم يترك الزور وانما معناه التحذير من قول الزور فهو كقوله عليه الصلاة والسلام : **« من باع الخمر فليشقص الخنازير »** أي يذبحها ، ولم يأمره بشقصها ، ولكنه التحذير والتعظيم لإثم شارب الخمر . وكذلك حذر الصائم من قول الزور والعمل به ليتم له أجر صيامه » . هذا فيمن يرتكب الزور وهو صائم فيكون متلبسا بالعبادة والمخالفة في وقت واحد ، فكيف بمن كان ذنبه في غير وقت عبادة التلاوة ؟ فالمقصود من كلام أنس تحذيره من الاصرار على المخالفة ، وترغيبه في المبادرة بالتوبة ليكمل له أجر تلاوته بكمال حالته .

٢ ــ وليس عندنا من كلام الله الا القرآن العظيم . هذا اجماع المسلمين حتى ان ما يلقيه جبريل ــ عليه السلام ــ في روع النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ سماه الأئمة بالحديث القدسي ، وفرقوا بينه وبين القرآن العظيم ولم يقولوا فيه كلام الله . ومن الضروري عند المسلمين ان كلام الله هو القرآن وآيات القرآن ، فمن اعتقد ان (صلاة الفاتح) من كلام الله فقد خالف الاجماع في امر ضروري من الدين وذلك موجب للتفكير .

٣ ــ قد بعث النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ معلما كما صح عند[1] ، وعاش معلما آخر لحظة من حياته ، فتوفاه الله تعالى نبيا رسولا ونقله للرفيق الاعلى ، وقد ادى الرسالة ، وبلغ الامانة ، وانقطع الوحي وانتهى التبليغ والتعليم . وترك فينا ما ان تمسكنا به لن نضل أبدا وهو كتاب الله وسنته ، كما صحّ عنه ، هذا كله مجمع عند المسلمين ، وقطعي في الدين ، فمن زعم ان محمداً مات وقد بقي شيء لم يعلمه للناس في حياته فقد أعظم على الله الفرية وقدح في تبليغ الرسالة ،

(١) كذا في الاصل والكلام ناقص وربما يكون اصله او عنه .

وذلك كفر • فمن اعتقد ان (صلاة الفاتح) علمها النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لصاحب الطريقة التجانية دون غيره ، كان مقتضى اعتقاده هذا انه مات ولم يبلغ وذلك كفر • فان زعم انه علمه اياها في المنام فالاجماع على انه لايؤخذ شيء من الدين في المنام مع ما فيه من الكتم وعدم التبليغ المتقدم •

هذا وقد ثبت في الصحيح أن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ سألوا النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كيف يصلون عليه فانتظر الوحي وعلمهم الصلاة الابراهيمية وقد تواترت في الامة تواترا معنويا ونقلها الخلف عن السلف طبقة عن طبقة واجمع الناس على مشروعيتها في التشهد • ومن مقتضى الاعتقاد الباطل المتقدم انه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كتم عن افضل امته ما هو الأفضل وحرم منه قرونا من أمته وهو الأمين على الوصي وتبليغه ، الحريص على هداية الخلق وتمكينهم من كل كمال وخير ، فمن قال عليه ما يقتضي خلاف هذا فقد كذب عليه وكذب ما جاء به • ومن رجح صلاة على ما علمه هو ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لاصحابه ـ رضي الله عنهم ـ بوحي من الله واختيار منه تعالى فقد دخل في وعد : « مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا » •

٤ ـ لا تثبت الافضلية الشرعية الا بدليل شرعي ومن ادعاها لشيء بدون دليل فقد تجرأ على الله وقفا ما ليس به علم وقد اجمعت الامة على تفضيل القرون المشهود لها بالخيرية من الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام فاعتقاد افضلية صاحب الطريقة التجانية تزكية على الله بغير علم وخرق للاجماع المذكور ، موجب للتبديع والتضليل •

٥ ــ عقيدة الحساب والجزاء على الاعمال قطعية الثبوت ضرورية العلم فمن اعتقد أنه يدخل الجنة بغير حساب فقد كفر ٠

فالمندمج في الطريقة التجانية علىهذه العقائد ضال كافر ٠ والمندمج فيها دون هذه العقائد عليه اثم من كثر سواد البدعة والضلال ٠

ثم هاكم من جواب الاستاذ عن فصول السؤال ، مما يؤيد جوابنا مع تعليقنا عليه :

« ومن المكر الخفي والكيد للاسلام المنطوي تحت هذه المقالة تزهيد الناس في القرآن العظيم وفي تلاوته ثم الاعراض عنه الى ما هو اخف عملا وفي الميزان اثقل في زعمهم الباطل واني لأعجب لمسلم استنار بنور القرآن يقبل هذه المقالة في الاسلام ، فلا حول ولا قوة الا بالله »٠

لهذه وغيره نقول ان الطريقة التجانية ليست كسائر الطرق في بدعها ، والمشاهد اليوم من اضرارها ، ودعنا من حديث ماضيها بما فيه ، بل هي طريقة موضوعة لهدم الاسلام تحت اسم الاسلام ، فان كتبها وأقوال أصحاب صاحبها مطبقة على هذه الأفكار وأكثر منها فلا تجد في كتبهم ما هو خالص منها حتى يمكن ان يكون هو الاصل وان غيره مدسوس وانك لتجد هذه الكتب محل الرضى والقبول والتقديس عند جميع اتباع الطريقة عالمهم وجاهلهم ٠ ولو كان عالمهم بالكلمة المنسوبة الى صاحب الطريقة ، والله اعلم بصحة نسبتها : « زنوا كلامي بميزان الكتاب والسنة » ــ لأعدموا تلك الكتب أو حرموا على جماعتهم قراءتها أو حذفوا منها هذه الكفريات والاضاليل واعلنوا البراءة منها للناس لكن شيئا من ذلك لم يقع ٠ وانما يطنطنون بتلك الكلمة قوليا ويقرون تلك الكتب وما فيها عمليا٠وماذا يفيد القول مع التقرير والعمل ٠ ولهذا رغم من كان في هــذه الطريقة من اناس مشهورين بالعلم كالشيخ الرياحي فان الحالة هي الحالة وتلك الكفريات

والاضاليل فاشية منتشرة في اتباع الطريقة الى اليوم .

قال الاستاذ الحجوي .... بعدما نقل اقوالهم في ضمان شيخهم ومضاعفة الاجور لهم ودخولهم الجنة بغير حساب ـ : « فكأنها (الطريقة التجانية) ورقة حماية من دولة لها سلطة عالية ، تعالى من يجير ولا يجار عليه ، فكأنهم نسوا القرآن » .

فبهذا صارت الطريقة التجانية في نظر اهل العلم بالسنة والكتاب كأنها مسجد الضرار ضد الاسلام . فالله يقول في نبيه خاتم النبيين ، وهم يقولون في الشيخ التجاني هو الختم وهو لبنة التمام للاولياء فحجروا على الله ملكه وقطعوا المدد المحمدي وهم لا يبالون او لا يشعرون ، وحتى ان شعروا فالمقصد يبرر الواسطة . واذا سمعوا ان النبي افضل النبيين قالوا ان التجاني رجله على رقبة كل ولي لله ، بهذه العبارة الجافة من كل أدب الجارحة لعواطف كل مسلم لان الولي في عرفهم يشمل النبي اذ يقولون ان ولاية النبي افضل من نبوته ، ولا يبالون ان يكون اصحابهم افضل من أبي بكر وعمر والعشرة المبشرين بالجنة الذين كانوا يخافون الحساب ولا يأمنون العقاب ، ولم يكن عندهم بشارةبالنجاة منهما. اذ لا يأمن مكر الله الا القومالخاسرون ».

دعا الاسلام الى الجد ومحاسبة النفس والعمل على الخوفوالرجاء في جميع نواحي الحياةالدنيا على أن يكون ذلك على السدادوالاخلاص ليكون ذخرا لسعادة الاخرى فجاءت عقيدة ضمان الشيخ ودخول الجنة بلا حساب هادمة لذلك كله وقد ظهرت آثارها بالفعل كما حكاه الاستاذ الحجوي فيما يلي :

« حكي لي بعض القضاة قال : كان في محكمتي تسعون عدلا في البادية . وقد تقصيت أخبار الصالح والطالح منهم لأعلم مقدار ثقتي بهم في حقوق المسلمين فوجدت عشرين منهم متساهلين لا يؤتمنون

على الحقوق، وحين دققت النظر في السبب تبين لي انهم جميعا تجانيون. فبقيت متحيرا حتى انكشف لي ان السبب هو اتكالهم على انـه لا حساب ولا عقاب يترصدهم فانتزع الخوف من صدورهم » .

هذا في العدول وهم من أهل العلم فكيف بالعامة ؟ فهذه الطريقة ما وضعت الا لهدم الاسلام ولا اجزم بان صاحبها هو الذي وضعها هذا الوضع فقد يكون فيمن اتصل به من كاد هذا الكيد ، ودسّ ، وليس مثل هذا الكيد جديدا على الاسلام . قال الامام ابن حزم في كتاب « الاحكام » ج ٣ ص ٢١ : « فان هذه الملة الزهراء الحنيفة السمحة كيدت في وجوه جمة ، وبغيت لها الغوائل من طرق شتى ، ونصبت لها الحبائل من سبل خفية ، وسعي عليها بالحيل الغامضة واشد هـذه الوجوه سعي من تزيا بزيهم ، وتسمى باسمهم ودسّ لهم سم الأساود ، في الشهد والماء البارد ، فلطف لهم من مخالفة الكتاب والسنة ، فبلغ ما أراد ممن شاء الله تعالى خذلانه . وبه تعالى نستعيذ من البـلاء ، ونسأله العصمة بمنه ، لا اله الا هو » .

« كلمة الى العلمـاء »

(وفي مقدمتهم صديقي العلامة الاستاذ البشير النيفر التونسي) .

انني ادعو كل عالم تجاني الى النظر في فصول السؤال والجواب فان اقروا ما انكرناه فليعلنوا اقرارهم له . واذا انكروا ما انكرناه فليعلنوا انكارهم له ، يصرحوا :

١ ـ بان (صلاة الفاتح) ليست من كلام الله .

٢ ـ وانها ليست مثل الصلاة الابراهيمية .

٣ ـ وان النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لم يعلمها لصاحب طريقتهم .

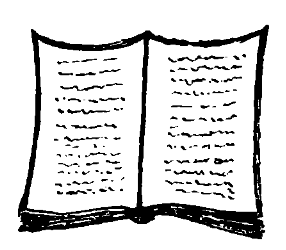
٤ ــ وان لا فضل له ولا لاتباعه الا بتقوى الله .

٥ ــ وان المنتسب الى طريقتهم لا يمتاز من المسلمين عن غير المنتسب اليها .

ومن لم يصرح بهذا باء بوزره ووزر الهالكين من الجاهلين وكان عليه اثم الكاتمين من العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين [1] .

عبد الحميد بن باديس



(١) ش : ج ٧ ، م ١٤ ، ص ٤٩ ــ ٥٧
غرة رجب ١٣٥٧ هـ ــ سبتمبر ١٩٣٨

رسالة جواب سؤال عن سوء مقال

للعلامة السلفي الاستاذ عبد الحميد بن باديس حفظه الله

عقائد نقية ، أدلة جلية ، كلمات نبيلة ، نقول جليلة بيان لعظيم مقام النبوة والرسالة ، ولضلال من خاطب ذلك المقام بخطاب الجهالة ، قرظها عشرة من كبار العلماء بتونس والجزائر والمغرب الأقصى ، وعلق على مواضع منها العلامة الجليل القاضي الشيخ شعيب التلمساني.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم تسليما

سؤال

ما قول ساداتنا العلماء ـ رضي الله عنهم ـ وأدام النفع بهم في رجل يزعم انه قطب الزمان الفرد ، وان الكل دونه ، وانه العارف المسلك ، الى غير ذلك من أعلى صفات العارفين ، وأسمى درجات الكاملين ، ثم يقول مخاطبا للنبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بمانصه:

إنْ مت بالشوق منكد ... ما عذر ينجيك
ان تبق في هجري زائد ... للمولى ندعيك
من هو بالملك موحد ... ينظر في أمرك
عبس بالقول تساعد ... ما نرجوه فيك

ولما قيل له في هذه الأبيات قال : ألسن المحبين أعجمية . فهل يعد خطابه هذا سوء أدب وهل تجوز مخاطبة النبي ـ صلى الله عليه

وآله وسلم ــ بمثله ، وهل صدور مثله من شأن العارفين الكاملين ، وهل يقبل منه ما اعتذر به من عجمة ألسن المحبين ، أفيدونا مأجورين ان شاء الله تعالى من رب العالمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته • انتهى •

الجواب

الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد الذي أدبه الله فأحسن تأديبه ، ووفر من كل خير وكمال على جميع العالمين نصيبه ، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الهادين والمهتدين ، والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ــ أما بعد ــ فقد وقفت على سؤالكم وتأملت من جميع فصوله ، وأحطت خبراً انشاء الله ــ تعالى ــ بلفظه ومدلوله ، وهممت أن لا أجيبكم عنه بحرف واحد ، لما أعلم من تصميم أكثر العامة على العناد فيما اعتقدوه من الباطل ، وسكوت أكثر الخاصة عن التصريح بالانكار عليهم ، والارشاد لهم ، وتهافت بعض الطلبة القاصرين ، على تسويد صحفهم وصحائفهم بشبهات يسمونها بأفواههم دلائل وأجوبة عن متبوعيهم من الجاهلين ، يحشونها بالأحاديث الضعيفة والموضوعة والتأويلات الباطلة الممنوعة ، والروايات المدخولة عمن ليس قوله حجة على الناس في الدّين وانما غايته اذا ثبت عنه ذلك وحسن به الظن أن يؤول على وجه صحيح يقبله الشرع • ثم يردون بمثل هذا على الآيات البينة والأحاديث الثابتة وعمل السلف الصالح المشهود لهم بالخيرة على لسان المعصوم • أفمع هؤلاء ينفع الكلام أو يحسن الجواب • لكنني تذكرت ما جاء في وعيد الكاتبين ، وفي وعد من بذل الجهد في نصح اخوانه المسلمين ، ورجوت أن لا أعدم أنصارا على الحق ، واخوانا متكاتفين في نصرة الدين ، من عدول حملة العلم الذين ينفون عنه تحريف الغالين،

وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، فاستخرت الله ــ تعالى ــ وحررت لكم هذا الجواب في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ، غير قاصد ــ علم الله ــ شخص أحد بالتنقص ، ولا خارج بعون الله ــ تعالى ــ عن جادة الفهم من دلالة الظاهر والنص ، والله أسأل أن ينفع به المسترشدين ويهدي به في المعاندين ويفت به أعضاء المفسدين آمين •

المقدمة

في وجوب الأدب مع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ اجماعا وابدا وعلى كل حال

أجمع علماء الملة من جميع الفرق على وجوب الأدب مع النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ حياً وميتاً كما يجب الايمان به حياً وميتاً للنصوص القطعية في ذلك كقوله تعالى : « إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ » الآية • وقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ » وقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ » الآية • وعلى هذا كانت سيرة السلف الصالح معه ــ عليه الصلاة والسلام ــ في الحياة وبعد الممات • روى الترمذي عن أنس ــ رضي الله تعالى عنه ــ كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر ــ رضي الله عنهما ــ فلا يرفع أحد منهم اليه بصره إلا أبو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما • وجاء من غير وجه ان أصحابه كانوا حوله كأنما على رؤوسهم الطير حتى كانوا من تعظيمه وتوقيره يهابونه فلا يسألونه فيحبون أن يأتي الاعرابي الجاهل فيسأله ، ولما ناظر أبو جعفر المنصور مالكا في المسجد النبوي ورفع صوته ، قال له مالك : لا ترفع صوتك

في هذا المسجد فان الله تعالى أدب قوماً فقال : « لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ... » الآية . ومدح قوماً فقال : « إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ ... » الآية . وذم قوماً فقال : « إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ »(1) وان حرمته ميتاً كحرمته حياً . فاستكان لهما ابو جعفر (2) وقد كان مالك ـ رحمه الله تعالى ـ اذا ذكر النبي ـ صلى

(1) اي فيما فعلوه محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم ، الجلال المحلي . ومعنى الرفيع : العلي القدر والمحفوظ من اساءة الادب ، اه . صاوي . نعم اذا كان من يقول لشيخه لم لا يفلح فكيف بالتجاسر على خير الخلق على الاطلاق بالاطباق صلى الله عليه وآله وسلم .

(2) وقال تعالى : لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ، بان تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع وخفض صوت ، ا ه . محلي . قوله : لا تجعلوا دعاء الرسول أي نداءه بمعنى لا تنادوه باسمه فتقولوا يا محمد ولا بكنيته فتقولوا يا أبا القاسم بل نادوه وخاطبوه بالتعظيم والتكريم والتوقير بأن تقولوا يا رسول الله يا نبي الله يا امام المرسلين يا رسول رب العالمين يا خاتم النبيين . واستفيد من الآية انه لا يجوز نداء النبي بغير ما يفيد التعظيم لا في حياته ولا بعد وفاته . فبهذا يعلم ان من استخف بجنابه صلى الله عليه وسلم فهو كافر ملعون في الدنيا والآخرة . قوله : وخفض الصوت أي لقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ » . صاوي محشي الجلالين بالحرف . وفي الشفا ما نصه قال : قال ابراهيم التيمي : واجب على كل مؤمن متى ذكره صلى الله عليه وسلم أو ذكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته وفي جلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه صلى الله عليه وسلم ويتأدب بما أدبه الله ، مثل قوله تعالى : « لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ ... الخ ، وَلاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ... » وغيره كما تقدم ، اه .

الله عليه وآله وسلم ــ يتغير وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه .

وكان جعفر الصادق كثير الدعابة والتبسم واذا ذكر عنده النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ اصفر . والواقف على سير السلف الماضيين والعلماء المتقدمين يجد فيها كثيرا من هذا في مراعاة حرمته ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وشدة التأدب مع جنابه الشريف ، ومن أكثر الناس محافظة على الأدب وتحريضا عليه ووصاية به شيوخ الزهد والعلم من أئمة التصوف العارفين كرجال الرسالة القشيرية الذين أبقى الله بعظيم فضله على الاسلام وجميل صنعه لنصرة الدين كلامهم حجة على كل من ينتسب الى طريقتهم في مثل هاته الازمان ، قال في الرسالة عن عبد الله بن المبارك : نحن الى قليل من الأدب أحوج منا الى كثير من العلم ، وعن ابي علي الدقاق : من صاحب الملوك بغير أدب أسلمه الجهل الى القتل ، وقال ابو حفص الحداد : التصوف كله أدب لكل وقت أدب ولكل حال أدب ولكل مقام أدب فمن لازم الادب بلغ مبلغ الرجال ، ومن حرم الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو الوصال ، وقال : حسن الأدب في الظاهر عنوان حسن الأدب في الباطن[1] .

الفصل الاول

في بيان خروج كلامه عن دائرة الادب المرعية وتهجمه على الحضرة النبوية

قال :

إنْ مت بالشوق منكد ما عذر ينجيك

أي حق للعبد الحقير ، على السيد الجليل الكبير ، حتى يطالبه

(١) وقيل : من يتأدب ساد ومن لم يتادب طرد عن الباب .

بالاعتذار اليه اذا لم يأته ، أم كيف ساغ لهذا المسكين أن يقول له لا عذر ينجيك ، مم ينجيه هذا العذر ؟ إن لو كان ينجيه ، أمن اللوم في شأنك والعتاب لاجلك ؟ من أنت يا هذا حتى يعتذر سيد الأولين والآخرين لك ، ثم لا ينجيه من التقصير في حقك عذر عندك ، لقد وضعت نفسك والله في غير محلها وجهلت مقام النبوة وجلالة منصبها .

قال :

ان تبق في هجري زائد   للمولى ندعيك
من هو بالملك موحد   ينظر في أمرك

أي حق لك على النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ حتى صرت تخوفه بأنك تدعوه وتشكو به الى الله ــ تعالى ــ لينظر في أمره ، وهل يتصور منه ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ تقصير في حق أحد حتى يشكو به الى الله ــ تعالى ــ حاشا ذلك الجناب الكريم ، والنبي الرؤوف الرحيم [1] ان يقصر في خير لأحد في حال حياته وبعد مماته وكيف ذلك وهو الذي قال له الله تعالى : « لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ الاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ »[2] . وهو الذي لما تعرض عليه في قبره أعمال أمته يستغفر للمذنبين ، لكنك يا مسكين توهمته كعظماء الدول الذين يقصرون مع من دونهم فيخوفون بمن فوقهم على انه لم يكن من أدب العبيد أن يهددوا الوزير بسلطة الامير فأين أنت يا هذا حتى من آداب الوزراء والسلاطين بله الانبياء والمرسلين .

قال :

عبس بالقول تساعد   ما نرجوه فيك

---

(١) القائل انما انا قاسم والله يعطي ... الخ .

(٢) وقال تعالى : « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ » .

هـذا تعريض للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بما خاطبه الله تعالى في سورة ابن أم مكتوم ، وتخويف له بما يلحقه أن قصر مع هذا المسكين من العتاب واللوم ، واحتجاج عليه بالقرآن ، والزام له بالقبول والاتيان ، وهذا تهجم عظيم ، وتجاسر شديد ، لا يقدم عليه عامة المؤمنين ، فكيف بمن يزعم انه خاصة العارفين •

الفصل الثاني

في بيان حرمة مخاطبة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمثل هذا الخطاب

قد اشتمل صدر هذا الكلام على نفي قبول العذر من النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وذلك يستلزم أن له عليه حقا ان وقع فيه تقصير احتيج معه الى العذر ثم لا يقبل منه • وعلى انه يرفع به دعوى لينظر في أمره ، وهذه التهجمات القبيحة التي لا تصدر من العبيد الى السادة ، هي لا شك أقوى في سوء الأدب من مجرد رفع الصوت الذي نهى الله تعالى عنه وجعله سببا في حبوط الاعمال فتكون قطعا أحق بالمنع والتحريم ، وما أشبه طلب هذا الرجل القبول والاتيان بهذا الخطاب المزعج الغليظ بأولئك الذين نادوه من وراء الحجرات ولم يصبروا حتى يخرج اليهم ، بل هو أشد ، لأن القوم كانوا حديثي عهد بجاهلية لم يخالطوا المسلمين ولا تأدبوا بآداب الاسلام • وهذا يدعي منزلة الاولياء والصالحين ، ثم يأتي بما لا يصدر من العامة الجاهلين فياليته تأدب في الخطاب ، ووقف ذليلا على الأعتاب ، فيكون في اسلامه وأدبه ، خير شفيع لوصل سببه ، لكن الغرور والغفلة ، أعظم أسباب المحنة ، عياذاً بالله ، وأما آخر كلامه فقد اشتمل على طامة عظمى وجرأة كبرى بتعريضه للنبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في سورة عبس على ما تقدم بيانه في آخر الفصل الاول ، وهذا في سوء الأدب ادخل ، وفي الحرمة أشد ، لان صاحبه قد اعتقد تقصيراً

من النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ليم عليه فعرض له هو به ، وخوفه من أن يقصر معه مثل ذلك التقصير فيلام عليه مثل ذلك اللوم . كبرت كلمة والله خرجت من فيّ هذا المغرور المسكين ، ولا حول ولا قوة الا بالله ولا توفيق الا به . فان قلت هذه قصة جاءت في القرآن وخبر ذكره الله تعالى . قلنا فالجواب عن ذلك ما قاله الامام الحافظ خزانة العلم وقطب المغرب أبو بكر بن العربي في سورة « ص » من كتاب الاحكام . قال : للمولى أن يذكر ما شاء من أخبار عبيده ويستر ويفضح ويعفو ويأخذ ، وليس للعبد أن ينبز في مولاه بما يوجب عليه اللوم ، فكيف بما عليه في الأدب والحد ، وان الله تعالى قد قال في كتابه لعباده في بر الوالدين : « وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ » فكيف بما زاد عليه ، فما ظنك بالأنبياء وحقهم أعظم ، وحرمتهم آكد ، وأنتم تغمسون ألسنتكم في اعراضهم ، ولو قررتم في أنفسكم حرمتهم لما ذكرتم قصتهم ، اهـ . وما بعد هذا البيان بيان ، وان هذا الكلام لكاف وحده عند اللبيب المنصف في جواب ما تقدم من السؤال ، ومن عقائد الايمان مما يجب علينا في حق الأنبياء والمرسلين ــ عليهم الصلاة والسلام ــ ان لا نخاطبهم بما خاطبهم الله تعالى به ولا نذكر في كلامنا شيئاً مما عوتبوا عليه لا بالتلويح ولا بالتصريح الا بحكاية لفظ القرآن والحديث ، وأما الله تعالى فانه يخاطبهم بما شاء ، لأنهم عباده وصفوته من خلقه ، لهم من كمال المعرفة به ما ليس لغيرهم ، وله عليهم من الفضل العظيم ما لا مطمع فيه لسواهم ، وأما نحن فموقفنا معهم موقف العبيد مع السادة ، فيجب علينا معهم اعتقاد الحرمة ، واكبار الجانب ، ولزوم الأدب ، في الأقوال والأفعال ، وجميع الاحوال ولا يجوز لنا ونحن خدامهم واتباعهم أن نذكرهم أو نخاطبهم بما خاطبهم بهم ربهم ومالكهم ، فما أبعدنا والله عن ذلك المقام ، وقد ذكر هذه العقيدة الامام الحافظ ابو بكر بن العربي في كتبه منها قوله في سورة

« الاحزاب » من كتاب الاحكام : وعهدنا اليكم عهدا لن تجدوا له ردا ، ان أحدا لا ينبغي أن يذكر نبيا الا بما ذكره الله لا يزيد على ذلك ، اهـ • وقال الامام الصوفي أبو عبـد الله بن الحـاج في كلامه على المواسم من كتاب المدخل : وقد قال علماؤنا ــ رحمة الله عليهم ــ ان مـن قال عن نبي من الأنبياء في غير التلاوة والحديث انه عصى أو خالف فقد كفر نعوذ بالله من ذلك ، اهـ • ونقل هذا الكلام عنه الشيخ محمد الزرقاني في قسم الخصائص من شرحه للمواهب وسلمه : ولا يخفى ان حكم التعريض في هذا المقام حكم التصريح • فنعوذ بالله بالدين وتوقع في سوء الادب مع سيد المرسلين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

الفصل الثـالث

في ان هذا المقال لا يصدر من العارفين

اعلم ان السادة العارفين هم أرسخ الناس قدما في محبة النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وتعظيم حرمته ، ومراعاة شريف جانبه ، وتعزيزه وتوقيره وبره • تجد ذلك في صلواتهم عليه ، وفي ادعيتهم لله تعالى عند ذكره ، والتوسل به ، وفي مناجاتهم له عند الشوق اليه ، وفي تأليفهم عند الكلام في حقه • وهذه أشياء مروية عنهم ، معروفة منهم ، لا تحتاج الى شاهد ولا تخفى على طالب بل هم اكثر الناس ادبا مع شيوخهم ومربيهم ومريديهم ، بل هم آدب الناس من جميع الناس ، قال قائلهم : من لا أدب له لا شريعة له ولا ايمان له ولا توحيد له ، وكتبهم بهذا طافحة وسيرهم اصدق شاهد عليه فمعاذ الله ان يكون مرتكب ما تقدم مع الاصرار عليه من عامة عامتهم فضلاً عن أن يكون ممن فوق ذلك اذ لا نشك ان ذلك الخطاب الغليظ الجافي لا يقوله المؤمن العامي الباقي على فطرة الايمان ، فضلا عن اهل الخصوصية

والعرفان ومن لا يراعي الادب في خطاب سيد المرسلين ، كيف يصلح ان يكون من العارفين المسلكين ، اذ من لا يؤدب نفسه كيف يؤدب غيره ، ومن لم يؤمن على آداب الخطاب كيف يؤمن على مايدعيه من مقامات الكاملين • قال ابو يزيد البسطامي ــ رحمه الله تعالى ــ لبعض أصحابه : قم بنا حتى تنظر الى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان رجلا مقصودا مشهورا بالزهد ، فمضينا اليه فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببصاقة تجاه القبلة ، فانصرف أبو زيد ولم يسلم عليه ، وقال : هذا غير مأمون على أدب من آداب رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فكيف يكون مأمونا على مايدعيه • ا ه فانظر يا اخي رحمك الله بانصاف الى هذا العارف الكبير كيف وزن الرجل بميزان الشرع فطرحه لاخلاله بادب واحد من الاداب ــ فكيف بنا لا نطرح هذا المتهجم على رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بقبيح التعريض وسوء الخطاب • قال ابو اسحاق الشاطبي في كتاب الاعتصام أثر كلام أبي يزيد المتقدم : هذا أصل ، أصله أبو يزيد ــ رحمه الله تعالى ــ للقوم ، وهو أن الولاية لا تحصل لتارك السنة وان كان ذلك جهلا منه[1] فما ظنك به إذ كان عاملا بالبدعة كفاحا ا ه ونقول : فما ظنك به اذا كان يتهجم على الحضرة النبوية بمثل ذلك الخطاب الذي لا نظير له في كلام صغار المنتسبين ، وعامة المداحين الجاهلين فضلا عن كلام العارفين ؟ وقال الشيخ عبد الغني النابلسي في شرحه لكتاب الطريقة المحمدية ، عند كلام ابي يزيد المتقدم : ان الله ــ تعالى ــ لا يؤمن على اسراره وانواره الا من امنه اولا على الاخلاق المرضية ، والآداب المحمدية ، ــ الله اعلم حيث يجعل رسالته ــ والحكمة وضع الشيء في موضعه ، وهي ملازمة لأفعال الله ــ تعالى ــ لا ينفك عنها فعل من أفعاله تعالى البتة ، وليس من الحكمة وضع الولاية والكمال في المنتهك

(1) يعني أن الولي من لا يكون للشرع عليه اعتراض .

للحرمة والتارك للاداب ، بل الحكومة تقتضي عقابه لاثوابه او العفو عنه لا المدح منه ا هـ فلا نشك بعد هذا في بطلان دعواه الواسعة المضادة لتهجمه واصراره على سوء الادب مع رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ولا دليل على حال المرء مثل كلامه ولا اصدق على قلبه من ترجمان لسانه (1) .

الفصل الرابع
في بطلان عذره بعجمة السن المحبين

اعلموا ان خير هذه الامة هم احبها في نبيها وهم اهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية على لسان المعصوم وعلى قدر حبهم فيه كان تعظيمهم له وادبهم معه .

لما نزل قوله تعالى : « لاَ تَرْفَعُوا أصْوَاتَكُمْ ... » الآية ، قال أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ : والله لا أكلمك بعدها الا كأخي السرار وصار عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ لا يسمعه حتى يستفهمه ولزم ثابت بن قيس ـ رضي الله تعالى عنه ـ بيته وكان جهير الصوت مخافة أن يحبط عمله حتى اعتذر للنبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فعذره وبشره بالجنة فأنزل فيهم وفي أمثالهم : « إنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أصْوَاتَهُمْ ... » الآية . هؤلاء هم الحجة على الخلق وهم الذين لا يبلغ من جاء بعدهم مد أحدهم ولا نصيفه ، وهذا أدبهم وهم سادات المحبين ، وقد كانت ألسنتهم ـ والله ـ فصيحة في العلم والآداب ، منزهة عن كل ما يعاب ، فما بال هذا المسكين يركب ذلك المركب الصعب ويخرق سياج الأدب ، ويعتذر بعجمة ألسن أهل الحب، كلا والله ، لقد تجاسر على أهل المحبة الحقيقيين وافترى عليهم ، وادعى عليهم ماليس فيهم ثم لا يجد ابدا نظيرا لكلامه

(1) ما فيك يظهر على فيك   وكل اناء بالذي فيه يرشح

عند واحد منهم ، وان اقتدى ببعض المغرورين المتعجرفين ممن لم نعلمهم حتى الان فالحجة من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح وشيوخ الطريقةالمتقدمين قاطعة به وبأمثاله أجمعين والحمدلله ربالعالمين.

الخاتمـة
في نصيحة نافعـة ووصية جامعـة

اعلموا جعلكم الله من وعاة العـلم ، ورزقكم حـلاوة الادراك والفهم ، وجملكم بعزة الاتباع ، وجنبكم ذلة الابتداع ، ان الواجب على كل مسلم في كل مكان وزمان أن يعتقد عقدا يتشربه قلبه وتسكن له نفسه ؛ وينشرح له صدره ، ويلهج به لسانه ، وتنبني عليه أعماله ، ان دين الله تعالى من عقائد الايمان ، وقواعد الاسلام ، وطرائقالاحسان انما هو في القرآن والسنة الثابتة الصحيحة وعمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين واتباع التابعين وان كل ما خرج عن هذه الاصول ولم يحظ لديها بالقبول ــ قولا كان أو عملا أو عقدا أو احتمالا فانه باطل من اصله ــ مردود على صاحبه ــ كائنا من كان في كل زمان ومكان ــ فاحفظوها واعملوا بها تهتدوا وترشدوا ان شاء الله تعالى ، فقد تضافرت عليها الادلة ــ من الكتاب والسنة ــ واقوال اساطين الملة ــ من علماء الأمصار ــ وأئمة الاقطار ــ وشيوخ الزهد الأخيار ــ وهي لعمر الحق لا يقبلها الا اهل الدين والايمان ــ ولا يردها الا اهل الزيغ والبهتان ، والله أسأل التوفيق لي ولكم ولجميع المسلمين والخاتمة الحسنة والمنزلة الكريمة في يوم الدين آمين والحمد لله رب العالمين .
قال مؤلفه عبد الحميد بن باديس عفا الله عنه : فرغت من تحريره بين عشية يوم الاثنين وصبيحة يوم الثلاثاء السادس والعشرين والسابع والعشرين من ذي الحجة الحرام عام ١٣٤٠[1] .

---

(١) رسالة : جواب سؤال عن سوء مقال ص ١ ــ ٢٠.
المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة (دون تاريخ) .

التقــاريظ

نثبتها هنا على حسب ورودها في التاريخ

تقريظ محمد النخلي :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ، أما بعد : فاني اطلعت على الرسالة التي حررها الفاضل العالم ابننا الشيخ عبد الحميد بن باديس احد المتطوعين بجامع الزيتونة (عمره الله) جوابا عن سؤال في حق من خاطب النبي ــ صلى لله عليه وآلــه وسلم ــ خطاب جفاء وغلظة فوجدتها رسالة حافلة بالنصوص الصحيحة المطابقة لما سئل عنه مطابقة العام لبعض افراده ايده الله بروح منه واعانه على القيــام بوظيفة الارشاد في تلك البــلاد المتعطشة لكثير من نظرائه الناسجين على منواله .

ولنا مقالة فيما وقفنا عليه من تآليف هذا الرجل الذي ظهر بتلك الناحية والله المسؤول ان يجعلنا من الفرقة الناجية وكتبه فقير ربه محمــد النخلي خادم العلم الشريف لطف الله به في ٥ صفر الخير عام ١٣٣٤ هـ.

تقريظ بلحسن النجار :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد افضل المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين هذا وقد وقفت على الجواب الذي حرره العلامة الفاضل السري الكامل ابننا الشيخ عبد الحميد بن باديس في شأن الابيات التي سئل عنها فاذا هو لباب الحق الذي لايرهقه نزاع وما على الشمس غطاء ولا على الصبح قناع كثر الله من أمثــاله في

العلماء العاملين وألهم ذلك المتعجرف رشده كي يستبين سبيل المهتدين والى الله المشتكى من اناس يتنكبون الواضحة السمحاء ويتتبعون بنيات الطريق ويتطرفون في مجاهل السبل بغير علم ويتدهورون في مهواة الضلال • فان اولئك من الذين عيرهم الله بقوله : « قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بالاخْسَرِينَ أَعْمالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا » والله المسؤول أن يوفقنا لصالح الاعمال حرره فقير ربه بلحسن النجار في ٦ ربيع الانوار سنة ١٣٤١ هـ •

تقريظ محمد الطاهر بن عاشور :

الحمد لله مؤيد الحق بالحجج الساطعة • ومزهق روح الباطل بالصوارم القاطعة • والمضيء بشمس العلم مهامه الجهالة الشاسعة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل بالدعوة النافعة ، والواجب تعظيمه على كل من آمن به وتابعه ، وعلى آله وصحبه وكل من ذاد صاحب بدعة ودافعه ، أما بعد فاني طالعت هاته الرسالة الحافلة التي ألفها العالم الفاضل نبعة العلم والمجادة ، وقريع التحرير والاجادة ابننا الذي افتخر ببنوته الينا ، واتمثل فيها بقول الساعة : « ••• ولا هو بالابناء يشرينا » الشيخ سيدي عبد الحميد بن باديس في تقويم من جرأه جهله على خطاب الحضرة النبوية ، بما تجاوز حدود الآداب الدينية وأخطأ الباب الذي رام التطفل عليه من ابواب الصوفية ، فوجدتها رسالة قد اودعها مؤلفها صريح الحق ومحضه ، وأكثر فيها من المعاني ما أوجز لفظه ، أكثر الله امثاله في المسلمين ، من العلماء المرشدين ، وكتب في ١٧ صفر سنة ١٣٤١ هـ محمد الطاهر بن عاشور قاضي تونس لطف الله به •

تقريظ محمد الصادق النيفر :

الحمد لله ملهم الحق من اجتباه من المرشدين ، ومدحض الباطل بهديه المستبين ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد روح

العالمين ، ومحور دائرة عباد الله المخلصين ، وباب الله الموصل لجميـع السالكين القائل : **لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين** ، وعلى آله واصحابه والتابعين ، اما بعد ، وفي كل حي بنو سعد فقد اتحفني الابن الروحي ، والاخ النصوحي ، العلامة المدقق ، ومن هو بكل فضيلة متصف ومتعلق ، عمـدة المغرب الاوسط والصاعقة على الدجاجلة الطراريس ، الاستاذ سيدي عبد الحميد بن باديس ، اتحفه الله بـكل فضيلة ، وأزاح بعلومه وتحريراته كل رذيلة ، بالاطلاع على هاته الرسالة الحافلة التي هي بتحقيق جواب ذلك السؤال الكافلة ، ولا يخامر عقل مسلم فضلا عن عالم أو سالك أن ينال قيد انملة من ولاية أو سعادة ، دون ترام على الاعتاب النبوية ، وتفان بادب في حب الطلعة المحمدية، ولكنها الاهواء اعمت ، وتفنن في الاراجيف والتدجيل اصمت ، اهكذا تكون الشطحات ان كان لك ذوق ياصاحب الابيات الباردات ، واما انا وان كنت لست مطلعا على حالك ولا ما انت فيه ، ولكن كلام الشخص عنوان على ما انطوى عليه فارجع لرشدك وافق من حال سكرك ، واسلك طريق سادات مضوا ، واقبل نصيحة الشيخ عبـد الحميد ، فما بالك والله عنها محيد ، وأنت أيها المجيب كثر الله من نصراء الحق أمثالك ، وأحسن عقبي حالنـا وحالك بحوله وطوله لا رب غيره .

حرره : خادم العلم محمد الصادق النيفر في اشرف الربيعين سنة ١٣٤١ هـ

تقريظ معاوية التميمي

أطلعت رعاك الله أيها الأخ الغيور على ما أساله يراعكم ، ذائدا عن الملة الحنيفية ، وعلى ما نسجته ألمعيتكم الصائبة العبقرية ، في الـرد على من وجه الخطاب للطلعة المحمدية ، بتلك الابيات ، وما حوته من الترهات ، فتعتصم به سبحانه من الوقوع في الزلات ، فوجدته من

العمل المبرور ، والصنيع المشكور .

ناهيك به من صنيع يذب عن حمى المصطفى ، ويزيد الذين اهتدوا هدى ، فلله أنت من عالم نحرير ، ومحام خبير ، ولكن عذيري يا أخي من اهل هذا الزمان فانه ما جرأ هؤلاء الناس على التفوه بمثل هذه الاباطيل بكل قحة ودعارة الا رؤيتك السواد الاعظم من الامةالاسلامية المسكينة في انقياد تام لهم ـ واظنها دسيسة قديمة تمكنت حلقاتها ـ يتحرون خطاهم ، ويرون رضا الخالق مقرونا برضاهم فيزيدون في الاستغراق ، ويخلقون من ضروب الدجل والنفاق ، ما تهتز له السبع الطباق .

وبقدر انقيادهم لهؤلاء القوم تراهم يبتعدون من اولى العلم ابتعاد السليم من ذي العاهة او الخطيب من الفهاهة ويستنهض بعضهم بعضا في الابتعاد وزد على ذلك ما استفحل من الداء الدفين في اهل العلم من الولوع بالتشاكس وهو الانتقاد ، في كل عمل ما كانت صبغته . وبهذا ومثله تسنى لأولئك الانتصار وراجت بضاعة القوم .

فقلت ادعـوك للجلى لتنصرني   وأنت تخذلني في الحادث الجلل

كتبه معاوية التميمي تحريرا في ربيع الثاني عام ١٣٤١ هـ .

تقريظ شعيب بن علي بن عبد الله :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم تسليما ، الحمد لله على جميل التوفيق والشكر لله على الهداية لأقوم طريق والصلاة والسلام على أشرف من وحده وعبده القـائل من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده وعلى آله واصحابه اولي العناية بدين الله وتابعيهم من العلماء العاملين وكمل العارفـين المؤيدين بتأييد الله أما بعد : فقد اطلعني الجهبذ الامام وأحد الأئمة

الاعلام المحرر المجيد ذو الخلق السني الحميد أنيس كل جليس الشيخ سيدي الحاج عبد الحميد بن باديس على ما علقه على ابيات من خاطب ــ النبي صلى عليه وآله وسلم بقوله :

ان مت بالشـوق منـكد   مـا عـذر ينجيـك

فألفيته الحق الذي فيه لا يستراب ، والمنهج الأقوم الذي لا شك فيه ولا ارتياب فحمدت الله على ان وفقه لذلك وارشده لسلوك تلك المسالك فانه مشي على اصول سليمة وقواعد مستقيمة يجب الرجوع اليها والاعتماد عليها فمن حاد عنها ضل وهلك وخرج عن نهج السلف الصالح ، وغير سبيلهم سلك ، فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا ووقاه والمحبين وانصار الدين سوء وضيرا بحرمة اكمل المرسلين سيدنا ومولانا محمد عليه وعلى آله افضل الصلوات وازكى التسليمات الى يوم الدين آمين والحمد لله رب العالمين •

عبد ربه شعيب بن علي بن عبد الله وفقه الله

تقريظ محمد المولود بن الموهوب :

الحمد لله الذي جعل الادب الصادق مع سيدنا المصطفى دليلا على الحب ــ وجعل حبه الكامل علامة على رسوخ الايمان والقرب ــ والصلاة والسلام التامان عليه كما يليق به من الله ــ ما تلي ويتلى : « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ » وعلى آلـه وأصحـابـه الـذين حـازوا بـه عظـيم الجـاه ــ أمـا بعـد فقـد اطلعني الأخ في الله العـلامـة فـرع الـكمال وزبـدة الاصـول ذو الانس والتـأنيس السـيد عبـد الحميـد ابن باديس على جوابه الشافي ونقله الصافي وكيله الوافي بل ونعـم الحسام الكافي لقطع رقبة ذلك الذي قاده الخناس بزمام الوسواس حتى نطق بتلك العبارة المحزنة الدالة على انه ذو افلاس ــ وزين له ان اقبال الجهال عليه لا يكمل الا بتلك الجسارة العظمى على الجناب

الاحمى ــ وافضل المخلوقاتقدما ــ فوجدته سلسبيلا معين ــ كالعسل المصفى للعلماء العاملين ــ من بحر شريعة الامين يجري ــ فلله در الباديسي المؤيد بما قاله الكمل كالامام الاخضري :

وقــال بعض السادة الصوفية	مقــالــة جليلة صفيــة
اذا رأيت رجــلا يطــير	أو فوق ماء البحر قد يســير
ولم يقف عند حــدود الشرع	فــانه مستــدرج وبــدعي
واعلم بــان الخارق الروحاني	لتــابع السنة والقرآن
والفرق بين الافك والصواب	يعــرف بالسنة والكتاب
والشــرع ميزان الامور كلها	وشــاهد بفرعها وأصلها
والشرع نور الحق منه قد بدا	وانفجرت منه ينابيع الهــدى
وقــال بعض أوليــاء الله	الســالكين لطــريق الله
مــن ادعى مراتب الجمــال	ولــم بقــم بأدب الجــلال
فارفضه انه الفتى الــدجــال	ليس لــه التحقيق والكمــال
ومــن تحلى بحلى المعــالي	ولحــدود الله لم يبــال
ففــر منــه انـــه شيطــان	مخــــادع ملبس خــوان

قال البهيقي في مناقب الشافعي ــ رضي الله عنه ــ المحدثات ضربان : ما أحدث مخالفاً كتــاباً أو سنة أو أثراً أو اجماعاً فهذه بدعة الضلالة • وما أحدث من الخير لا يخالف شيئاً من ذلك فهذه محدثة غير مذمومة ، وقال الاستاذ البكري ــ رضي الله عنه ــ في الوصية الجليلة : ان أهل الطريق يجب عليهم أن لا يخطوا خطوة ينكرها الشرع عليهم فان من خالف الشريعة المحمدية تاه وضل عن الطريقة المرضية فالشريعة أصل والحقيقة فرعها فمن لم يحكم الاصل لا ينتفع بالفرع ، اه قال سيدي عبد القادر الجيلاني ــ رضي الله عنه ــ : كل حقيقة ردت شريعة فهي زندقة وكل ظاهر يخالف باطنا فهو باطل ، اه • وقــال

سيدي ابراهيم الدسوقي ــ رضي الله عنه ــ : طريقنا هذا مضبوط بالكتاب والسنة ، فمن أحدث فيه ما ليس في الكتاب والسنة فليس هو منا ولا من اخواننا ونحن بريئون منه في الدنيا والآخرة ولو انتسب الينا بدعواه ، اه • وقال أبو زيد ــ رضي الله عنه ــ : لو ان رجلا بسط مصلاه على الماء وتربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي ، اه • وفي مناهج السعادات : قيل للرسول ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ متى أكون مؤمناً ، وفي لفظ آخر : مؤمناً صادقاً ، قال : اذا أحببت الله • قيل : ومتى أحب الله ، قال : اذا أحببت رسوله ، فقيل : ومتى أحب رسوله ، قال : اذا اتبعت طريقته واستعملت سنته وأحببت بحبه وأبغضت ببغضه وواليت بولايته وعاديت بعداوته • وقال سهل التستري : عليكم بالاقتداء بالأثر والسنة فاني أخاف أنه سيأتي عن قليل زمان إذا ذكر انسان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في جميع أحواله ذموه ونفروا عنه وتبرأوا منه وأذلوه وأهانوه ، ا ه • فأين هــذا مما نحن فيه من اســاءة الادب مع سيد الكائنات اللهم لا حول ولا قوة الا بك ، فبشراك يا أيها باديسي لقد أسعدك الله بالدفاع عن حرمة الرسول كسيدنا حسان بن ثابت وغيره من الفحول ، وبعداً لمن تشبه بالسالكين كذباً وما قرع الباب بيد اداب مع سيد الأحباب •

هيهات أن تدرك المنى بشقشقة — طورا اليك وطورا طوع تلقين
ان السيوف سيوف الله قاطعة — والمصطفى حبه فرض من الدين
الا اتئدوا عرف المركوب معتبر — لدى السباق حفــائر الميادين

نسأله تعالى أن يحفظنا من دسائس الدجالين في حصن سنة سيد المرسلين صلى الله عليهم أجمعين آمين ، حــرره الفقير الى رحمة علام الغيوب محمد المولود بن الموهوب المفتي المالكي والمدرس بقسنطينة في الخامس عشر من شعبان ١٣٤١

تقريظ العابد بن احمد بن سودة :

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، أما بعد فقد طالعت السؤال والجواب فنعم الجواب وبئس السؤال لان التعظيم والمحبة الكاملة كلها في اتباع سنة مولانا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال تعالى : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ » وقال ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: **تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك.** ولما طالعت رسالة الشيخ الامام فخر الأقران رئيس علماء قسنطينة العلامة الجامع مولانا السيد عبد الحميد بن باديس القسنطيني ألفيتها البحر الزاخر ، ونقولها كالانجم الزواهر ، والله يديم حفظه وارتقاءه .

وعليه يوافق عبد ربه سبحانه العابد بن أحمد بن سودة القرشي لطف الله به .

تقريظ محمد بن العربي :

حمدا لمن جعل الحق مع أهل التحقيق ، ومن على من شاء بالتوفيق والصلاة والسلام على سيد الانبياء والرسل والملائكة ، القائل **تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هلك** ، وعلى آله وأصحابه الاعلام ، ما قال قائل ربي الله ثم استقام ، أما بعد فالذي أدين الله به وأعتقده هو ما سطره سيدنا العلامة المشارك الدر النفيس السيد عبد الحميد بن باديس لانه مؤسس المبني صحيح اللفظ والمعنى لم يبق فيه قول لقائل ، ولا تشوف لمراجعة مجيب أو سائل .

وعليه يوافق عبد ربه محمد بن العربي لطف الله به .

تقريظ عبد القادر بن محمد بن عبد القادر :

حمدا لمن جعل البيان سحرا ، ورفع بالفصاحة أقواما فكان لهم

بين الناس قدرا ، نحمده سبحانه على ان ارسل الينا رسله تترا ونصلي على سيدنا محمد بحر البحور الزواخر ، وعلى آله وأصحابه وعترته وحزبه أهل النصوص[1] الزاوجر ـ أما بعد ـ فقد اوقفني خلنـا الحميم الصادق الخل الموافق المنور العالم جميل الاخلاق والاوصاف سيدي عبد الحق بن وطاف ، على رسالة الشيخ الامام الهمـام عالم الديار القسنطينية الايوان النفيس ، السيد عبد الحميد بن باديس فالفيتها فريدة في بابها جمعت النقول الصحيحة والاستدلالات اللطيفة :

العلم قـال الله قـال رسولـه قـال الأئمـة ذوو العرفـان

فما العلم الا الكتاب والسنة لا الشطحات الكاذبة والادعاءات الفـاسدة :

والـدعاوى ما لم يقيموا عليها بينـات أبنـاؤهـا أدعيـاء

فما لنا الا اتباع سنة مولانا الرسول ومن خالف سنة مولانا الرسول فالسيف مسلول (فما لنا الا اتباع احمدا) وغاية المقول فيها :

ذي المعالي فليعلون من تعالى هـكذا هـكذا وإلا فـلا لا

ولما فاح مسك الختام قلت بلفظ قريب شامل من بحر مجزوء الكامل:

جاءت الي رسالة عني بها الكدر انتفا
جمعت امورا جمـة قلبي اليهـا قد هفا
ألفـاظهـا دريـة سمعي بها قد شنفـا
ولهـا معان أصبحت بالفعل تحكي القرقفا
من قاسها بالبـدر و شمس الضحى ما انصفا
شكرا لحضرة سيدي عبد الحميد المقتفـا

---

(١) هذا اقرب ما ظهر من محو .

علامة الدنيا الـــذي أضحى شريفا مشرفا
وله على الشكر فـــر ض عنه لن اتخلفـــا

قاله وكتبه خديم الحديث الاستاذ عبد القادر بن محمد بن عبدالقادر السودي القرشي الله وليه ومولاه ، حرره بفاس حامدا ومصليا •

المقرظون ، اسماؤهم ووظائفهم وبلدانهم :

١ ــ العلامة النظار المفكر المستقل زعيم النهضة الفكرية لجامع الزيتونة الشيخ محمد النخلي رحمه الله .

٢ ــ العلامة الاصولي البحاث الجامع الشيخ بلحسن النجار المفتي المالكي حفظه الله .

٣ ــ العلامة المحقق الغواص النقاد الشيخ الطاهر بن عاشور عميد مجلس الشورى المالكي بتونس وقاضي الجماعةبها سابقاحفظهالله .

٤ ــ العلامة المحقق الفقيه النوازلي المتفنن الشيخ الصادق النيفر قاضي الجماعة بتونس حفظه الله .

٥ ــ العلامة المشارك الاديب البـــارع الشيخ معاوية التميمي المـــدرس بالزيتونة حفظه الله .

٦ ــ العلامة الفقيه المشارك الشيخ شعيب بن عبد الله القاضي سابقـــا بتلمسان والمتقاعد الآن حفظه الله .

٧ ــ العلامة المتفنن الالمعي المفكر الشيخ المولود بن الموهوب المفتي المالكي بقسنطينة والمدرس بمدرستها حفظه الله .

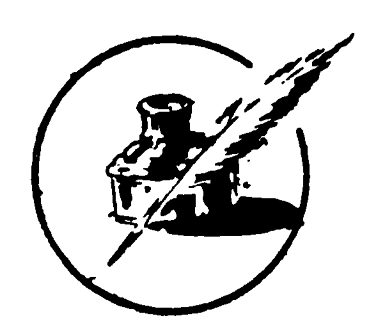
٨ ــ العلامة الكبير المؤلف الشيخ العـــابد بن احمد بن سودة القرشي خطيب المسجد الادريسي بفاس وقاضي الجديدة سابقا حفظهالله .

٩ ــ العلامة المشارك الشيخ محمد العربي المدرس بالقرويين حفظه الله .

١٠ــ العلامة المحدث المسند الرحالة الشيخ عبد القادر بن محمد بن عبدالقادر السودي القرشي المدرس بالقرويين بفاس حفظه الله .

تبيــــان :

هذه الأبيات المسؤول عنها لم تزل الى اليوم في ديوان ناطقها شيخ الطريقة العليوية بين أتباعه بعلمه ورضاه وتقريره مع ما فيه مما هو مثلها أو أشد في معاني أخرى ۰ والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم[1] ۰



(۱) رسالة جواب سؤال عن سوء مقال ص ۲۱ ــ ۳۳

آثار ابن باديس

قسم التربية والتعليم



أيها المسلم الجزائري

هاك وصايا نافعة مختصرة على وجـه الاجمال ، وسنعيدها عليك مختصرة على وجه التفصيل •

هاك آداباً تقتضيها انسانيتك ويفرضها عليك دينك وتستدعيهـا مصلحتك في هاته الحياة •

هاك ما أن تمسكت به كنت انسان المدنية ورجل السياسة وسيداً حقيقياً يرمق من كل أحد بعين الاحترام والتعظيم •

حافظ على صحتك فهي أساس سعادتك وشرط قيامك بالأعمـال النافعة لنفسك ولغيرك ، تجنب العفونة فانها مصدر جراثيم الأمراض ومثار نفور وبغض لطلعتك ، ومجلبة سبٍّ لجنسك ولدينك الشريف البريء منك في مثل هذه الحال •

نظف بدنك ، نظف ثوبك ، تبعث الخفة والنشاط في نفسك ، وتنبل في عين غيرك وتجلبه الى الاستئناس بمعاشرتك •

قِـه أهلك وولدك ومن الى رعايتك مما تقي منه نفسك ، وسيرهم على نظام صحي وقانون أدبي تكفل سعادة وهنـاء عائلتك ورخـاء عيشك ، وهدوء بالك •

حافظ على عقلك فهور النور الالهي الذي منحته لتهتدي به الى طريق السعادة في حياتك •

فاحذر كل (متعيلم) يزهدك في علم من العلوم ، فان العلوم كلها أثمرتها العقول لخدمة الانسانية ودعا اليها القرآن بالآيات الصريحة ،

وخدم علماء الإسلام بالتحسين والاستنباط ما عرف منها في عهد مدنيتهم الشرقية والغربية حتى اعترف باستاذيتهم علماء أوربا اليوم .

واحذر كل (متريبط) يريد أن يقف بينك وبين ربك ويسيطر على عقلك وقلبك وجسمك ومالك بقوة ، يزعم التصرف بها في الكون ، فربك يقول لك اذا سألت عنه : « فَإِنِّي قَرِيبٌ » الآية . ويقول لك : « أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ » وان الأولياء الصالحين بعيدون ، عن كل تظاهر ودعوى متحلون بالزهد والتواضع والتقوى ، يعرفهم المؤمن بنور الايمان وبهذا الميزان .

واحذر من دجال يتاجر بالرقي والطلاسم . ويتخذ آيات القرآن وأسماء الرحماء هزوءاً يستعملونها في التمويه والتضليل و (القيادة) و (التفريق) ويرفقونها بعقاقير سمية فيهلكون العقول والأبدان .

حافظ على مالك فهو قوام أعمالك ، فاسلك كل سبيل مشروع لتحصيله وتنميته ، واطرق كل باب خيري لبذله .

فاحذر بالوعة المضاربات الربوبة في معاملاتك ومن مسارب السرف في جميع ملذاتك اذا كانت من المباحثات ، دع ما اذا كانت من المحرمات.

حافظ على حياتك ، ولا حياة لك الا بحياة قومك ووطنك ودينك ولغتك وجميل عاداتك ، واذا أردت الحياة لهذا كله ، فكن ابن وقتك تسير مع العصر الذي أنت فيه بما يناسبه من أسباب الحياة وطرق المعاشرة والتعامل .

كن عصرياً في فكرك وفي عملك وفي تجارتك وفي صناعتك وفي فلاحتك وفي تمدنك ورقيك . كن صادقا في معاملاتك بقولك وفعلك.

احذر من الخيانة ! الخيانة المادية في النفوس والأعراض والأموال ، والخيانة الأدبية ببيع الذمة والشرف والضمير .

احذر من التوحش فان المتوحش في عصر المدنية محكوم عليه طبيعيا بالتناقض ثم الفناء والاضمحلال والاندثار ، كما فنيت جميع الأمم المتباعدة عن التمدن والرقي ٠

احذر من التعصب الجنسي الممقوت فانه أكبر علامة من علامـات الهمجية والانحطاط ٠ كن أخا انسانيا لكل جنس من أجناس البشر وخصوصاً ابن جلدتك المتجنس بجنسية أخرى ، فهو أخوك في الدم الأصلي ، على كل حـال كن محسنا لكل أحـد من كل جنس ودين فدينك الشريف يأمرك بالاحسان ٠

حافظ على مبادئك السياسية ولا سياسة لك الا سياسة الارتباط بفرنسا[١] والقيام بالواجبات اللازمة لجميع ابنائها والسعي لنيل جميع حقوقهم فتمسك بفرانسة العدالة والاخوة والمساواة فان مستقبلك مرتبط بهـا ٠

ثق بأن سياسة الصدق والصراحة والاخلاص المرتكزة على الحب والعمل والتعاون ، لا بد أن تظهرك أمام العالم بمظهرك الحقيقي رغم كل الغيوم التي ينشرها حولك خصومك ومنافسوك فتعطيك حينئذ فرنسا جميع الحقوق كما قمت لها بجميع الواجبات وتحيا حياة طيبة كجميع أبناء العالم العاملين المخلصين[٢] ٠

عبد الحميد بن باديس

(١) هذه تقية من ابن باديس لانـه يؤمن بـان الشعب الجزائري سيستقل عن فرنسا متى حان الوقت ، وقد حان وتحقق .

(٢) الشهاب عدد ٤٩ السنة الثالثة ١٥ صفر ١٣٤٥ هـ ــ ٢٣ اوت ١٩٢٦ م ، وذلك قبل أن يتحول الى مجلة ابتداء من سنة ١٩٢٩ م .

اصلاح التعليم بجامع الزيتونة ، عمره الله

قد علمنا أن اخوانا الزيتونيين طالبوا بالاصلاح منذ زمان ، وسمعنا ان حكومة سمو الباي أجابت طلبهم وألفت لجنة لوضع مناهج الاصلاح المطلوب . ثم انقطعت اخبار تلك اللجنة مدة ليست بالقصيرة حتى حسبناها قد أصابها ما أصاب تلك اللجنة التي ألفت بالعبدلية لنشر الكتب القيمة ، مثل رحلة العبدري ، وشرعت في العمل بالتصحيح والمقابلة ، ثم قضي عليها بالموت فلم نسمع حسيسها الى اليوم . ثم عادت المطالبة بالاصلاح على ألسنة الصحف ، وعاد الاعلان من طرف الادارة ان اللجنة ما زالت حية وأنها جادة في عملها وما عليكم الا الانتظار . واتصل الحديث على الاصلاح في الصحافة وقامت المناقشات الحادة بين الكتاب في وجوهه الى أن بلغت الى حد غير محمود ، وكانت تلك المناقشات في الخارج كالصدى لما قام من الخلاف بين أعضاء اللجنة في الداخل ، وقد أدت — ويا للمصاب — الى صدع الوحدة الصحافية التونسية كما أدت الى صدع بناء اللجنة الموقرة . فأصبنا بمصيبتين اثنتين ولما نصل الى النتيجة ، فاما البلاء فكان معجلا واما الاصلاح المطلوب فحظنا منه الانتظار ، وليت شعري متى ينتهي هذا الانتظار ؟ ومتى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه و (غيرك) يهدم. فكيف اذا كنت أنت تهدمه أيضا ؟ فما أعظم أسفنا — معشر الزيتونيين — مما آلت اليه الحال، وما أشد ألمنا من هذا التأخير والانتظار.

ثم لنا كلمة في بعض وجوه الاصلاح رأينا من واجبنا أن نقولها : ان جامع الزيتونة كلية دينية فلا يكون اصلاح التعليم فيه الا على مراعاة هذا الوصف الذي هو أساسه وغايته ، والرجال الذين يتخرجون

من هذا الجامع يقومون بخطط كلها دينية وهم أصناف ثلاثة : رجـال القضاء والفتوى ورجال الإمامة والخطابة ورجال التعليم ، ولكل خطة من هذه الخطط وسائل خاصة لتحصيل الكفاءة فيها والاضطلاع بها ، ان من المعلوم أن ما يحتاج اليه القاضي والمفتي من سعة الاطلاع على الاحكام وتمام الخبرة بتطبيقها على النوازل غير ما يحتاج اليـه الامام الخطيب من المقدرة على انشاء الخطب وحسن المعالجة بهـا لأمراض وقتها وقوة التأثير بها على سامعيها المعالجين بها وغير ما يحتاج اليه المعلم من معرفة أساليب التفهيم ، وفهم نفسية المتعلمين وحسن التنزل لهم والأخذ بافهامهم الى حيث يريد بهم ، حسب درجتهم واستعدادهم •

فلهذا نرى أن أول عمل في الإصلاح هو تقسيم التعليم في الجامع الى قسمين : قسم المشاركة وقسم التخصص •

فأما في قسم المشـاركة فيتساوى فيه المتعلمون في المعـلومات على طبقاتهم ويحصل الفائزون في الامتحان بعد تمام مدة التعلم التي لا تقل عن ثماني سنوات على شهادة عالم مشارك بدلا من لفظة (متطوع) فانه لفظ مات معناه وذهبت قيمته بذهاب الوقت الذي وضع فيه والمناسبة التي اقتضته •

وأما قسم التخصص فيفرع الى ثلاثة فروع : فرع للتخصص في القضاء والافتاء وفرع للتخصص في الخطابة وفرع للتخصص في التعليم • وبعد تمام المدة التي لا تقل عن أربع سنوات في فرع القضاء والافتاء ، وعن سنتين في فرعي الخطابة والتعليم ، ينال الفائزون فـي الامتحان شهادة التخصص بالعالمية فيما فازوا فيه •

ثم ان المتعلمين في قسـم الاشتراك يكونون من الحـائزين على شهادة التخصص في التعليم وكذلك المعلمون في فرع التخصص للتعليم وأما المعلمون في فرع القضاء والفتوى فلا بد ان يكون ممن تخصصوا

فيهما وتخصصوا في التعليم وكذلك المعلمون في فرع الخطابة •

هذا رأينا في مسألة التقسيم ، وأما مسألة الفنون وكيفية تعليمها فنرى أن يشتمل منهاج التعليم المشترك على اللغة والنحو والصرف والبيان ، بتطبيق قواعد هذه الفنون على الكلام الفصيح لتحصيل [1]، وأما قراءتها بلا تطبيق — كما الجاري به العمل اليوم — فهو تضييع وتعطيل وقلة تحصيل ، وعلى تاريخ الأدب العربي وعلى تعلم الانشاء وعلى تعلم حسن الاداء في القراءة والقاء الكلام وعلى العقائد • ويجب أن تؤخذ هي وأدلتها من آيات القرآن فانها وافية بذلك كله ، واما اهمال آيات القرآن المشتملة على العقائد وأدلتها والذهاب مع تلك الأدلة الجافة فانه من استبدال الذي هو ادنى بالذي هو خير ، وعلى الفقه ويجب ان يقتصر فيه على تقرير المسائل دون تشعباتها ، ثم يترقى بهم الى ذكر بعض أدلتها ، وعلى أصول الفقه مسائل مجردة ، ثم يترقى الى تطبيقها على المسائل الفقهية لتحصل لهم من هذا ومن ذكر أدلة المسائل الفقهية كما تقدم ملكة النظر والاستدلال ، وعلى التفسير ويكون بسرد تفسير الجلالين على المتعلم وهو يبين ما يحتاج للبيان • والمقصود من هذا أن يطلع المتعلم على التفسير بفهم المفردات وأصول المعاني بطريق الإجمال ، وعلى الحديث بقراءة الأربعين وغيرها سردا على الطريقة المتقدمة في التفسير • وعلى دروس في التربية الأخلاقية يعتمد فيها على آيات وأحاديث وآثار السلف الصالح • وعلى التاريخ الاسلامي على وجه الاختصار ، وعلى الحساب والجغرافية ، بأقسامها ، وعلى مبادىء الطبيعة والفلك والهندسة • واذا لم يكن في الشيوخ المصممين من يقوم ببعض هذه العلوم فلنأت بأمثل اخواننا المطربشين من تونس أو من مصر ان اقتضى الحال ذلك •

---

(1) كذا في الاصل ولعله : لتحصيل الملكة .

وأما فرع القضاء والفتوى من قسم التخصص فيتوسع لهم في فقه المذهب ثم في الفقه العام وتكون (بداية المجتهد) من الكتب التي يدرسونها ويدرسون آيات وأحاديث الأحكام ويدرسون علم التوثيق ويتوسعون في علم الفرائض والحساب ويطلعون على مدارك المذاهب حتى يكونوا فقهاء اسلاميين ينظرون الى الدنيا من مرآة الاسـلام الواسعة لا من عين المذهب الضيقة .

وأما فرع الخطابة فيتوسم لهم في صناعة الانشاء والاطلاع على أنواع الخطب ويدرسون آيات المواعظ والآداب وأحاديثهما ، ويتوسعون في السيرة النبوية ونشرة الدعوة الإسلامية ، ويمرنون على القاء الخطب الارتجالية .

وأما فرع التعليم فيتوسعون في العلوم التي يريدون التصدي لتعليمها مع تمرينهم على التعليم بالفعل ومدارستهم للكتب الموضوعة لفن التعليم .

هذه أصول ما نراه من كيفية الإصلاح بجامع الزيتونة المعمور . وهي وان لم تكن وافية بالتفصيل فانها كافية في مقام الاعمال ، ولعل اللجنة الموقرة تعيرها التفاتا فتزنها بميزان العدل والانصاف ، فعساها واجدة فيها بعض ما يفيد [١] .

عبد الحميد بن باديس

---

(١) ش : ج ١٠ ، م ٧ ، ص ٦٠١ ـ ٦٠٥
غرة جمادى الثانية ١٣٥٠ هـ ـ اكتوبر ١٩٣١ م .

جمعية التربية والتعليم الاسلامية

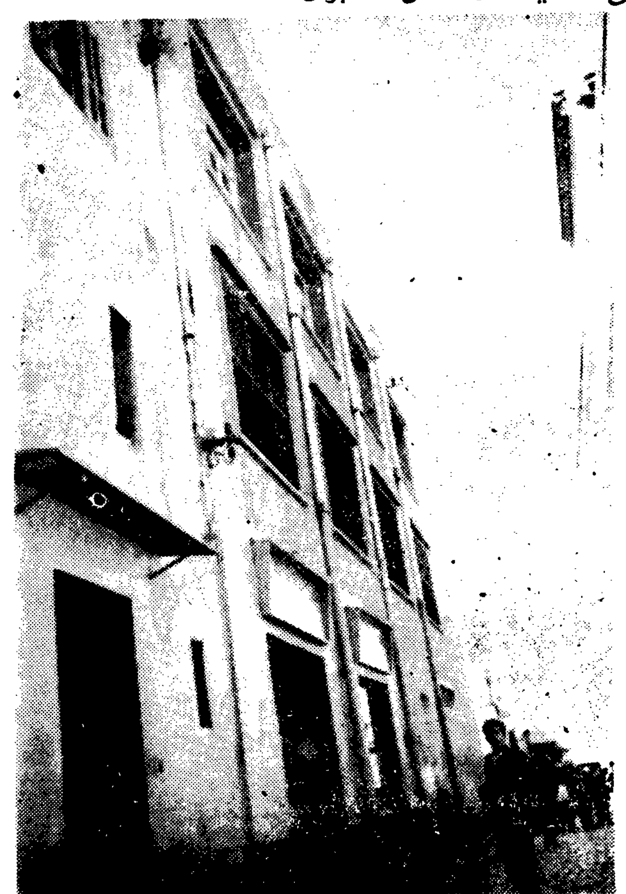
في الشهر الماضي صدر الترخيص لهذه الجمعية والاعتراف بها من طرف الحكومة في الجريدة الرسمية فكانت أول جمعية في قسنطينة من نوعها • وقد كانت جمعية مكتب التعليم العربي حجر الاساس في تكوينها ومن أعضاء تلك الاقدمين ومن انضم اليهم تكون أعضاء هذه ، المؤسسون • ودونك اسماءهم فيما يلي :

عبد الحميد بن باديس	رئيس قديم
اسماعيل بن نعمون	نائبه
حسين بن شريف	أمين المال قديم
حسونة بن الحاج مصطفى	نائبه
محمد النجار	كاتب العربية قديم
الحاج ادريس	كاتب الفرنسية
عمر بن السعيد بن جيكو	عضو قديم
محمد بن زرتي	عضو قديم
عبد الله بن البجاوي	عضو
حسين ماضوي	عضو

وغرض الجمعية مفهوم من اسمها وهاك من قانونها الاساسي الذي صادقت عليه الحكومة ، ما يشرحه لك بوضوح :

(المادة الثانية : مقصود الجمعية هو نشر الاخلاق الفاضلة ، والمعارف العربية الفرنساوية والصنائع اليدوية بين أبناء وبنات المسلمين•

المادة الثالثة : تسعى الجمعية لمقصدها هذا ، أولا ــ بتأسيس مكتب للتعليم ، ثانيا ــ بتأسيس ملجأللايتام ، ثالثا ــ بتأسيس نادللمحاضرات، رابعا ــ بتأسيس معمل للصنائع ، خامسا ــ بارسال التلامذة علــى نفقتها الى الكليات والمعامل الكبرى •



مدرسة التربية والتعليم الاسلامية

تأسست سنة ١٩٣٦ ، وكان اصلها دارا فاشتريت بمبلغ (١٣٥٠٠٠) فرنك قديم وأدخلت عليها اصلاحات ، فاصبحت مدرسة. وبعد الاستقلال ادخلت عليها اصلاحات ، واصبحت تشرف عليها وزارة التربية الوطنية الجزائرية • وهي واقعة بنهج عبد الحميد بن باديس رقم ١٧ بقسنطينة

المادة الرابعة : بما ان مقصد الجمعية هو التربية والتعليم لا غير ، فانها تحرم على نفسها الخوض في المسائل السياسية ، والاختلافات الحزبية ، والمذهبية ، والشخصية ، بأي وجه من الوجوه) •

وأما مالية الجمعية فانها تتكون مما يدفعه الاعضاء المشتركون وهو فرنكان في الشهر ، ومن تبرعات المحسنين ، ومن الاعانات الحكومية ، ومن واجب تعليم التلامذة القادرين على الدفع •

يشاهد القارىء مما تقدم عظيم نفع ما تسعى الجمعية وعظيم مؤونته، ويرى بجانب ذلك تفاهة القسط الشهري المعين للاشتراك فلا يجد بينهما تناسبا ولكننا قصدنا بتقليل هذا القسط، أولا ــ تيسير الاشتراك في الجمعية على جميع طبقات الامة حتى تكون مؤسسة عمومية بأتم معنى الكلمة ، ثانيا ــ تعويد الناس على البذل والسخاء المنتظم مع اعتقاد بان القادرين على الاحسان لا يقفون عند ذلك المقدار الزهيد •

قد خرج قابض الجمعية ولاقى من الناس اقبالا وسرورا وحصل على قدر لا بأس به ، لكنه دون ماكنا نتوقعه ، فشكرنا الناس على كل حال لأنهم ما اعتادوا البذل المنظم من قبل وكنا على يقين من انهم سيكونون في المستقبل ــ باذن الله ــ أوسع في البذل وأعون على الخير •

للجمعية اليوم مكتبها المقام في بناية (الجمعية الخيرية الاسلامية) والتعليم فيه اليوم للبنين وقد عزمت الجمعية على فتح دروس بعد رمضان ــ ان شاء الله تعالى ــ لتعليم البنات فندعو اخواننا المسلمين الى المبادرة بابنائهم وبناتهم الى المكتب فاما البنون فلا يدفع منهم واجب التعليم الا القادرون واما البنات فيتعلمن كلهن مجانا لتتكون منهن ــ باذن الله ــ المرأة المسلمة المتعلمة •

أيها المسلمون : ها هو باب العلم والتقدم قد فتح أمامكم على

مصراعيه فادخلوه ، ها هم أفراد منكم تعرفونهم وتثقون بهم قد تقدموا لخدمتكم فأعينوهم فانهم ـ بعد عون الله تعالى ـ بكم ولكم ، وها هي الحكومة قد رخصت لجمعيتكم هذه الشريفة المقصد العظيمة النفع، ثقة منها بكم وبالرجال الذين تقدموا اليها منكم ورغبة منها في تقدمكم فبرهنوا لها على أهليتكم لما منحتكم ، وتقديركم للمشاريع العظيمة فيكم بنهوضكم بجمعيتكم حتى تصل الى غرضها السامي وتقوم اليه بجميع الوسائل التي ذكرتها في قانونها الاساسي .

وختاماً أتقدم بالشكر لسمو الوالي العام م. كارد ، وجناب كاتب الأمور الوطنية بالولايات العامة م. ميرانت وجناب م. كارل عامل عمالتنا المحبوب وحضرة م. تروسال الكاتب العام للامور الوطنية بدار العمالة، أولئك الرجال العظام الذين نالت الجمعية رخصتها من الحكومة الفخيمة على أيديهم فلهم وللحكومة شكرنا واعترافنا وحسن تقديرنا[1] .



(١) ش: ج ٢ ، م ٧ ، ص ١١٥ ـ ١١٧
غرة شوال ١٣٤٩ هـ ـ مارس ١٩٣١ م .

منع التعليم الديني بالمساجـد

قرار من بريفي عمالة الجزائر في ذلك لعمالته
تاريخ القرار ، نتيجة السعي في رفعه ، رد اعتذار
السيد البريفي ، الاحتجاج على القرار

ليس هذا القرار الذي أثار الخواطر وكدر الصفو ابن هذه الأيام ، فقد كان بريفي عمالة الجزائر قدمه للسري الوجيه السيد محمد بن صيام رئيس الجمعية الدينية طالبا منه أن ينفذه بصفته رئيس الجمعية ليكون القرار من الجمعية ، عليه وزره ومسؤوليته ، فتوقف السيـد ابن صيام في التنفيذ نحو شهر ، فأعيد عليه الطلب والالحاح فأبت عليه ديانته ، وهمته وتقديره للعواقب أن ينفذه فيعطل المساجد من ذكر الله ويحرم الناس من العلم والتربية الدينيين ويكدر الخواطر ويمس سمعة فرنسا التي لا يرضى أن تمس . وكان من جوابه أن المساجد لم يقع فيها شيء من التشويش يوجب هذا القرار لكن البريفي أصر على اصدار قرار فأصدر وكان منه ماكان .

سعى جماعة من النواب والأعيان لدى الولاية العامة في رفع القرار . فردوا الى البريفي وكان جوابه لهم انه جاءه قوم آخرون فألحوا عليه باصدار القرار لئلا يقع تشويش فـي المساجـد ولا يمكنه أن يرجحكم عليهم ولذلك هو يصر على قراره . وجاء كتاب من الوالي العام يقول للجماعة فيه ان الامر هو ما قاله البريفي وان لا فائدة من مقابلته .

كان الاستاذ العقبي يلقي دروسه الدينية بعدة مساجد ، ومنها

الجامع الجديد . وكان هذا نحو العامين ، وكان متحملا مسؤولية تلك الدروس أمام الادارة ، وما ذلك الا لعلمه ومشاهدته للهدوء والنظام والسكينة التي كانت ـ كما هي العادة في جميع المساجد دائما ـ تخيم على دروس الأستاذ العقبي ، ثم رغم المشاهدة والعيان ورغم تحمل السيد ابن صيام رئيس الجمعية الدينية بالمسؤولية يقول السيد البريفي : انه أصدر قراره دفعا للتشويش الذي خوفه من وقوعه بعض الناس . يا عجبا يعرض عن الواقع المشاهد في المدة الطويلة الى التشويش المعدوم المزعوم ولا يعول على كلمة رجل عظيم بارز رئيس للجمعية التي بيدها أمر المساجد متحمل للمسؤولية وكلمة جماعة من النواب والأعيان يعملون للخير على وضح النهار ، ويعتمد على وشاية أفراد مجهولين يعملون للشر والغرض في دس وخفية .

اننا نضم صوتنا الى صوت الصحافة العربية والفرنسية التي استنكرت هذا القرار وعدته تعديا على الحقوق الدينية العامة للمسلمين في المساجد ، غير قاطعين رجاءنا من البريفي نفسه وممن فوقه من السادة الحكام أن يعودوا للمسألة بالنظر السديد والحكم المنصف ، وتؤكد وصيتنا لاخواننا المسلمين بالهدوء والسكينة وترك الأمر يجري مجراه النظامي السليم .

ابطال الجمعية الدينية بالجزائر :

بلغنا انه صدر قرار بابطال الجمعية الدينية التي كان لها النظر في المساجد بعمالة الجزائر وهي التي يرأسها ابن صيام الذي امتنع من تنفيذ القرار . وفي اقتران الامور ببعضها ما يغني عن شرحها ووجوه ارتباطها [1] .

(١) ش : ج ٤ ، م ٩ ، ص ١٨٨ ـ ١٨٩
غرة ذي القعدة ١٣٥١ هـ ـ مارس ١٩٣٣ م .

بعد عشرين سنة في التعليم

نسال : هل عندنا رخصة ؟ !

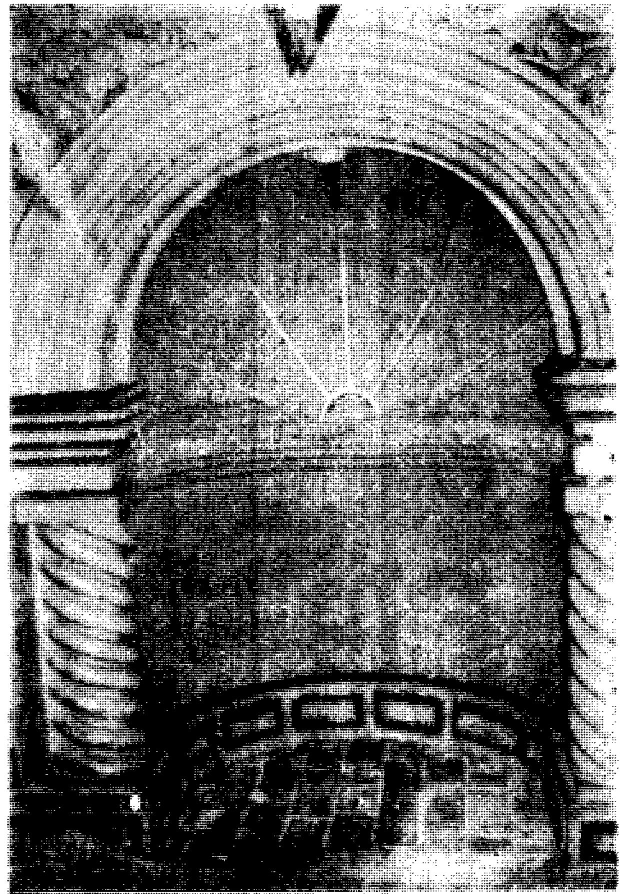
عشرون سنة مضت ونحن تنشر العلم بالجامع الاخضر وفي مسجد سيدي قموش ومسجد سيدي عبد المؤمن والطلبة يأتون من جميع نواحي القطر يتزودون من علوم الدين واللسان ويستعين المحاويج منهم على ذلك بشيء طفيف من الاعانة بالخبز مما يعطيه بعض الناس المحسنين من الزكاة •

ابتدأت القراءة بقسنطينية بدراسة الشفاء للقاضي عياض بالجامع الكبير حتى بدا لمفتي قسنطينة الشيخ ابن الموهوب ان يمنعنا فمنعنا••! فطلبنا الاذن من الحكومة بالتدريس في الجامع الاخضر فاذنت لنا وكان هذا الاذن على يد (م اريب) الكاتب العام للامور الوطنية بدار العمالة اذ ذاك •

مضت عشرون سنة ونحن نعلم في الجامع الاخضر الذي أسسه المرحوم حسين باي للصلاة والتسبيح والتعليم • وكانه خشي ان يهمل فيه التعليم ويحرم المعلمون من حقهم في ريع حبسه — فسجل ارادته بالتنصيص عليه فكتب بالحروف البارزة على واجهة بيت الصلاةمانصه:

(أمر بتأسيس هذا المسجد العظيم وتشييد بنائه للصلاة والتسبيح والتعليم ، ذو القدر العلي والتدبير الكامل وحسن الرأي أميرنا وسيدنا حسن باي أدام الله أيامه وكان تمام بنائه أواخر شهر شعبان سنة ست وخمسين ومائة والف) •

مضت عشرون سنة والناس يشكرون الحكومة توظيفها مدرسا



محراب مسجد سيدي عبد المؤمن الاسفل

يقضي سحابة نهاره وشطرا من ليله في خدمة العلم الديني واللساني ونشره ظنا منهم انني أتقاضى مرتبا كسائر المتوظفين ولما لم ارزق من الحكومة فلسا واحدا ــ والفضل لله ــ وما كنت الا مدرسا متطوعا مكتفيا بالاذن لي في التعليم ذاكــرا ذلك للناس عن الحكومة في المناسبات بالجميل •

مضت عشرون سنة والسواح الاجانب يأتون للجامع الاخضـر

يشهدون حلقات العلم ووفرة الطلاب فيعدون ذلك من عناية الحكومة بالمساجد الاسلامية وتركها حرية التعليم للمسلمين .

وبعد هذه العشرين سنة في ذلك كله دعيت مساء الخميس الماضي الى دار عامل العمالة ليعرفني (م) الكاتب العام بكتاب جاءه من الولاية العامة سألوه فيه عن عبد المحيد بن باديس الذي يقرىء متطوعا



صورة مدخل مسجد سيدي عبد المؤمن وهذا المسجد علم فيه الامام عبد الحميد بن باديس رحمه الله

بالجامع الاخضر بدون رخصة والقانون يمنع من التعليم بدون رخصة فأجبنا باننا ما قرأنا الا برخصة من الحكومة بواسطة م. اريب منذ عشرين سنة وابدينا تعجبنا من هذا السؤال بعد عشرين سنة فقبل م. الكاتب العام الجواب منا على ان يجيب به الولاية العامة وينتظر ما يكون منها .



مدخل الجامع الكبير بعاصمة قسنطينة ، وكان الامام ابن باديس يعلم فيه في أول الامر كتاب « الشفاء » للقاضي عياض ثم منعه المولود بن الموهوب ، وهو واقع في نهج العربي بن مهيدي ـ قسنطينة

هذا مانذكره اليوم حكاية لتاريخ قيامنا بالتعليم واثباتا لما سئلنا عنه وما اجبنا به مكتفين به حتى نرى ما ينتهي اليه الامر في هــذه المسألة التي ليست مسألة عبد الحميد بن باديس ولكنها مسألة التعليم الديني واللساني للمسلمين ، ومسألة مائة طالب أو يزيدون جاءوا من العمالات الثلاثة لقسنطينة هذه الايام ومسألة نحو الالفين من سكان قسنطينية ونواحيها يمتليء بهم الجامــع الاخضر كل ليلة في مجلس التذكير .

ومن واجب الحق على ان اذكر هنا ما شاهدته من م تروسيل الكاتب العــام من ادب ولطف وحرص على الا يتعرض لدروسنا بسوء فانا اشكره بلسان العلم وطلابه شكر من يقدرون اقدار الرجال ولا يخافون الا الله .

عبد الحميد بن باديس



الصراط السوي : السنة الاولى العدد ٧ قسنطينة يوم الاثنين ١١ رجب ١٣٥٢ هـ الموافق لـ : ٣٠ اكتوبر ١٩٣٣ م ، ص ٦ ، ع ١و٢و٣

الدروس العلمية الاسلامية بقسنطينة

يوم السبت ٢ رجب ١٣٥٢ و ٢١ اكتوبر ١٩٣٣ م تفتح ـ ان شاء الله تعالى ـ الدروس العلمية الاسلامية بقسنطينة التي يقوم بها جماعة من علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

تشتمل الدروس على التفسير للكتاب الحكيم وتجويده وعلى الحديث الشريف وعلى الفقه في المختصر وغيره وعلى العقائد الدينية وعلى الآداب والاخلاق الاسلامية وعلى العربية بفنونها من نحو وصرف وبيان ولغة وادب وعلى الفنون العقلية كالمنطق والحساب وغيرهما .

تعطى للطلبة المحاويج اعانة من الخبز ويسكنون في بعض المساجد.

يجعل على كل جماعة من الطلبة عريف يضبط امورهم ويراقب سيرتهم.

يشترط في كل تلميذ أن يكون حافظا للقرآن العظيم أو لبعضه كربعه على الاقل ، وان لا يتجاوز سنه ـ اذا كان مبتدئا لم تتقدم له القراءة ـ خمسا وعشرين سنة وان يأتي ـ اذا كان جديدا بكتاب من كبير بيته او عشيرته للتعريف به .

وينبغي للطالب أن يأتي معه بفرشه وغطائه .

فندعو من فيهم استعداد وعندهم رغبة الى الاقبال على العلم والرحلة في سبيله والله نسأل لنا ولهم التيسير والتوفيق وعمل الخير لوجه الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

من عبد الحميد بن باديس

الصراط السوي : السنة الاولى العدد ٤ قسنطينة يوم الاثنين ١٩ جمادي الثانية ١٣٥٢ هـ ـ ٩ اكتوبر ١٩٣٣ م ص ٣ ـ ع ٣ .

مقررات المجلس الاداري

لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الذي انعقد في آخر رجب الماضي

قرر تقديم هذين المطلبين التاليين ـ برقيا ـ للوالي العام ووزير الداخليـــة ورئيس الوزارة ورئيس مجلس النـــواب ورئيس مجلس الشيوخ •

المطلب الاول :

بما أن المساجد كانت في القطر الجزائري مفتوحة في وجوه العلماء للوعظ والارشاد وتعليم مبادىء الدين الاسلامي وبما ان هذه الحالة بقيت بعد الاحتلال على ما كانت عليه قبله ولم يقع فيها تغيير مدة قرن كامل وبما ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من اهم غاياتها الوعظ والارشاد وان القيام بهذا المهمة لا يكون الا في المساجد وبما ان قرار عامل عمالة الجزائر احدث اضطرابا شديدا في افكار المسلمين الذين اعتبروه مسا بحريتهم الدينية •

فان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تطلب بكل الحاح وبـــكل احترام فتح المساجد في وجوه الوعاظ والمرشدين بدون الجائهم الى طلب اذن خاص •

المطلب الثـــاني :

بما أن تعليم أولاد المسلمين الجزائريين باللغتين العربية والفرنسية

من آكد الضروريات ومن اعظم الواجبات وبما ان تعليم الفرنسوية في المدارس والمكاتب الدولية من الامور التي تباشرها الحكومة بمقتضى القوانين والتراتيب الجاري بها العمل وبما ان تعليم العربية من فروع التعليم الديني ولا يمكن المسلم ان يتعلم علوم دينه بدونها ـ وبما ان الحكومة ليس في وسعها ان تقوم بالمدارس الفرنسوية والمدارس العربية في آن واحد وان الامة الجزائرية تكتفي من الحكومة بأقل ما يمكن من الاعانة والمؤازرة والتشجيع وبما أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من اسمى غاياتها نشر التعليم بكافة انواعه والسعي في تعميمه بجميع الوسائل والطرق .

فان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تطلب من الحكومة ترك الحرية التامة للمسلمين الجزائريين في فتح الكتاتيب القرآنية والمكاتب العربية الحرة وان تقف ازاء القائمين بهذه المشاريع موقف المؤيد المساعد.

رئيس الجمعية : عبد الحميد بن باديس



الصراط السوي : السنة الاولى العدد ١١ قسنطينة يوم الاثنين ٩ شعبان ١٣٥٢ هـ الموافق لـ : ٢٧ نوفمبر ١٩٣٣ م ص : ٨ ، ع : ١ ـ ٢ .

الدروس العلمية بالجامع الأخضر بقسنطينة

باتتهاء هذه السنة الدراسية انهينا ــ بحمد الله ــ احدى وعشرين سنة في التعليم • وامتازت هذه السنة عن سابقاتها بشيئين الاول قدوم الطلبة من العمالة الوهرانية فتم بهم تمثيل الطلبة للجزائر كلها ، والثاني مشاركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بما استطاعته من الاعانة لصندوق الطلبة فكان ذلك اول خطوة خطتها الجمعية لغايتها الكبرى وهي تأسيس كلية علمية للعلوم الاسلامية وما هؤلاء المجتمعون من العمالات الثلاث الا نواة لذلك المشروع العظيم حقق الله فيه الامال •

فلهذا كله رأينا ان ننشر البيانات التالية عن الطلبة في هذه السنة على الامة الجزائرية المسلمة ادخالا للسرور على قلوبها ، وبعثا للنشاط فيها ، لتقوم بما يفرضه عليها دينها من ايجاد من يحفظ عليها علوم الاسلام ، اذ لا بقاء له الا ببقاء علومه ولا بقاء لعلومه الا بوجود من يتعلّمها ويعلّمها :

اسماء الطلبة وبلدانهم

الاسم :	البلد	العمالة
محمد الصالح بن عمر اليدري	سيدي مران	قسنطينة
المولود الفتحي	ميلة	قسنطينة
الحفصي الفتحي	ميلة	قسنطينة
عبد الله بن محمد	ميلة	قسنطينة
عبد الكريم الهباشي	قرارم	قسنطينة

الاسم :	البلد	العمالة
رابح بن عيسى الهباشي	قرارم	قسنطينة
النوار المغزيلي	قرارة	قسنطينة
احمد بن عمار المباركي	قرارة	قسنطينة
احمد بن مكي المباركي	قرارة	قسنطينة
مصطفى بن الاقراني	قرارة	قسنطينة
الطاهر الزواغي	زغاية	قسنطينة
كبيشي العربي	الطهير	قسنطينة
داوود عمر	الطهير	قسنطينة
بو البرهان محمد	الطهير	قسنطينة
اسويعد محمد	الطهير	قسنطينة
بو معيزة بلقاسم	الميلية	قسنطينة
زويكري علي	الميلية	قسنطينة
مرحوم علي	الميلية	قسنطينة
دليعو مسعود	الميلية	قسنطينة
بوشعلي محمو	الميلية	قسنطينة
حماني احمد	الميلية	قسنطينة
حماني الصادق	الميلية	قسنطينة
حماني مسعود	الميلية	قسنطينة
الدمس احمد	الميلية	قسنطينة
حمروش احمد	الميلية	قسنطينة
بوعمامة اسماعيل	الميلية	قسنطينة
عبادة محمد	الميلية	قسنطينة
بو صبيعة عمار	التل	قسنطينة
بو ضفة محمد	التل	قسنطينة

الاسم :	البـلد	العمـالة
جوامع اسماعيل	التـل	قسنطينة
كافي البشير	الحروش	قسنطينة
يحياوي البشير	الحروش	قسنطينة
يحياوي عبد الحميد	الحروش	قسنطينة
ابن عيش المولود	عزابـة	قسنطينة
المـكي المعاوي	الركنية	قسنطينة
الطاهر بن يخلف	فج امزالة	قسنطينة
محمد بن الشيخ المطيش	فج امزالة	قسنطينة
الشوارفة محمد	فج امزالة(١)	قسنطينة
عبد المجيد بوشمال	قالمـة	قسنطينة
ابن حافظ محمد العربي	العثمانية	قسنطينة
طرش عبد الكريم	الخروب	قسنطينة
مسعود الريفي	كولبير(٢)	قسنطينة
ابن الساهل الدراجي	كولبير	قسنطينة
بريحي البشير	كولبير	قسنطينة
السعيد بن مخلوف	كولبير	قسنطينة
جريوي المنور	ساطارنو(٣)	قسنطينة
قرقور المسعود	ساطارنو	قسنطينة
جريوي ابراهيم	ساطارنو	قسنطينة
الدراجي بن الرقيق	شاطودان(٤)	قسنطينة

(١) ويسمى فرجيو .

(٢) عين أولمان .

(٣) وهو العلمة الآن .

(٤) كان يسمى بسوق الخميس قبل الاحتلال الفرنسي .

الاسم :	البلد	العمالة
فرعيشي سعدون	شاطودان	قسنطينة
دباش الصالح	شاطودان	قسنطينة
احمد بن حمو	شاطودان	قسنطينة
عشاشة السماتي	سطيف	قسنطينة
عشاشة بو زيد	سطيف	قسنطينة
عقون عبد الكريم	برج بوعريريج	قسنطينة
سماعي محمد	برج بوعريريج	قسنطينة
عمر بن دردور	اريس(١)	قسنطينة
زموري محمد الصالح	اريس	قسنطينة
ابن حايد بن معراف	اريس	قسنطينة
بادي الخضر	اريس	قسنطينة
صالحي محمد الرشيد	اريس	قسنطينة
صالحي الامين	اريس	قسنطينة
شرفي اسماعيل	اريس	قسنطينة
لعروسي محمد	اريس	قسنطينة
محمد الدراجي	بريكة	قسنطينة
بوط عيسى	بريكة	قسنطينة
بوط عمر	بريكة	قسنطينة
بوط الحاج بن محمد	بريكه	قسنطينة
زيور عمر	بريكه	قسنطينة
يحيى عيسى بن محمد	بريكه	قسنطينة
ابو علي الشريف محمد	بريكه	قسنطينة

(١) أريس : قرية بجبل اوراس .

الاسم :	البلد	العمالة
موهوب محمد	بريكه	قسنطينة
عياش الحاج ابراهيم	وادي الزناتي	قسنطينة
هذلي محمد البشير	وادي الزناتي	قسنطينة
دبابي النذير	المسيلة	قسنطينة
اكبير علي بن محمد	المسيلة	قسنطينة
الديلمي محمد	مروانة	قسنطينة
جماتي اسماعيل	مروانة	قسنطينة
وزاني اسماعيل	مروانة	قسنطينة
وزاني محمد	مروانة	قسنطينة
سهالي ادريس	مروانة	قسنطينة
سهالي الحسين	عين القصر	قسنطينة
ابن سخرية الصالح	عين التوتة	قسنطينة
ابن سخرية بلقاسم	عين التوتة	قسنطينة
أسماعيل بن علي	عين البيضاء	قسنطينة
عبد الحميد بوبقيرة	عين البيضاء	قسنطينة
الحسين بن الوردي	خنشلة	قسنطينة
عبد الرحمن بن عبد الله	خنشلة	قسنطينة
عمار بن الطيب	خنشلة	قسنطينة
الوردي بن علي	خنشلة	قسنطينة
ابراهيم بن عليي	مسكيانة	قسنطينة
الحسين بن محمد الصغير	مسكيانة	قسنطينة
العربي بن الحنفي	مسكيانة	قسنطينة
مصباح بو لخراص	ام البواقي	قسنطينة
الفضيل الورتلاني	بوقاعة ـ لفييط	قسنطينة

الاسم :	البـلـد	العمـالة
عدلي احمـد	الجزائر	الجزائر
ميمون محمد	الجزائر	الجزائر
صادق رابح	الجزائر	الجزائر
يعيش عاشور احمد	البليدة	الجزائر
زروالي محمد	البليدة	الجزائر
بليل محمد	البليدة	الجزائر
العربي محمد	البليدة	الجزائر
غريسي عمر	البليدة	الجزائر
بكاير محمد	بومدفع	الجزائر
مهم يحيى	بوفريك	الجزائر
بلعربي محمد	بيرتوتة	الجزائر
ابن حميده احمد	دلس	الجزائر
هني عده الجيلالي	الأصنام	الجزائر

عمـالـة وهران

محمد بن ابراهيم مولود	وهران	وهـران
بختاوي حمزة	صبرة	وهـران
ابن عربية عبد الله	مزقرين	وهـران
بجاوي علي	برج طولقة	قسنطينة
محمود بن عبد الله	القنطرة	قسنطينة
احمد بن صالح بن ذياب	القنطرة	قسنطينة
محمد الشريف بن احمد	القنطرة	قسنطينة
عبد الرحمن بن محمد	القنطرة	قسنطينة
السعيد بن الطاهر	بسكرة	قسنطينة

الاسم :	البلد	العمالة
المسعود بن علي	بسكرة	قسنطينة
محمد بن احمد المنصوري	غسيرة	قسنطينة
الوردي بن الحاج التركي	بسكرة	قسنطينة
غريبي الصالح	بوقاعة لفييط	قسنطينة
ابن جدو البشير	بوقاعة لفييط	قسنطينة
بو عمامة مسعود	بوقاعة لفييط	قسنطينة
بو دير الصالح	بوقاعة لفييط	قسنطينة
مصباح حمود	بوقاعة لفييط	قسنطينة
شطاب علي	بوقاعة لفييط	قسنطينة
ارمران الصالح	بوقاعة لفييط	قسنطينة
شربال عبد الله	بوقاعة لفييط	قسنطينة
آيت حمودي محمد	بوقاعة لفييط	قسنطينة
خزناجي الصالح	بوقاعة لفييط	قسنطينة
المفاغي بلقاسم	بوقاعة لفييط	قسنطينة
شعيبي عبد الله	بوقاعة لفييط	قسنطينة
كريس بلقاسم	قنزت	قسنطينة
شبون محفوظ	صدوق	قسنطينة
عباس لونيس	صدوق	قسنطينة
موهوبي ابراهيم	وادي اميزور	قسنطينة
باره محمد أكلي	وادي اميزور	قسنطينة
زرقيني عبد القادر	وادي اميزور	قسنطينة
بو زوينة محمد	وادي اميزور	قسنظينة
سالم محمد	وادي اميزور	قسنطينة
عبد الوهاب الصادق	وادي اميزور	قسنطينة

الاسم :	البلد	العمالة
شنتير علي	آقبو	قسنطينة
تركي العربي	آقبو	قسنطينة
لحضيري محمد	آقبو	قسنطينة
ابن عيسى العربي	ميشلي[1]	قسنطينة
بوشاشي محمد	قسنطينة	قسنطينة
آيت العربي محمد	قسنطينة	قسنطينة

عمالة الجزائر

جلولي محمد	الجزائر	الجزائر
ماديو عبد الرحمن	الجزائر	الجزائر
بشور خالد	الجزائر	الجزائر
دراجي محمد	الجزائر	الجزائر
آمقران محمد	الجزائر	الجزائر
احمد بن عبد الحفيظ	الخنقة	قسنطينة
ابو القاسم بن رواق	طولقة	قسنطينة
عمار بن الجودي	غسيرة	قسنطينة
ابن عيسى محمد بن عبد الرحيم	بو سعادة	قسنطينة
بو عراطة احمد بن بلقاسم	قسنطينة	قسنطينة
عمار احمد بن يحيي	قسنطينة	قسنطينة
ابن سي عيسى عبد الكريم	قسنطينة	قسنطينة

العرفاء

الفضيل الورتلاني — على القبائل

(١) عين الحمام

محمد الدراجي	على بريكة واولاد دراج
محمد الملياني	على عمالتي الجزائر ووهران
بجاوي علي	على الصحراويين
بلقاسم الزغداني	على البيضاء وخنشلة
محمد دردور	على أوراس
اسماعيل الحيدوسي	على باتنة والتوتة
المسعود الريغي	على الخميس وسطيف والبرج
العربي كبيش	على الميلية وجيجل
كافي البشير	على الحروش والسكيكدة وعزابة
صالح اليدري	على ميلة ونواحيها

المعينــــون

الفضيل الورتلاني ، بلقاسم الزغداني ، محمـــد الملياني ، عيسى الدراجي ، محمد الدراجي .

امين الصندوق

السيد حسين بن شريف ، وهو امين مالية جمعية العائلات الكبيرة وجمعية التربية والتعليم وغيرهما .

اطباء الطلبــة المتبرعون

الدكتور بن جلول ؛ الدكتور ابن الموفق ، الطبيب زرقين طبيب الاسنان

من المحسنـــــين

السيد ابن جلول محمود الطباخ فقد كان نحو الخمسين تلميذا

يتناولون غذاء خبزهم في مطبخته ، السادة بو لحبال ، زعيتر محمد بو رغيدة علي الكواوشة ، فقد كانوا معتنين بالتلامذة مساعدين في ثمن الخبز والعمل .

أهل بسكرة وضواحيها أرسلوا نحو ثلاثين خيشة من التمر .

السيدان الحاج العربي وعمر أبناء مغسولة خصصا في مسجدهما سيدي بو معزة القسم الاعلى لسكنى الطلبة .

صندوق الطلبة ، دخله وخرجه

	الخروج	سنتيم فرنك
كراء المأوى لثمانية اشهر	الشهر ٢٥٠	٢٠٠٠
مصاريف الدخول		٣٥٠
كتابة عقد الكراء		٧٦ر٥٠
كونتور الكهرباء[1]		٨٩
اصلاح خيوط الكهرباء		٧٥ر ٥
اصلاح بنائي		٩ر٥٠
ضوء المأوى		٣١٠ر٢٠
فرش حلفاء بو طالبية		٥٥٤ر٥٠
بياض مسكن الطلبة سيدي بو معزة		٤٢ر٥٠
زجاج الطاقة واصلاح الطاقة[2]		٢٠ر٥٠
قرمود		١٥
كهرباء		٢٠٠

(١) العدّاد .

(٢) النافذة .

		سنتيم فرنك
مرافع للكتب في بيت الجامع الاخضر		٢٥٠
خبز شهر رجب وشعبان ٢٧٤٥ كيلو	سعر ١٨٠	٤٩٤١
سبعون قنطار قمح	سعر ١١٠	٧٧٠٠
عشرة قنــاطر	سعر ١٢٠	١٢٠٠
خمس قنــاطر	سعر١١٧٫٥	٥٨٧٫٥٠
جمع منقول		١٨٤٠٣٫٢٥
شكاير ضروف[١]		١٥٠
شكاير ملــح		٢٥
غربلة ورحى وعجن وطياب[٢]		٣١٢٦٫٦٠
خبز بسبب تعطل الرحي مرات		١١٨٫٥٠
٣٥٠ كيلو دقيق		٣٥٣٫٠٠
يراج للربيــع		٢١٦٫٩٠
عشــاء عــاشوراء		١٦٩٫٠٠
فطائر على مرات		٣٧٦٫٥٠
أدويـــة		١٣٥
اعــانــات خــاصة		٥٠٠
مصاريف متفرقــة		٢٠٠
دين بقي من السنة المــاضية		٤٠٠٠
		٢٧٧٧٣٫٧٥

(١) هي الاكياس ، جمع كيس .

(٢) طبــخ .

المــدخل

	سنتيم فرنــك
اعانة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	١٥٠٠
من ثمن تمر أرسله أهل بسكرة وضواحيها	١٤٠٠
من بيــع النخــالة	٢٢٣
من السيد الحنفي التاجر بباتنة	١٠٠٠
من السيد حميش التاجر بقسنطينة	١٠٠٠
من السيد احمد توفيق المدني	٥٠٠
جمع منقول	٥٦٢٣ر٠٠
من جماعة السادة الميزابيين ببسكرة	٥٠٠
من محسن من القل	٢٠٠
من السيد محمد بن محبوب ببسكرة	١٠٠
من السيد الحفناوي محمد الصالح ببسكرة	١٠٠
من السيد مبارك الحمدي ببسكرة	١٥٠
من السيد عمر الموهوب ، الجزائر	٢٠٠
من السيد الزاوي الحاج ، الجزائر	٢٠٠
من السيد اسماعيل بو شمال	٥٠
من السيد السعيد بن حافظ	٥٠
من السيد توام شعبان	٢٠٠
من السيد عبد الله	٥٠
من السيد الحاج عمر بن العموشي	٢٠
من السيد ابن اسماعيل مسعود	٥٠٠
من السيد الحاج بلقاسم بن فاضل	٥٠٠
من السيد الحاج الخلفة	٥٠٠
من السيد عمر بن السعيد بن جيكو	٥٠٠

	سنتيم فرنك
من السيد محمد دمغ	١٠٠
من السيد احمد بن الحاج سعيد	١٠٠٠
من السيد علي النجار	٥٠
من السيد سليمان بن جبارة	٥٠
من السيد عبد السلام الكاتب	٥٠
من السيد سليمان بن عبد السلام	٢٠٠
من السيد رابح بن مصطفى	٢٠
من السيد الحاج محمد بن الشهيب	١٠
من السيد عبد الكريم بو لكروع	٢٥
من السيد ابن موسى بو بكر	٢٠
من السيد الحاج الطاهر بو لهروم	٤٠
من السيد الحاج عبد الرحمن بن الامين	١٠٠
من السيد احمد بن عليوه	٥٠
من السيد بو ربونــة	١٠٠
من السيد محمد بن زيدان	٢٥
من السيد السعيد بن العابد	١٥
من السيد الحاج حسونة بن الحاج مصطفى	٢٠٠
من السيد ابن بو شريط محمد الشريف	٣٠٠
من السيد الحاج الصالح بن الحاج حسين	١٠٠
من السيد عبد الكريم بن شندارلي	٥٠
من السيد الحاج علاوة بن يمينة	٢٠٠
من السيد الحاج حسونة دمغ	٢٠٠
من السيد بوشاشي محمد الطيب	١٠٠
من السيد يحيى واحمد	١٠٠

	سنتيم فرنك
من السيد عمر بن جيكو	٢٠٠
من السيد الحاج الصديق بن زكري	٥٠٠
من السيد بو تميرة	٣٠
من السيد اسماعيل بن الحاج علي	٢٥
من السيد محمد امزيان ابن حمادي	١٥٠
من السيد الوالي بن محمد	٢٠
من السيد احمد الشرقي	٣٠
من السيد الحاج صالح مرابط	٤٠
من السيد الزواوي السعيد بن العربي	٢٠
من السيد السعيد العربي	١٠٠
من السيد الزواوي	١٠
من السيد حسين بن شريف	١٠٠
من السيد الحاج محمد بن سميرة	١٠٠٠
مجموع الدخل	١٤٠٠٧٨٨ر٠٠

طرح الدخل من الخرج

الخرج	٢٧ — ٦٧٣ر٧٥
الـدخل	١٤ — ٧٨٨ر٠٠
	١٢ — ٨٨٥ر٧٥

فبقي ديناً على صندوق الطلبة : ١٢ر٨٨٥ر٧٥

رجـــــاء

يرجو صندوق الطلبة من الله ثم من أهل البر والاحسان ان يفكثوه من دينه ويزودوه للسنة الآتية ومن أراد الاحسان الى صندوق الطلبة فليكن ذلك الى أمين صندوقهم بهذا العنوان :

BEN CHARIF HASSINE
Propriétaire 3 Rue Hackett, 3
CONSTANTINE

رسوم[1] التلامذة

وها أننا ننشر فيمايلي: رسوم التلامذة ــ ورسم التلامذة الجزائريين المزاولين لدروس العلم بجامع الزيتونة ــ عمره الله ــ لان الجميع يرمون الى غاية واحدة وهي النهوض بالامة الجزائرية نهضة أخلاقية على أساس الدين والعلم على نور الكتاب والسنة وهدى صالحي سلف الامة حفظهم الله بتوفيقه وتسديده وكان لهم ولياً ونصيرا[2] .

---

(١) صور .

(٢) ش : ج ٨ ، م ١٠ ، ص ٣٥٢ ــ ٣٦٩
غرة ربيع الثاني ١٣٥٣ هـ ــ جويلية ١٩٣٤ م .



جماعة العرفاء : الاستاذ عبد الحميد بن باديس يتوسط الجالسين
من اليمين : بلقاسم الزغداني ، علي البجاوي ، محمد الملياني ،
الفضيل الورتلاني ، محمد الدراجي ، صالح البدري
الواقفون من اليمين : محمد دردور ، مسعود الريفي ، اسماعيل
الحيدوسي ، العربي كبيش ، كافي البشير



في الوسط الاستاذ عبد الحميد بن باديس
والجالسون من اليمين : عيسى الدراجي ، محمد الدراجي ،
الفضيل الورتلاني ، بلقاسم الزغداني



طبقة الاجرومية



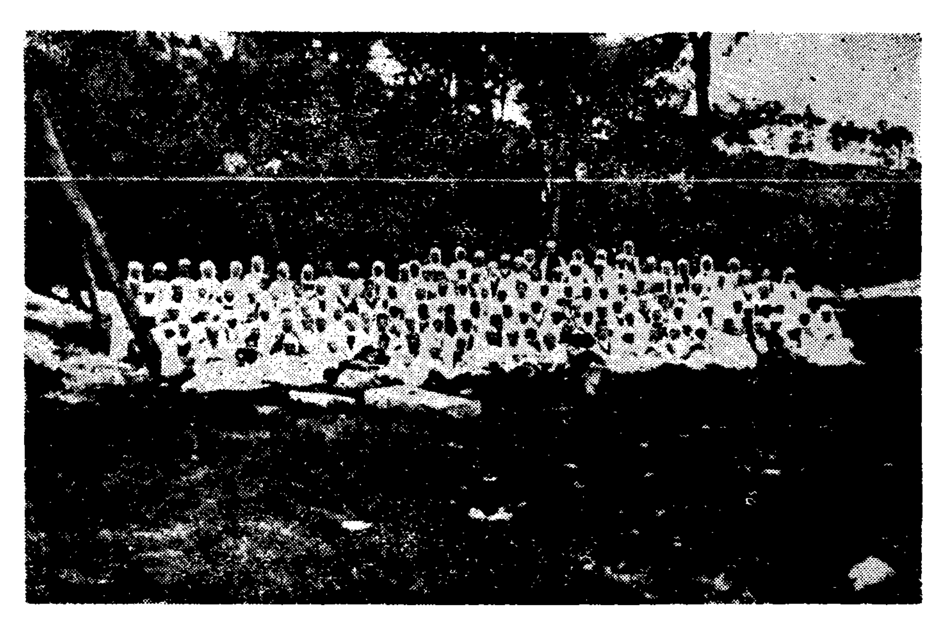
طبقة السعد



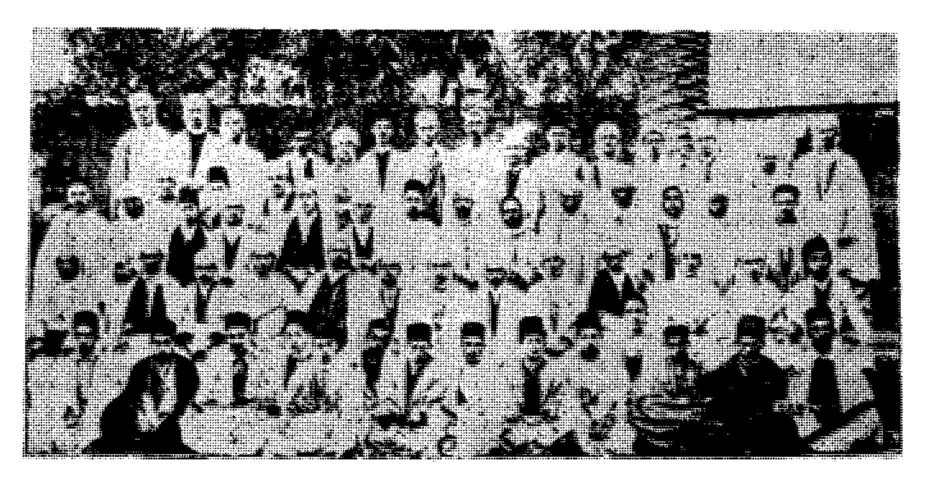
طبقة المكودي



طبقة القطر



صورة عامة لجميع الطلبة



التلامذة الجزائريون بجامع الزيتونة عمره الله

صلاح التعليم أساس الاصلاح

ـ ١ ـ

لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم فانما العلماء من الأمة بمثابة القلب اذا صلح صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله ، وصلاح المسلمين إنما هو بفقههم الاسلام وعملهم به وانما يصل اليهم هذا على يد علمائهم ، فاذا كان علماؤهم أهل جمود في العلم وابتداع في العمل فكذلك المسلمون يكونون . فاذا أردنا اصلاح المسلمين فلنصلح علماءهم .

ولن يصلح العلماء الا اذا صلح تعليمهم . فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته وما يستقبل من عمله لنفسه وغيره فاذا أردنا أن نصلح العلماء فلنصلح التعليم ونعني بالتعليم التعليم الذي يكون به المسلم عالمًا من علماء الاسلام يأخذ عنه الناس دينهم ويقتدون به فيه .

ولن يصلح هذا التعليم الا اذا رجعنا به للتعليم النبوي في شكله وموضوعه في مادته وصورته فيما كان يعلم ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وفي صورة تعليمه ، فقد صح عنه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيما رواه مسلم انه قال : **« انما بعثت معلما »** فماذا كان يعلم وكيف كان يعلم .

كان ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يعلم الناس دينهم من الايمان والاسلام والإحسان كما قال ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في جبريل في الحديث المشهور : **« هــذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم »**

وكان يعلمهم هـذا الدين بتـلاوة القرآن عليهم كما قال تعـالى : « إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ » • وما بيَّنه لهم به من قوله وفعله وسيرته وسلوكه في مجالس تعليمه وفي جميع أحواله فكان الناس يتعلمون دينهم بما يسمعون من كلام ربهم وما يتلقون من بيان نبيهم وتنفيذه لما أوحى الله اليه وذلك البيان هو سنته التي كان عليها أصحابه والخلفاء الراشدون من بعده وبقية القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية من التابعين وأتباع التابعين •

واذا رجعت الى موطأ مالك سيد أتباع التابعين فانك تجده في بيان الدين قد بنى أمره على الآيات القرآنية وما صح عنده من قول النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وفعله ، وما كان من عمل أصحابه الذي يأخذ منه ما استقر عليه الحال آخر حياته • لأنهم كانوا يأخذون بالأحدث فالأحدث من أمره • وكذلك اذا رجعت الى كتاب الأم لتلميذ مالك الامام الشافعي فانك تجده قد بنى فقهه على الكتاب وما ثبت عنده من السنة •

وهكذا كان التعلم والتعليم في القرون الفضلى مبناهما على التفقه في القرآن والسنة ، روى ابن عبد البر في الجامع عن الضحاك في قولـه تعـالى : « كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ » ، قال الضحاك : « حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيهاً » • وروي عن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه كتب الى أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ : « أما بعد فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية » • وقال الامام ابن حزم في كتاب الأحكام ، وهو يتحدث عن السلف الصالح كيف كانوا يتعلمون

الدين : « كان أهل هذه القرون الفاضلة المحمودة ـ يعني القرون الثلاثة ـ يطلبون حديث النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ والفقه في القرآن ، ويرحلون في ذلك الى البلاد فان وجدوا حديثا عنه عليه السلام عملوا به واعتقدوه » . ومن راجع كتاب العلم من صحيح البخاري ووقف على كتاب جامع العلم للامام ابن عبد البر عصري ابن حزم وبلديه وصديقه ، عرف من الشواهد على سيرتهم تلك شيئاً كثيراً .

هذا هو التعليم الديني السني السلفي ، فأين منه تعليمنا نحن اليوم وقبل اليوم ، بل منذ قرون وقرون ؟ فقد حصلنا على شهادة العالمية من جامع الزيتونة ونحن لم ندرس آية واحدة من كتاب الله ، ولم يكن عندنا أي شوق أو أدنى رغبة في ذلك . ومن أين يكون لنا هذا ونحن لم نسمع من شيوخنا يوما منزلة القرآن من تعلم الدين والتفقه فيه ، ولا منزلة السنة النبوية من ذلك . هذا في جامع الزيتونة فدع عنك الحديث عن غيره مما هو دونه بعديد المراحل .

فالعلماء ـ إلاّ قليل منهم ـ أجانب أو كأجانب من الكتاب والسنة من العلم فهما والتفقه فيهما . ومن فطن منهم لهذا الفساد التعليمي الذي باعد بينهم وبين العلم بالدين وحملهم وزرهم ووزر من في رعايتهم لا يستطيع ـ اذا كانت له همة ورغبة ـ أن يتدارك ذلك الا في نفسه . أما تعليمه لغيره فانه لا يستطيع أن يخرج فيه عن المعتاد ، الذي توارثه عن الآباء والأجداد رغم ما يعلم فيه من فساد وافساد .

ونحن بعد أن بينّا تعليم الدين من سنة النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ، ومن عمل السلف الصالح من أهل القرون الفاضلة المحمودة ، ومنهم امامنا امام دار الهجرة مالك ، فاننا عقدنا العزم على

إصلاح التعليم الديني في دروسنا حسب ما تبلغ اليه طاقتنا إن شاء الله تعالى • وسننشر ما يكون من ذلك في الجزء الآتي ان شاء الله عليه توكلنا وعليه فليتوكل المؤمنون (١) •

– ٢ –

قد ذكرنا في المقال السابق ما كان عليه التعليم الديني في عهد السلف الصالح من التفقه في الدين بالتفقه في القرآن والأحاديث النبوية ، وذكرنا الحالة التي انتهى اليها في عصرنا من هجر القرآن والسنة ، والاقتصار على الفروع العلمية المنتشرة دون استدلال ، ولا تعليل ، واستشهدنا على ذلك بحالتنا نحن أنفسنا لما أخذنا شهادة العالمية من جامع الزيتونة ــ عمره الله ــ بدوام ذكره • ونريد أن نذكر اليوم أن هذا الإعراض عن ربط الفروع بأصولها ومعرفة مآخذها ، هو داء قديم في هذا المغرب من أقصاه الى أدناه ، بل كان داء عضالا فيما هو أرقى من المغارب الثلاث وهو الاندلس • ونحن ننقل فيما يلي كلام إمامين عظيمين من أئمة الاندلس المتبعين لمالك رحمه الله •

قال الامام عمر بن عبد البر المتوفى سنة ٤٩٣ ه في (جامع بيان العلم وفضله) : واعلم أنه لم تكن مناظرة بين اثنين أو جماعة من السلف الا لتفهم وجه الصواب ، فيصار إليه ويعرف أصول القول وعلته ، فيجري عليه أمثلته ونظائره ، وعلى هذا الناس في كل بلد الا عندنا كما شاء الله ربنا ، وعند من سلك سبيلنا من أهل المغرب فانهم لا يقيمون علة ولا يعرفون للقول وجها ، وحسب أحدهم أن يقول فيها رواية لفلان ، ورواية لفلان ، ومن خالف عندهم الرواية التي لا يقف على

(١) ش : ج ١١ ، م ١٠ ، ص ٤٧٨ ـ ٤٨١
رجب ١٣٥٣ ه ـ ١٠ اكتوبر ١٩٣٤

معناها ، وأصلها ، وصحة وجهها ، فكأنه خالف نص الكتاب وثابت السنة ويجيزون حمل الروايات المتضادة في الحلال والحرام ، وذلك خلاف أصل مالك . وكم وكم لهم من خلاف في أصول مذهبه مما لو ذكرناه لطال الكتاب بذكره ولتقصيرهم في علم أصول مذهبهم ، صار أحدهم اذا لقي مخالفا ممن يقول بقول ابيحنيفة أو الشافعي أو داوود ابن علي ، أو غيرهم من الفقهاء وخالفه في أصل قوله بقي متحيرا ولم يكن عنده أكثر من حكاية قول صاحبه فقال : هكذا قال فلان ، وهكذا روينا ، ولجأ الى أن يذكر فضل مالك ومنزلته ، فان عارضه الآخر بذكر فضل امامه أيضا صار في المثل كما قال الأول :

شكونا إليهم خراب العراق فعابوا علينا شحوم البقر
فكانوا كما قيل فيما مضى أريها السهٰا وتريني القمر

وفي مثل ذلك يقول منذر بن سعيد البلوطي :

عذيري من قوم يقولون كلما طلبت دليلا ، هكذا قال مالك
فان عدت قالوا: هكذا قال أشهب وقد كان لاتخفى عليه اسمالك
فان زدت قالوا: قال سحنون مثله ومن لم يقل ماقاله فهو آفك
فان قلت قال الله ضجوا وأكثروا وقالوا جميعا : انت قرن مماحك
وان قلت قد قال الرسول فقولهم أتت مالكا في ترك ذاك المسالك

هذا امام من أئمة الاسلام العظام المجمع على أمامتهم وعدالتهم ، ومن اعظم المتبعين لمالك الآخذين بمذهبة ، وهاهو يشكو مرّ الشكوى مما كان عليه اهل بلدة الاندلس في القرن الخامس وينعي عليهم ما انفردوا به هم ، واهل المغرب من الجمود والتقليد ، وحملهم للروايات المختلفة دون معرفة وجوهها ، ومخالفتهم لاصل مذهب الامام الذي ينتسبون اليه ، وعدولهم عن النظر والاستدلال المأمور بهما كتابا وسنة المعمول بهما عند جميع الأئمة الى الاحتجاج بفضل القائل

وعلمه ، والاجماع على انه قد يصيب المفضول ، ويخطى الافضل ، ورحم الله عمر بن الخطاب في قوله : « امرأة اصابت ورجل أخطأ » واستشهد ابن عبد البر بأبيات القاضي منذر بن سعيد البلوطي المولود سنة ٢٦٥ المتوفي سنة ٣٥٥ ـ لتبيين قدم هــذا الداء في الاندلس وشكوى العلماء الأعلام منه وانكارهم على أهله .

وقال الامام ابن العربي الاندلسي المتوفي سنة ٥٤٣ ه في(العواصم) وهو يتحدث عن فقهاء عصره : « ثم حدثت حوادث لم يلقوها في منصوصات المالكية فنظروا فيها بغير علم فتاهوا : وجعل الخلف منهم يتبع في ذلك السلف ، حتى آل المثال أن لا ينظر الى قول مالك وكبراء أصحابه ، ويقال قد قال في هذه المسألة أهل قرطبة وأهل طلمنكة وأهل طلبيرة وأهل طليطلة : فانتقلوا من المدينة وفقائها الى طلبيرة وطريقها ».

فهذا الامام العظيم قد عاب عليهم نظرهم في الحوادث بغير علم لان ما عندهم من الفروع المقطوعة عن الاصول لا يسمى علما ولما لم تكن عندهم الاصول تاهوا في الفروع المنتشرة ومحال ان يضبط الفروع من لم يعرف اصولها ، وذكر ما أدّاهم اليه اهمال النظر ، من الانقطاع عن أقوال مالك نفسه ، وأمثـاله الى أمثالهم من الفروعيين التائهين الناظرين بغير علم .

فاذا كان الحال هكذا من تلك الايام في تلك الديار وقد مضت عليه القرون في هذه البلاد وغيرها فان قلعه عسير ، والرجوع بالتعليم الى التفقه في الكتاب والسنة وربط الفروع بالمآخذ والأدلة أعسر وأعسر ، غير أن ذلك لا يمنعنا من السعي والعمل بصدق الرجـاء وقوة الأمل ، وسننفذه في دروسنا هذا العام والله المستعان[1] .

---

(١) ش : ج ١٢ ، م ١٠ ، ص ٥١٨ ـ ٥٢١
غرة شعبـان ١٣٥٣ هـ ـ نوفمبر ١٩٣٤ م .

ختم الدروس العلمية بالجامع الاخضر[1]

في أوائل هذا الشهر ختمت الدروس العلمية بالجامع الاخضر فجمع الاستاذ عبد الحميد بن باديس طبقات التلامذة الثلاث ــ وهم ينيفون على مائتين تلميذ ــ ليلقي عليهم كلمة الوداع ويزودهم بالوصايا النافعة فذكرهم بما بينه وبينهم من رابطة الابوة والنبوة وما بينهم من رابطة الاخوة وما تقتضيه هذه الروابط من محبة مثمرة للاعمال الصالحة في الخدمة العامة ، ومن دوام اتصال للتعاون على الخير ، ومن تسامح بين الجميع ، ومن تناصح بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر .

ثم حثهم على ان يمثلوا الاخلاق الاسلامية الفاضلة بين اقوامهم حتى تظهر عليهم آثار ما كانوا فيه من غربة للتربية والتعليم فيحببوا الناس في العلم ويكونوا لهم قدوة فيه وفي العمل به .

وأوصاهم بنشر ماتعلموا من خير برفق ولطف وأن يكونوا مظاهر محبة ورحمة على ما قد يلقونه من جفوة من بعض الناس ، وأن لا يقابلوا ذلك الا بالتسامح دون أدنى شيء من المكروه . ثم قال لهم :

« اتقوا الله ، ارحموا عباد الله ، اخدموا العلم بتعلمه ونشره ، وتحملوا كل بلاء ومشقة في سبيله ، وليهن عليكم كل عزيز ولتهن عليكم ارواحكم من اجله . أما الأمور الحكومية وما يتصل بها فدعوها لاهلها واياكم ان تتعرضوا لها بشيء » .

---

(١) رأينا نشر هذا المقال لان مضمونه كلام لابن باديس وان لم يكن بقلمه .

وختم الاجتماع بالدعاء والابتهال ، بما فيه صلاح الحال والمآل ان شاء الله تعالى .

ثم في المساء ودعهم الاستاذ واحدا واحدا فرجعوا الى بلدانهم مزودين بالخير دعاة اليه فتح الله عليهم وفتح بهم انه الفتاح العليم[1] .

تحية وشكر : الى ابنائي الطلبة :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

جاءتني كتبكم وافادتني ما يسرني ويسر كل محب للعلم من استمراركم على الجد في مراجعته والترغيب فيه ونشر الهداية ـ كل بما استطاع ـ بين قومه وعشيرته وقد ضاق وقتي عن مكاتبتكم واحدا واحدا فكاتبتكم بهذا على صفحات مجلتكم شاكرا لكم حسن عهدكم وصدق مودتكم سائلا من الله تعالى ان يجمع قلوبنا على الحق واعمالنا على الخير .

وسيكون افتتاح الدروس في منتصف شهر اكتوبر ان شاء الله كالمعتاد سهل الله لنا ولكم اسباب العلم النافع . ووفقنا واياكم الى العمل الصالح[2] .

والسلام من ابيكم : **عبد الحميد بن باديس**

---

(١) ش : ج ٤ ، م ١١ ، ص ٢٦٥
غرة ربيع الثاني ١٣٥٤ هـ ـ ٣ جويلية ١٩٣٥ م .

(٢) ش : ج ٦ ، م ١١ ، ص ٣٩٧
غرة جمادى الثانية ١٣٥٤ هـ ـ سبتمبر ١٩٣٥ م

تقرير في التعليم المسجدي

القاه الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه ومن والاه

التعليم المسجدي : اصل مشروعيته واستمرار العمل به :

المسجد والتعليم صنوان في الاسلام من يوم ظهر الاسلام فما بنى النبي – صلى الله عليه وسلم – يوم استقر في دار الاسلام ، بيته حتى بنى المسجد ، ولما بنى المسجد كان يقيم الصلاة فيه ويجلس لتعليم أصحابه ، فارتباط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة ، فكما لا مسجد بدون صلاة كذلك لا مسجد بدون تعليم ، وحاجة الاسلام اليه كحاجته الى الصلاة ، فلا إسلام بدون تعليم ، ولهذه الحاجة مضى النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – على عمارة المسجد بهما ، فما انقطع عمره كله عن الصلاة ، وعن التعليم في مسجده ، حتى في مرضه الذي توفي فيه • ثم مضى المسلمون على هذه السنة في أمصار الاسلام يقفون الأوقاف على المساجد للصلاة والتعليم ، ومن أظهر ذلك وأشهره اليوم ، الجامع الأزهر وجامع الزيتونة وجامع القرويين •

نوع التعليم المسجدي :

كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يعلم أصحابه ، يبين للناس ما نزل اليهم ، يفقههم في الدين ، فما بيّن القرآن وما فقه في الدين فهو من التعليم الاسلامي وهو من التعليم المسجدي • ولما كان القرآن كتاب الانسان من جميع نواحي الانسان وكتاب الاكوان بما فيها من نعم

وعبر وكتاب العمران بما يحتاج اليه العمران مما يصلح احوال البشر وما يتصل بالبشر ، وكتاب السعادتين الدنيوية والأخروية ، كانت العلوم التي تخدم ذلك كله من علوم الاسلام ومن علوم المساجد • ولذا كانت مساجد الامصار الاسلامية من ايام البصرة والكوفة الى يومنا هذا مفتحة الابواب ، معمورة الاركان ، بجميع العلوم واذا خلت في العصر الاخير من بعضها ، فذلك للتأخر العام وضعف المسلمين في اسباب الحياة •

الحاجة اليه :

الاسلام دين الله الذي يجمع بين السعادتين وانما يسعدهما به من اعتقد عقائده وتأدب بآدابه وارتبط باحكامه في الظاهر والباطن من اعماله ، ولا بد لهذا كله من التعليم الديني الذي محله المساجد وبدونه لا سبيل الذي محله المساجد وبدونه لا سبيل الى شيء من هذا كله فصارت حاجة المسلمين اليه حاجتهم الى الاسلام وصار اعراضهم عنه، هو اعراض عن الاسلام وهجر له ، ما انتهى المسلمون اليوم الى ما انتهوا اليه الا بذلك الهجر ، وذلك الاعراض ، ولن يرجى لهم شيء من السعادة الاسلامية الا اذا أقبلوا على التعليم الديني فأقاموه في مساجدهم كما يقيمون الصلاة وكما كان النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يفعل من اقامتهما بمسجده كما تقدم •

وجوب القيـام به :

لما كانت الحاجة اليه عامة فوجوب اقامته ، وجـوب عام ، على الامة بجميع طبقاتها ، ولا يسقط الوجوب عن احد الا اذا قام بالتعليم أهله ، فكفوا الباقين • ومن الواجب على المتولي أمر العامة أن يبعث فيها من يعلمها امر دينها كما كان النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ

يفعل فاذا قصر ذلك المتولي كان على الجماعة أن تقوم به فان قصرت لحق الاثم كل فرد منها •

الحالة التي هو عليها :

ان الذي يراجع عقود الأحباس المسجدية يجد اكثر الذين أسسوا المساجد ــ وخصوصا مساجد الجمعية ــ حبسوا من الاملاك ما يصرف للتعليم فيها ، كما حبسوا ما يصرف للقائمين بالصلاة • مما يدل على ان الامة كانت تتلقى دينها في مساجدها وقد ادركنا بعض المساجد في بعض البلدان ، وقد ابقي فيها بعض التعليم فقسنطينة ــ مثلا ــ ابقي فيها معلمان احدهما بالجامع الكبير والآخر بالجامع الكتاني ، وعطل الجامع الاخضر مع أنه مكتوب على لوحة تحبيسه انه أسس للصلاة والتعليم حتى اذن لهذا العبد الضعيف بالتعليم فيه وكان في اول الامر الذين يقومون بالتعليم في ذلك القدر القليل من المساجد في القليل من البلدان ، يقومون بالتعليم الديني ، من فقه وتوحيد وعربية للطلاب ، وللعامة ، بقدر الحال ، ثم من نحو ثلاثين سنة صدر امر اقتضى تبديل وضعية تلك البقية من التعليم المسجدي وخلعها من المعنى الديني وصبغها بصبغة غير صبغتها المسجدية ، فقضى ذلك على البقية من التعليم المسجدي واصبحت العامة وليس عندها من يعلمها امر دينها واصبح الطلاب وليس عندهم مايدرسون فيه ، ما يفقههم في الدين ويهيئهم للقيام بوظائفه على الوجه الصحيح المشروع • هذه هي الحالة اليوم في هذا القطر الجزائري الذي يسكنه من خمسة ملايين[1] من المسلمين اللهم الا ما يقوم به بعض افراد اكثرهم من رجال هذه الجمعية متطوعين ، او مع اعانة جماعة اعانة قليلة الجدوى غير مأمونة البقاء واين يقع هذا القدر القليل من التعليم في ذلك العدد من الامة ••

(١) هذا في سنة ١٩٣٥ .

كيف ينبغي ان يكون :

لا بد للجزائر من كلية دينية يتخرج منها رجال فقهاء بالدين يعلّمون الأمة أمر دينها واستطيع ان اقول ان نواة هــذه الكلية هم الطلاب الذين يردون على الجامع الاخضر بقسنطينة من العمالات الثلاث فلو ان الجمعية سعت لتوسيعها بترسيم معلمين ورعاية مدد المتعلمين ووضع خطة التعليم لقامت باعظم عمل علمي ديني للامة في حاضرها ومستقبلها • ثم لا بد مع هذا من حث كــل شعبة من شعب الجمعية على ترسيم مدرس للتعليم في مسجدهم ان كان لهم مسجد ثم تسعى الجمعية لدى الحكومة لترسم في كل مسجد من المساجد التي لنظرها مدرسا فقيها بالدين ، ليعلم الناس ما يحتاجون اليه من امر دينهم ، فكلية تخرج المعلمين الدينيين ، ومعلمون في المساجد التي لنظر الحكومة والتي لنظر الجماعات تلك هي الحالة التي يجب ان تكون عليها الامة الجزائرية المسلمة لتبقى مسلمة • اما كيف يكون التعليم وما هي الفنون التي تعلم والكتب التي يتعلم فيها فهو موضوع مستقل لا يحسن ان يتناوله بالبحث الا لجنة من اهل العلم وسيكون ذلك ان شاء الله تعالى يوم تباشر الجمعية ماذكرنا من امر الكلية والتعليم في المساجد اعانها الله على القيام بهذا العمل العظيم ويسر لها أسبابه [1] •

عبد الحميد بن باديس

---

(١) سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة ١٣٥٤ هـ ص ٩٥ – ٩٨ .

بيان عن الحركة العلمية بالجامع الأخضر ونفقاتها

الطبقات : اربعة .

عدد التلامذة : نحو الثلاثمائة .

العلوم التي تقرأ : التفسير ، الحديث ، الفقه ، الفرائض ، العقائد ، الادب ، المواعظ ، التجويد ، الاصول ، المنطق ، النحو ، الصرف ، البلاغة ، الادب ، محفوظات ، ومطالعات ، ودراسة ، الانشاء ،الحساب، الجغرافية ، التاريخ .

الكتب المدروسة : الموطأ ، اقرب المسالك ، الرسالة ، ابن عاشر ، الزندبوي ، المفتاح ، التنقيح ، السلم ، المكودي ، القطر ، الاجرومية ، الزنجاني ، اللامية ، السعد ، الجوهر المكنون ، من ديوان الحماسة ، من ديوان المتنبي ، آمالي القالي ، من مقدمة ابن خلدون .

المعلمون الشيوخ: عبدالحميد بنباديس ، عبد الحميد بن الحيرش، حمزة بكوشة ، المتخرجون منجامع الزيتونة المعمور.ومن كبار التلامذة الشيوخ : البشير بن احمد ، عمر دردور . بلقاسم الزغداني .

النفقـــة

لا تنقص يوميا عن ثلاثمائة فرنك مع ملحقات .

البصائر : س ١ عدد ٤٧ ـ الجزائر يوم الجمعة ٢٦ رمضان ١٣٥٥ هـ الموافق ليوم ١١ ديصامبر ١٩٣٦ م ص ٥ .

نداء وبيان الى الأمة المسلمة الجزائرية

بالوطن وخارجه ، وجميع المحبين : محبي الخير للمسلمين

« فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا في الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إذَا رَجَعُوا إلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ » •

(قرآن كريم)
١٢٣/٩

(ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة)

(حديث شريف صحيح)

(والدال على الخير كفاعله)

(حديث شريف صحيح)

(والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)

(حديث شريف صحيح)

أيها الشعب المسلم الجزائري الكريم !

تالله لن تكون مسلماً الا اذا حافظت على الاسلام ، ولن تحافظ عليه الا اذا فقهته • ولن تفقهه الا اذا كان فيك من يفقهك فيه • ولهذا فرض الله على كل شعب اسلامي أن تنفر منه طائفة لتتفقه في الدين وترجع الى قومها بالانذار ، فبذلك يرجى لهم الرجوع الى الله ، وما هو الا الرجوع من الضلال الى الهدى ومن الباطل الى الحق

ومن الاعوجاج الى الاستقامة • ومن الشقاوة الى السعادة ، ومن النقص الى الكمال ، وقد بين تعالى على لسان رسوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ان طرق العلم هي طرق الجنة فمن سلك طريق هذا سهل له طريق ذاك • وبين أنَّ من دلَّ على مثل هذا الخير ـ بقوله أو عمله ـ فهو كمن فعله • وبين ان المعينين لاخوانهم في الخير يعينهم الله ومن اعاتته لهم تيسير ذلك الخير عليهم الى مثله من الخير « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى » ومن اعاتته لهم التعويض عليهم عما أنفقوا بالعطاء المضاعف الكثير « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً » « وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ » •

أيها الشعب المسلم الجزائري الكريم

أما أبناؤك الشبان حملة القرآن فقد هبوا هبة رجل واحد لطلب العلم والتفقه في الدين ، يحملون الايمان في قلوبهم والقرآن العظيم في صدورهم ، والروح الجزائرية المسلمة في لحومهم ودمائهم لا يقصدون الا أن يتعلّموا فيعلّموا ويتفقّهوا فيفقهوا ، ولا يرجون من ذلك الا رضا الله ونفع عباده •

وقد جاء منهم هذا العام الى الجامع الاخضر بقسنطينة ما يناهز الثلاثمائة من جميع جهات القطر وذهب نحوهم ـ واكثره من تلامذة الجامع الاخضر ـ الى تونس •

وأما هذا العبد العاجز فانه بفضل الله ثم بفضل كل معين في الخير ، قد تقبل هؤلاء الكرام الوافدين والابطال المتجردين واقام لهم ـ مثل السنوات الماضية ـ ما يلزمهم من دروسهم وما استطاع

من نفقاتهم وضم اليه من الشيوخ ومن كبار تلامذته من يعينه على تعليمهم .

وأما أنت أيها الشعب الكريم ـ فاننا ندعوك بدعوة الله الى مد يد المعرفة على هذا العمل الواجب العظيم ندعوكم لتمدوا صندوق هؤلاء الطلبة ، بما استطعتم من خير . ونذكركم ـ وهذا معلوم عندكم من السنوات الماضية ـ ان صندوق الطلبة تتولاه لجنة من جمعية التربية والتعليم الاسلامية ، فهي تضبط دخله وخرجه وتنشره على الناس . ونعرفكم ان امين هذا الصندوق اليوم هو السيد كرماني الحاج حموش التاجر برحبة الجمال بقسنطينة .

KERMANI HADJ HAMOUCH
Proprietaire Commerçant
14 et 16 Rue Hakett Constantine

فهلموا الى التعاون على البر والاحسان ـ أيها الأخوان ـ والله المستعان ، والسلام عليكم [1] .

من أخيكم
عبد الحميد بن باديس

(١) البصائر : العدد ٤٧ ، السنة الاولى ، الجمعة ٢٦ رمضان ١٣٥٥ هـ ـ ١١ ديسمبر ١٩٣٦ م ، ص ٥ ، العمود ١و٢و٣

لمن أعيش

ملخص محاضرة القاها عبد الحميد على اعضاء جمعية التربية والتعليم الاسلامية

أيها الأخوة :

ينبغي لكل قوم جمعهم عمل أن يفهم بعضهم بعضا كما ينبغي أن يفهموا العمل الذي هم متعاونون عليه ليكونوا في سيرهم على بصيرة من أنفسهم وعملهم • فقد يجتمع قوم على عمل مع اختلاف منازعهم فيأخذ كل واحد ليجذب الى ناحية فتقع الخصومة ما بينهم وينقطع حبل عملهم وربما انتهى بهم الامر الى افتراق وعدوان • ولو انهم في أول الأمر تفاهموا ، لما تخاصموا •

فنحن ــ أيها الأخوة ــ الذين اجتمعنا على التربية والتعليم من معلم ومتعلم يجب علينا أن يفهم بعضنا بعضا • والمعلم هو الذي يجب أن يفهمه المتعلمون ويفهمهم هو في نفسه لانه هو الذي انتصب ليبث فيهم افكارا وأخلاقا وآدابا وهو مؤثر عليهم أثرا ما لا محالة ، فمن واجب نصحه لهم أن يفهمه في نفسه لينظروا في قبول التأثر به فيستمرون معه ، وعدم قبوله فيفارقونه ، وليكون من قبلوا واستمروا مجتمعين على شيء قد فهموه واتفقوا على البقاء فيه والتعاون عليه •

وأنا أظن نفسي مفهوما عند من يتصلون بي مثلكم ولو كان ذلك في زمن قليل لانني ما فتئت أعلن عن فكرتي التي أعيش لها وغايتي التي أسعى اليها في كل مناسبة • واليوم ــ وقد كان تباين ما في بعض

من يتصلون بي ــ رأيت من الواجب أن ألقي عليكم هذا البيان مختصرا في سؤال وجواب ثم أقفي عليه بشيء من الشرح والتفصيل :

س : لمن أعيش أنـــا ؟

ج : أعيش للاسلام والجزائر ٠

قد يقول قائل : ان هذا ضيق في النظر ، وتعصب للنفس ، وقصور في العمل ، وتقصير في النفع ٠ فليس الاسلام وحده دينا للبشرية ، ولا الجزائر وحدها وطن الانسان ولأوطان الانسانية كلها حق على كل واحد من أبناء الانسانية ، ولكل دين من أديانها حقه من الاحترام ٠

فأقول : نعم ان خدمة الانسانية في جميع شعوبها ، والحدب عليها في جميع اوطانها ، واحترامها في جميع مظاهر تفكيرها ونزعاتها ، هو ما نقصده ونرمي اليه ، ونعمل على تربيتنا وتربية من الينا عليه ، ولكن هذه الدائرة الانسانية الواسعة ليس من السهل التوصل الـــى خدمتها مباشرة ونفعها دون واسطة فوجب التفكير في الوسائل الموصلة الى تحقيق هذه الخدمة وايصال هذا النفع ٠

ونحن لما نظرنا في الاسلام وجدناه الدين الذي يحترم الإنسانية في جميع أجناسها فيقول : (١٧/٧٠) « وَلَقَــدْ كَرَّمْنَـا بَنِـي آدَمَ » ويقرر التساوي والاخوة بين جميع تلك الأجناس ويبين انهم كانوا أجناسا للتمييز لا للتفضيل وان التفاضل بالاعمال الصالحة فقط فيقول : (٤٩/١٣) « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبـاً وَقَبَائِلَ لِتَعَـارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ » ويدعو تلك الأجناس كلهـــا الى التعاطف والتراحم بما يجمعها من وحدة الأصل ووشائج القرابة القريبة والبعيدة فيقول : (٤/١) « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ

الّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ » • ويقرر التضامن الانساني العام بأنّ الإحسان الى واحد إحسان الى الجميع ، والاساءة الى واحد اساء[1] الى الجميع فيقول : (٥/٣٥) « مَنْ قَتَلَ نَفساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أحيَاهَا فَكَأَنَّمَا أحيَا النَّاسَ جَمِيعاً » • ويعترف بالأديان الأخرى ويحترمها ويسلّم أمر التصرف فيها لأهلها فيقول : (١٠٩/٦) « لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ » • ويقرر شرائع الأمم ويهون عليها شأن الاختلاف ويدعوها كلها الى التسابق في الخيرات فيقول : (٥/١٥) « لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إلى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ » • ويأمر بالعدل العام مع العدو والصديق فيقول (٥/٩) « وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا » • ويحرم الاعتداء تحريماً عاماً على البغيض والحبيب فيقول : (٥/٣) « وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أنْ صَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ أنْ تَعْتَدُوا » • ويأمر بالاحسان العام فيقول : (١٦/٩٠) « إنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإحْسَانِ » • ويأمر بحسن التخاطب العام فيقول : (٢/٨٣) « وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً » •

(١) كذا في الاصل الصواب : اساءة .

فلما عرفنا هذا وأكثر من هذا في الاسلام ــ وهو الدين الذي فطرنا عليه الله بفضله ــ علمنا أنه دين الإنسانية الذي لا نجاة لها ولا سعادة إلا به ، وان خدمتها لا تكون إلا على أصوله ، وان ايصال النفع اليها لا يكون الا من طريقه ، فعاهدنا الله على أن نقف حياتنا على خدمته ونشر هدايته ، وخدمة كل ما هو بسبيله ومن ناحيته . فاذا عشت له فاني أعيش للانسانية لخيرها وسعادتها ، في جميع أجناسها وأوطانها ، وفي جميع مظاهر عاطفتها وتفكيرها ، وما كنا لنكون هكذا الا بالاسلام الذين ندين به ونعيش له ونعمل من أجله .

فهذا ــ أيها الاخوان ــ معنى قولي : **« انني أعيش للاسلام »** .

أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص ، وتفرض عليّ تلك الروابط لأجله ــ كجزء منه ــ فروضا خاصة ، وأنا أشعر بأن كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة . فأرى من الواجب أن تكون خدماتي أول ما تتصل بشيء تتصل به مباشرة . وكما انني كلما أردت أن أعمل عملا وجدتني في حاجة اليه : الى رجاله والى ماله والى حاله والى آلامه والى آماله ، كذلك أجدني إذا عملت قد خدمت بعملي ناحية أو أكثر مما كنت في حاجة اليه . هكذا هذا الاتصال المباشر أجده بيني وبين وطني الخاص في كل حال وفي جميع الأعمال . واحسب أن كل ابن وطن يعمل لوطنه لا بد أن يجد نفسه مع وطنه الخاص في مثل هذه المباشرة وهذا الاتصال .

نعم ان لنا وراء هذا الوطن الخاص أوطانا أخرى عزيزة علينا هي دائما منا على بال ، ونحن فيما نعمل لوطننا الخاص نعتقد انه لا بد أن نكون قد خدمناها ، وأوصلنا اليها النفع والخير من طريق خدمتنا لوطننا الخاص .

وأقرب هذا[1] الأوطان الينا هو المغرب الادنى والمغرب الاقصى اللذان ما هما والمغرب الاوسط الا وطن واحد لغة وعقيدة وآدابا وأخلاقا وتاريخا ومصلحة ثم الوطن العربي والاسلامي ثم وطن الانسانية العام . ولن نستطيع أن نؤدي خدمة مثمرة لشيء من هذه كلها الا اذا خدمنا الجزائر . وما مثلنا في وطننا الخاص — وكل ذي وطن خاص — الا كمثل جماعة ذوي بيوت من قرية واحدة . فبخدمة كل واحد لبيته تتكون من مجموع البيوت قرية سعيدة راقية . ومن ضيع بيته فهو لما سواها أضيع . وبقدر قيام كل واحد بأمر بيته تترقى القرية وتسعد ، وبقدر اهمال كل واحد لبيته تشقى القرية وتنحط .

فنحن اذا كنا نخدم الجزائر فلسنا نخدمها على حساب غيرها ولا للاضرار بسواها — معاذا بالله — ولكن لننفعها وننفع ما اتصل بها من أوطانٍ الاقرب فالاقرب .

هذا — أيها الاخوان — هو مرادي ، بقولي «انني أعيش للجزائر».

والآن — أيها الاخوان — وقد فهمتموني وعرفتم سمو فكرة العيش للاسلام والجزائر فهل تعيشون مثلي للاسلام والجزائر ؟

نعم ! نعم ! بصوت واحد .

فلنقل كلنا : ليحيى الاسلام ! لتحيى الجزائر [2] .

---

(١) كذا في الاصل .

(٢) ش : ج ١٠ ، م ١٢ ، ص ٤٢٤ — ٤٢٨
غرة شوال ١٣٥٥ هـ — جانفي ١٩٣٧ م

مؤتمر المعلمين الأحرار

سينعقد مؤتمر رجال التعليم العربي الحر تحت اشراف جمعية العلماء بنادي الترقي بالجزائر يومي الاربعاء والخميس الثاني والعشرين والثالث والعشرين من شهر سبتمبر الجاري لتبادل الآراء فيما يهم التعليم العربي الحر ومدارسه ومساجده ونظمه وأساليبه ، والغاية المنشودة من ذلك هي التوصل الى توحيد مناهج التعليم العربي فعلى اخواننا الاساتذة القائمين بهذا النوع من التعليم ان يحرصوا كل الحرص على شهود هذا المؤتمر •

والواجب أن يعدوا من الآن خلاصة آرائهم في ضمن تقارير تقدم للمؤتمر • وها هي المسائل التي نرجو منهم أن يتقدموا الى المؤتمر بآرائهم فيها :

١ ــ وسائل توحيد التعليم •
٢ ــ أسلوب التعليم •
٣ ــ أسلوب تربية الناشئة •
٤ ــ خلاصة تجاريبهم في التربية والتعليم •
٥ ــ الكتب وهل الاحسن اختيار كتب مصرية أو تأليف كتب تتفق مع الروح الجزائرية •
٦ ــ رأيهم في تعليم البنت المسلمة ووسائل تحقيقه •
٧ ــ التعليم المسجدي ووسائل تنظيمه وترقيته •
٨ ــ رأيهم في الوسيلة التي نعيد بها المرأة المسلمة سيرة سلفها من تلقي العلم •

٩ ـ تقارير مفصلة لـدرجة اقبال الامة على التعليم باقسامـه السابقة (كل في جهته) •

والمجلس الاداري لجمعية العلماء يلح كل الالحاح على الاساتذة القائمين بمهمة التعليم الحر في أنحاء القطر الجزائري ألا يتأخروا عن الحضور في هذا المؤتمر العلمي النافع الذي ستكون روعته وفوائده على مقدار جهودهم ومباحثهم ، وستكتب دعوات خاصة لكل من نعرف اسمه وعنوانه بالضبط ، ومن غاب عنا عنوانه فليعتبر هذه الكلمة دعوة خاصة ، ولهم الشكر •

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عبد الحميد بن باديس

البصائر : السنة ٢ ، العدد ٨٠ ، الجمعة ٢٦ جمادي ٢ ، ١٣٥٦ هـ ـ سبتمبر ١٩٣٧ م ، ص ٥ ، ع ٢و٣

الاسلام الذاتي والاسلام الوراثي

ايهما ينهض بالامم

يولد المرء من أبوين مسلمين فيعد مسلماً ، فيشب ويكتهل ويشيخ وهو يعد من المسلمين . تجري على لسانه وقلبه كلمات الاسلام . وتباشر أعضاؤه عبادات وأعمال اسلامية ، فراق روحه أهون عليه من فراق الاسلام ، لو نسبته لغير الاسلام لرأيت منه لثار [1] عليك أو بطش بك . ولكنه لم يتعلم يوما شيئا من الاسلام ولا عرف شيئا من أصوله في العقائد والأخلاق والآداب والأعمال ، ولم يتلق شيئا من معاني القرآن العظيم ولا أحاديث النبي الكريم ، صلى الله عليه وآله وسلم . فهذا مسلم اسلاما وراثيا لأنه أخذ الاسلام كما وجده من أهله ، ولا بد أن يكون ـ بحكم الوراثة ـ قد أخذه بكل ما فيه مما أدخل عليه وليس منه من عقائد باطلة وأعمال ضارة وعادات قبيحة . فذلك كله عنده هو الاسلام ، ومن لم يوافقه على ذلك كله فليس عنده من المسلمين .

هذا الاسلام الوراثي هو الاسلام التقليدي الذي يؤخذ بدون نظر ولا تفكير وإنما يتبع فيه الأبناء ما وجدوا عليه الآباء . ومحبة أهله للاسلام انما هي محبة عاطفية بحكم الشعور والوجدان .

هذا الاسلام الوراثي هو اسلام معظم عوام الأمم الاسلامية ، ولهذا تراها مع ما أدخلت على الاسلام من بدع اعتقادية وعملية ، ومع ما أهملت من أخلاق الاسلام وآدابه وأحكامه ، متمسكة به غاية التمسك

---

(١) كذا في الاصل .

لا ترضى به بديلا ولو لحقها لأجل تمسكها به ما لحقها من خصومه من بلاء وهوان •

هذا الاسلام الوراثي حفظ على الأمم الضعيفة المتمسكة به ــ وخصوصا العربية منها ــ شخصيتها ولغتها وشيئاً كثيراً من الأخلاق ترجح به الأمم الاسلامية إذا وزنت بغيرها • ومن ذلك خلق العفة والطهر الذي حفظ نسلها فتراه يتزايد بينما تشكو أمم أخرى غير اسلامية من نقصان نسلها • فالشعب الجزائري يزداد في العام اثنين وثلاثين ومائة الف والشعب التونسي يزداد في العام خمسين ألفا بينما بعض الشعوب غير الاسلامية يقف عن الازدياد ويخاف النقصان رغم ما عند هذا من العناية وما عند أولئك من الاهمال •

لكن هذا الاسلام الوراثي لا يمكن أن ينهض بالامم ، لان الامم لا تنهض الا بعد تنبه افكارها وتفتح أنظارها • والاسلام الوراثي مبني على الجمود والتقليد فلا فكر فيه ولا نظر •

أما الاسلام الذاتي فهو اسلام من يفهم قواعد الاسلام ويدرك محاسن الاسلام في عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه وأعماله ، ويتفقه ــ حسب طاقته ــ في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية • ويبني ذلك كله على الفكر والنظر فيفرق بين ما هو من الاسلام بحسنه وبرهانه ، وما ليس منه بقبحه وبطلانه فحياته حياة فكر وايمان وعمل ، ومحبته للاسلام محبة عقلية قلبية بحكم العقل والبرهان كما هي بمقتضى الشعور والوجدان •

هذا الاسلام الذاتي هو الذي أمرنا الله به في مثل قوله تعالى : « قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا » ، فبالتفكر في آيات الله السمعية وآيته الكونية وبناء الأقوال والأعمال والأحكام على الفكر ، تنهض الامم

فتستثمر ما في السماوات ومافي الارض وتشيدصروح المدنيةوالعمران.

اذاً ! فنحن ــ المسلمين ــ مطالبون دينيا بأن نكون مسلمين ، اسلاما ذاتيا . فبماذا تتوصل الى هذا الواجب المفروض ؟..

لذلك سبيل واحد ، هو التعليم . فلا يكون المسلم مسلما حتى يتعلم الاسلام فالمسلمون ــ أفرادا وجماعات ــ مسؤولون عن تعلم وتعليم الاسلام ، للبنين والبنات ، للرجال والنساء ، كل بما استطاع والقليل من ذلك خيره كثير، « وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ ، فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ » ؟ [1] .

(١) ش: ج ٣ ، م ١٤ ، ص ١٠٥ ــ ١٠٧
ربيع الاول ١٣٥٧ هـ ــ فيفري ١٩٣٨ م .

يا لله ! للاسلام والعربية في الجزائر

(كل من يعلم بلا رخصة يغرم ثم يغرم ويسجن)

قانون ٨ مارس

(لكل من يطلب الرخصة لا يجاب)

هذا عمل الادارة الكثير المتكرر

بينما الأمة الجزائرية تنتظر من فرنسا منحها حق التصويت البرلماني، مع بقائها على شخصيتها الاسلامية ، اذ أعداء الأمة الجزائرية ــ وأعداء فرنسا أيضا ــ يجمعون أمرهم ، ويدبرون كيدهم فيستصدرون من الحكومة قرارا وزاريا بعقوبات صارمة على التعليم ، ليهدموا هذه الشخصية الاسلامية من أصلها وليقضوا عليها بالقضاء على مادة حياتها •

علموا أن لا بقاء للاسلام الا بتعليم عقائده وأخلاقه وآدابه واحكامه ، وأن لا تعليم له الا بتعليم لغته ، فناصبوا تعليمها العداء وتعرضوا لمن يتعاطى تعليمها بالمكروه والبلاء ، فمضت سنوات في غلق المكاتب القرآنية ومكاتب التعليم الديني العربي والضن بالرخص، واسترجاع بعضها حتى لم يبقوا منها الا على اقل القليل •

ولما رأوا تصميم الأمة على تعلم قراءتها ودينها ولغةدينها، واستبسال كثير من المعلمين في سبيل القيام بواجبهم نحو الدين والقرآن ولغة الدين والقرآن ، واستمرارهم على التعليم رغم التهديد والوعيد ، ورغم الزجر والتغريم ــ لما رأوا هذا كله سعوا سعيهم وبذلوا جهدهم حتى استصدروا هذا القانون : قانون العقاب الرهيب •

لقد فهمت الأمة مَنِ المعلمون المقصودون ، فهم معلمو القرآن والاسلام ، ولغة القرآن والاسلام ، لانهم هم الذين عرفت الامة كلها ما يلقون من معارضة ومناهضة ، وما يجدون من مقاومة ومحاكمة . بينما غيرهم من معلمي اللغات والاديان والمروجين للنصرانية في السهول والصحارى والجبال ، بين ابناء وبنات الاسلام ، في أمن وأمـان ، بل في تأييد بالقوة والمال . وهم الذين اذا طلبوا الرخص بكل مايلزم للطلب اجيبوا بالسكوت والاعراض او اعلن لهم بالرفض لغير ما سبب من الأسباب فهم الذين اذا طلبوا اليوم كان كما بالامس السكوت أو الرفض جوابهم . ثم اذا أقدموا على التعليم بلا رخصة كان التغريم الثقيل والسجن الطويل جزاءهم ، واذا احجموا واستسلموا تم لاعداء الاسلام والعربية مرادهم وقضوا على القرآن والاسلام ولغة القرآن والاسلام قضاءهم .

فهمت الأمة كل هذا وفهمت أن هذا القانون سلاح جديد حديد اشهر لمحاربتها في اعز عزيز عليها ، وأقدس مقدس لديها وهو قرآنها ودينها ولغة قرآنها ودينها وتوقعت من السلطة ان تستعمله اشد استعمال وتستغله شر استغلال ضد تعليم القرآن والاسلام ولغة القرآن والاسلام لما عرفته من قبل مقاومتها لهذا التعليم والقائمين به .

فهمت الأمة هذا الشر والكيد المدبرين لدينها وقرآنها ولغة قرآنها ودينها . وفهمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الممثلة للامة في دينها وقرآنها ولغة دينها وقرآنها والناطقة في الدفاع عنها في هـذه الناحية بلسانها والمعاهدة لله وللامة على ذلك الدفاع الى آخر رمق من حياتها .

قد فهمنا ـ والله ـ ما يراد بنا واننا نعلن لخصوم الاسلام والعربية أننا عقدنا على المقاومة المشروعة عزمنا ، وسنمضي ـ بعون الله ـ في تعليم

ديننا ولغتنا رغم كل ما يصيبنا ، ولن يصدنا عن ذلك شيء فنكون قد شاركنا في قتلهما بايدينا • واننا على يقين من ان العاقبة ــ وان طال البلاء ــ لنا وان النصر سيكون حليفنا ــ لاننا قد عرفنا ايمانا ، وشاهدنا عيانا ، ان الاسلام والعربية قضى الله بخلودهما ولو اجتمع الخصوم كلهم على محاربتهما •

سيرى الذين دبروا المكيدة • والذين لم يتفطنوا لها فشاركوا في تنفيذها • انهم ما اصابوا بهذه المكيدة الا سمعة فرنسا في العالم الاسلامي والعربي ، في الوقت الذي تنفق فيه الملايين على تحسين سمعتها فيهما • ومكانتها عند الجزائريين في احرج اوقاتها واشدها حاجة الى الامم المرتبطة بها ، ولا يحيق المكر السيء الا بأهله • فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا •

عبد الحميد بن باديس

• • •

للدفاع عن الاسلام والقرآن ولغتهما

ندعو كل معلم مكتب قرآني او مدرسة طلب الرخصة من الادارة ولم يجب ، وكل معلم مكتب قرآني او مدرسة منع من التعليم ، وكل معلم نزعت منه رخصته ــ ان يكاتبنا بما وقع له من ذلك ويعرفنا بتفصيله وجميع ما يتعلق به لنسعى في نازلته السعي المشروع •

كما ندعو كل من تعدى عليه من معلمي الديانة في المساجد ان يكاتبنا ويعرفنا لنتتبع بطريق القانون كل من روعه وانتهك حرمة الدين والمسجد من رجال السلطة كائنا من كان •

كما ندعو كل جماعة يريدون تأسيس جمعية وفتح مدرسة لتعليم الاسلام والعربية ان يكاتبونا ويعرفونا لنرشدهم الى الوجوه القانونية اللازمـــة .

نهج الأربعين شريفا عدد ١٧ بقسنطينة

Rue Alexis — Lambert, 17

— CONSTANTINE —

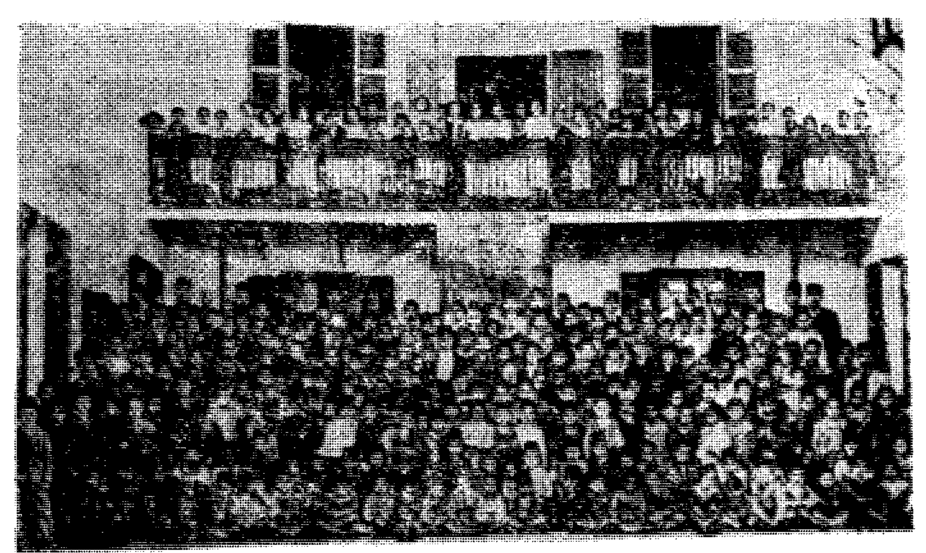
عبد الحميد بن باديس

البصائر : قسنطينة يوم الجمعة ٧ محرم ١٣٥٧ هـ الموافق ليوم ٨ افريل ١٩٣٨م ص ١ والعمود ١ من الثانية .

مدرسة الشبيبة الاسلامية الجزائرية (بالجزائر)



صورة بعض اعضاء ادارة جمعيـة الشبيبة الاسلامية الجزائرية واساتذة مدرستها وهم الجالسون من اليمين: الشيخ يحيى جعفروالشيخ باعزيز بن عمر والشيخ محمد العيد خليفة والسيد محمد علي دمرجي رئيس الجمعية والشيخ فرحات بن الدراجي والشيخ البدوي جلول والشيخ عبد الرحمن الجيلالي والواقفون من اليمين : السيد رشيد بطحوش والسيد ابي شهلة والسيد احمد اندلسي والسيد زقان محمد والسيد عباس التركي والسيد الحاك يوسف دمرجي والسيد ابن ليلى محمد والسيد محمود رودوسي .



صورة تلاميذ وتلميذات مدرسة الشبيبة الاسلامية الجزائرية
وشيوخها وبعض اعضـاء ادارة جمعيتها



صورة تلميذات مدرسة الشبيبة الاسلامية الجزائرية
وشيوخها وبعض اعضاء ادارة جمعيتها(١)

(١) ش: ج ١، م ١٤ ص ١
غرة محرم ١٣٥٧ هـ ـ مارس ١٩٣٨ م

بمناسبة قانون ٨ مارس ١٩٣٨ م

كتـــاب مفتوح

الى السيد الوالي العام على القطر الجزائري

مضى زمن حسب بعض الناس فيه أن الاسلام والعربية انما همــا من هم قراء العربية وطلبة القرآن وعامة الناس • وأما المثقفون باللسان الفرنسي فلا همّ لهم فيهما • وأنهم قد ذهبت بأبصارهم آفاق أخرى عن الالتفات اليهما ، وان أحسنهم حالا من يعطف عليهما عطفا رقيقا مراعاة للبيئة وحنواً على العشير • حتى جاءت هذه المقاومة الصريحة لتعليم الاسلام ولغة الاسلام من الادارة بقانون ٨ مارس وما سبقه ومــا لحقه من منع الرخص ومحاكمة المعلمين • فتجلت الحقيقة وانقشعت سحب الغرور وظهر أنّ أخواننا المثقفين باللسان الفرنسي من الدكاترة والمحامين والاستاذة وغيرهم لا ينقصون عن غيرهم غــيرةً ودفاعاً عن الاسلام ولغة الاسلام •

وها هو الدكتور ابن خليل ــ النائب البلدي بباتنة ورئيس الجمعية الدينية بها وأحد الأعضاء البارزين في جمعية النواب لعمالة قسنطينة ــ يدافع دفاعا فيه من حرارة الايمان بقدر ما فيه من قوة الحجة وقد نشره باللسان الفرنسي في جريدة جمعية النواب (الانطانط) الغراء فرأينا تعريبه ليطلع عليه القراء ويكونوا على علم بما فيه من حجج قانونية يحتاجون اليها •

وبعــد فانا نرجــو أن ترجــع الادارة الى الحــق وتراعــي شعور الأمــة فتكسب بذلك محمــدة وتفعل جميــلاً هو في صالح

الجميـع وذلك ما نعمـل كلنـا في سبيـله [1] •

عبد الحميد بن باديس

• • •

انني من الذين فوجئوا بقانون ٨ مارس وبالطبع قرأت بتأمـل واهتمام زائد (بيان حقيقة) الذي اصدره السيد الوالي العام ونشر بالجرائد اليومية • وانني اكون مسرورا بكل فكرة حكومية يراد بها التنظيم الاداري في العمالات الجزائرية الثلاث طبق ما هو جار بأم الوطن حتى انني أتفاءل لقانون فصل الدولة عن الدين ـ بالسلم الديني في هذا الوطن ـ وعلى الاخص الديانة الاسلامية ـ الذي هو من جملة المطالب الرئيسية لوحدة النواب التي أتشرف بالانتماء اليها ومع ذلك فان قراءتي لهذا الـ : (بيان حقيقة) لم ترفع عني الدهشة لانه في الواقع ـ كل شيء يبنى على فهم الحكومة لذلك القانون وتفسيرها اياه عمليا • وبهذا المثل الراجح الـذي اضربه لكم فوق هـذا المنبر سأحاول افهامكم ـ على مارتـآه فكري الضعيف ، أحقية الدهشة المستولية على الامة الاسلامية :

في بلدة باتنة أربعة أديان جاري بها العمل (كاثوليكي ، اسرائيلي، اسلامي ، بروتيستاني) وعلى هذا يوجد في نفس هذه البلدة جمعية دينية اسرائيلية ، وجمعية دينية اسلامية ، حصل لي الشرف برئاستها منذ سنة ١٩٣٤ م ـ وجمعية دينية بروتيستان ـ ما عدا رجال الكهنوت الكاثوليكي فانهم لم يؤسسوا جمعية دينية كاخوانهم في فرنسا •

الجمعية الدينية الاسلامية بباتنة كميثلاتها من الجمعيات الدينية ،

---

(١) تعليق له على مقال كتبه ابن خليل النائب البلدي بباتنة ورئيس الجمعية الدينية بها وعضو جمعية النواب لعمالة قسنطينة راينا نقل المقال لاهميته التاريخية .

تأسست في سبتامبر ١٩٢٥ م على أساس قانون فصل الدين عن الدولة الصادر في ديسامبر ١٩٠٥ ومرسوم ٢٧ سبتامبر ١٩٠٧ م وهي لا تملك الا مسجدا واحدا ــ وهو المسجد الوحيد ــ في البلدة المذكورة كلها وهي التي تقوم بدفع أجر القائمين على الديانة من كيسها وما زالت منذ تأسيسها دائبة على تعليم الكبار والصغار من المسلمين امور دينهم . والمعروف عن التعليم المذكور انه عبارة عن تعليم القرآن والتوحيد واحكام العبادات ولهذا فهو لم يكن في وقت من الاوقات يصادف ادنى عرقلة ولا حتى مجرد ملاحظة حكومية حتى سنة ١٩٣٥ م أو هي كما ترى مدة عشر سنوات أو ونيف ثم ان السيد البريفي عامل عمالة قسنطينية اعلمني بكتاب مرقوم بـ ٢٩٧٦٣ ومؤرخ في ١٦ ديسامبر ١٩٣٥ م ان لا حق لهذه الجمعية ــ أي تعليم كان ــ وان عليها قبل ان تفعل ان تمتثل وتعمل بمقتضى مرسوم ١٨٩٢ م فاجبته بالجواب التالي :

باتنة ٢٣ ديسامبر سنة ١٩٣٥ م

من رئيس الجمعية الدينية الاسلامية في باتنة .

جناب السيد البريفي عامل عمالة قسنطينة ، سيدي أبلغكم مع الاحترام انني اتصلت بمكتوبكم رقم ٣٩٧٦٣

وأعلم جنابكم ان الجمعية الدينية الاسلامية بباتنة ممثلة ومتبعة للوضعيات المعينة بالمادة الخامسة وما يليها من مواد قانون أول جوليت ١٩٠١ وكذلك وضعيات قانون ٩ ديسامبر ١٩٠٥ وأمر ٢٧ سبتمبر١٩٠٧

والمادة الاولى من القانون الأساسي لهذه الجمعية تنص علىمايأتي:

تأسس بباتنة بعضوية جماعة من المسلمين مشتركين في مسؤولية وضع هذا القانون الاساسي جمعية دينية اسلامية ومنظمة على مقتضى

قانون ٩ ديسامبر ١٩٠٥ وأمر ٢٧ سبتمبر ١٩٠٧ وأيضا عـلى نمط الوضعيات التي للمادة الخامسة وما يليها من قانون اول جوليت ١٩٠١

الغرض من الجمعية :

اولا : ان تتكفل بضمان الواجبات الدينية الاسلامية •

ثانيا : ان تتولى رعاية المسجد الذي اسسه المسلمون والقيام عليه • ولهذا فاني واياكـم لعلى وفاق تام من ان قانـون ١ جوليت ١٩٠١ بحسب مادته الخامسة لا يخول للجمعية المذكورة القوة القانونية • ولكن هذه الجمعية من جهة اخرى تستغل قانون حرية الاديان وفصل الدين عن الدولة وتتحصن به كمرسوم ٢٧ سبتمبر ١٩٠٧ م المبينـان لشروط القوانين المتعلقة بفصل الدين على الدولة للعمل الديني بارض الجزائر واذن فما هي الوسائل التي تمكننا من اقامة الشعائر الاسلامية؟ لقد قال لنا (لارشي المقنن الكبـير) نفسه : « ان الدين الاسلامي يشتمل على جميع الاوامر التي تكون النظم الدينية اخلاقا واحكاما » من صفحة ٦٣٤ وفقرة ٢٢٤ وهذا يدل على أن الدين الاسلامي لم يكن مجرد عبارات فقط بل حتى التعليم الديني •

ومما قاله لارشي المذكور في شأن التعليم الاسلامي هو عـين ما يزاول في المسجد • والجمعية هي الضامنة فيه ماديا ودينيا في دائرة القوانين والمواد التي تجريهـا الحكومة على المساجد الرسمية بمقتضى الملحق المؤرخ في ١٧ ماي ١٨٥١ وعليه فان هذه الدروس المختصة بالتعليم الديني والخالية من العلوم الدنيوية العصرية والتي لم تخرج عن الحدود القانونية لا تعتبر مدرسة خاصة ولا مكتبا حرا من النوع المشار اليه بقانون ١٨٩٢ المتعلق بالمكاتب الخاصة الحرة للاهـالي •

وعلى هذا فالمظنون عندي ان الحكومة المحلية قد غلطت في عدم

التمييز بين المكتب القرآني الحر والدروس الدينية العمومية واني لأرجو بعد هذا ان تتدارك الحكومة ذلك على ضوء ما قدمت من ايضاح وتجديد للقضية •

وتقبلوا خالص التحيات من قلب ملؤه الاخلاص العميق •

الدكتور ابن خليل

• • •

ان هذا المكتوب بقي مسكوتا عنه وفي ٢ مارس ١٩٣٦ بأمر عمالي: إن السيد الكوميسار بوليس سجّل ضد الامام قضية مخالفة باسم القانون المذكور عرضت أمام محكمة باتنة (السامبل بوليس) وقد وافق السيد القاضي الرأي المخزني ولكنه توقف في تنفيذ الحكم لأن لانديجينيا لا يجري على الامام المذكور وأما وكيل الحق العام فانه استأنف القضية بمجلس الاستئناف الاعلى ولكن مع الاسف لم يصدر شيء عنها في هذا الشأن لان القضية رفضت بموجب قانون العفو المعروف واذن فهذا الخلاف ـ واعتذر عن هذا التعبير ـ قد نجم من جديد بواسطة السيد الكوميسار بوليس • بقيت الادارة العمالية متمسكة بوجهة نظرها فأتهمت القائمين بالتعليم للجمعية بانهم منذ تاريخ غير مسمى فتحوا مكتباً قرآنياً لتعليم الصغار والكبار بدون رخصة (التهمة التي تثبتها مادتا ٤٩و٥١ من قانون ٨ مارس ١٩٣٨) والجمعية أيضا هي الاخرى متبوعة كذلك وضامنة ، وستعرض الدعوى أمام مجلس التأديب (الكور لكسيونال) باسم قانون ٨ مارس الاخيرة فلا ننتظر برجاء تام حكم العدالة • ومع ذلك قد تكونت حالة غير مرضية متسببة عن سوء فهم لقانون ١٨٩٢ والسيد الكوميسار سجل المخالفة لانه وجد في باتنة ان الامام يعلم الرشداء وفي الاوقات الخارجية عن اوقات

التعليم الفرنسي يعلم صبيان الاهالي : القرآن والتوحيد والواجبات الاسلامية وبعبارة اخرى (علم اللاهوت الاسلامي) .

ومع هذا ان التعليم المشار اليه ـ هو ديني لا اكثر ـ يشبه التعليم الذي تقوم به في لغتنا وحدود عقائدها ، الجمعيات الدينية المنظمة الكاثوليكية بباتنة وهكذا يخيل ان الدين الاسلامي يعامل معاملة استثنائية وذلك رغم تعهد فرنسا باحترام حرية العمل في الدين والعوائد الاسلامية .

زيادة على هذا كل مؤمن يتساءل عن سبب عدم تمكين الجماعات الاسلامية ـ التي تمثلها جمعيتها الدينية ومستخدموها ـ في العمل بحق أخذته من القانون الافرنسي مع المساواة مع الجماعات الدينية الاخرى .

هذه هي النقطة السوداء ، ومنشأ الاحتمالات التي أشرت اليها آنفا .

ان الحالة التي يوجد فيها مديرو ومعلمو الجمعية الاسلامية المسؤولة عن مستقبل الدين الإسلامي أليمة ، تمس سكان باتنة كلهم ، اني اتعشم يا جناب الوالي تحت نور الحوادث التي عرضتها في هذا الكتاب الذي أملاه الاهتمام بصفاء ومصلحة هذا الوطن العمومية انكم تفهمون جيدا اضطرابي ، وهو اضطراب السكان المسلمين الذين يرجون من ديموقراطي مثلكم اطمئنان ضميرهم[1] .

---

(١) البصائر : قسنطينة يوم الجمعة ١١ ربيع الثاني ١٣٥٧ الموافق ليوم ١٠ جوان ١٩٣٨ ص ١ و ٢ . اخترنا نقل هذا المقال لان الشيخ ابن باديس قد علق عليه .

في سبيل التعلم والتقدم

من آثار جمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة

ما من شك في ان الشعب الجزائري شعر بسوء الحالة التي وصل اليها في جميع نواحيه . وما من شك في انه قد آلمه ما شعر به فأخذ يعمل للتخلص من تعاسته والنهوض من كبوته بكل ما يستطيع .

الشعب الجزائري شعب مسلم طبعه الاسلام على تعظيم العلم ، وحب التعلم ، واحترام المتعلمين، فلما دبت فيه الحياة وهب للنهوض اندفع للتعلم اندفاعا أدهش قوما وحير آخرين .

انتبه هذا الشعب العربي المسلم على صدمات الحوادث ، وقوارع الزمان ، ومناخيس البلايا التي خرقت الجلد واللحم والعظم وبلغت الى شغاف الفؤاد ، وعلى صوت الدعاة بالقرآن الذين هزت دعوتهم النفوس هزاً ، وأحيا الله بها البلد الميت ، ففتح عينيه ليرى النور ، ومديره ليأخذ بأسباب النجاة فقدم له علماؤه المصلحون قبسا من نور الايمان الذي هو في حنايا ضلوعه لينير له الوجود ، ومدّوا له حبل الاسلام الذي هو مرتبط بقلبه ، ليصعد في مرقى الحياة ، ويطلع الى صرح المجد والسعادة ، التي خلق لها الانسان من حيث انه انسان . وناغوه بلغة دينه التي تتصل بروحه ليفهم ذلك الدين ، ويذوق معانيه وتتشرب روحه حقائقه وأوضاعه وأحكامه ، فتبدو أزهاره الذكية وثماره الطيبة ، على أقواله وأعماله وسلوكه في الحياة مع جميع الناس .

كان مما ربي عليه الاسلام هذا الشعب الجزائري الكريم أن يطلب

العلم للعلم ، وأن يسعى اليه في كل ارض وأن يتعلمه بكل لسان ، وأن يتناوله ــ شاكراً ــ من كل أحد •

لهذا ترى أبناء الجزائر يجمعون ــ اذا وجدوا السبيل ــ بين لغتهم العربية واللغة الفرنسية وتجدهم كما يطالبون الحكومة بحرية تعليم وتعلم دينهم ولغة دينهم ، يطالبونها بايجاد المدارس وتوسيعها لتعلم الفرنسية وما اليها •

واننا ننشر اليوم مع هذا المقال صورة[1] لعدد من تلاميذ مدرسة التربية والتعليم الاسلامية بقسنطيينة نالوا في هذه السنة الشهادة الابتدائية الفرنسية باستحسان • وفي ذلك أصدق شاهد على ما تقصده من نشر الثقافة باللسانين بين أبناء الجزائر •



من آثار جمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة

(١) بهذا العدد صورة فوتوغرافية لاثني عشر تلميذا مطربشين .

واذا كنا نصرف أكثر جهدنا للتعليم العربي فذلك لان العربية هي لغة الدين الذي هوأساس حياتنا ومنبع سعادتنا ، ولانها هي التي نحسن تعليمها ، ولانها ــ وهذا من الوجاهة والعدالة بمكان ــ هي اللغة المهملة بين أبنائها ، المحرومة من ميزانية بلدها ، المطاردة في عقر دارها ، المغلقة مدارسها ، المحارب القائمون على نشرها من أبنائها ، اللهم الا قليلا نادرا ــ على خوف ــ يحتج به عند مقتضى الحال ، والا المدارس الرسمية الثلاث التي لا تقبل الا عددا محدودا لتخريج من يملأ الوظائف الرسمية ويناسب روحها .

ولو أنا حرمنا من حرية تعلم اللغة الفرنسوية التي هي سبيلنا الى آداب الغرب وعلومه وفنونه وفهمه من جميع جهاته ، كما حرمنا من حرية تعلم لغتنا ، لوقفنا ازاء ذلك الحرمان لو كان ، كوقوفنا ازاء هذا الحرمان .

ان شعبين متباينين ربطت أوضاع الحياة الجارية بينهما ، لا احسن لهما من أن يتفاهما ويتكارما ويتناصفا ويتآلفا ، ومفتاح ذلك أن يتعلم كل منهما لغة صاحبه .

هذا ما نقوله نحن الذين نريد الوئام والسلام ، أما الذين يحاربون العربية فهم يفرقون ويشوشون فسيندمون ، وتنتشر العربية بقوة الحق والفطرة وهم كارهون .

فالى المسؤولين الذين يقدرون مسؤوليتهم وجعلوا المصلحة العامة العليا غايتهم ، نوجه نداءنا من أجل حرية الدين ولغة الدين ، وفتح طريق التعلم والتقدم للمسلمين وغير المسلمين باللغتين .

عبد الحميد بن باديس

البصائر : السنة ٣ ، ع ١٣٦ ، قسنطينة يوم الجمعة ٢٧ شعبان ١٣٥٧ هـ الموافق ليوم ٢١ اكتوبر ١٩٣٨ م ، الصفحة ١ وعمود ١ من ص ٢

بمــاذا نعود :

ودار لقمــان عــلى حــالهــا
والقيد باق والطواشي صبيح

> **قد بلغت المسألة اليوم الى غايتها تفهيما من الامة ، وتفهما من الادارة ، فلنقف مديدة للانتظار ، على أمل أن تجاب الأمة لرغبتها ، بحسن تبصر الادارة وانصافها فنعود للكتابة في الموضوع شاكرين مغتبطين :**
>
> **الخير أبقى وان طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد**
>
> عن عدد (البصائر) الصادر
> في ٣ جمادى الاولى ١ جوليت الماضي

لقد هز قانون ٨ مارس الذي صدر لعرقلة تعليم الاسلام ولغة الاسلام بهذه البلاد ، الشعب الجزائري هزة عنيفة ، ورفعت الأمة بلسان نوابها وهيئتها وعلمائها صوتهــا عاليا بالاحتجاج والاستنكار ووالت (البصائر) الكتابة في المظلمة الفادحة خمسة أشهر . ولما انتهت المسألة الى النيابة المالية ــ وهي أعلى نيابة في الوطن ــ وتضافر النواب المسلمون على المطالبة بحرية تعليم الدين ولغة الدين ، وقدموا تقريرا في جلسة ١٥ جوان يشتمل على لزوم اعطاء رخص التعليم الاسلامي الحر للجميع ، مع احــداث المراقبة على المدارس الحرة ، وعلمنا من نوابنا أن هنالك وعودا في حل المسألة ، رأينا أن المسألة قــد بلغت غايتها ، ورأينا أن نقف منتظرين كما هو في المربع الموضوع في صدر

هذا المقال . وها هي أربعة أشهر ونيف قد مضت على تلك الوقفة وانقضت في الانتظار ! وها نحن نعود الى استئناف الكتابة في هـذه المظلمة الشوهاء والداهية الدهياء ، التي لا يهدأ ضمير الأمة ما دام جرحها الدامي في أعماق قلبها ، ولكن بماذا نعود ؟ لقد كنا نحسب ونود أننا نعود فنذكر برّ الادارة بوعدها ، واحترامها للأمة الجزائرية المسلمة في دينها ولغة دينها ، وفي أدق شعورها ، ومراعاتها ما تقتضيه مصلحة فرنسا من كسب قلوب الشعوب الواقعة في نطاق نفوذهـا لأيام رخائها وشدتها ، فنرفع الصوت بالشكر والاغتباط ، ونعرب عن شعور الامة وعاطفتها الحقيقيين باللسان الصادق والضمير المرتاح . ولكن ــ ويا للاسف ــ خاب الظن وباخت الوعود ، وانقشعت الاماني التي هي أحلام وتضليل .

فمدرسة دار الحديث مازالت مغلقة ، ومثلها مـدرسة القلعة ، والمعلمون في بجاية وغيرها ما زالوا يعاودون بالتغريم ويساقون الـى المحاكمة كمجرمين ، وطلبـات الرخص ما زالت تقابـل بالرفض أو بالسكوت ، اللهم الا نزرا يسيرا جدا بوسائل خاصة لا يدل على تغيير في الحال ولا تبديل .

هذا هو الحال من ناحية الادارة التي هي مؤسفة بقدر ما هي مؤلمة ، أما الحال من ناحيـة الأمة المظلومة في حرية تعلم دينها ولغة دينهـا ، والمصابة من ذلك في أعز عزيز عليها ، فانها مما يبعث على السرور والرضا وتمـام الثقة بالامة المسلمة في حاضرها ومستقبلها ، فانها برغم العراقيل ما تزال تبذل في التعليم بكل مناسبة ، وتسعى للمطالبة والمقاومة بكل وسيلة مشروعة ، وتتحمل تغريم المتعلمين ــ ويتحملون ــ بكل ثبات وطمأنينة .

فهل تدرك الادارة معنى هذه النفسية من الامة ؟ وهل تبصر من

وراء هذا الثبات والجلد شبح الحقيقة ؟ وهل تشعر بما تنطوي عليه قلوب هذه الامة المسلمة المسالمة من الالم واللوعة ؟

ليتها ، ولعلها يكون منها كل ذلك في صالح الجميع ، وفي سبيل الحق والعدالة ، ومن أجل الصفاء والسلام .

عبد الحميد بن باديس

البصائر : السنة ٣ ، ع ١٤٠ ، قسنطينة يوم الجمعة ٢٥ رمضان ١٣٥٧ هـ الموافق ليوم ١٨ نفامبر ١٩٣٨ ، ص ١

كيف فهمت الأمـة

معاكسته لتعليم الدين والعربية ؟

يزعم المتكلمون بلسان الحكومة في منشوراتهم واذاعاتهم اننا نحن الذين أفهموا الامة ان غاية قرار ٨ مارس هي معاكسة تعليم الـدين واللغة العربية .

فلأجـل أن نعرف كيف فهمت الأمة نفسها كلهـا هذه المعاكسة الصريحة يجب أن نعرف الظروف التي صدر فيها هذا القرار المشؤوم وما تقدمها ــ سنوات ــ من النهضة العلمية الدينيـة للأمة الجزائرية العربية المسلمة .

من المعلوم أن الأمة الجزائرية هبت بعد قرن من الاحتلال لتأخذ قسطها من الحياة من نواح عديدة وخصوصا الناحية الـدينية والعلمية ولا شك ان هبتها هذه كانت طبيعية منبعثة عن عوامل مختلفة منهـا المحلي ومنها العالمي ومنها الذاتي ومنها الجواري . ومما لا ريب فيه ان الاحتفالات القرنية الهائلة التي أقامتها الحكومة كانت من أسباب تلك الهبة فقد سمعت الامة وعودا وثناء كثـيرين من أعلى رجـال الحكومة ببـاريس ومن ممثلي الامة الفرنسية بالبرلمان ، وشاهدت وأحست وتوقعت فتأثرت ، بذلك كله فيما تأثرت به في نهضتها .

كانت من مظاهر هذه النهضة الدينية العلمية أن تأسست مساجـد في نواحي الوطن بمال الامة وكان منها ان ازداد عدد الراغبين في تعلم اللغة الفرنسية زيادة واضحة وتعالت اصوات النواب والكتاب بمطالبة الحكومة بتأسيس المكاتب واحداث الطبقات لتعليم ابناء المسلمـين الفرنسية ــ ولا ينسى الناس هنا ما أحدث لهم من قانون تجديد السن

بثلاث عشرة سنة وما نشأ عنه من حرمان عدد غفير من تكميل التعليم مثلما أحدث هذا القرار المشؤوم ـ وكان من مظاهر النهضة ازدياد عدد الراغبين في دخول المدارس الثلاث الاسلامية الحكومية ولكنهم كانوا يردون لان عدد تلاميذها محدود وكان من مظاهرها فتح المكاتب لتعليم أبناء المسلمين الذين لا يجدون مقاعد في المكاتب الفرنسية أو الذين وجدوا لكن من غير أوقات المكتب ـ لتعليم هؤلاء ـ قواعد وعقائد وآداب الدين ولغة الدين الى جانب القرآن العظيم ، وكان من مظاهرها تأسيس النوادي حتى أسست في رؤوس الجبال .

لم ترق هذه النهضة الدينية العلمية في نظر الحكومة فأخذت في مقاومتها وابتدأ ذلك بالامتناع من اعطاء الرخص ثم بغلق المكاتب في نواح عديدة ثم بسوق المعلمين للمحاكمة .

ضجت الأمة من هذا واستاءت وتألمت فرفعت صوتها بالشكوى بلسان نوابها وأقلام كتابها ، وبلسان مؤتمرها العام وبلسان وفد ذلك المؤتمر فسمعت الوعود من حكومة باريس ومن ولاية الجزائر .

ثم بينما الامة تنتظر الوفاء بتلكم الوعود رغم ما تشاهده من ازدياد الادارة في الشدة اذا هي تفاجأ بقرار ٨ مارس الذي كان مطبقا بفرنسا منذ أكثر من نصف قرن دون أن يكون له ذكر في الجزائر فلما انبعثت الأمة في نهضتها الدينية العلمية بعث لها هذا القرار المشؤوم وأخذ في تطبيقه بكل شدة وصرامة ، فلم يبق أحد الا فهم القصد من بعث هـذا القرار المشؤوم في هذه الظروف وما سبقها وما لحقها وما زال مستمرا الى اليوم ـ الا وهو معاكسة تعليم الدين ولغة الدين، وجاء قبله قرار منع النوادي الاسلامية من بيع المشروبات وهي مشروبات حلالية طبعا ، فانفضح القصد حتى لدى حمار توما وراكبه[1] .

---

(١) قال حمار الحكيم توما ... لو انصفوني ما كنت أركب
لانني جاهل بسيط ... وراكبي جاهل مركب

هكذا فهمت الأمة كلهـا من نفسها ، والحكومة نفسها هي التي أفهمتها بأعمالها والامة هي التي قالت وما زالت تقول : (ان قرار ٨ مارس المشؤوم ضربة قاضية على تعلم الاسلام ولغة الاسلام) ، ومـا سمعته الحكومة في النيابة المالية من النواب المسلمين مما سننشره ، كاف في دحض مزاعم منشوراتها واذاعاتها [١] .

وكيف يصح في الأذهـان شيء اذا احتاج النهـار الى دليلٍ[٢]

عبد الحميد بن باديس

(١) في الاصل : وذاتها .

(٢) البصائر : قسنطينة يوم الجمعة ٥ جمادى الاولى ١٣٥٨ هـ الموافق ليوم ٢١ جوان ١٩٣٩ م ، ص ١

النص التقريبي لكامل التقرير الأدبي

الذي ألقاه سماحة الاستاذ عبد الحميد بن باديس
بدار جمعية التربية والتعليم ١٣٥٨ هـ
يوم اجتماعها العام صبيحة الاحد ٢٨ مايو ١٩٣٩ م

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين أجمعين الى يوم الدين •

أما بعد : فباسم جمعية التربية والتعليم الاسلامية أرحب بكم أيها المستمعون الكرام وأشكركم على تلبيتكم لنداء جمعيتكم الاسلامية الناهضة ، وأهنئكم وأذكركم بأنكم كنتم منذ أربع سنوات خلت تجتمعون في محلات غيركم •

واليوم ــ والحمد لله ــ أصبحتم تجتمعون في داركم • ولقد كنتم ضعافا فقواكم الله ، وعززكم ورفع شأنكم •

أولا تثقون بالله ؟ إنكم بلا شك تثقون به ، ومن وثق بالله فقد هدي الى صراط مستقيم • واذا كنتم تثقون بالله فثقوا بأنفسكم ، فان من لم تكن له ثقة بنفسه لا تكون له ثقة بالله •

واذا كنتم تثقون بأنفسكم فثقوا بنفوس مؤمنة صادقة • ولم لا نثق بأنفسنا ؟ وقد أعطانا الله عقولا ندرك بها ، ومواهب نستسخرها لما يرضي الله ورسوله • لنا مواهب مثل ما لغيرنا • ولنا من هذه القومية العربية الخالدة مثل ما لغيرنا • ولنا من هذا التاريخ الممتد البعيد مجد وملك مثل ما لغيرنا وفوق ما لغيرنا •

ولقد أعطانا الله من هذا الدين الانساني من هذا الدين العقلي الروحي ما يكمل عقولنا ، ويهذب أرواحنا . أعطانا منه ما لم يعطه لغيرنا ، لنكون قادة وسادة . وأعطانا وطنا شاسعا واسعا ، مثل ما لغيرنا فنحن اذن شعب ماجد عظيم يعتز بدينه ، يعتز بلغته ، يعتز بوطنه ، يعتز بقوميته ، يستطيع أن يكون في الرقي واحدا من هذه الشعوب ، وأن يفوق كثيرا من هذه الشعوب . ولنا من تاريخه الحافل ما يجعلنا نؤمن بصدق معتقدنا فيه .

اننا نعتصم بالحق ، ونعتصم بالتواضع عندما نقول : اننا شعب خالد ككثير من الشعوب . لكننا ننصف التاريخ اذا قلنا : اننا سبقناها في ميادين الحياة ، سبقناها بهدايتنا ، ونشرنا بينها الشريعة الحقة قبل أن تتكون هذه الامم وسبقنا هذه الامم في نشر الحق ، أيام كانت في ظلمات من الجهل حالكة أيام كانت تسبح في لجج من الاوهام والخيالات . وذلك ما كنا فيه ، وما سنعود ان شاء الله اليه ، وانما علينا أن نعرف تاريخنا ، ومن عرف تاريخه جدير بأن يتخذ لنفسه منزلة لائقة به في هذا الوجود . ولا رابطة تربط ماضينا المجيد بحاضرنا الأغر والمستقبل السعيد ، الا هذا الحبل المتين : اللغة العربية ، لغة الدين ، لغة الجنس ، لغة القومية ، لغة الوطنية المغروسة .

انها وحدة الرابطة بيننا وبين ماضينا وهي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا ، وبها يقيس من يأتي بعدنا من أبنائنا وأحفادنا الغر الميامين ، أرواحهم بأرواحنا ، وهي وحدها اللسان الذي نعتز به وهي الترجمان عما في القلب من عقائد وما في العقل من أفكار ، وما في النفس من آلام وآمال . ان هذا اللسان العربي العزيز الذي خدم الدين ، وخدم العلم ، وخدم الانسان ، هو الذي تتحدث عن محاسنه منذ زمان ، ونعمل لاحيائه منذ سنين ، فليحقق الله أمانينا .

وإن الذي يعلم تاريخ الجزائر الحديث يجـزم بأن هـذا الشـعب شعب حي لن يموت . لقد كان هذا العبد يشاهد قبل عقد من السنين هـذا القطر قريبا من الفناء ، ليست له مدارس تعلمه ، وليس له رجال يدافعون عنه ، ويموتون عليه . بل كان في اضطراب دائم مستمر ، ويا ليته كان في حالة هناء ، وكان ابناؤنا يومئذ لا يذهبون الا للمدارس الاجنبية ، التي لا تعطيهم غالبا من العلم الا ذلك الفتات الذي يمـلأ أدمغتهم بالسفاسف حتى اذا خرجوا منها خرجوا جاهلين دينهم ولغتهم وقوميتهم وقد ينكرونها ، هذه هي الحالة التي كنا عليها في تاريخنا الحديث . وما كنا لنرضى بها أو نبقى عليها وقد ولدتنا أمهات مسلمات جزائريات يأبين الا ان نبقى كما ولدنا ، وتأبى ثقافتنا الا أن نرجع الى ما عليه كنا . أخذنا نعمل وهناك من سبقنا في التفكير بالعمل وهم رجال نادي (صالح باي) رحمه الله — ولا أقول كلهم — لم يكونوا يعملون بوحي من أنفسهم بل كانوا يعملون بايعازات من غيرهم .

فلما بلغ الموعزون وبعض الموعز اليهم الى غايتهم انتهى كل شيء وماتت الجمعية وهي في المهد ، ولم تؤسس أقل تأسيس وأصبحت نسياً منسياً ، ومضى على ذلك حين من الدهر حتى جاء هؤلاء الـذين يعملون العمل الخالص لوجه الله ، فنهضوا نهضة أوجدت ما أنتم ترون ، من اشتراء محل عظيم للتربية والتعليم يضم الآن من التلاميذ والتلميذات نحو الثمانمائة ، ويضم من الكبار المتعلمين ما يناهز الستين أو السبعين حسب أوقات عملهم الحيوي اللازم .

وأن فيها اليوم لمصنعا للنسيج ، وقانون هذه الجمعية ينص عليه ، وينص على تعليم العربية والفرنسية لأننـا قوم نريد الحياة لأنفسنا كما نحبها لغيرنا ، ونكره أن ندخل الضرر على أي كان غيرنا ، كمـا لا نرضى أن يدخل علينا الضرر على أي كان غيرنا ، ونحترم لغتنا ومجدنا كما نحترم لغة ومجد غيرنا . ولأننا قوم نحب الخير فلا نحرم

منه أحدا ، وما فتحنا هذه المدرسة الا لخدمة العلم وأهله ، وتربية النشء وتثقيفه ، وللجمعية نيات اخرى تنوي ان تقوم بها في المستقبل ان شاء الله، تنوي أن تبعث البعثات العلمية الى الخارج ، وتسعى جهدها في تحقيق ما ينص عليه قانونها الاساسي من تأسيس المصانع والملاجىء والمحلات العامة .

هذه لمحة مختصرة خاطفة ذكرتها لكم عن تاريخكم وتاريخ نهضتكم الجليلة أيها الاخوان ، وأخيراً أشكركم وأشكر الله الذي هداكم ، وأشكر كل من سعى في تحقيق أمنيتنا من رجال ونساء ، كما أشكر القائمين من رجال الجمعية والمباشرين العمل والتعليم كما لا أنسى الحكيمين الانسانيين (كتوار) و (عنالي) والسيدتين (مدام سبانو) و (مدام دوره) وأشكر الآنسة زريزر وهي فتاة مسلمة جزائرية أدت خدمات جليلة الى الجمعية ، أشكرهم جميعهم على ما قاموا به من جلائل الأعمال . ثم بعد هذا العرض السريع أرجو أن تذكروا دائما ان الهيأة القديمة في ظرف سنوات قامت بأعمال كبرى وأتمنى على الله أن لا تأتي المقبلة الا وقد استتم مصنعا للاعمال ، أو ملجأ للايتام ، وأن مجلسا موفقا مثل مجلسكم هذا أوجد هذه الاعمال ، لجدير من يخلفه بان يوجد في القريب العاجل أكثر منها .

انني ابتدأت حديثي بالثقة بالله والاعتماد على النفس وأختمه بهما ، فثقوا بانفسكم وثقوا بالله ، واعتمدوا عليه وعلى أنفسكم واعملوا وكونوا خير خلف لخير سلف .

نقله من الفاء الرئيس محمد الفسيري ، ومحمد الصالح رمضان

البصائر : السنة ٤ ، عدد ١٧١ قسنطينة يوم الجمعة ٥ جمادى الاولى ١٣٥٨ هـ الموافق ليوم ٢٢ جوان ١٩٣٩ م ، الصفحة ٥ ، العمود : نصف الاول ، والثاني والثالث والرابع من صفحة ٦

الحركـة التعليمية

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

أراد قسم الشبان من جمعية التربية والتعليم الاسلامية ، أن ينشر على الامة صورة للجمعية تنشيطا للعاملين وبعثا للقاعدين ومثـالا للمحتذين ، ودعاني لأكتب كلمة أشارك بها في هذا العمل المفيد الجميل، فلبيت دعوة أبنائي في الكلمة التالية ، شاكرا لهم عملهم الخيري ودعوتهم اليه ودلالتهم عليه .

أصل الجمعية :

كان التعليم المسجدي بقسنطينة قاصرا على الـكبار ولم يكن للصغار الا الكتاتيب القرآنية ، فلما يسر الله لي الانتصاب للتعليم عام ١٣٣٢ هـ جعلت من جملة دروسي تعليم صغار الكتاتيب القرآنية بعد خروجهم منها في آخر الصبيحة وآخر العشية فكان ذلك اول عهد الناس بتعليم الصغار .

ثم بعد بضع سنوات رأى جماعة من الفضلاء المتصلين بنا تأسيس مكتب يكون اساسا للتعليم الابتدائي العربي فأسسناه وكان الأخوان الفاضلان السيد العربي والسيد عمر بن مغسولة قد اشتريا مسجد سيدي بو معزة والبناء المتصل به ، وكان فوق بيت الصلاة محل للسكنى بالكراء فأزالاه عن ذلك وأبقياه محلا فارغا فجعلناه هو محل المكتب .

ثم نقلناه الى بناية الجمعية الخيرية لاتساعها . وهو في اثناء هذا

كله يتسع نطاقه مرة ويضيق اخرى ولا تقوم به الا جماعة لا تتجاوز عدد الاصابع •

وفي سنة ١٣٤٩ هـ ١٩٣٠ م — رأيت ان اخطو بالمكتب خطوة جدية واخرجه من مكتب جماعة الى مدرسة جمعية فحررت القانون الاساسي لجمعية التربية والتعليم الاسلامية وقدمته باسم الجماعة المؤسسة الى الحكومة فوقع التصديق عليه •

القانون الاساسي للجمعية :

بني القانون الاساسي للجمعية من الوجهة التربوية على تربية أبناء المسلمين وبناتهم تربية اسلامية بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم ومن الوجهة التعليمية على تثقيف افكارهم بالعلم باللسانين العربي والفرنسي وتعليمهم الصنائع • ومن الوجهة المالية على تعويد الامة على العطاء المنظم وتوسيع نطاق الجمعية بجعل الاشتراك الشهري فيها فرنكين •

تاسيس قسم الشبان :

في افريل سنة ١٩٣٣ رأيت أن أبعث في الجمعية روحا جديدا للجد والنشاط بدعوة جماعة الشبان المنخرطين في عضوية الجمعية لتأسيس فرع منهم ينهض بالجمعية نهضة فتية صادقة فصادفت منهم الدعوة رغبة سابقة في العمل كانوا يهمون بابدائها فيصدهم التهيب عنها ورأيت ان لهم الحق ان يأخذوا حظهم من التربية والتعليم على وجه يناسبهم فأسست لهم درسا في يوم الاحد من كل اسبوع يلقى على جماعة منهم في الساعة العاشرة نهارا وعلى جماعة اخرى في الساعة الثامنة ليلا حتى يعم من يتفرغون له بالليل ومن يتفرغون له بالنهار •

اعمال الشبان :

نهض الشبان بالعمل تحت اشراف مجلس ادارة الجمعية فتوسع

نطاق التعليم في عدد المعلمين وعدد التلاميذ وانتشرت فكرة التربية الاسلامية في قسم كبير من الشبان وهاهم اليوم يتقدمون بهذه النشرة برهانا على ما قاموا به من عمل في امد قليل في خدمة الجمعية راجين من الأمة أن تمدّ يد المساعدة للجمعية لتقوم بما بقي عليها من أعمال قد اشتمل عليها قانونها ولم تتسع مقدرتها اليوم للقيام بها •

لجنة الطلبة :

لما كانت مهمة الجمعية هي التربية والتعليم وكانت الدروس العلمية التي تلقى بالجامع الاخضر هي اساس ذلك فقد تكونت من الجمعية للقيام بالطلبة والعناية بهم ومراقبة سيرهم لجنة من ثمانية عشر عضوا •

وهي المتولية لصندوق الطلبة في دخله وخرجه •

تعميم فكرة الجمعية :

من ضمن القانون الاساسي للجمعية ان لها ان تؤسس فروعا في البلدان ، فهي مستعدة لكل بلدة ترغب أن تكوّن فرعا منها لاجابة طلبها ، كما انها تدعو جميع المسلمين في كل بلدة الى مثل تأسيسها لتربية ابناء المسلمين وبناتهم وتعليمهن وتعليمهم وأن ينهضوا لذلك نهضة حقيقية ويسعوا له سعي الجد المتواصل فانهم لا بقاء لهم الا بالاسلام ولا بقاء للاسلام الا بالتربية والتعليم • والله مع الصادقين[1] •

رئيس جمعية التربية والتعليم الاسلامية

عبد الحميد بن باديس

(١) نشرة : جمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة عام ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٦ م ، ص ١ ـ ٤



تلاميذ وتلميذات مدرسة جمعية التربية والتعليم



الشيخ محمد العابد الجلالي مع تلاميذ صفه من
الطبقة الأولى في مدرسة جمعية التربية والتعليم



الاستاذ الشيخ الفضيل الورتلاني مع تلاميذ صفه من الطبقة
الثالثة في مدرسة جمعية التربية والتعليم



الاستاذ محمد العايد الجلالي مع تلاميذ صفه من الطبقة
الثانية في مدرسة جمعية التربية والتعليم



تلميذات مدرسة التربية والتعليم وبأيديهن منتوجاتهن
وقد وقف ناظر المدرسة الشيخ عمر شعلال



الاستاذ عبد العلي مع تلاميذ الطبقة الرابعة بمدرسة التربية والتعليم



تلاميذ مدرسة جمعية التربية والتعليم والى اليسار الاستاذ
مع تلاميذ صفه من الطبقة الاولى



الأستاذ محمد العايد الجلالي مع تلميذات صفه فيمدرسة التربية والتعليم

آثار ابن باديس

قسم السياسة



مبادؤنا وغايتنا وشعارنا

بسم الله ، ثم باسم الحق والوطن ، ندخل عالم الصحافة العظيم شاعرين بعظمة المسئولية التي نتحملها فيه ، مستسهلين كل صعب في سبيل الغاية التي نحن اليها ساعون ، والمبدأ الذي نحن عليه عاملون ، وها نحن نعرض على العموم مبادئنا التي عقدنا العزم على السير عليها ، لا مقصرين ولا متوانين ، راجين أن ندرك شيئا من الغاية التي نرمي اليها بعون الله ثم بجدنا وثباتنا واخلاصنا ، واعانة اخواننا الصادقين في خدمة الدين والوطن .

مبدؤنا السياسي :

نحن قوم مسلمون جزائريون ، في نطاق مستعمرات الجمهورية الفرنسوية ، فلأننا مسلمون نعمل على المحافظة على تقاليد ديننا التي تدعو الى كل كمال انساني ، ونحرص على الأخوة والسلام بين شعوب البشر وفي المحافظة على هذه التقاليد المحافظة على أهم مقومات قوميتنا واعظم أسباب سعادتنا وهنائنا ، لاننا نعلم انـه لا يقدر الناس ان يعيشوا بلا دين ، وان الدين قوة عظيمة لا يستهان بها ، وان الحكومة التي تتجاهل دين الشعب تسيء في سياسته وتجلب عليه وعليها الاضرار والاتعاب ، بل ربما حصلت لها هزاهز وفتن كما أصاب حكومة هيريو في العهد القريب[1] . لا نعني بهذا اننا نخلط بين الدين والسياسة في جميع شؤوننا ، ولا أن يتداخل رجال الدين في سياستنا ، وانما نعني

(١) أحد رؤساء الوزارات الفرنسية قبل الحرب العالمية الثانية .

اعتبارالدين قواما لنا ، ومهيعا[1] شرعياً لسلوكنا ، ونظامامحكما نعمل‌عليه في حياتنا ، وقوة معنوية نلتجيء اليها في تهذيب أخلاقنا وقتل روح الاغارة والفساد منا واماتة الجرائم من بيننا ، فلهذا لا نألو جهدا في خدمته بنشر مبادئه الحقة العالية وتطهيره من كـل ما احدثه فيـه المحدثون ، والدفاع عنه من أن يمس بسوء من اهله او من غير اهله ولاننا جزائريون نعمل للم شعب الامة الجزائرية واحياء روح القوميـة في أبنائها وترغيبهم في العلم النافع والعمل المفيد حتى ينهضوا كأمة لهـا حق الحياة ، والانتفاع في العالم وعليها واجب الخدمة والنفع للانسانية .

واننا نحب الانسانية ونعتبرها كلا ونحب وطننا ونعتبره منها جزءا ونحب من يحبه[2] الانسانية ويخدمها ونبغض من يبغضها ويظلمها .
وبالاحرى نحب من يحب وطننا ويخدمه ، ونبغض من يبغضـه ويظلمه ، فلهذا نبذل غاية الجهد في خدمة وطننا الجزائري وتحبيب بنيه فيه ، ونخلص لكل من يخلص له ، ونناويء كل من ينـاوئه من بنيه ومن غير بنيه .

ولأننا مستعمرة من مستعمرات الجمهورية الفرنسيوية نسعى لربط أواصر المودة بيننا وبين الأمة الفرنسوية وتحسين العلائق بين الأمتين المرتبطتين بروابط المصلحة المشتركة والمنافع المتبادلة من الجانبين ، تلك الروابط التي ظهرت دلائلها وثمراتها في غير ما موطن من مواطن الحرب والسلم .

ان الأمة الجزائرية قامت بواجبها نحـو فرنسا في أيام عسرها ويسرها ، ومع الأسف لم نر الجزائر نالت على ذلك ما يصلح ان يكون جزاءها ، فنحن ندعو فرنسا الى ما تقتضيه مبادئها الثلاثة التاريخية

(١) طريق مهيع : بيّن منبسط .
(٢) كذا في الاصل الذي به محو مطبعي .

« الحرية والمساواة والاخوة » من رفع مستوانا العلمي والأدبي بتعميم التعليم كل ممت الحديث [1] .

وتشريكنا تشريكا صحيحا سياسيا واقتصاديا في ادارة شؤون وطننا الجزائري ، ان لفرنسا مايناهز القرن في الجزائر ولا أحد ينكر مالها من الأيادي في نشر الأمن وعمارة الأرض وجميع وجوه الرقي الاقتصادي ، غير انها ويا للأسف ليست لها تلك الأيادي ولا نصفها في تحسين حال الأهالي العلمي والادبي ، مع أن الذي يناسب سمعة فرنسا ومبادئها ويصدق ما ينادي به خطباؤها ويكون أجمع للقلوب عليها هو **ان تعنى بالعباد كما تعنى بالبلاد** .

اننا نسعى بكل جهدنا لتحقيق هاته الأمنية التي هي حقنا وفيها سعادة الجميع .

ان الأمة الجزائرية أمة ضعيفة ومتأخرة فترى من ضرورتها الحيوية ان تكون في كنف أمة قوية عادلة متمدنة لترقيها في سلم المدينة والعمران وترى هذا في فرنسا التي ربطتها بها روابط المصلحة والوداد، فنحن نخدم للتفاهم بين الأمتين ونشرح للحكومة رغائب الشعب الجزائري ونطالبها بصدق وصراحة بحقوقه لديها ولا نرفع مطالبنا أبدا الا اليها ، ولا نستعين عليها الا بالمنصفين من أبنائها .

وفي جدنا واخلاصنا وشرف الشعب الفرنسوي وحريته ما يقرب كل أمل بعيد .

مبدؤنا التهذيبي :

كما تحتاج الأبدان الى غذاء من المطعوم والمشروب ، كذلك تحتاج العقول الى غذاء من الأدب الراقي والعلم الصحيح ، ولا يستقيم سلوك أمة وتنقطع الرذيلة من طبقاتها وتنتشر الفضيلة بينهم الا اذا تغذت عقول

(١) كذا في الاصل الذي به محو مطبعي .

أبنائها بهذا الغداء النفيس ، فنحن ننشر المقالات العلمية والأدبية وكل ما يغذي العقول من منظوم ومنثور من صحف الشرق والغرب وأقلام كتاب الوطن وتقاوم كل معوج من الأخلاق وفاسد من العادات ونحارب على الخصوص البدع التي ادخلت على الدين الذي هو قوام الاخلاص فأفسدته .

وعاد وبال ذلك الفساد علينا وتأخرنا من حيث يكون تقدمنا وسقطنا بما لا نرتفع الا به ، لما شوهناه بادخال ما هو ضده عليه ، ونحسن ما كان من اخلاق الامم حسنا وموافقا لحالنا وتقاليدنا وتقبله ، وتقبح ما كان منها قبيحا أو مباينا لمجتمعنا وبيئتنا ونرفضه فلسنا من الجامدين في جحودهم ولا مع المتفرنجين في طفرتهم وتنطعهم ، والوسط العدل هو الذي نؤيده وندعو اليه .

مبدؤنا الانتقادي :

في الهيئة الاجتماعية أشخاص تقدموا للامة وتولوا أو يريدون أن يتولوا قيادتها وتدبير شؤونها الاجتماعية سياسية أو اقتصادية أو علمية أو دينية ، ولهم صفات خاصة بأشخاصهم وشؤونهم في أنفسهم وأعمال في دائرتهم وحدهم وصفات بها يباشرون من شؤون الأمة ما يباشرون واعمال تتعلق بأحوال العموم .

فأما صفاتهم الشخصية وأعمالهم الخاصة فلا يجوز لنا أن نعرض لها بشيء ، وأما صفاتهم وأعمالهم العمومية فهي التي نعرض لها وننقدها فننتقد الحكام والمديرين والنواب والقضاة والعلماء والمقاديم وكل من يتولى شأنا عاما من أكبر كبير الى أصغر صغير من الفرنسويين والوطنيين ، وتناهض المفسدين والمستبدين من الناس أجمعين فننصر الضعيف والمظلوم بنشر شكواه والتنديد بمظالمه كائنا من كان ، لانّنا ننظر من النـــاس الى أعمالهم لا الى أقدارهم ، فاذا قمنـــا بالواجب فلأشخاصهم منا كل احترام .

وسنسلك في انتقادنا طريق الحقيقة المجردة والصدق والاخلاص والنزاهة والنظافة في الكلام ، وتنشر كل انتقاد يكون على هـذه الصفات ، علينا او على غيرنا ، على مبدأ الانصاف الذي لا يتوصـل للتفاهم والحقائق الا به .

هذه مبادؤنا وهي مبادىء الصحافة الحرة الصادقة التي هي قوة لا غنى لأمة عنها ، ولا رقي لأمة ناهضة في هذا العصر بدونها .

هذه مبادؤنا وسيرضى عنا بها الآحرار المفكرون أصحاب الصدور الواسعة والقلوب الكبيرة من الوطنيين والفرنسويين ، وسيغضب بها علينا المستبدون الظالمون والدجالون ، المحتالون وصغار الأدمغة وضيقو الصدور من بغاث البشر .

ونحن بين الجميع لا نخدم الا الحق والوطن والدين ولا نسمع الا لصوت الواجب ولا نسترضي أقواما ولا نستغضب آخرين قائمـين حسب الجهـد بالواجب الصحافي الشـريف صامدين الى غايتنـا السامية وهي :

« سعادة الأمة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديموقراطية »

صارخين دائما بشعارنا الرسمي وهو :

« الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء »

وعلى الله ثم على اجتهادنا واخلاصنا ومناصرة انصار المبادىءالحرة الاعتماد والاتكال[1] .

---

(١) المنتقد العدد الاول ص ١ ع ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ الخميس ١١ ذي الحجة ١٣٤٣ هـ - ٢ جويلية ١٩٢٥ م .
وقد امضي هذا المقال بما يلي : (النخبة) وهو بدون شك اسلوب باديسي ، وفكر حميدي .

تعطيل (السنة) واصدار (الشريعة)

للاستاذ عبد الحميد بن باديس
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

روعت الأمة بنبأ تعطيل جريدة « السنة » بقرار من وزارة الداخلية ، وتقاطرت على الادارة رسائل الاستياء والتعجب ولم يكن تعجب الناس من تعطيل جريدة دينية بعيدة كل البعد عن السياسة دون استيائهم من عرقلة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن عملها الديني التهذيبي الذي ذاقت الأمة حلاوته وشاهدت جميل أثره .

أما نحن فقد شاركنا الأمة في الاستياء ولم نشاركها في التعجب ، فقد كنا توعدنا بأشياء هذا التعطيل احدها[1] فجاء ونحن له متوقعون : غير أن الذي نعجب منه نحن المباشرين لتسيير الجمعية هو التبدل العظيم والانقلاب السريع الذي شاهدناه من بعض الادارات نحو الجمعية .

لقد تجولت وفود الجمعية السنة الماضية في جميع جهات الوطن وألقى وعاظها خطبهم ودروسهم في المحافل العامة ، وكثيرا ما كان يحضرها رجال من الحكام وكانوا يلقون من شيوخ البلدان الاميار وحكام الدوائر كل تعضيد وتقدير ، وقابلنا بعد تمام الرحل ادارة الشؤون الوطنية بالعاصمة فلم نسمع على خطتنا أدنى انكار ولم تتلمح أقل اشارة الى ارتياب في الجمعية أو استثقال لأعمالها ، فما الـذي بدل العقول وحول النيات ، وحمل بريفي العاصمة على ابتداء منازلة الجبمعية بقراره المشهور وحمـل تلك الادارات على مناوأة الجمعيـة

(١) كذا في الاصل .

ومضايقة رجالها وعرقلة أعمالها حتى عطلوا جريدة السنة لغير ما سبب الا انها جريدة الجمعية ولسان حالها ؟ ! هذا محل سؤالنا ومنـــاط تعجبنا •

وبعد فما ينقم علينا الناقمون ؟ أينقمون علينا تأسيس جمعية دينية اسلامية تهذيبية تعين فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه الى الدرجة اللائقة بسمعة فرنسا ومدنيتها وتربيتها للشعوب وتثقيفها ؟ فاذا كان هذا ما ينقمون علينا فقد أساءوا الى فرنسا قبل أن يسيئوا الينا ، وقد دلوا على رجعية فيهم وجمود لا يتناسبان مع المبـــادىء الجمهورية ولا مع حالة هذا العصر ، أفتكون في الهند جمعيات للعلماء تقوم بأعمالها بغاية الحرية والهناء عشرات من السنين تحت السلطة الانجليزية الغاشمة القاسية وتضيق صدوركم أنتم عن تكوين جمعية واحدة للعلماء المسلمين بالجزائر تحت المبادىء الجمهورية العـــادلة المشعة بعلومها على الامم فتناهضوها وهي ما تزال في المهد ؟ أفظننتم أن الأمة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تقضي قرنا كاملا في حجر فرنسا المتمدنة ثم لا تنهض بجنب فرنسا تحت كنفها ، يدها في يدها فتاة لها من الجمال والحيوية ما لكل فتاة انجبتها أو ربتها مثل تلك الأم ؟ أخطأتم يا هؤلاء التقدير وأسأتم الظن بالمربي والمربى ، وبعدتم عن العلم بسنن الكون في نهضات الأمم بعضها ببعض عند الاختلاط أو التجاور أو الترابط بشيء من روابط الاجتماع •

انظروا شيئا الى ماحواليكم من الامـــم وتأملوا فيما تنادي بـــه الشعوب وما تعلنه من مطالب ، فانكم اذا نظرتم وتأملتم حمدتم لهـــذه الجزائر الفتية نهضتها الهادئة ، وتمسكها المتين بفرانسا ، وارتباطها القوي بمبادئها وعدها نفسها جزءا منها وقصوها لطلبها منها على أن تعطى جميع حقوقها كما قامت بجميع واجباتها ، وأن لا يتقدمها في أيام السلم من قد لا يساويها في أيام الحرب •

لا ، لا أخالكم تنظرون ولا تتأملون فان الأثرة المستولية على النفوس حجاب كثيف يحول دون رؤية الحقائق كما هي ، ويحول دون رؤية مصلحة فرنسا الحقيقية نفسها • واني لأفهم من مناهضتهم العجيبة للجمعية وهي جمعية دينية تهذيبية بعيدة عن كل سياسة ، أنكم لا تريدون من الجزائر الا أن تبقى جامدة وأن لا تتمتع بشيء من الحق الا ما لا غناء فيه ولا بقي معه • ولعمر الحق أن من يريد هذا بالجزائر اليوم لمخالف للشريعة والطبيعة ، إذ من الطبيعي أن تتحرك الجزائر ضمن الجمهورية الفرنسية في زمان تحرك ما فيه حتى الحجر ، ومن الشرعي أن تنال منها من الحقوق كفاء ما قامت به من الواجبات •

استكثرتم على الجزائر أن تكون لها جمعية لها منزلتها العظيمة في قلبها ، وجريدة لها قيمتها الكبيرة في نظرها ؟ فنبشركم انه سيكون للجزائر الفرنسية[1] جمعيات وصحف وسيكون لها وسيكون ••• حتى يقف المسلم الجزائري مع أخيه من بقية أبناء فرنسا على قدم المساواة الحقة التي يكون من أول ثمراتها الاتحاد الصحيح المنشود للجميع •

أم هالكم أن يكون في أبناء الجزائر الفرنسوية من لا يزحزحه عن مبدئه وعد ولا وعيد ولا يستهويه رنين ولا زخرفة ؟ فنبشركم بأن الجزائر المفطورة على مبادىء الاسلام والمتغذية بمبادىء فرنسا أنجبت وتنجب رجالا كما رأيتم وفوق ما تظنون ، رجالا تفتخر بهم فرنسا كما تفتخر بسائر أبنائها الاحرار •

كونوا كما تشاؤون أيها السادة فلكم ــ وأنتم تمثلون ما تمثلون ــ كل احترامنا ، وظنوا بنا ما تشاؤون فانا على بصيرة من أمرنا ويقين

(١) حسب تعبير الفرنسيين المستعمرين في ذلك العهد .

من استقامة خطتنا ونيل غايتنا . ومهما تبدلت اعتقاداتنا في اناس بتبدل معاملاتهم لنا فلن تتبدل ثقتنا بفرنسا وقانونها[1] .

وعلى خطتنا المستقيمة وهي نشر العلم والفضيلة ومقاومة الجهل والرذيلة . وعلى غايتنا النبيلة وهي تثقيف الشعب الجزائري المرتبط بفرنسا ورفع مستواها العقلي والخلقي والعملي الى ما يليق بسمعة فرنسا .

وعلى ثقتنا بعدالة فرنسا ، وحرية الامة الفرنسية ، وديموقراطيتها .

أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأسست جريدة (السنة) المعطلة ، وأسسنا اليوم[2] بدلها جريدة (الشريعة المطهرة) وستقوم ـ ان شاء الله ـ مقامها وتحل من القلوب محلها والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل .

عبد الحميد بن باديس



(1) هذا أسلوب سياسي استعمله ليحقق به أهدافه البعيدة .

(2) يوم الاثنين ٢٤ ربيع الاول ١٣٥٢ هـ الموافق لـ ١٧ جويلية ١٩٣٣ م وجريدة الشريعة اسبوعية تصدر كل يوم اثنين ، صدر منها ستة أعداد وآخر عدد صدر بتاريخ ٢٩ ربيع الثاني ١٣٥٢ هـ الموافق لـ ٢١ اوت ١٩٣٣ م

رد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

على خطاب ابن غراب

– ١ –

لو كان هذا الرجل وجه على الجمعية أضعاف ما وجه عليها من تهم واعتدى عليها بأضعاف ما اعتدى به عليها من سب واذاية من عند نفسه ، وفي مجلس من أي مجالس مثله ، لكان محققا من الجمعية انها لا تسمعه ، ولو سمعته لكا حقا عليها أن لا تقول له الا (سلاما)٠٠ ولكن الرجل كان — عن رضى واختيار — آلة هدم وتخريب ، وبوق شر وفساد ، في مجلس رسمي قد استدعى له الناس ليقولوا ويحتج بأقوالهم ٠ فلهذا تنازلت الجمعية لرد افتراءات النائب واعتداءاته ٠

زعم أن الفتنة والقلاقل والمشاغب منتشرة في الوطن ، وان سببها هو الجمعية وكذب في الاثنين ٠

فأما الزعم الأول : فان المشاهد في الوطن كله هو السير المعتاد في الأعمال دون تظاهر ولا تجمهر ولا مصادمة بين قوتين ولا توقف عن اداء حكومي ولا تصدي لأحد بسوء ٠ وانما الموجود في الوطن حركة هادئة عامة نحو ما وعدت به فرنسا ابناءها الجزائريين من حقوق تعطى لهم في القريب ٠ ولعمر الحق أن تسمية هذا فتنة ومشاغب وقلاقل ، لمن الكذب الحبريت والقلب للحقائق اللذين لا يصدران الا عن ذمة خربة وقلب مريض ونفس شريرة لا تبالي ماذا تجني ، أو جاهلة لا تدري ماذا تقول ٠ واذا كنا نسمي توجه الجزائريين

بمطالبهم في هدوء ونظام الى فرنسا فتنة ، فبماذا نسمي ما قام بـه أصحاب الأعتاب من التظاهر في بلدان عديدة بعنف وشدة وتهـديد حتى عطلوا احدى الجلسات في النيابة المالية لاظهار استيائهم ؟ ان الاشياء ــ يا هذا ــ لا تخرج عن حقائقها بما يخلع عليها من الأسماء حسب الأغراض والأهواء .

وأما في الزعم الثاني : فان حركة الجزائريين نحو مطالبهم من دولتهم انما سببه ما علموه من عناية عظام رجال فرنسا بها وما بلغهم من بروجي م قرني وبروجي م فيوليت ، ثم ما شاهدوه من حزم بعض نوابهم وذهابهم الى فرنسا ، أولاً بصورة فردية ، وثانيا بصورة عمومية ، ثم كان ما كان منهم من استياء من أن نوابهم ردوا ولم يقبلوا وفهموا من عدم قبول نوابهم عدم قبول مطالبهم ، ثم أحسوا بضغط من ناحية وضعف من الناحية الأخرى فرجعوا الى سكوتهم كسابق عادتهم واعتصموا بالانتظار الذي تعودوه من أمد طويل ، فهم ساكتون منتظرون . هذه هي الأسباب المنطقية التي يؤيدها الحس ويجسمها الواقع لما كان من حركة في الامة ولن يستطيع تمويه غراب ومن لقنه أن يزيد عليها أو ينقص منها .

وزعم أن الحكومة ساعدت الجمعية أولاً ورخصت لها . والحكومة ما عرفت منها الجمعية مساعدة خاصة لا أولاً ولا أخيراً ، وأي مساعدة شاهدناها من الحكومة وقد أقرت قرار بريفي الجزائر الذي يمنع رجال الجمعية من وعظ العامة وارشادهم في المساجد ، وأي مساعدة والحكومة قد أغلقت مكاتب وامتنعت من الترخيص في مكاتب أخرى لمجرد انتماء المعلمين أو الطالبين للتعليم للجمعية . فمن الأولى مدرسة سيق ومدرسة بلعباس ومدرسة قمار ، ومن الثانية مدرسة القنطرة . هذا هو الواقع مع الأسف الشديد . ولكن من الحق الذي يجب أن نقوله وأن نتسلى به أنه ليس كل واحد من رجـال الحكومة راضيا

بهذه المعاكسة التي لا مبرر لها والتي هي صد لجمعية إصلاحية تهذيبية عن الاصلاح والتهذيب ، وأما ترخيص الحكومة للجمعية فالفضل في ذلك للقانون الفرنسي الحكيم ، ولولا ثقتنا بذلك القانون والرجال العظام الساهرين على تنفيذه ما كان لنا أن نصدع بهذه الحقائق التي يريد النائب غراب وملقنوه تغطيتها[1] .

عن الجمعية الرئيس : **عبد الحميد بن باديس**

- ٢ -

زعم ان الجمعية تداخلت في شؤون لا علاقة لها بالتعليم وانفجرت بتعاليم منافية للعلم ومثيرة للاحقاد والتحزبات .

كأن الملقنين لهذا الغراب يفهمون من التعليم أنه هو ان يجلس الشيخ في وسط حلقة ثم يلقي عليهم مسائل من النحو ومسائل من كتاب الصلاة ، هذا فقط هو التعليم ، فاما مكتب ابتدائي يعلم فيه أبناء المسلمين وبناتهم مبادىء دينهم ولغتهم ويحفظون فيه من مواطن الفساد ومهاوي الشقاء وبراثن المضللين ، ويهيئون للحياة تهيئة صحيحة تكوّن منهم رجالا مسلمين يخدمون أمتهم ووطنهم ودولتهم ويشرفون سمعتها ، وأما إلقاء دروس الوعظ والارشاد على طبقات العامة التي تفقههم في دينهم وتعرفهم بالفضائل الانسانية وتحذرهم من الرذائل الحيوانية وتفتح بصائرهم لإدراك حقائق الحياة الدنيا وما يفيدهم في الحياة الأخرى ، وتصحيح عقائدهم وتهذيب أخلاقهم وتقويم أعمالهم ، حتى يعيشوا بذلك كله سعداء في الدنيا مع أنفسهم وجيرانهم

(١) الشريعة : السنة ١ ، العدد ٧ ، الاثنين ٧ جمادى الاولى ١٣٥٢ هـ — ٢٨ أوت ١٩٣٣ م ، ص ١ ، ع ١ و٢ و٣ ، واسفل صفحة ٢

وحكومتهم ، ويكونوا على أقوى الاسباب لنيل السعادة في آخرتهم — فهذا كله شؤون لا علاقة لها بالتعليم ، ولهذا لما اشتغلت بها الجمعية — زيادة على دروس رجالها لطلبة العلم — قال هذا المتقول المقول : ان الجمعية تداخلت في شؤون لا علاقة لها بالتعليم !

أما التعليم ، كما يفهمه كل أحد ، وكما جاء به الدين ، وكما كان عليه سلف المسلمين ، فهو نشر العلم لكل أحد ، للكبير والصغير والمرأة والرجل : بحلق الدرس ومجالس الوعظ وخطب المنابر وبكل طريق موصل ، وهذا ما اشتغلت به الجمعية وتوسلت بالطرق الموصلة اليه ، ولن يستطيع الغراب ولا غيره أن يثبت عليها شيئا غير ذلك .

ولا نظنه يعني التعاليم المنافية للعلم إلا ما قامت به الجمعية من بناء وعظها وارشادها على آيات القرآن العظيم وأحاديث النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — ووصايا أئمة السلف ، فان هذا كله كان مهجورا في هذه الديار ، بل وفي غير هذه الديار ، فاذا كانت هذه هي التعاليم المنافية للعلم عنده فنحن نشهد الله وملائكته والناس أجمعين أن هذه هي التعاليم المنافية للجهل المغيضة لأهل الجهل الماحقة لكل جهل ودجل ، وأنها هي هي مصدر الدين والعلم وكل خير وسعادة للبشر وأرغم الله أنف كل أفاك أثيم .

ثم يقول الغراب : ان هذه التعاليم مثيرة للأحقاد والتحزبات ! ولقد صدق هنا وهو الكذوب ، فقد أثارت علينا هذه التعاليم الأحقاد ، وأي حقد أعظم من الحقد الذي أكل قلبه وقلب مثله حتى اعتدى علينا هذا الاعتداء العظيم ، وافترى علينا هذا الأفك المبين ، وكيف لا يحقد علينا الجهال الذين يعيشون على الجهل ونحن نحارب الجهل والمتعيشين عليه ؟ وكيف لا يحقد علينا الذين يقولون للناس كونوا عبادا لنا بفنون من لسان المقال ولسان الحال ، ونحن نقول للناس لا تكونوا عبادا إلا لله ، وهم يقولون للناس ، اعبدونا وارزقونا ،

ونحن نقول لهم لا تعبدوا الا الذي يرزقكم وهو الله وحده لا شريك له . وكيف لا يحقدون علينا من يريدون بقاء المسلمين عضواً أشلاً أو مريضاً في الهيئة الاجتماعية الجزائرية ونحن نريده عضوا حيا عاملا كسائر الأعضاء فيها يفيد ويستفيد يعين ويستعين .

فهذه الأصناف كلها وغيرها من أمثالها امتلأت صدورها على الجمعية حقدا حتى انفجرت بالشر أقوالها وأعمالها ، وكانت حزبا واحدا في الكيد للجمعية والمكر بها والسعاية عليها والوشاية بها ، وموقف هذا النائب الظالم المفتري مظهر من مظاهرها ومشهد من مشاهدها . وهذه الأصناف وغيرها من أمثالها هي هي الحاقدة المتحزبة دون عموم الأمة وسوادها ، التي ظهر للعيان التفافها حول الجمعية وسخطها على أضدادها ، وما تملك الجمعية لتلك الأصناف من حقدها وتحزبها الا أن تسأل الله هدايتها وتقاومها بالطرق المشروعة لترد كيدها وتخنق حقدها ، وتفدع شر تحزبها عند ما تدعوها الضرورة لمدافعتها ، مثلما دعتها الضرورة للرد على هذا النائب بالحجة والبرهان لا بما سلكه هو ـ وسلكه أمثاله قبله ـ من الوشاية والاذاية والكذب والبهتان[1] .

عن الجمعية الرئيس : **عبد الحميد بن باديس**

- ٣ -

ثم يرمي الجمعية بدس الدسائس وقد علم الناس صراحة الجمعية في جميع مواقفها والجمعية التي يلقي رئيسها باسمها تلك الخطبة المشهورة في حفلة النادي بالجمعية في جمع حاشد من جميع الطبقات لا يتصور عاقل أن يكون الدس من خلقها .

(١) الصراط : العدد الاول ، قسنطينة يوم الأثنين ٢٨ جمادي الأولى ١٣٥٢ هـ الموافق لـ ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٣ م ، س١ ، ع ٢ ، ص ٥

ثم يرميها بنصب الحيل لجلب الاموال وقد علم الناس ضبط حساب الجمعية الدقيق بما يتلوه في اجتماعاتها العمومية أمين ماليتها وينشره على النـــاس .

ثم يرميها بنشر الشحناء ، وكيف هذا وكلمات الجمعية التي كانت وفودها تلقيها على الناس وتلقنهم اياها هي : تعلموا، تحابوا، تسامحوا. واذا كانت هذه الكلمات تثير الشحناء والعداوة في القلوب المريضة التي لم تألف سماع هذه الكلمات ولم تخلق للاتصاف بها فماذا تملك الجمعية لها .

ثم يقول عن الجمعية : « خالطت الطوائف الانتخابية » ، ومـــاذا يعني هذا الجاهل بالطوائف الانتخابية ؟ ولو كانت في الامة طوائف انتخابية تسير على برامج منظمة لما كان مثله نائبا يهذي هذا الهذيان ! لكن لعله يعني شخصا أو شخصين من النواب العماليين الذين أنطقهم شرفهم وغيرتهم بما يعلمونه عن الجمعية من خدمة الحق والخير ، وهؤلاء لم يكن بينهم وبين بعض رجال الجمعية إلاّ معرفة شخصيـــة ليست أكثر من المعرفة الشخصية التي بين هذا النائب الجهول وبـــين بعض رجال الجمعية الذين في قسمه . والجمعية نفسها لا خلطة لها ، لا بهذا ولا بذاك ، ثم كان ماذا لو ان الجمعية اعتمدت على أهــل الصدق والشرف والغيرة لترد بهم كيد مثلك يا مسكين ؟ فينكر على جمعية سلمية أن تتقوى بالأحـــرار الصادقين ــ والنـــواحي القوية لا تتنزه عن التقوي عنـــد الحاجة بالعبيد الكاذبين ؟ الا ان الجمعية جمعية علم وتهذيب ، فهي تتأيد بأهل العـــلم والتهذيب ، جزائريين وفرنسيين ، مسلمين وغير مسلمين ، وتمقت وتتبرأ من الجهل والوحشية من أي ملة وجنس .

ثم يرمي الجمعية بأنها تنشر المذهب الوهابي ، أفتعد الدعوة الى الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة وطرح البدع والضلالات

واجتناب المرديات والمهلكات نشرا للوهابية ، أم نشر العلم والتهذيب وحرية الضمير واجلال العقل واستعمال الفكر واستخدام الجوارح ـ نشر للوهابية ؟ ـ إذاً فالعالم المتمدن كله وهابي ! فأئمة الاسلام كلهم وهابيون ؟ ما ضرنا اذا دعونا الى ما دعا اليه جميع أئمة الاسلام وقام عليه نظام التمدن في الامم ان سمانا الجاهلون المتحاملون بما يشاءون فنحن ـ ان شاء الله ـ فوق ما يظنون ، والله وراء ما يكيد الظالمون .

ثم يقول : « اننا مالكيون » ومن ينازع في هذا وما يقرىء علماء الجمعية إلاّ فقه مالك ، ويا ليت الناس كانوا مالكية حقيقية اذاً لطرحوا كل بدعة وضلالة ، فقد كان مالك ـ رحمه الله ـ كثيرا ماينشد:

وخير أمور الدين ما كان سنة   وشر الأمور المحدثات البدائع

ثم يقول : « ان الأمة الاسلامية منذ قرن وهي متمتعة بحريتها ودينها وعاكفة على دروس علمائها » ، ونحن نريد في هذا القرن الثاني أن تزداد تمتعا بحريتها وانتفاعا بفقه دينها واتساعا في دائرة علمها على سنة التطور والرقي والتدريج ، فثارت ثائرة هذا الجاهل ومن وراءه ومن كان في الجهل والشر مثله يحاولون اثارة الفتنة ، والله يطفئها ، ويكيدون للجمعية والله يحفظها ، ويكذبون على الجمعية والله يظهر نزاهتها ، حتى فضح الله أمرهم وعرفت الأمة أمرهم وعرفت الأمة دخيلتهم وأصبحوا كلهم في غضب من الله وسخط من الناس ، والله لا يهدي كيد الخائنين ولا عدوان الا على الظالمين والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين[1] .

عن الجمعية الرئيس : **عبد الحميد بن باديس**

(١) الصراط السوي : السنة الاولى ، العدد ٣ ، ص ٤ ، ع : ١و٢و٣ قسنطينة يوم الاثنين ٥ جمادي الثانية ١٣٥٢ هـ الموافق لـ ٢٥ سبتمبر ١٩٣٣ م .

حول تصريحات الوالي العام

لكاتب « البتي بـاريزيـان »

نشرنا في العدد الحادي عشر نص هذه التصريحات ونشرنا احتجاج مجلس ادارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عليها • ثم رأينا من واجب جريدة الجمعية أن تقوم بواجبها في التعليق على تلك التصريحات ومناقشتها ، فان لتلك التصريحات من القيمة بقدر ما لجناب المصَرِّح بها من المنزلة ولا نكون قدرنا تلك القيمة وعرفنا تلك المنزلة اذا نحن سكتنا عنها •

قال جناب الوالي العام : « ان الحوادث الدينية التي حدثت أخيرا كان المتسبب في وقوعها أو على الأقل المستغل لما نشأ عنها من منافع سياسية أناس ليست لهم عقيدة راسخة ومنهم فريق لا ديني وأكثرهم غير عاملين بما أتى به الدين » •

فقد قرر الحقيقة لما جعل الحوادث دينية ، فمثار كل ما كان هو تدخل الادارة في شؤون الدين تدخلا شاذا مخالفا للدين نفسه ولقانون فصل الديانة عن الحكومة ، وأما المتسبب في وقوع ذلك فهو عامل عمالة الجزائر بقراره المشؤوم المشهور ثم تقرير الادارة العليا لذلك القرار واباتها من سماع من قصد اتهامها من نواب العاصمة بعد اباتها من مقابلتهم إلا من وراء وراء • ولا شك ان شعور جنابه بهذه الحقيقة جعله يقول : « أو على الاقل المستغل لما نشأ عنها من منافع سياسية » وأية منافع جناها نواب العاصمة من تلك الحوادث أكثر من انهم قاموا بما تفرضه عليهم النيابة ، فاذا كان من يقوم بواجبه يرمى

بأنه يستغل ذلك الواجب فلا عار من هذا ولا مسبة فيه ، وحسبنا من كل من نيط بعهدته واجب ان يقوم به ، ولا حق لنا أن نقول له غير أحسنت لقيامك بواجبك .

وصف جنابه الذين قاموا بواجبهم بأنهم : « أناس ليست لهم عقيدة راسخة ، ومنهم فريق لا ديني وأكثرهم غير عاملين بما أتى به القرآن» أفنسي جنابه الآلاف المؤلفة من العامة الجزائرية المسلمة التي أظهرت استياءها بما قالت وبما فعلت وبما كتبت ، وهي أمة دينية مست في أمر ديني بحت فقامت محتجة مستنكرة ، فلو لم يقم هؤلاء الـذين وصفهم جنابه بما وصفهم به لكان قيام تلك الآلاف كافيا ، وأنا لا أحب أن أناقش جنابه في منزلة أولئك النواب من الدين وحسبي منهم أنهم مسلمون يعيشون عيشة المسلمين ويحملون شعارهم ويألمون آلامهم ويحملون عبء القوانين الاستثنائية مثلهم لا غير ، انني أذكر جنابه في الحقيقة النفسية وهي ان العقيدة الموروثة لا بد أن تثور بصاحبها للدفاع عنها عند مسها ، خصوصا اذا كان وسط المشاركين له فيها تؤثر العقيدة في صاحبها هذا التأثير للدفاع عنها عند الشدة ، وان لم تؤثر فيه ما تقتضيه من اعانة وقت الرخاء ، فأولئك النواب وان لم يقوموا بجميع ما تقتضيه العقيدة ــ نزولا عند قول جنابه ــ فانهم ما اندفعوا ــ زيادة على القيام بالواجب ــ للعمل الا بها .

ثم تصدى جنابه لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقال : «وهؤلاء السياسيون تمكنوا من صد العلماء عن أعمالهم الطبيعية ومن ادخالهم في ميدان عمل خارج عن دائرة التعليم والتهذيب القرآني » لا بل الذي صد العلماء عن أعمالهم الطبيعية وعن التعليم والتهذيب القرآني هو السلطة التي أوصدت المساجد في وجه وعظهم وارشادهم وحالت بينهم وبين عامة اخوانهم ، وأغلقت كثيرا من المكاتب الابتدائية العربية التي يقوم بالتعليم بها في جهات عديدة أفراد منهم ، وامسكت عــن

اعطاء الرخص بفتح المكاتب ، هذا هو الذي صد العلماء عن القيام بواجبهم ، وأما السياسيون فانهم ما حاولوا ادخال العلماء في السياسة وما كان العلماء ـ وقد نصبوا أنفسهم لشيء ـ أن يتداخلوا في شيء آخر ، وقد أوقفوا وفودهم العلمية في الصائفة الماضية عن التنقل في جهات القطر تجنبا لكل رمي بالباطل ومع ذلك لم يسلموا ـ مع الأسف ـ من مثل هذا القيل .

وبعد فاننا اخترنا الخطة الدينية على غيرها عن علم وبصيرة وتمسكا بما هو مناسب لفطرتنا وتربيتنا من النصح والارشاد وبث الخير والثبات على وجه واحد ، والسير في خط مستقيم . وما كنا لنجد هذا كله الا فيما تفرغنا له من خدمة العلم والدين ، وفي خدمتهما أعظم خدمة وأنفعها للانسانية عامة . ولو أردنا أن ندخل الميدان السياسي لدخلناه جهرا ولضربنا فيه المثل بما عرف عنا من ثباتنا وتضحيتنا ، ولقدنا الامة كلها للمطالبة بحقوقها ولكان أسهل شيء علينا أن نسير بها على مانرسمه لها وأن نبلغ من نفوسنا الى أقصى غايات التأثير عليها ، فان مما نعلمه ولا يخفى على غيرنا ان القائد الذي يقول للامة « انك مظلومة في حقوقك وانني أريد ايصالك اليها » يجد منها ما لا يجده من يقول لها : « انك ضالة عن أصول دينك وانني أريد هدايتك » فذلك تلبيه كلها ، وهذا يقاومه معظمها أو شطرها ، وهذا كله نعلمه ، ولكننا اخترنا ما اخترنا لما ذكرنا وبينا واننا فيما اخترناه ـ باذن الله ـ لماضون وعليه متوكلون .

ثم ما هذا العيب الذي يعاب به العلماء المسلمون اذا شاركوا في السياسة ؟ فهل خلت المجالس النيابية الكبرى والصغرى من رجال الديانات الأخرى ؟ وهل كانت الأكاديمية الفرنسية خالية من آثار الوزير القسيس رشليو ؟ أفيجوز الشيء ويحسن اذا كان من هنالك ويحرم

ويقبح اذا كان من هنا ؟... كلا لا عيب ولا ملامة وانما لكل امرىء ما اختار ويمدح ويذم على حسب سلوكه في اختياره .

أما قول جنابه : « وان غالب هؤلاء العلماء تعلموا في مساجد القاهرة ، حيث الاسلام لا تدرس مبادئه وتعاليمه الدينية فقط » فهو مخالف للواقع فان العلماء الذين يعنيهم جنابه لم يتعلم واحد منهم في مصر والشخص الوحيد الذي تعلم في القاهرة وكان معهم قد انقلب انقلابا قبيحا وهو مرضي عنه تمام الرضا .

فالمسألة مسألة جمود وتفكير ونهوض مع الناهضين وموت مع الأموات ليست مسألة القاهرة ولا غيرها ، وليس بصحيح أن مساجد القاهرة يدرس فيها ما ليس من الدين وما دروسها ودروس جامع الزيتونة وجامع القرويين ودروسنا بقسنطينة الا واحدة كلها ترمي الى المحافظة على علوم الاسلام والعربية ونشر العلم والتهذيب بين طبقات الناس وما هذا الا اصل المدنية التي تدعو اليها الامم الراقية في هذا العصر .

وكأن جنابه أراد أن يخفف من عبء مسؤولية منع العلماء من القاء الوعظ والارشاد في بيوت الله التي ما أسست الا لذكر الله فقال : « وعلى كل حال فاننا لم نمنعهم من الكلام في الأماكن المدنية أو الدينية غير الدولية » ونحن نحتفظ بهذا التصريح بعدم المنع مما ذكر ، ثم قال : ان الأماكن الدينية التي سماها جنابه دولية هي المساجد الاسلامية العامة التي يأتيها الناس المقصود تهذيبهم وارشادهم وهي التي تناسبها دروس العلماء الدينية ومواعظهم ، فأما الأماكن المدنية فليست مما يناسبهم ولا مما أعد لهم وأما الأماكن الدينية غير الدولية — ويعني المساجد الخاصة — فهذه على قلتها لاتكفي عموم الناس ، فالحق ان منع العلماء من المساجد العامة منع لهم من القيام بمهمتهم الدينية

على أتم وجوه المنع الذي لا يخففه وجه من وجوه الاعتذار .

هذا واننا مع كل احترامنا لجنابه ما نزال نكرر احتجاجنا على منعنا من المساجد وكل ما نرمى به عن غير تبصر غير آيسين من اتيان يوم تتجلى فيه العدالة لجمعية دينية علمية تهذيبية تعمل لخير الجميع .

عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الرئيس : **عبد الحميد بن باديس**

الصراط السوي : السنة الاولى ، العدد ١٥ قسنطينة يوم الاثنين ٨ رمضان ١٣٥٢ هـ الموافق لـ ٢٥ ديسمبر ١٩٣٣ م . ص ٤ ، ع ١ و ٢ و ٣ وص ٥ ، ع ١ و٢

سيـاسة وخز الدبـابيس

لا ننكر اننا من المعجبين بالآداب الفرنسية ، ولا ننكر اننا مـع المعجبين فوق ذلك بالصحافة الفرنسية الكبرى ، ومالها من بديع نظام ، ومهرة أقلام ، وجرأة واقدام ، لهذا يؤلمنا ويزعجنا ويملأ أنفسنا حسرة واشفاقا أن نرى الآداب الفرنسية وان نرى الصحافة الفرنسية الكبرى تنحط أحيـانا الى دركة الهذر واللغو والسخافة ، وتنغمس في حمأة التعصب المقوت المظلم فتنكر على غيرها ما تستحسنه لنفسها ، وتعتبر الفضيلة عندها رذيلة عند غيرها • ثم تلجأ فوق كل ذلك الى باب الاختلاق والافك والبهتان فتتهم الابرياء وهي تعلم أنهم أبرياء ، وتقلب الحقائق وهي تعلم انها تقلب الحقائق ، وما ذلك الا خدمة لغايات انتفاعية ، ودفاعا عن مصالح مادية لبعض الهيئات التي تغذي صناديق تلك الصحف الكبرى •

وهكذا يقع التدليس والتلبيس على الشعب الفرنسي ، فيبقى بفضل صحافته الكبرى المتحاملة عن غرض أو عن استئجار ، جاهلا حقيقة ما يجري بالبلاد المرتبطة مع وطنه ارتباطا وثيقا ، غالطا في حكمه عليها ، غير متصور حقيقة ميولها وعواطفها وآمالها وآلامها •

وكلامنا اليوم مع أم الصحف الباريسية الكبرى ، العجوز الوقورة جريدة الطان • فقد سولت لها النفس الأمارة بالسوء أن تسود مقالا عن الجزائر والجزائريين بمناسبة الاجتماع الذي عقدته بباريس لجنة البحر المتوسط الجديدة ، وهي التي تجمع نواب الوزارات ورجال الحكم في مستعمرات فرنسا وبلاد الحماية والانتداب ، ومهمتها النظر

في المشاكل المشتركة التي تهم سياسة فرنسا الاستعمارية لكي تتوحد تلك السياسة وتسير في خطة متماثلة بكل الاقطار التي يخفق علـى أرضها العلم الذي يقولون انه يمثل بأحمره وأبيضه وأزرقه الحرية والأخوة والمساواة .

فلتحريش أعضاء هذه اللجنة ، ولحملهم على سلوك سياسة الشدة والعنف والجبروت مع الرجال الذين دانوا بطاعة فرنسا ما يزيد عن القرن ، وسقطوا في كل ميادين القتال ألوفا مؤلفة حول رايتها ، ولأجل غايتها ، ولتشويه الحقائق والباس الحوادث غير لباسها الطبيعي ، كتبت الطان مقالها المأسوف له والمتحسر عليه ، ونشرته في عددها الصادر يوم ٢٠ فيفري السالف .

فهي تقول وأنف الحقيقة راغم : ان المهيجين الذين هدأ فورانهم أثر زيارة مسيو ريني قد عادوا فجأة الى ميدان الاثارة ، ومن الممكن أن يقودوا الأمة الى فاجعة كفاجعة قسنطينة المؤلمة .

فالدكتور ابن جلول يتهم في جريدته (الانطانت) الإدارة الفرنسية بانها تريد أن تغمر الجزائر في ميدان النار والدماء .

ويؤيده في هذا الطريق ابن باديس والطيب العقبي وهمـا على رأس جمعية العلماء التي لمت في نادي الترقي شمل الذين أتفقوا على نسف نفوذ فرنسا باستعمال شتى الطرق . وفي كل مكان نجـد نشاط دعاة المذهب الوهابي وأعوان الجامعة العربية الـذين يدينون بفكرة شكيب أرسلان ، والذين يتلقون تعاليمه من لوزان على طريق القاهرة . ومن أهم مطالبهم حرية الوعظ في المساجد وحرية التعليم بدون مراقبة.

فمن ناحية يقع الحث على عدم دفع الضرائب . ومن ناحية أخرى تجمع الاموال الطائلة لشراء الديار زعم انها تستعمل مراكز دينية ، وانها في الحقيقة تستعمل مركزا لتهذيب الناشئة تهذيبا اصلاحيا متعصبا.

ثم وقع استغلال موت الامير خالد سليل الامير عبد القادر ، وقد توفي بدمشق فوقعت الدعوة لاقامة صلوات عمومية لاستنزال الرحمة على روحه .

وهنالك الشيوعية وهي لا تستدرج الناس باسم المذهب الشيوعي. انما تستدرجهم باسم المصالح المختلفة فتجذب الى الحزب الشيوعي مستخدمي السكك الحديدية ورجال المراسي والعملة . وجمعية كوكب شمال أفريقيا الشيوعية ترسل أفلاماً سينمائية تظهر النظام الشيوعي في أبدع صوره . فناحية قسنطينة وتبسة وهي القريبة لتونس والتي يمكن للدعاة أن يتجولوا بسهولة بينها وبين البلاد التونسية ، وناحية تلمسان، وهي مركز التعصب الديني الحاد ، هما الناحيتان اللتان تحوم حولهما الريب بشدة واللتان سيدلي مسيو لودو عنهما ببيان أمام اللجنة العليا).

هذا كلام جريدة الطان .

ولقد كنا نمر كراما بهذا اللغو لو أنه صدر من صحيفة صغيرة ، أو جريدة لا تمثل طبقة ممتازة من كبار الفرنسيين ، أما وقد صدرت هذه الاقوال المستهجنة من صحيفة الطان ، فالسكوت عنها يعد خوراً ان لم يعتبر جريمة .

فلنأخذ أقوال الطان من أولها ، ولنعمل فيها معول الحقيقة — وللحقيقة معاول هدامة في بعض الاحيان — ولنقل نحن أقوالنا التي تخالف أقوالها على خط مستقيم. ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين.

نقول نحن ان الهيجان الذي تريد الطان أن تجعله موجوداً الآن بالجزائر ، لا وجود له الا في المخيلة المريضة المخروفة التي أملت ذلك الفصل . نعم هنالك استياء عمومي في طبقة الفلاحين الذين لم يجد أكثرهم من الإعانة الموعود بها الا ما يجده الصادي في السراب . وهنالك استياء في الرأي العام من ابطاء الإصلاحات الموعود بها والتي

أجمعت الامة على المطالبة بها . وهنالك تذمر عمومي من الحالة الحاضرة سواء من ناحيتها السياسية أو من ناحيتها الدينية والاقتصادية.

انما الهيجان الذي تصوره الطان كأنه الغول المهاجم لابتلاع الارواح ، انما الهيجان التي[1] تقول بانه سيكون من نوع حوادث قسنطينة المؤلمة ، فذلك مانفي[2] وقوعه بكل قوة وبكل شدة،ولن يكون **الا اذا عملت يد المحرشين الاجانب الاوربيين** على اثارته وتهيئة أسبابه ، خدمة لاغراضهم الخاصة . والرأي العام الاسلامي لا يتبع كل ناعق ، ولا يقدم بسهولة مثل هذه الاعمال الا اذا استثير وأمعن في استثارته ولم يبق في قوس صبره منزع .

ثم لنتول الدفاع متطوعين عن النواب وهم الاغنياء عن دفاعنا ، فمتى كانوا مهيجين أو دعاة للفتنة والاضطراب ، وهم الذين بحت أصواتهم في المناداة بوجوب التآخي والتضامن مع الفرنسيين لأجل الاحراز على نفس الحقوق الفرنسية ، بواسطة فرنسا وحدها ، ولو بتضحية بعض الشخصية الاسلامية ــ وهذا ما لا نوافق عليه نحن ــ وأقوالهم أمام وزير الداخلية ، وكتاباتهم كلها على هذا المنوال .

لكن هؤلاء السادة قد ألفوا منذ أمد طويل سياسة البني وي وي[3] اولئك الذين لم يرتفع لهم صوت ولم تبس لهم شفة بكلمة في مجال الدفاع عن الحقوق . فان هم سمعوا كلمة المتذمر وان هم شاهدوا حركة المستاء ، نادوا بالويل والثبور وقالوا ان هذه الا حركات ضد فرنسا قد نضجت في القلوب وانفجرت بها الصدور .

---

(١) كذا في الاصل وصوابه : الذي

(٢) كذا في الاصل وصوابه : ننفي .

(٣) عبارة جارية في الجزائر بمعنى الذين يوافقون على كل شيء يصدر من سادتهم بكلمة نعم (وي) .

ثم ما شأن جمعية العلماء في هذا الامر ؟ — ان سمحت الطان لنفسها بحشر ابن جلول في ميدان التهييج السياسي — وهو بريء منه — فالرجل على كل حال رجل سياسة ، ويمكن مصادمته ، ويستطيع النضال عن نفسه في هذا الميدان . اما جمعية العلماء المسلمين وهي الدينية التهذيبية البحتة ، وهي البعيدة كل البعد عن السياسة والسياسيين ، وهي التي لا علاقة لها مـع الشعب الا في ميدان الاصـلاح الديني والتهذيب الاجتماعي ورفع الامية عن القوم ، فما أسخف الطان وما اسخف ذوي السخائم الذين أملوا على الطان تلك الاقوال في شأنها .

هذه الجمعية جمعية العلماء صحفها منشورة ، وأقوالها مأثورة ، وأعمالها مشهورة ، فليأت هؤلاء الافاكون بكلمة أو قول أو فعل يمكن به اتهام الجمعية او افراد الجمعية او القائمين بامر الجمعية بانهم يعمدون الى التهييج أو يعينون على التهييج — هذا ان فرضنا جدلا ان الهيجان موجـود .

وان طالبت الجمعية بالقـاء الوعظ في المساجد ، فقـدما كانت المساجد مفتوحة في وجه علمائها ودعاتهـا ، وقدما عقدت الجمعية مجالس الدعوة والارشاد تحت رعاية ورئاسة رجال الحكومة والبلدية فهل يستطيع احد من رجال البوليس او من رجال البلدية او الحكومة الادعاء بان الجمعية قد حادت ولو مرة واحدة في كل حياتها عن سلوك طريق الارشاد العلمي الديني سواء بالمساجد او المجتمعات العامة واشارت على الناس ولو من طرف خفي بتأييد المهيجين واعانة الهيجان ؟

هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين !

ثم ما شأن الامير شكيب ارسلان ، وما شأن الوهابية ، وما شأن الجامعة العربية في كل هذا ؟

انهم يعلمون علم اليقين أنه ليس في الحركة الاصلاحية ولا في

الحركة السياسية في القطر الجزائري ، من اصبع خارجي كيفما كان أمره ومهما كان مصدره ، ولقد قامت لديهم الأدلة والبراهين على ذلك • وتالله لو انهم وجدوا برهانا ولو ضعيفا على خلاف ذلك ، ولو وجدوا حجة ولو واهية على وجود أي شيء من هذا القبيل ، لكانوا قد بطشوا بنا قبل اليوم بطشا ، ولكانوا قد محقوا هيأتنا من عالم الوجود ، بعد محق اشخاصنا •

لكن ولاة الأمور قد علموا جلية الامر ، وتميز لهم خبيث القول من الطيب ، وتأكدوا ان ليس في حركتنا الدينية ولا في الحركة السياسة من يد خارجية • واننا لنتحداهم تحدي القوي المؤمن بحقه ان يأتونا — حكومة وافرادا — بما يثبت للناس خلاف هذا • ونكون عندئذ محجوجين ويكون لهم الحق في كل ما يفعلون •

فان لم يفعلوا ، ولن يفعلوا ، فمثل هذه الأقوال التي لا قيمة لها ، والتي لا يقصد بها الا حشر اسماء مفزعة في ميدان البحث قصد التهويل والتهويش ، ليست لها من قيمة أي قيمة ، وانها لتزيد الذي يأتي بها في حديثه سخفا على سخافته ، وضعفا على ضعفه •

وقالت الطان : اننا نريد حرية التعليم دون مراقبة • لقد غلطت الطان وغلط الموعزون لها غلطا فاحشا • فنحن نطلب حرية التعليم العربي حقا ، انما نحن نقبل كل مراقبة ، فأعمالنا العلمية والتهذيبية تقع علنا في وضح النهار وليس ما نخشاه ولا ما نكتمه • ولو تفضلت الطان وهيأتها الظاهرة والخفية بتعيين مراقب من قبلها للتعليم العربي الحر ، لرحبنا به ولحبذنا تعيينه ، ولاعتقدنا انه سيكون مقنعا لجريدته بفساد النظرية التي تدافع عنها اليوم •

اما ما أشارت اليه الطان من أمر ابتياع الديار فانها تقصد به الدار التي ابتاعتها جمعية التربية والتعليم ، والتي قامت بفضل جهود

الأمة وتضحياتها المثمرة . فتالله لو ان كاتب الطان شاهد الأمة وهي تجود بما لديها من مال قليل ، وشاهد تلك الدار وما تحتويه ، لخجل من نفسه ولندم على قوله ولكفانا مؤونة الرد عليه ... أسست فرنسا في بلادنا واسست جمعياتها ميات الالاف من المعاهد والديار التي من هذا القبيل فقال قائلهم ان الفرنسيين لم يعملوا شيئا مذكورا في هذا الميـدان ، وطالبوا بالمزيد . ولم يتجاوز ما اسسه الجزائريون اربعة أو خمسة من هذه الديار ، فأصبحت هذه الديار متهمة وأصبحت خطرا على المجتمع ونفوذ فرنسا ، تؤكد للطان اننا نريد ان نخرج من هذه المعاهد ناشئة مهذبة تعمل جهدها لكي تكون بعيدة عن مثل هـذا التعصب الممقوت .

ومن أعجب العجب استشهاد الطان الرصينة ـ عادة ـ على صحة أقوالها بالدعوة التي انتشرت في البـلاد الجزائرية لاقامة الصلوات العامة أو حفلات الذكرى للامير خالد رحمه الله .

فتالله ان هذا لمؤلم ، ومؤلم جد الألم .

اذا سلمنا لصحيفة الطان المرتبطة برجـال الدين ، ان تستهجن مسلكنا الديني ، واذا سمحنا لكتاب الطان الذين اشبعوا روح الحرية ان يقاوموا مطالبنا في الحرية ، واذا سمحنا للذين يدعون الموت في سبيل تحرير الشعوب ان يقاوموا احراز هذا الشعب أي حق من حقوقه الضئيلة ، اذا سمحنا مكرهين بكل هذا ، فكيف نسمح لجريدة امة اقامت في مختلف بلادها فوق الالف تمثال لتخليد ذكرى عظمائها في ميادين الحرب والسياسة والقلم والفن ، ان تقاوم امتنا عندما رأت ان تقيم ـ لا التماثيل ـ انما صلوات عامة وابتهال لله ان يتقبل خالد برحمته ورضوانه ؟

حتى الاعتراف بالجميل ، وحتى ذكر الموتى يجب ان ننساه لكي يرضى عنا هؤلاء السادة اصحاب المنطق المستقيم •

اسمعوا ! اننا لن نرضيكم أبدا واننا لن نعمل على ارضائكم • اننا لن نخشاكم ابدا ولن نعمل عملا يوقعنا تحت طائلة ايديكم • نحن سائرون على منهاجنا وفي طريقنا • لا يضرنا صراخكم ولا ينفعنا سكوتكم • فقولوا ما شئتم ، فلن تنالوا منا منالا ولن تتزعزع عن عقيدتنا • انما ننصحكم نصيحة خالصة ان لا تعودوا لمثل هذا العمل الممقوت ، فسياسة وخز الدبابيس تنتهي غالبا بفقد الشعب لصبره ، واخراج الحليم عن حلمه • واننا لنسد في اوجهكم هذا الباب الا ان كسرتموه والامر بعدئذ لله [1] •

---

(١) ش : ج ١٢ ، م ١١ غرة ذي الحجة ١٣٥٤ هـ ـ مارس ١٩٣٦م ص ٦٨٠ الى ٦٨٦

كلمـات حكيمـة

انما ينسب للوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي ، ومصالح الحـاضر ، وآمـال المستقبل .

والنسبة للوطن توجب علم تاريخه والقيام بواجباته من نهضـة علمية ، واقتصادية ، وعمرانية ، والمحـافظة على شرف اسمـه ، وسمعة نبيـه .

فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه ، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومـه [1] .

لمنشيء (الشهاب) في جزء جمادي الثانية
من سنة ١٣٤٨

(١) اعيدت كتابتها هنا بهذا العنوان : كلمات حكيمة .
ش : ج ١ ، م ١١ ، ص ١٥٥
غرة محرم ١٣٤٥ هـ ـ افريل ١٩٣٥ م .

في الشمال الافريقي :

كلمة صريحة

حقاً اننا نعيش في وسط سادت الفوضى فيه من جميع جهاته ، فمن فوضى في الدين الى فوضى في الاخلاق ، الى فوضى في الاقتصاد • وزادتنا الايام على كل ذلك فوضى جديدة ربما كانت أخطر الفوضات وأشدها تأثيراً على حياة الامة وهي فوضى التكلم باسم الامة •

فما من متكلم في أي مناسبة من المناسبات الا ورفع عقيرته مدعياً بأنه انما يمثل الأمة الاسلامية قاطبة في هذه البلاد ، وان الكلمات التي يقولها من عند نفسه انما هي كلمة الحق وقولها الفصل • ولو انهم اقتصدوا في القول ولم يلجوا باب الغلو والاسراف ، وقالوا اننا نتكلم باسم الفريق الذي انتخبنا ، أو باسم الهيئة التي ننتمي اليها ، أو باسم الجماعة التي نحن منها أو باسم الذين يشاركوننا في الرأي والتفكير ، لكان قـولهم أصوب ، ورأيهم أصلح ، وكلامهم أقرب الى نفوس السامعين من رجال الحكومة ومن رجال الشعب •

واننا نتكلم اليوم حول هذا الموضوع اثر ما رأيناه من الحملة التي أجمعت الامة على مجابهة جريدة الطان بها ، واثر اجتماع اللجنة الوزارية الاسلامية بباريس •

قال البعض من النواب المحليين ، ومن الاعيان ومن كبار المتوظفين بهذه البلاد ، ان الامة الاسلامية الجزائرية مجمعة على اعتبار نفسها أمة فرنسية بحتة ، لا وطن لها الا الوطن الفرنسي ، ولا غاية لها الا الاندماج الفعلي التام في فرنسا ، ولا أمل لها في تحقيق هذه الرغبة الا بأن تمد فرنسا يدها بكل سرعة ، فتلغي جميع ما يحول دون تحقيق هذا الاندماج

التام . بل لقد قال أحد النواب النابهين انه فتش عن القومية الجزائرية في بطون التاريخ فلم يجد لها من أثر ، وفتش عنها في الحالة الحاضرة فلم يعثر لها على خبر ، وأخيرا أشرقت عليه أنوار التجلي فاذا به يصيح : فرنسا هي أنا ! حقا ان كل شيء يرتقي في هذا العالم ويتطور ، حتى التصوف فبالأمس كان يقول أحد كبار المتصوفين :

فتشت عليك يا الله وجدت روحي أنا الله

واليوم يقول المتصوف في السياسة :

فتشت عليك يا فرانسا وجدت روحي أنا فرانسا

فمن ذا الذي يستطيع بعد اليوم أن ينكر قدرة الجزائري العصري على التطور والاختراع ؟

ان هؤلاء المتكلمين باسم « المسلمين الجزائريين » والذين يصورون الرأي العام الاسلامي الجزائري بهذه الصورة ، انما هم مخطئون يصورون الامور بغير صورتها ويوشكون ان يوجدوا حفيرا عميقا بين الحقيقة وبين الذي يجب ان يعرفها . فهم في واد والامة في واد ، ويريدون ان يضعوا رجال الادارة العليا في واد ثالث .

لا يا سادتي ! نحن نتكلم باسم قسم عظيم من الامة ، بل ندعي اننا نتكلم باسم اغلبية الامة فنقول لكم ولكل من يريد ان يسمعنا ، ولكل من يجب عليه ان يسمعنا ، ان اراد ان يعرف الحقائق ولا يختفي وراء آكام الخيال : نقول لكم انكم من هذه الناحية لا تمثلوننا ولا تتكلمون باسمنا ، ولا تعبرون عن شعورنا واحساسنا . اننا نحن فتشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة ، فوجدنا الامة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل امم الدنيا، ولهذه الامة تاريخها الحافل بجلائل الاعمال ولها وحدتها الدينية

واللغوية • ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها واخلاقها ، بما فيها من حسن وقبيح ، شأن كل امة في الدنيا •

ثم ان هذه الأمة الجزائرية الاسلامية ليست هي فرنسا ، ولا يمكن أن تكون فرنسا ، ولا تريد أن تصير فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو ارادت • بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها ، وفي دينها ، لا تريد ان تندمج • ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة ، والذي يشرف على ادارته العليا السيد الوالي العام المعين من قبل الدولة الفرنسية •

ثم ان هذا الوطن الجزائري الاسلامي صديق لفرنسا مخلص ، واخلاصه اخلاص قلبي لا اخلاص ظاهري ، يخلص لها اخلاص الصديق لصديقه لا اخلاص التابع لمتبوعه • فهو في حالة السلام والامن يطلب من فرنسا ان تحترم دينه ولغته ، وتمهد له السبيل ليرتقي ضمن دينه ولغته واخلاقه ، وتسبغ عليه نعم الحرية والعدل والمساواة حتى يصبح في رقيه وحريته وسعادته نموذجا للادارة الفرنسية والتعاون الاهلي الفرنسي ، وتستطيع فرنسا ان تفاخر به الذين يتباهون بما علموه في مستعمراتهم الحرة •

أما في حالة الأزمات العالمية ، وحين اشتداد الخطب واذا تكلم الرصاص وارتقت السيوف فوق منابر الرقاب فالمسلم الجزائري يهب كالليث من عرينه ، للدفاع عن الارض الفرنسية كما يدافع عن ارضه الجزائرية وعن حريمه واطفاله • ولو لم تجنده فرنسا لسار للدفاع عنها متطوعا • ولنا في مختلف الواجهات الحربية الفرنسية عشرات الآلاف من قبور المتطوعين تشهد بهذا •

فنحن الجزائريين المسلمين العائشين فيوطننا الجزائري، والمستظلين

بالعلم الفرنسي المثلث الألوان ، والمتحدين مع الفرنسيين اتحاداً متيناً لا تؤثر عليه الحوادث الطفيفة أو الأزمات السطحية ، نعيش مع الفرنسيين ، عيش الأصدقاء المخلصين، نحترم حكومتهم وقوانينهم ونطيع اوامرهم ونواهيهم ، ونريد منهم ان يحترموا ديننا ولغتنا ، ويحفظوا كرامتنا ، ويأخذوا بأيدينا في طريق النهضة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وهكذا نعيش واياهم اصدقاء مخلصين ، واذا جاءت ساعة الموت في سبيل الدفاع عن الوطن الفرنسي وعن الوطن الجزائري، وجدونا في صفوفهم الاولى لنموت الى جانبهم موت الاصدقاء المخلصين .

وعلى هذا الاساس ، توضع الأمور في مواضعها ويحصل التفاهم ويزول كل التباس .

اللجنة الوزارية :

هذه الفكرة جميلة هي نفسها ، فكرة تأليف لجنة من مسلمي الجزائر ، يستشيرها رجال الوزارلت الفرنسية المختلفة في المسائل التي تهم البلاد الجزائرية ، حتى تسير الحكومة الفرنسية في سياستها الجزائرية على هدى وعلى نور الارشادات الصادقة التي تستمدها من رجال تلك اللجنة .

بل ان تشكيل تلك اللجنة يدلنا دلالة صادقة على رغبة حكومة فرنسا في درس المسائل الاسلامية الجزائرية دراسة عميقة ، حتى تتقي في المستقبل الاخطاء التي كانت ترتكب من قبل .

لكن الفكرة ان كانت جميلة في نفسها ، فانها كانت غير موفقة في تنفيذها ، ذلك ان الادارة العليا لم تلاحظ الا الفكرة السياسية في انتخاب أعضاء هذه اللجنة وعمدت الى ذلك الانتخاب بصفة مستعجلة

فكان اعضاء اللجنة من جراء ذلك لا يستطيعون ان يخوضوا في مختلف المسائل المعروضة عليهم ، والتي يتطلب الكثير منها معرفة فنية عميقة .

لقد استلفت انظارنا اخيرا خوض هذه اللجنة في مسألة «الترشيد» كما كانت من قبل خاضت في شأنها اثناء جلساتها الاولى ، وهـذه المسألة علمية فقهية بحتة ، يجب لحلها تضلـع في الفقه وتعمق في دراسة الكتب الدينية والقوانين الدينية المختلفة مما وضع في استامبول والبلاد المصرية وغيرها .

فالى جانب بعض المستشرقين الذين يحضرون اللجنة والذين لا تنكر عميق اطلاعهم وسعة معلوماتهم ، نجد بعض اعيان الباش اغاوات ، ولا نطعن فيهم اذا قلنا انهم ليسوا باصحاب معلومات فقهية ، ونجد بعض الدكاترة وليسوا من أصحاب الموطأ ولا من قراء سحنون ، ونجد غيرهم ممن توفرت فيهـم بعض شروط سياسية او اقتصاديـة ، الا انهم لا يستطيعون الخوض أي خوض في أي مسألة دينية مهما قل امرها وصغر شأنها . فهذه المسألة الدينية اذا استثنينا شخص الشيخ ابن الساسي قاضي قسنطينة لا نجد من يستطيع ان يقول فيها كلمة .

ونحن اليوم في ساعة بناء وترميم ، ولا نريد ان نترك مثل هذه المسائل مهملة فتعتقد فرنسا انها عملت ما يجب عمله ، ويقول لها بعض المتكلمين « باسم الامة الاسلامية » انها قد عملت حقا في هذا الباب ما يجب أن يعمل ، في الوقت الذي نعتقد نحن فيه أن ما عملته انما هو عديم الفائدة وقليل الجدوى .

نرى نحن ان اصلاح هذه اللجنة امر واجب وسريع ، ونرى انه اصلاح سهل ميسور . فلكي تمثل هذه اللجنة كل طبقات الامة ، ولكي تستطيع الخوض في جميع المشاكل المعروضة على انظارها ، وتقدم للحكومة ارشادات صائبة يمكن أن تكون أساسا لأعمال موفقة ، يجب أن تشمل :

اولا ــ ثلاثة من كبار العلماء الرسميين تنتخبهم الادارة من بين رجال القضاء والافتاء بالقطر الجزائري •

ثانيا ــ ثلاثة من كبار العلماء الغير المتوظفين •

ثالثا ــ ثلاثة من رجال مجلس النيابات المالية ينتخبهم رفقاؤهم •

رابعا ــ ثلاثة منتخبون من المجالس العمالية •

خامسا ــ ثلاثة من كبار المتوظفين الاداريين المسلمين تنتخبهم الحكومة •

سادسا ــ ثلاثة من الفلاحين والتجار والصناع •

فاللجنة التي تتألف من مثل هؤلاء الرجال ، يمكنها ان تتفاوض مع رجال فرنسا في مختلف المسائل والمشاكل الجزائرية ، ويمكنها ان تؤلف لجانا فرعية مختصة : لجنة دينية ، ولجنة اقتصادية ، ولجنة سياسية ، ولجنة اجتماعية ، الخ ــ فهذه اللجان التي يباشر اعمالها رجال متخصصون يمكنها ان تدرس المسائل المعروضة عليها دراسة مدققة ، ويمكنها أن تنير أفكار الحكومة والوزارات قبل اقدامها على تشريع قوانين تنفذ على الجزائر • وتكون اللجنة كلها اشبه شيء ببرلمان صغير جزائري يعمل الى جانب حكومة باريس ويكون لها مرشدا ومعينا •

فاصلاح اللجنة ، سواء في طريقة عملها او في طريقة جمع اعضائها ، ليس من مصلحة الجزائريين فحسب بل هو في مصلحة الادارة العليا الفرنسية اكثر من ذلك •

أما بقاء اللجنة على حالها ، واستمرارها على خوض الكثير من المسائل دون استعداد وسابق دراسة ، فاننا لا نكتم الادارة العليا ان هذا العمل الذي يستطيع ان يكون مثمرا ، قد يصبح موجبا للازدراء

ولا تكون له من نتيجة الا خيبة الآمال التي كانت معلقة من الطرفين عليه .

فعسانا نرى من الحكومة التفاتا الى هذه اللجنة ، فتخرجها من دور التكوين الى دور العمل الصحيح ، وتجعلها وسيلة من وسائل التفاهم والعمل المشترك والتعاون الصادق في سبيل المصلحة العامة .

الاضراب التونسي :

هاجت تونس وحق لها أن تهيج ، واضرب طلبة الجامع الأعظم[1] وحق لهم أن يضربوا ، وتظاهروا في الطرق العامة ، وكان حقا عليهم أن يتظاهروا ، فليست الصدمة التي صودم بهـا طلبة الجامع المعمـور والمتخرجون منه بالصدمة الصغيرة ، وليس التهديد الذي جرد سيفه الماضي على رؤوسهم بالتهديد الخفيف . فان النصوص القانونية التي شملها الأمر العلي المتعلق بالوظائف العمومية ، يجعل سائر الطبقـات الزيتونية الى نحو الخمسة أعوام أخرى ، بعيدة عن الوظائف العمومية ومناصب الادارة ، وكأنما ذلك الأمر العلي قد صدر خصيصا لاقصاء هذه الطبقة التي هي روح الامة التونسية عن الوظائف العامة وعن الادارة التونسية كلها .

أرادت هيأة التشريع التونسية المختفية وراء الاوامر العلية ، ان يزداد حسن التفاهم بين سائر المتوظفين مـن فرنسيين وتونسيين ، ففرضت على كل راغب وظيفة من التونسيين ان يكون ملما بمبادىء اللغة الفرنسية وكل راغب وظيفة من الفرنسيين ان يكون ملما بمبادىء اللغة العربية ، بحيث يستطيع كل منهما ان يقوم بمحادثة بسيطة باللغة الاخـرى .

(١) جامع الزيتونة .

وقد جاء ما نصه في الأمر المذكور : « لا يمكن لأي متوظف تونسي ما عدا **حكام المحاكم الشرعية** ان يحرز على تسميته بصفة رسمية الا اذا أثبت تحصيله على نفس درجــة المعارف المذكــورة في اللغة الفرنسوية .

فمفهوم هذا الفصل ومنطوقه يدلان على أن لن يستطيع التوظف من خريجي المعهد الزيتوني في أي ادارة تونسية الا من كان محرزا على مبادىء اللغة الفرنسية ، وبما ان القانون المذكور لم يترك اجلا في وجه المتعلمين لتعاطي الدروس الفرنسية ، وبما انه لا يوجد بين اساطين الجامع الاعظم شيوخ يلقنون الى جانب شرح ميارة وحاشية التاودي مبادىء A. B. C. D. ، فان طلبة الجامع الاعظم رأوا ان جهودهم كلها أصبحت عبثاً ، وان آمالهم جميعا قد انهارت وانه فيما عدا القضاة ورجال الافتاء وهم رؤساء المحاكم الشرعية ، لا يستطيع ان يتطلب منهم التوظيف احد .

اضرب الجامع عن تلقي الدروس ، ووقعت المظاهرات الهادئــة الرصينة فقلبتها اعمال البوليس مظاهرة حادة دامية ، واوصدت المدينة التونسية ابوابها احتجاجا وتضامنا مع طلبة الكلية الزيتونية ، فما كان لذلك من اثر عند الادارة التونسية الا امرها بابعاد فوج جديد مــن التونسيين الى برج لوبوف وتقديم جماعة كبيرة الى المحاكم الفرنسية فنالوا عقابا صارما من السجن والابعاد . وهكذا استمر مسيو بيروطون على سياسة العنف الفاشستي الى آخر لحظة من مدة حكمه بتونس .

أصدرت الحكومة بلاغا تناقض فيه نفسها ، وتخفف وطأة قانونها الاخير ، فقالت في ذلك البلاغ ان الزيتونيين الذين لايحسنون الفرنسية قد بقيت امام وجوههم عدة وظائف يمكنهم التطلــع اليها كاعضاء المحاكم الشرعية واعوانها الاداريين كالعدول المحررين والكتبة والنساخين

والعدول العموميين وخطط قسم الامور الشرعيــة بوزارة العدليــة وخطط القسم الاول من الوزارة الكبرى وخطط العمال والـكواهي وكافة خطط الجامع الاعظم والشعائر الدينية والاوقاف •

فالأمر العلي يوصد باب التوظف الا لحكام المحاكم الشرعية ، وهذا البلاغ الحكومي يناقضه ويفتح الباب لهذه الخطط ، انما العمــل الرسمي لا يقع الا بناء على الاوامر ، ولا اعتبار للبلاغات فيه •

فحركة الاضراب في المسجد المعمور لا تزال جارية الى ان يصدر أمر جــديد يزيل عن الأنفس الحيرة والارتباك ، والهيجان لا يزال مستوليا على أنفس كل التونسيين من جراء هذه الضربة الصارمة ، والجيش العرمرم من رجال تونس وخير شبانها لا يزال يتضاعف عدده في المنفى ببرج لوبوف حيث الآلام والاسقام ، والصحافة التونسية المغلولة اليد لا تتجاسر على قول كلمة او ابداء اشارة الا تلميحا او من طرف خفي ، وما تجاسر البعض منها على طلب ارجاع المبعدين الا عندما تحققت نقلة بيروطون من تونس • والافــواه مكممة بحيث لا يستطيع الانسان أن يفتح فمه بانتقاد أو ملاحظة خشية أن ينتزع في منتصف الليل من بين اهله وذويه ويسار به الى برج لوبوف • والاستياء العام سائد بين سائر الطبقات كالنار تحت الرماد • هذه هي حقيقة الحالة بتونس كما تركها مسيو بيروطون عندما امرت الحكومة بنقله الى المغرب الأقصى ليمثلها هنالك بدل مسيو بونسو الذي اخفق في ادارة السلطنة المغربية •

واننا لنتمنى أن يسلك مسيو ڤيون المقيم الجديد بتونس سياسة اللين والتسامح فيعيد الى الانفس اطمئنانها ، ويرتق ما فتقه سلفه ، معتمدا على المفاهمة والمشاركة الصادقة •

---

(١) ش : ج ١ م ١٢ قسنطينة غرة محرم ١٣٥٥ هـ ـ ابريل ١٩٣٦ م ص ٤٥ الى ص ٥٠

حــول كلمتنا الصريحة

لقد أحدثت الكلمة الصريحة التي نشرناها بالعدد الاسبق من الشهاب أثرها المطلوب ، وكان لها الدوي العظيم الذي كنا نتوقعه لها . فتلك كانت أول مرة فيما نعلم ، جوبهت فيها الحكومة وجوبه فيها رجال السياسة بحقيقة ناصعة ، هي عين الحقيقة التي تعتقدها الأمة ، وفيهـا بيان لعواطف واحساس وشعور الأغلبية المطلقة من سكان هذا الوطن الجزائري .

فأما الذين طهرت سريرتهم وخلصت نيتهم ، فقـد حبذوا خطتنا وشكروا لنا صراحتنا ، وحمدوا لنا هذا الموقف الذي وقفناه ضد محاولات التجنيس الخائبة ، ومحاولات هدم القومية واللغة والدين المجرمة ، اذ بينا في جلاء ووضوح اننا مع احترامنا للسلطة الفرنسية ، واطاعتنا لقوانين الجمهورية ، نريد ونستطيع أن نحافظ على ذاتيتنا الخاصة ، وما فيها من مميزات اللغة والدين والاخلاص والثقافة ولا نريد بأي حال من الاحوال ولا نستطيع أن ننسلخ طوعا واختيارا أو كرها وجبرا على تلك الذاتية ، وما فيها من مميزات ، وما لها من حقوق .

وأما الذين في قلوبهم مرض ، والذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، وأنكروا ما لهذه الأمة من مجد ، وما لها من تاريخ ، وما لها من روابط تجعل منها أمة متحدة ومتجانسة لها من الاتحاد والتجانس ما لأكثر الامم تجانسا واتحادا في كل بلاد الارض فأولئك قوم فزعوا من مقالنا كما تفزع الخفافيش عندما ينبثق نور الفجر ، ومنهم من انتقد ومنهم من رد ، ومنهم من أفحش وأقذع ، وان الى الأمة التي أنكروها إيابهم ، وان عليها ــ مهما تجاهلوها ــ حسابهم .

ان كلمتنا الصريحة قد وضعت الكثير من الرجال على المحك ، فمنهم من ظهرت نفسه من در مكنون ، ومنهم من انطوت جوانبه على حمأ مسنون .

وانا لنشهد أن من أكمل الرجال الذين رأينا فيهم بهذه المناسبة ، الهمة العالية ، وشرف النفس ، وطهارة الضمير ، الاستاذ فرحات عباس الصيدلي ، والعضو البلدي والعمالي بسطيف .

كان هذا الرجل الأبي من أهدافنا في مقالنا (كلمة صريحة) وهو الذي آخذناه عن مقاله (فرنسا هي أنا) وقلنا له ولمن معه انكم عندما تسمعون لسياسة الاندماج ، وتحبذون التجنيس ، وترضون ضياع حقوقنا الاسلامية مقابل حق الانتخاب ، وتريدون ـ خلافا للطبيعة ـ أن يصير جمهور المسلمين بهذه البلاد جمهورا فرنسيا بحتا ، لا يختلف عن الجماهير الفرنسية في شيء ، انكم عندما تسعون وتحبذون هذا لا تمثلوننا ولا تتكلمون باسمنا ، وانكم في واد والأمة في واد آخر .

فالسيد فرحات عباس ، لم يتألم ولم يتكدر ، وسلك مسلك كبار رجال السياسة الذين يحبذون النقد وينصاعون لكلمة الحق ، فزار ادارة الشهاب ، وأكد لها تقديره لجهودها ، وجرت به مع صاحب الشهاب محادثة دلت على سمو أدبه وعلو كعبه في عالم السياسة والتفكير .

ثم نشر مقالا في جريدة (لا ديفانس) [1] الصادقة الثابتة الجسورة ، يبين فيه نظريته ، ويشرح فيه فكرته الاجتماعية التي بنى عليها سلوكه السياسي ، وسيجد قراؤنا تعريب هذا المقال اثر فصلنا هذا .

ولقد تولت بعض الدوائر مهاجمتنا ، مستترة وراء جريدة النجاح ، ووراء ورقة تدعى (صدى الصحافة الاسلامية) ، ولقد كنا ننتظر من تلك الدوائر التي هاجمتنا ، مناقشة هادئة تتناسب مع وقارها ، وكنا

(1) La defense : الدفاع يصدرها المرحوم الامين العمودي .

ننتظر منها نضالا بأسلحة حادة ، لكن خاب أملنا في الأمرين . فالمناقشة كانت صبيانية الشكل والموضوع ، والاسلحة كانت عتيقة مفلولة أبلتها كثرة الاستعمال .

فأما السلاح الذي استعمل ضدنا في النجاح فهو أسئلة وضعها رجل كبير ، وأمضاها رجل صغير وقد حسب الذين قدموا لنا هذه الاسئلة أنهم يحرجوننا بوضع البحث فوق ميدان الاستقلال ، كأننا قد رفعنا علم العصيان ، ونادينا بفصل الجزائر عن فرنسا من الآن .

فهو يسألنا أولا : متى كانت حدود الجزائر على ما هي عليه الآن ؟ واننا نجيبه لنفرض أن حدود الجزائر لم ترسم على صفتها الحالية شرقا وغربا الا منذ نحو مائة عام ، فهل له أن يجيبنا متى كانت حدود فرنسا والمانيا وايطاليا والنمسا والمجر ورومانيا ويوغوسلافيا واليونان وبلغاريا كما هي الآن ؟ وهل لم تتغير المرات العديدة خلال هذه المائة عام ؟

ثم يسألنا : متى كانت بلاد الجزائر مستقلة ؟ ونحن نقول له : ان ضربنا صفحا عن الدول الاسلامية المستقلة التي نشأت وازدهرت بالقطر الجزائري ، وسلمنا بأن القطر الجزائري بصفته الحالية لم يكن مستقلا في وقت من الاوقات ، فهل لحضرة السائل أن يجيبنا : متى كانت دولة تشيكوسلوفاكيا مستقلة ؟ والى أي عهد يرجع استقلالها ؟

ويسألنا أخيرا ، ما هي وحدة اللغة التي تكلمنا عنها في كلمتنا الصريحة ، فهل هي اللغة العربية ، والحال ليس كذلك ، كما يقول ، أم ماذا ؟

فهل نستطيع أن نجيبه بأن لغة هذا الوطن ليست عربية بدليل أن جريدة النجاح تنشر بلغة الصين ، وأن الجريدة الرسمية الحكومية تنشر الى جانب نسختها الفرنسية نسخة بلغة النبط والكلدانيين ؟ أم نقول له ان الواقع يثبت بأنه لا يوجد في أرض الجزائر الا واحد في المائة

فقط من السكان المسلمين لا يتكلم العربية . ثم نسأله : هل لا توجد في فرنسا الى جانب اللغة الرسمية الفرنسية لغات أخرى ذات آداب ولها صحف سيارة ويتكلمها الملايين من الناس ، وخاصة بالالزاس ، وبجهات الفلاندر ، وببلاد ابروتانيا التي يقوم أهلها بحملة تكاد تكون ثورية لاجبار الحكومة على تعليم لغتهم بالمدارس ، وببلاد البروفانس ، وضواحي مرسيليا ، وبجزيرة كورسيكا ؟

وهل توجد وحدة اللغة ، كما توجد بالقطر الجزائري ، في رومانيا ، ويوغوسلافيا ، وتشيكوسلوفاكيا ان لم تتكلم الا عن هذه البلاد ؟

وأما السلاح الذي استعمل ضدنا بصدى الصحافة الاهلية ، والذي خرج من معمل جريدة الهك القديمة وكتب بأقلام محرريها ، ونحن لا نشرّفهم بذكر اسمهم ، احتقارا لا جهلا ، فهو ذلك الشتم البذيء الرقيع ، سلاح الاسافل العاجزين ، فصاحب الشهاب عند أولئك السادة : أحمق ، مجنون ، أخرق ، جاهل غبي ، مجرم ، وهو بوحماره الخارجي الذي أثار افريقيا قصد تأسيس دولة فوق الخرائب ، ولم يتورع الكاتب شلّت يمينه عن نبش قبر عبد المؤمن بن علي قدس الله روحه ، لتبشيع سياسته والحط بكرامته .

ثم يصف ذلـك الكاتب الامة الجزائرية بكل اوصاف الجهـل والفوضى ، والتهديم والتخريب ، حتى ليكاد الانسان يعتقد ان ذلك الرجل الذي استؤجر لينال منا ، انما استؤجر لكي يقول للناس في العالم اجمع : انظروا كيف اصبحت حالة المسلمين الجزائريين بعد ان حكمت فرنسا بلادهم نيفاً ومائة من السنين !

لو كنا نستطيع ان ننحطّ الى تلك الدركة السافلة ، ونجاري اولئك المحررين في اسلوبهم لقلنا لهم انهم انذال ، سفهاء ليس لهم ضمير ، ولا يعرفون شهامة ولا كرامة . لكننا لا نقول لهم هذا ، ولا

نوجه لهم امثال هذا الكلام ، فلنا من آدابنا الاسلامية ، ولنا من شهامتنا العربية ما يمنعنا عن الانغماس في مستنقعهم النتن .

فدعهم هم والذين يملون عليهم تلك السخافات الرقيعة ، يقفون امام الرأي العام بهذه البلاد ، ولننظر كيف يكون حكمه عليهم قاسيا اليما .

اننا اكدنا في (الكلمة الصريحة) رغبتنا في الاحتفاظ بكياننا العربي الاسلامي ، فوق ارض هي ارض آبائنا واجدادنا ، مع احترامنا التام للسلطة وخضوعنا لقوانين البلاد . .

لكن خصومنا ، كما قلنا آنفا ، أرادوا أن يفهموا من كلامنا أننا نريد الاستقلال ورأوا انهم يحرجوننا اذا وضعوا البحث على بساط الاستقلال . حتى اذا زل بنا القدم فوق هذا البساط الاملس استنزلوا علينا نقمة الحكومة وطلبوا ان نعامل معاملة الثائرين المهيجين ، وان نذهب (1) ضحية قوانين روني وما سبقها .

لكن خابت آمالهم ، فنحن قوم لا تتأخر عن الخوض في مثل هذه الميادين ، وانهم لا يزعجوننا ان جرونا للبحث في مسألة الاستقلال .

ان الاستقلال حق طبيعي لكل امة من امم الدنيا . وقد استقلت امم كانت دوننا في القوة والعلم والمنعة والحضارة ، ولسنا من الذين يدعون علم الغيب مع الله ويقولون ان حالة الجزائر الحاضرة ستدوم الى الابد . فكما تقلبت الجزائر مع التاريخ فمن الممكن انها تزداد تقلبا مع التاريخ . وليس من العسير بل انه من الممكن ان يأتي يوم تبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقي المادي والادبي ، وتتغير فيه السياسة الاستعمارية عامة والفرنسية خاصة ، وتسلك فرنسا مع الجزائر مسلك

(1) في الاصل : ننهب .

انكلترا مع استراليا وكندا واتحاد جنوب افريقيا ، وتصبح البلاد الجزائرية مستقلة استقلالا واسعـا ، تعتمد عليها فرنسا اعتماد الحر على الحر .

هذا هو الاستقلال الذي تتصوره ـ لا الاستقلال الذي يتصوره خصومنا المجرمون ، استقلال النار والدماء ـ وهذا هو الاستقلال الذي نستطيع أن نحرز عليه مع الوقت ، وباعانة فرنسا وبارادتهـا . واننا لا نخشاه ولا نخشى البحث فيه .

انتهاء الازمة التونسية :

تمت الحوادث ببلاد الخضراء على النمط الذي توقعناه في العدد السالف ، فان مسيو ڤيون المقيم العام الجديد قد افتتح سياسته ، كما افتتحها من قبل لوسيان سان ومانصرون وبيروطون ، بالركون الـى جانب الاعتدال ، والوعد بسلوك طريق المشاركة الصادقة واجابة رغائب التونسيين المعقولة .

فأول عمل تم اجراؤه هو ارضاء طلبة الجامع الاعظم المعمور ، بان اجيبت طلباتهم المتعلقة بمسألة تعلم اللغة الفرنسية ، فوقع العفو على الذين نالهم العقاب الصارم منهم سواء بالسجن او بالتغريب ثم جمع المقيم العام لجنة قررت من جهة تأخير العمل بذلك الامر الى شهر مارس من سنة ١٩٤٣ ، ثم قررت من جهة اخرى استثناء الكثير من الاعمال الادارية والقضائية من ذلك الامر القاضي بوجوب تعلم مبادىء اللغة الفرنسية لاجراء محادثات بسيطة عادية بها .

وهذه الوظائف المستثناة هي : الحكام الشرعيون ورؤساء كتبة المحاكم الشرعية وكتبة المحاكم الشرعية ومستكتبو المحاكم الشرعية والكتبة والنساخون باللغة العربيـة بالمجالس المـذكورة والمنشئون والكتبة والمستكتبون والنساخون باللغة العربية بالقسم الاول مـن

الوزارة الكبرى وبالادارة المركزية للعدلية التونسية والمدرسون التونسيون بالمدرسة الصادقية ومدرسو القسم الاسلامي من مدرسة ترشيح المعلمين ومؤدبو المكاتب الابتدائية • كما يخرج من هذا القيد ايضا رغم كونهم لا ينسحب عليهم هذا القانون العمال والكواهي والخلفاء والمشائخ وكتبة الاعمال والمدرسون وسائر متوظفي الجامع الاعظم دام عمرانه وارباب الشعائر ومتوظفو جمعية الاوقاف والعدل والمنشئون بالشرع العزيز • وبعد ذلك وقع الالتفات الى الناحية السياسية ، فأمر مسيو ڤيون بحذف « جهنم الدنيا » برج لوبوف من قائمة الاماكن التي يمكن ابعاد التونسيين اليها ثم امر بارجاع ٦٢ من المبعدين السياسيين الى اهلهم وذويهم ، بعد ان ذاقوا من العذاب الاليم وتجرعوا من كؤوس البأساء والضراء ما لم نسمع بمثله الا في تاريخ محاكم التفتيش •

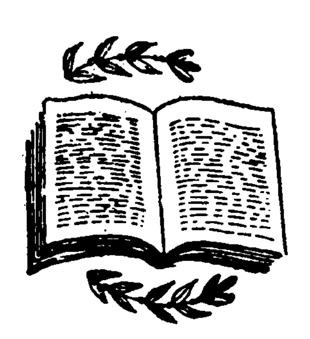
ولقد بقى الزعماء الثمانية أحرارا بمراقبتي قابس وجربة ، الى ان يتفاوض معهم المقيم العام مفاوضة رجل لرجل : وهم السادة : الدكتور محمود الماطري ، والاساتذة محي الدين القليبي ، والطاهر صفر ، والبحري قيقة ، وصالح بن يوسف ، والحبيب بورقيبة ، ومحمد بوزويتـه •

واثناء رحلة المقيم الى الجنوب ، تقابل مع الثمانية الزعماء ، ووقعت بينه وبينهم مفاوضة طويلة ، نشر بعدها المقيم بلاغا رسميا جاء فيه :

ان المقيم أكد لهم بأنه لا يريد أن يرى في المستقبل سياسة هيجان ، اذ هو عازم على تنفيذ سياسة الحماية بحذافيرها ، باحترام حقوق الدولة الحامية وحقوق سمو الباي ، وانه يريد التعاون الصادق من الجميع حول هذه السياسة ، واجابوه بلسان الدكتور الماطري انهم لن يسلكوا ابدا سياسة الهيجان ، وانهم لم يهاجموا مبدأ الحماية بل

قصارى مطلبهم الاحــراز على الحقوق التي يطلبها التونسيون داخل منطقة النظام الحاضر . ثم أكدوا للمقيم انه يستطيع أن يثق بكلامهم وانه لن يندم على ثقته بهم .

هذه خلاصة بلاغ السفير ، ونحن نعتقد وان لم تأتنا الانباء بعد ، بأن المبعدين الثمانية قد رجعوا الى بلادهم ، واسترجعوا حريتهم بعد طول البعاد ، وان تونس ستفتح عصراً جديداً من العمل الهادئ المثمر ، خاصة وأن لها في الواجهة الشعبية الفرنسية أصدقاء سيبرهنون على صداقتهم لها ، فلعل الدستور والمجلس التشريعي وتحديد العلائق بين الادارتين تكون من نتائج هذا الدور الذي نرجو أن يكون موفقاً سعيداً .



(١) ش : ج ٣ ، م ١٢ ، ص ١٤١ ــ ١٤٧
غرة ربيع الاول ١٣٥٥ هـ ــ جوان ١٩٣٦

حقوق الامـــة الجزائرية[1]

التي تطلبها من الأمة الفرنسوية

مقـــدمة :

ان الامة الجزائرية قد شاركت الامة الفرنسوية في مواقف الموت فمن الحق والعدل ان تساويها في مواقف الحياة •

ان الحياة تشترى بالأرواح والابدان والامة الجزائرية قد بذلت ارواحها وابدانها مع الامة الفرنسوية ومثلها ، ومن دفع الثمن فمن الحق والعدل ان يأخذ الثمن •

ان الامة الجزائرية سمعت في ايام الشدة ومواطن البأس مـــن الامة الفرنسية انهما يستويان في السلم كما تساويا في الحرب • فاما الذين ماتوا في تلك الايام فقد ماتوا وقلوبهم تنعم بذلك الامل المعسول واما الذين بقوا فبقيت قلوبهم تتجرع الخيبة بعد الخيبة وتنطوي على الالم بعد الالم •

ان الامة الفرنسوية لا تستغني عن الامة الجزائرية كما لا تستغني الامة الجزائرية عنها فمن الخير لهما معا ان لا تشعر واحدة منهما من ناحية الاخرى بنقص في الود او ظلم في الحقوق •

وعلى هذا بنينا ما تقدم من الحقوق التالية طالبين من الامةالفرنسية وخصوصا من الحكومة الشعبية الجديدة التي تمثل الشعب الفرنسوي والمبادىء الجمهورية اصدق تمثيل باسم الحق والعدل تنجيزه •

---

(١) مطالب قدمها ابن باديس سنة ١٩٣٦ لمكتب المؤتمر .

الاوضاع والمعاملات الخاصة :

لا تتحقق المساواة المطلوبة الا برفع جميع الاوضاع الخاصة مثل المتصرفيات ومجالس (الكريمينال) والمعاملات الخاصة ، بل الانديجينة واعطيات الجندية وزيادة مدة الخدمة العسكرية ، والبرنامج الخاص بالتعليم في المكاتب الابتدائية وغيرها وحرمان عمال الجزائر من كثير مما يتمتع به العمال الفرنساويون .

النيابات :

لا يمكن للامة الجزائرية ان تنال حقهـا من الحياة على الارض الجزائرية ما دامت لا تمثلها في جميع المجالس الاقليمية فأول مطلب في النيابة هو تسوية نواب الجزائريين بنواب الفرنساويين في جميـع المجالس ثم مطلب توحيد النيابة البرلمانية بكلا المجلسين بحيث يشارك في انتخاب النواب البرلمانيين مشاركة فعلية جميع سكان الجزائر على اختلاف اجناسهم وعقائدهم مع بقاء المسلمين على جميـع ذاتياتهم الاسلامية .

(هذا التصدير قدمه الاستاذ للمؤتمر باسمه الخصوصي على انه رأى من الآراء يضم الى نظائره وبعد هدا بين في ايجاز بليغ مطالب جمعية العلماء وقدمها باسمها وهي[١]) .

اللغـة العربيـة :

تعتبر اللغة العربية رسمية مثل اللغة الفرنسية وتكتب بها مـع الفرنسية جميع المناشير الرسمية وتعامل صحافتنا مثل الصحافة الفرنسية وتعطى الحرية في تعليمها في المدارس الحرة مثل اللغة الفرنسية .

(١) تعليق الاستاذ الشيخ الابراهيمي رحمه الله .

الدين :

١ ـ المساجد :

تسلم المساجد للمسلمين مع تعيين مقدار من ميزانية الجزائر لها يتناسب مع أوقافها ، وتتولى أمرها جمعيات دينية مؤسسة على منوال القوانين المتعلقة بفصل الدين عن الحكومة .

٢ ـ التعليم الديني :

تؤسس كلية لتعليم الدين ولسانه العربي لتخريج موظفي المساجد من أئمة وخطباء ومدرسين ومؤذنين وقيمين وغيرهم .

٣ ـ القضاء :

لاينظم[١] القضاء بوضع مجلة أحكام شرعية على يد هيئة اسلامية يكون انتخابها تحت اشراف الجمعيات الدينية المشار اليها في الفصل السابق ، وادخال اصلاحات على المدارس التي يتخرج منها رجال القضاء ، منها تدريس تلك المجلة ، والتحقق بالعلوم الشرعية الاسلامية، وطبع التعليم بطابعها لتكوين رجال يكونون من أصدق الممثلين لها[٢] .

---

(١) كذا في الاصل ويبد أن « لا » زائدة .

(٢) الشهاب ، ملحق ج ٤ ، م ١٢ ـ ربيع الثاني ١٣٥٥ هـ جوليت ١٩٣٦ م ص ٢١٠ الى ٢١٢ .

اخترنا اعادة هذا المقال هنا لانه يشتمل على مقدمة لا توجد في الاول المنشور في البصائر بتاريخ ربيع الاول ١٣٥٥ هـ ـ ١٩ جوان ١٩٣٦ م .

نص المطالب التي قدمها لمكتب المؤتمر

رئيس جمعية العلماء خاصة بالدين واللغة العربية

اللغة العربية :

تعتبر اللغة العربية رسمية مثل اللغة الفرنسية وتكتب بها مع الفرنسية جميع المناشير الرسمية ، وتعامل صحافتها مثل الصحافة الفرنسية ، وتعطى الحرية في تعليمها في المدارس الحرة مثل اللغة الفرنسية .

الديـانة :

١ ـ المساجـد :

تسلم المساجد للمسلمين مع تعيين مقدار من ميزانية الجزائر لها يتناسب مع اوقافها وتتولى امرها جمعيات دينية مؤسسة على منوال القوانين المتعلقة بفصل الدين عن الحكومة .

٢ ـ التعليم الديني:

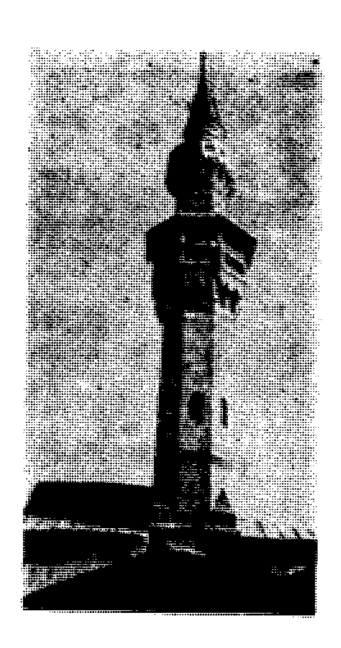
تؤسس كلية لعلوم الدين ولسانه العربي لتخريج موظفي المساجد من ائمة وخطباء ومدرسين ومؤذنين وقيمين وغيرهم .

٣ ـ القضـاء :

ينظم القضاء بوضع مجلة احكام شرعية على يد هيئة اسلامية يكون انتخابها تحت اشراف الجمعيات الدينية المشار اليها في الفصل السابق وادخال اصلاحات على المدارس التي يتخرج منها رجال المحاكم

ـ منها تدريس تلك المجلة ـ والتحقق بالعلوم الشرعية الاسلامية وطبع التعليم بطابعها لتكوين رجال يكونون من اصدق الممثلين لها •

عبد الحميد بن باديس



البصائر : س ١ ع ٢٤ الجزائر يوم الجمعة ٢٩ ربيع الاول ١٣٥٥ هـ ل : ١٩ جوان ١٩٣٦ م ص العمود ٢ من الصفحة ٢ .

اعيدت كتابة هذه المطالب في الشهاب ملحق جـ ٤ م ١٢ بتاريخ ربيع الثاني ١٣٥٥ هـ ـ جويلية ١٩٣٦ م ، ص ٢١٠ ـ ٢١٢

المؤتمر الجزائري الاسلامي العام

يحقق مبادىء (الشهاب)

يجد القراء على وجه كل جزء من أجزاء (الشهاب) مبدأه في الاصلاح السياسي هكذا : (الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات) ونحن نعني بذلك ان الأمة الجزائرية قد قامت لفرنسا بكل ما طلبته منها من نفس ونفيس ، فمن الحق الواجب على فرنسا ومن العدل الذي لا يقوم أمة الا به ، ومن مقتضى المؤاخاة الحقيقية التي لا تكون الا عند ما يشعر الانسان بانه غير مغموط الحق ولا مهضوم الجانب من صاحبه ــ ان تعطي فرنسا للجزائريين جميع حقوقهم دون أي تنقيص لهم عن غيرهم ، ولا ادنى تمييز له عنهم ، وليس لها ان تطالبهم بالانخلاع عن اقل شيء من مميزاتهم في قوميتهم ودينهم ولغتهم فقد قاموا بما فرضته عليهم من الواجبات وهم على قوميتهم ودينهم ولغتهم فلتعطهم جميع الحقوق وهم على قوميتهم ودينهم ولغتهم • وعلى هذا المبدأ كنا نقاوم بروجي الرجل العظيم الذي لا تنسى فضله م فيوليت **لما فيهمن عدم التسوية في الحقوق لا بين الجزائريين والفرنسيين ولا بين طبقات الجزائريين انفسهم وما فيه من تهيئة الطبقة المثقفة للاندماج مع السكوت التام عن الدين واللغة** ، قاومناه ايام كان الناس كلهم متمسكين به الا منعارضوه لاغراض معلومة وبايعازات خاصة ، ولم نبال في معارضته ــ لما كان مخالفا لمبدئنا من المساواة في الحقوق والمحافظة على المقومات الذاتية بكل الذين كانوا يعترضون علينا وقد يجاوزون الاعتراض الى حد آخر ، نعم ثبتنا على تلك المقاومة لاننا نعرف اننا بمبدئنا نعبر عن عقيدة

جمهور الأمة ونعرب عن احساسها ، وجاء المؤتمر وطلبت مني لجنة قسنطينة ان اضع لها ما اراه من المطالب ، فوضعت المطالب المنشورة في المقال المتقدم ومن تلك المطالب « المساواة في الحقوق السياسية مع المحافظة التامة على جميع الذاتية » وهـذا هو الذي اقره المؤتمر بالاجماع ووجهته رئاسة المؤتمر الى الحكومة ونشرته الصحف في صدر قرارات المؤتمر ، وسقطت به جميع البروجيات ، فحققت الامة بهذا من مؤتمرها العام المبدأ الذي دعا اليه الشهاب لانه يدرك حقـا نفسيتها وينطق صدقا بلسانها ، فنحمد الله الذي وفق الامة الى ما فيه خيرها وشرفها ونسأله تعالى أن يحيينا ويميتنا في خدمتها ، محافظين على قوميتها ودينها ولغتها ، ساعين بها ومعها في ترقية العمران وسعادة الانسـان [1] .

عبد الحميد بن باديس



---

(١) ش : ج ٤ ، م ١٢ ، ص ٢١٤ ــ ٢١٥
غرة ربيع الثاني ١٣٥٥ هـ ــ جويلية ١٩٣٦ م .

كلمة قالها ابن باديس

تلخيص منـدوب جريـدة الأمـة الغراء
بمناسبة اجتماع الوفد الجزائري بالشعب

قال الشيخ الرئيس :

أيها الجزائري التاريخي القديم ، المسلم الصميم ، كلمته من كلمة الله ، وارادته من ارادة الله ، وقوته من قوة الله ، أو لست منذ شهر كونت مؤتمرا كما ينبغي أن يكون جلالا وروعة ، فذلك مجلى ارادتك ومظهر قوتك،وكونت هذا الوفد الكريم فحملته مطالبك فاضطلع بها وأدى الامانة في ثمانية ايام ، وهي لا تؤدي الا في اضعاف ذلك من الايام ، وفد لعمر الله مثلك في قوتك وارادتك وحياتك وكرمك ، وفد متحد متعاون متساند زار الوزارات والأحزاب وارباب الصحف فعرفك اليها ورفع اليها صوتك . ولقد كدت تكون ايها الشعب مجهولا عندهم تمام الجهل ، لكن باعمالك العظيمة وبما قام به الوفد صرت معلوما لدى من يعرف الحق ويحترم الكريم وينصف المظلوم .

أيها الشعب انك بعملك العظيم الشريف برهنت على انك شعب متعشق للحرية وهائم بها ، تلك الحرية التي مافارقت قلوبنا منذ ركنا نحن الحاملين للوائها ، وسنعرف في المستقبل كيف نعمل لها وكيف نحيا ونموت لاجلها .

اننا مددنا الى الحكومة الفرنسية أيدينا ، وفتحنا قلوبنا، فان مدت الينا يدها وملأت بالحب قلوبنا فهو المراد ، وان ضيعت فرنسا فرصتها

هذه فاننا نقبض أيدينا ونغلق قلوبنا فلا نفتحها الى الأبد .

ايها الشعب لقد عملت وانت في اول عملك فاعمل ودم على العمل وحافظ على النظام ، واعلم ان عملك هذا على جلالته ما هو الا خطوة ووثبة ووراءه خطوات ووثبات . وبعدها اما الحياة واما الممات[1] . اهـ



(1) ش : ج ٦ ، م ١٢ ، ص ٢٧٢
غرة جمادى الثانية ١٣٥٥ هـ - سبتمبر ١٩٣٦ م .

مشاهـدات وملاحظـات

تمهيـد :

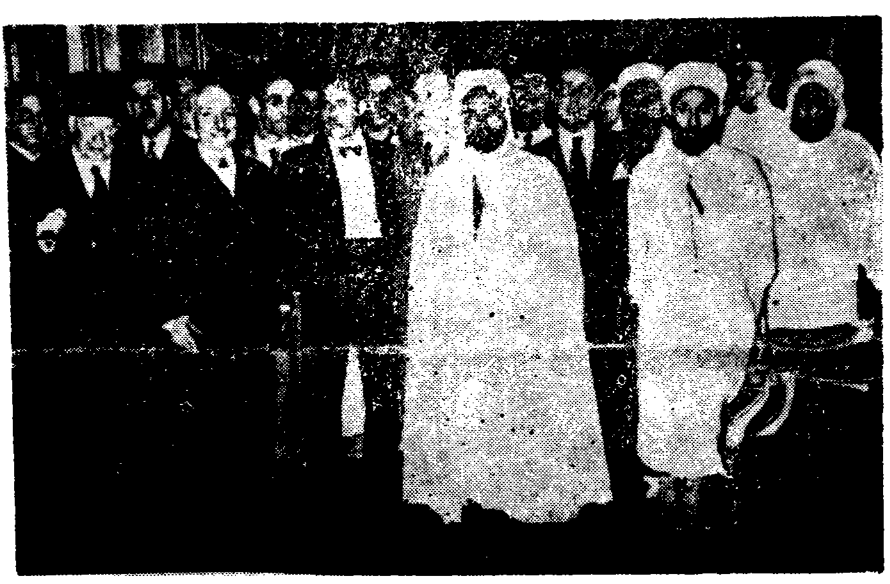
لقد كان مقرراً أن يزور الوفد تلمسان وقسنطينة بعد اجتمـاع الجزائر الذي وقع في ١٤ جمادى الثانية أوت ليطلع الامة على أعماله وآماله وكان مقررا ان يكون السفر لتلمسان مساء ذلك اليوم • ولكن مكيدة قتل ابن كحول المشؤومة حالت دون ذلك وما كان ينبغي ــ في نظرنا ــ ان تحول • وياليتها ادت الى التأخير فقط ولكنها كانت تكاة لمن لم تكن له رغبة في تلك الزيارة في الترك والابطال • ولهذا رأينا ان نطلع قراءنا على شيء مما بقي باذهاننا مما شاهدنا ولاحظنا ، وشيء في الجملة خير من لا شيء •

على ظهر البـاخرة :

كان اعضاء الوفد ــ من النواب والعلماء والشبان ــ كأسرة واحدة في الأنس والعطف والاتحاد وكانت اوقات ينفرد فيها الشيوخ الثلاثة فهي التي اتحدث عنها لما فيها من ادب خاص •

الاستـاذ العقبي :

يعرف الناس العقبي واعظا مرشدا يلين القلوب القاسية ، ويهد البدع والضلالات العاتية بقوة بيانه وشدة عارضته ولكن العقبي الشاعر لا يعرفه كثير من الناس • فلما ترنحت السفينة على الامواج وهب النسيم العليل هب العقبي الشاعر من رقدته واخـذ يشنف اسماعنا باشعاره ويطربنا بنغمته الحجازية مرة والنجدية اخرى •



أعضاء وفد المؤتمر الاسلامي الجزائري الى باريس ، في مكتب وزارة (فيوليت) ، ويرى رئيس الوزارة نفسه مع اعضاء الوفد

ويرتجل البيتين والثلاثة والاربعة في المناسبات ــ وهاج بالرجل شوقه الى الحجاز فلو ملك قيادة الباخرة لما سار بها الا الى جدة دون تعريج على مرساي ، وان رجلا يحمل ذلك الشوق كله للحجاز ثم يكتبه ويصبر على بلاء الجزائر وويلاتها ومظالمها لرجل ضحى في سبيل الجزائر تضحية أي تضحية •

الاستاذ الابراهيمي :

وبينما كان حكيمنا الابراهيمي يساجل الاستاذ العقبي ذكرياتهما بالحجاز وايامهما بطيبة الطيبة ، ويفيض في الحديث عن ايامه هو بالشام وتعليمه بالمدرسة السلطانية بدمشق ويحدث عن رفاقه وأصدقائه من ادباء الشام وشعرائها وعلمائها ورجالها الذين لا تخلو الجرائد اليوم من ذكرهم ــ اذا به ينتقل بنا فجأة الى الأندلس • وعجبنا بادىء بدء

لتلك القفزة من الأستاذ حتى ذكرنا ما بين الشام والاندلس من علاقات في فتحها وانتقال الخلافة الأموية اليها فقلنا ان الاستاذ قد عوضه الله من القوة في عقله ما ضاع عليه في رجله وكدنا نغبطه على عرجه . وهاجت الذكرى الاندلسية بصاحبنا الابراهيمي واخذ في الحديث عليها وعلى وطنينا المقرى مؤرخها حتى كاد ينثر علينا « نفح الطيب » من حفظه ، وعلمنا اننا سنرى انوار الاندلس بعد الغروب وبدت لنا بعد صلاة المغرب فطار لب صاحبنا وأخذ يهلل ويكبر ويحوقل ويسترجع . وسبقته الى قول الشاعر :

كبرت نحو ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرق

فكاد يجن جنونه واخذ يحدث عن شموس العلم التي بدت من ذلك الافق وعن الثائر ابن غانية وما يتصل به وقضيناها سهرة امام تلك الانوار وأين منها عندنا « نار غالب » أو « نار المحلق » .

الاستاذ عبد الحميد :

هذه هي المرة الاولى والاخيرة اعبر فيها عن نفسي كما عبرت عن رفيقي « الاستاذ » فان ما كنا نشعر به من الاتحاد الروحي كره اليّ ان اعبر عن نفسي بغير ما عبرت به عنهما وانا في قرارة نفسي ابغض التواضع المصنوع كما أبغض الادعاء الكاذب فلا اعرفه من نفسي ولا مرة واحدة ، واما التواضع المصنوع فمما تنقضي به العادة ويحتمه اصل التربية وقد خرجت عنهما هذه المرة امتثالا للطبع ولن اعود .

لقد كنت مأخوذا بأدب الرفيقين ولطفهما ، وكنت أختم انشادات العقبي بالآهات والأنات ، وتارة بالهزات والوقفات ، وكنت أساوق الابراهيمي الحافظة فيما ينشد من « نفح الطيب » وقد طال عهدي به . ولم تفارقني مهنة المعلم فكنت اجدني عن غير قصد اقرر نكتة في

بيت من الشعر او عبرة في حادثة من التاريخ فيوافق الرفيقان وقد يخالفان . وكنت بحكم مهنتي أيضا ، أفكر في تلامذتي واعدادهم لمثل مقام هذين العالمين الاديبين العظيمين فلن يحفظ الاسلام والعربية في الجزائر الا بامثالهما فينبعث في عزم على الجد والاجتهاد في التعليم كل ما بقي من حياتي حتى آخر ومضة من الروح وآخر قطرة من الدم . ويمر بذهني خاطر مزعج يكدر عليَّ ذلك الصفو ويكاد يضعف ذلك الامل . أتدري ما هو الخاطر : هو « صندوق الطلبة » الفارغ المدين ، ولكنني سرعان ما أزيله بكلمتي التي ألهمت الى قولها منذ نحو ربع قرن : « نحن على الفيض الرباني » ولن نزال عليه ان شاء الله .

المقابلات الرسمية :

استقبلت الوزارات المقصودة كلها الوفد كله ، فكان رئيس الوفد الدكتور ابن جلول يقدم الوفد للوزير واحدا واحدا ثم يلقي كلمات في التعريف بالوفد ومقاصده وما يناسب مقام زيارة الوزير ثم يتكلم الوزير بما يدل على الترحيب وحسن القبول ثم يتلو الكاتب العام للجنة المؤتمر الاستاذ ابن الحاج مطالب الوفد وهي التي قررها المؤتمر ويشرحها مطلبا مطلبا شرحا وافيا ثم يجيب الوزير عن تلك المطالب ويناقش في بعضها ثم تكون كلمات من بعض الاعضاء في أثناء الحوار . هذه هي الصورة الاجمالية العامة لجميع المقابلات على ما يختلف من التفصيل في كل وزارة بما يناسبها .

عند م. فيوليط :

هو اول من زرنا ولما اجاب عن المطالب قال قد اكون نسيت شيئا فذكره الاستاذ العمودي بمطلب حرية التعليم العربي فاخذ في مدح العربية وانها لغة تاريخية ولغة علم فمن المحال ان احدا يبغضها او

يقاومها فقلت له : لكن مع الاسف ان اللغة العربية محاربة بالفعل من الادارة الجزائرية وان المسلمين يشعرون من أجل ذلك بألم شديد • ونبهت بعض الاخوان الى ان م فيوليط لما كان يتكلم على المطالب كان يتكلم بفصاحة واسترسال فلما اخذ في الكلام على العربية لم يكن كما كان • فوافقوني على ذلك وقد كانوا تنبهوا له مثلي • صحيح ان م فيوليط يحب الخير للمسلمين ولكنه لا يحب لهم ما يعرقلهم عن الاندماج التدريجي ، وليس كل ما يحبه لنا أحد عن حسن نية هو مما نحبه نحن لأنفسنا •

وقابلنا م فيوليط مرة ثانية ـ الشيوخ الثلاثة والدكتور ابن جلول والاستاذ القلعي ـ فوضحنا له مطالب المؤتمر في الحرية الدينية وحرية التعليم بالمساجد لكل عالم مسلم وتأسيس جمعيات دينية في كل ناحية باختبار اهلها وذكر له الاستاذ الابراهيمي الظلم الواقع من الادارة الجزائرية في هذه الناحية من حياة المسلمين ، الظلم الذي لم يبق فيه من خفاء كما لم يبق عليه من صبر • فوعد بانه سينظر المسألة مع رئيس الوزراء •

عند وزير الداخلية :

ولم تمكن مقابلة نفس الوزير ـ لتنقلاته في البلدان بسبب الاعتصابات ـ فقابلنا الكاتب العام للوزارة م اوبو وهو رجل راديكالي صميم وممن كلمه الاستاذ العقبي فقال له : نريد ان نعامل في الجزائر بما يعامل به غيرنا من سكانها من الطليان والأسبان فاننا نعامل بها ادنى من كل جنس • فوعد الوزير بالنظر في الحالة وانه سيقدم هو الى الجزائر بنفسه •

عند وزير الحربية :

م دالاديه راديكالي من يمين الراديكال وقد صارحنا بأنه لا يمكن

أن يوافق على اعطاء النيابة بالبرلمان ما دمنا محافظين على الشريعة الاسلامية في حقوقنا الشخصية وصرح بانه يكون مع المعارضين اذا عرضت المسألة في البرلمان . والذين يعرفون م دالاديه لا يستغربون منه هذا ورأيه هذا هو رأي الراديكاليين الا القليل فلو عرضت مسألة النيابة في البرلمان ولقيها م دالاديه وأكثرية حزبه بالمعارضة مع من يعارضها من أحزاب غير الجبهة الشعبية لقضي عليها بالفشل قطعا .

عند رئيس الوزراء :

لطف وبشاشة وجاذبية : هذه الصفات التي يمتاز بها ـ مجموعة ـ م بلوم على كل من لقيناه من رجال الحكومة الفرنسية . بعد خطاب رئيس الوفد وشرح الكاتب لمطالب المؤتمر تكلم كبير الوزراء وافتتح كلامه بقوله : « انني مسرور بزيارة مسلمين ليهودي وديموقراطيين لديموقراطي وفرانسويين لفرنسوي » وبهذه الروح ألقى جميع خطابه.

كلمة لكبير الوزراء :

قدمت قبل اليوم مطالب الأمة الجزائرية مرات عديدة بطرق متعددة وكانت تقابل بقبولها للنظر فيها وبالوعد بانجاز بعضها ثم لا يكون بعد ذلك شيء من الوفاء من الواعدين ، ولا شيء من الاستياء من الموعودين. غير ان هذه المرة لم تكن كتلك المرات في جميع ما يحيط بها ، وبالطبع لن تكون مثلها فيما ينشأ عنها من نفع عند الوفاء أو ضرر عند الاخلاف. فأحببت أن أصارح كبير الوزراء بالعاقبة السيئة التي تكون لخيبة الأمة الجزائرية في مطالبها هذه المرة اذا خابت ، فقلت له ـ بحضور الوفد كله والمترجم رئيس الوفد ـ : « الأمة الجزائرية المتألمة ليس ألمها ضد جنس ولا ضد دين ولا ضد فرنسا ، وانما ألمها ضد الظلم ، ولهذا لما جاءت الحكومة الشعبية وتوسمت فيها الحرية والعدالة

أعطتها كل ثقتها وأعلنت سرورها بها وأرسلت هذا الوفد فاذا رجعنا اليهـا ببعض مطالبها زادت ثقتها ، واذا رجعنا بأيدينا فارغة انعكس ذلك الفرح وحصل عن انعكاسه ضرر عظيم يستغله أضدادنا وأضداكم» فأجابني ــ باندهاش ــ : « كيف ترجعون بأيديكم فارغة وأنا أشتغل وحبيبي فيوليط من الآن في مطالبكم » فقال م فيوليط : « قبل الاحد ينجز العمل » وقد كنا لخصنا من المطالب بعضا منها لينجز ونرجـع به في أيدينا وهو الذي دار عليه هذا الحديث . ولكن بعد هذا كله ها نحن قد رجعنا بأيدينا فارغة وما زالت فارغة الى الآن . نعم فيها وعود وفيها آمال ، وسنصبر هذه العطلة الصيفية على كل حال .

مقابلات الاحزاب الشعبية :

أكبر الاحـزاب الشعبية التي تتألف منهـا الجبهة الشعبية هي الحـزب الاشتراكي والحزب الراديكالي والحزب الشيوعي . وقد زار الوفد الأحزاب الثلاثة كلا في قسمه الخاص به من دار البرلمان ، فاما الاشتراكيون والشيوعيون فقد كانوا موافقين على مطالب المؤتمـر كلها ، وأما الراديكاليون فكان منهم الوفاق على جملة المطالب لا على تفصيلها ، وظهر منهم احتراز وتريث ، وأشاروا الى ارسال لجنة برلمانية لبحث الحالة وهذا هو الذي قررته الحكومة بعد كما هو معلوم .

مقابلة الصحـافة :

عيَّن رئيس الوفد وقتا لمكاتبي الصحافة الباريسية في قاعة النزل الذي كان به الوفد فاستقبلهم الوفد فيها في الوقت المعين وبينت لهم المطالب وقد كتبت الصحافة بعد كل بحسب مشربه ولكن الامر الذي كان حاصلا ولا محالة هو لفتها الرأي العام الفرنسي للمسألة الجزائرية الاسلامية لفتا جديا لم يكن قد حصل على هذا الوجه من قبل .

النتيجة المحققـة :

١ ــ أدى الوفد مطالب مؤتمر الامة الجزائرية المسلمة بصدق وأمانة وشرف •

٢ ــ عرفت فرنسا حكومتها وأحزابها وصحافتها ان وراء البحر أمة جزائرية اسلامية تطالب فرنسا بحقوقها وتحافظ تمام المحافظة على شخصيتها ومقومات شخصيتها •

وهذان الامران ــ وما حصلا قبل اليوم ــ لهما قيمتهما في حيـاة الجزائر وبناء مستقبلها • والاخير منهما هو الأساس الذي يجب أن يبني عليه كل عمل للجزائر والنهج الذي يجب أن يسير فيه كل من يتولى قيادة ناحية من نواحي سيرها في الحياة • وكل من حاد عنه قولا أو عملاً فانه يعد خائنا للامة ويجب أن يعامل بما يستحقه الخائنون • وقد رأينا اقتناعا به ممن لم يكن منه من قبل على يقين وسمعنا اعترافا به ممن كان قبل فيه من المتشككين • واذا كنا نسمع أحيانا نعقات بما يخالفه فهي من شذاذ لا تخلو منهـم أمة ، ولا يزيدهم ذلك الا بعداً عن الأمة واسراعاً في دركات السقوط الى هاوية المقت وقرارة النسيان •

العودة الى الوطن :

رجعنا وأكثر الرفاق يظن ان المطالب المستعجلة اذا لم تكن صاحبتنا فانها لا تتأخر عنا بأكثر من اسبوع واذا تقاعست وتباطأت فلا أكثر من شهر • أما أنا فلم أكن مع الأسف على هـذا القـدر من الرجاء • فالجبهة الشعبية تعتمد في بقائها على الراديكاليين وهؤلاء ما يزال فيهم من عرفنا سياستهم الاستعمارية في العهد القديم وهم ما يزالون عليها في العهد الجديد • وقد سمعت منهم حديث لجنة البحث فحق لدي ما ظننته فيهم وتوقعته منهم فكنت أعتقد أن المطالب ستتأخر

وأنّ هذا الصيف لا يكون فيه شيء ولكن لا بد من التمسك بحبل الرجاء الى حين . وقد صدق الواقع ظننا وها أن الصيف قد مضت ، وها أن لجنة البحث قد تعينت وها نحن من المنتظرين .

واليـوم ... !

اذا أنت لم تنصف أخـاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل[1]



(1) ش : ج ٧ ، م ١٢ ص ٣٠٤ ـ ٣١١
غرة رجب ١٣٥٥ هـ ـ اكتوبر ١٩٣٦ م .

نحن مسلمون وكفى

ان الاسلام الذي ندين به ، وهو دين الله الذي أرسل به جميع أنبيائه . وكمل هدايته وعمم الاصلاح البشري به على لسان خاتم رسله ، هو دين جامع لكل ما يحتاج اليه البشر أفرادا وجماعات لصلاح حالهم ومآلهم ، فهو دين لتنوير العقول وتزكية النفوس وتصحيح العقائد وتقويم الاعمال . فيكمل الانسانية وينظم الاجماع ويشيد العمران ويقيم ميزان العدل وينشر الاحسان . فلا يحتاج بعده الى ما يتناحر عليه الاوروبيون من مبادىء أحزاب وجمعيات ليس في استطاعة شيء منها أن يصلح حالهم لا في السياسة ولا في الاجتماع دع عنك الاخلاق والآداب . كما أنه لا يسلم واحد منها من قواعد منافية للفطرة أو مجانبة للعدل أو ضعيفة في العقل فالمسلم بطبيعة اسلامه بعيد عن كل هذه الجمعيات والاحزاب . وهذه هي حال السواد الاعظم من المسلمين في جميع الاقطار .

يجهل بعض الكتاب الأوروبيين هذه الحقيقة أو يتجاهلونها ، فتراهم يرمون المسلمين في كل حركة من حركاتهم بمبادىء الاحزاب الاوروبية ذات النفوذ والشهرة في اوروبا .

وللقارىء نموذجا من ذلك :

النمسا ــ الدعاية الهتلرية في افريقيا الشمالية وفلسطين

فيينا في ٢ : لمراسل البلاغ الخصوصي ــ يؤخذ من المعلومات التي أذاعتها صحيفة تلغراف عن نظام الدعاية الهتلرية في افريقيا الشمالية وفلسطين ان مجموع ما أنفق على هذه الدعاية التي جعل مركزها

الاساسي في برلين بلغ ٣٫٣٦٠٫٠٠٠ مارك في الشهر ، وقالت ان الغرض من هذه الدعاية هو اثارة العالم الاسلامي ضد اليهود وانجلترا وفرنسا واعداد العدة لفتنة تقوم في افريقيا الشمالية الفرنسية في حالة نشوب الحرب .

« البلاغ »

الدعاية الالمانية في افريقيا الشمالية

باريس ــ نشرت جريدة « الرجل الحر » التي تصدر في باريس فصلا قالت فيه : هل من واجبنا ان لا نغفل هذه المسألة الحيوية بالنسبة لسيادتنا في الشمال الافريقي . ان مذبحة مدينة قسنطينة والقلاقل الاخيرة التي أثارها الدستور في جهات الساحل بالبلاد التونسية ليست الا انذارات يجب علينا ألاّ نهمل أمرها وألاّ نغفل نتائجها . ولهذا يجب أن نظهر في هذه الأراضي الاسلامية ، واذا كانت قوانا لا تصل حتى ترتكب الشدة أو الارهاق فان عفونا وتسامحنا ليس منشؤهما الضعف . يجب أن يقع تتبع تأثيرات هذه الدعاية الهتلرية أو الوطنية أو الثورية بغاية اليقظة والنشاط ، تلك الدعاية التي اذا غفلنا عنها تسببت لنا في متاعب جمة .

« الزهرة »

ومما يجب أن يلاحظ هنا ان الذي كنا نرمي به هو الدعاية البلشفية ، والذي صرنا نرمى به هو الهتلرية ، ومن المعروف ان روسيا البلشفية قد دخلت في عصبة الامم وأخذت كرسيا دائما فيها كسائر الدول العظام وأصبحت معترفا بها كدولة كبرى وكل ما كانت تأتيه « يبس وتحتت وطارت به الأرياح » فلم يبق من وجه لرمينا بالبلشفية والدعاية البلشفية . ولكن هتلر اليوم هو لينين بالأمس ، فلتكن الهتلرية

هي الكرة التي ترمى بها الامة المستضعفة . وهــذا مما يدل دلالــة واضحة على ان هذا الرمي بالهتلرية بعد البلشفية لم يكن عن جهل وانمــا كان عن مكر وسوء قصد . ويمكرون ويمكر الله والله خــير الماكرين[1] .



(١) ش : ج ١١ ، م ١٠ ، ص ٤٨٢ ــ ٤٨٤
غرة رجب ١٣٥٣ هـ ــ اكتوبر ١٩٣٤ م .

ليست الزردة وحدهـــا

ولكن وراء الاكمة ما وراءهـــا ...

تمهيـــد :

حقاً ان الزردة التي أقامها الدكتور بقسنطينة وترأسها ودعـــا اليها ، ونشر عنها المقالات الطويلة أياما متوالية في جريدة (لا ديبش) اليومية، لمنكر طريف ، وحادث عجيب ، شغل الناس بما فيه من نكر وما فيه من طرافة حتى كاد ينسيهم كل ما أتى به الدكتور من أعمال ضارة وما سلكه من سبل معوجة ، فلربما حسب قوم ان الزردة هي كل ما تنقمه الجمعية عليه ، ولربما استكثر قوم هذه النقمة على أمر حقير اذ ليس بالخطير ولكن الحقيقة خلاف هذا الظن ووراء هذا الحسبان وليس من النصح أن تبقى الحقيقة مكتومة عن الناس ففي بقائها مكتومة الحيرة والاضطراب والضلال وفي بيانها الهدوء والاطمئنان وانارة السبيل للعاملين . وها نحن نبيّنها في الكلمات التالية مكشوفة دون أي تقبيح أو تحسين ، حتى يحكم القراء بأنفسهم حكما غير متأثرين فيـــه الا بالحقيقة المجردة .

كيف كنـــا معا :

لقد كانت الجمعية مضطهدة من الحكومة ومعاكسة في أعمـــالها من أول نشأتها وكان ما تنقمه الحكومة عليها بعثها النهضة العلميـــة والدينية في الامة الجزائرية بعد طول رقادها ويأس القانطين والمقنطين من يقظتها . فلما جاءت الحركة السياسية وتقدم رجال احرار للنيابة عن الامة ، وكان جميع المنتمين للجمعية ـــ بطبيعة علمهم وبصرهم

لا بوحي جمعيتهم ــ مع النواب الاحرار ، وفاز النواب الاحرار في أكثر الدوائر ، لما كان هذا كله زادت نقمة الحكومة على الجمعية واعتقدت تأييد الجمعية للنواب الاحرار ونسبت يقظة الامة وحسن اختيارها وعدم امتثالها للايمازات وعدم خوفها من التهديدات ، الى ما بثته فيها الجمعية من حياة • وأخذت من يوم ذاك هي والصحافة الفرنسية الباريسية والجزائرية تقرن النواب الاحرار والجمعية في قرن عندما تكيد أو تقذف أو تغري أو تهاجم مع تخصيص الجمعية بالقسط الاوفر من الاذى والتهويل والاثارة للفكر الفرنسي العام •

ومن العجيب ان الدكتور كان ، دون سائر النواب الاحرار ، ينفس على الجمعية هذا البلاء ويحسدها على هذا العذاب ، ويكره أن تكون لها تلك السمعة في الصحف ، وان يكون للمنتمين اليها ذلك الاثر في فوز النواب الاحرار ، وكان يظهر ذلك في مجالسه وأمام من هم معه من الساسة ، ولكنهم لا يرون رأيه في الجمعية • وكان كلام الدكتور يبلغنا ــ ولا محالة ــ وكنا لا نلقي له بالا حرصا على اتفاق الكلمة وابقاء على وحدة الأمة • وكنا ــ رجال الجمعية ــ لا يكون موقف عام الا أيدناه ، ولا موطن يقتضي التقدم الا قدمناه • حتى جاء المؤتمر الذي بذل كل جهده في عرقلته وأبى الله الا أن يتمه ، فقدمناه رئيسا عليه • ولما جاء تأسيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر قدمه رئيس الجمعية لرئاستها فوقع الاتفاق على قوله • ولما رجع الوفد وقفل هو ورئيس الجمعية الى قسنطينة وخرجت البلدة كلها للقائهما في يوم مشهود ، خطب رئيس الجمعية في تلك الجموع وقال لهم : (ثقوا بالله ثم بانفسكم ثم برئيس المؤتمر) وكنا ــ علم الله ــ الى ذلك اليوم ، وبعد ذلك اليوم عاقدي العزائم على العمل معه في ظل المؤتمر الى غاية مانستطيع •

كيف افترقنا :

وقعت حادثة الاغتيال المشؤومة فاغتيل معها ــ والله ــ عقل الرجل •

وقال وكتب ما سبق به كل أعداء الجمعية الى توجيه التهمة ـ تصريحا بالقول وتلويحا بالكتابة ـ الى العلماء ورغم ذلك أغضينا وسكتنا . ووقعت حادثة الاعتقال الباغية فاهتبلها فرصة للايقاع بالجمعية فطار الرجل الى باريس يحمل معه تصريحاته الى جريدة (مارساي ماتان) لما نزل بمرسيليا ، تلك التصريحات التي لم يقل مثلها ـ مجتمعة ـ أحد من أعداء الجمعية والباغين لها الشر على كثرتهم فيها . ووقف على تلك التصريحات السيد طاهرات والسيد ابن الحاج العضوان في الوفد ، وقد جاءا باريس مرة ثانية كما جئنا فأظهرا استنكارهما لها ودعواه الى تكذيبها فوعد بتكذيبها . ووقفنا عليهـا ونحن بباريس فتريثنا بقدر ما انزعجنا ، وانتظرنا التكذيب وانتظرنا ، ولكن مضت الايام والرجل لم يكذب فطلبنا منه التكذيب على لسان جريدة الجمعية وانتظرنا ثم انتظرنا وجاء الاجتماع العام للجمعية وعرضت مسألـة تصريحاته على الاجتماع فقرر بالاجماع ـ الا الاستاذ العقبي ـ القرار الذي نشر في العدد ٣٩ من « البصائر » مع تعليق تنفيذ القرار على مضي ثمانية أيام دون أن يكذب . وكاتبه أثر تلك الجلسة الاستاذ العقبي بصفة خاصة يطلب منه كلمة تكذيب ينشرها في البصائر وتنتهي بها المسألة حسبما كان وعده فلم يفعل . فنفذ قرار الاجتماع العـام واعتبر ضدا من أضداد الجمعية ليكون لكلامه عنها عند الحكومـة وعند الناس قيمة كلام الضد لا قيمة كلام الصديق .

طعنة من الخلف في أخطر الاوقـات :

في الوقت الذي أدخل فيه السجن الاستاذ العقبي ونجمت قرون الشر من كل جهة تنضنض بألسنة الباطل الى الجمعية . يصرح الدكتور ابن جلول تلك التصريحات التي نعرف نحن وأمثالنا ممن تعودوا البهت الاداري انه لا يحسن نسجها ولا يتقن وضعها ولا يحويها ذهنه .

وانما هي صنع معامل شيطانية تقدمها لمن يرضى لنفسه باستعمالها فيستعملها فيكون عليه غرمها ولها هي غنمها .

أخبرنا نائب عمالي ذو شخصية ، ان الدكتور عقد اجتماعا لجمعية النواب قبيل الاعتقال وأظهر من حنقه على الجمعية وعزمه على البطش بها ما أفزع ذلك النائب وتركه ليالي مهتما بما سيكون من الدكتور ضد الجمعية.وسألنا غيره ممن حضر ذلك الاجتماع فحققه لنا.وأخبرني بعض الرفاق في الوفد من النواب لما قدمت باريس بعيد قدوم الدكتور انه قدم ممتلئا غيظا على الجمعية . وفي طريق قدمته تلك فعل فعلته في « مارساي ماتان » .

فالدكتور وجد من تلك التصريحات المحصلة لغرض غيره ما يحصل غرض نفسه فطعن بها الجمعية في نكبتها وأحرج أوقاتها طعنة حسبها هي القاضية عليها . فانى له بعد هذا كله أن يكذب وكيف ينتظر منه أن يكذب ؟؟ . ولو ان هذه الطعنة لم تكن لها هذه الملابسات من قيمة فاعلها المباشر ، ومدبرها المصاول ، ووقتها المتخير ، لما التفتنا اليها ولما ألزمنا بتكذيبها مثل ما ألزمنا .

آلة في يد الظالم :

لقد اتخذت لمحاربة هذه الجمعية آلاف ... فأسست لاجلها الجمعيات والصحف ، واستخدم نواب من ذلك الطراز المعلوم فدسوا الدسائس ، وخطبوا في المجالس ، وباء الجميع بالفشل والخسران المبين . ولقد قوومت هذه الجمعية بانواع المقاومة وسوومت للتحول عن خطتها أو التساهل فيها بوجوه المساومة حتى سوومت بنصرها وتأييدها وتقديم رجالها واجابة مطالبها على ان تتخلى عن النواب الاحرار وتنفض يدها منهم ، فكانت ازاء ذلك كله الجبل الأصم الذي

لا يسمع والطود الاشم الذي لا يتزعزع . وكان جواب رجالها على المساومة الاخيرة ان كونوا المؤتمر الاسلامي الجزائري العام فأوقفوا الامة كلها خلف النواب الاحرار ، ووضعوا على رأسه ابن جلول ، وأعلنوا ثقتهم بالحكومة الشعبية وأحزابها .

هال هذا الموقف الجدي وهذا المظهر الرائع من الامة الاسلامية الجزائرية نواحي لا تعيش الا على فقر هذه الامة وجهلها وتفرقهـا وعدته ذنبا جديدا من ذنوب الجمعية أتى على ما قبله وأفزع بما بعده فابتدأ من تلك النواحي موقفها الجديد وسلاحها الجديد ، وكان من آثار ذلك الموقف حادثة الاغتيال والاعتقال ورمي الشيخ الحبيباتني بالرصاص ، وكان من السلاح الجديد حضرة الدكتور الزعيم ...!

وافق شن طبقة :

فبينما تلك النواحي تحرق الارم على الجمعية التي لم يكفهـا جمع الامة على العلم والدين والتهذيب حتى عملت على جمعها على هذا المؤتمر العظيم ، وتسف للدنايا لتنسف الجمعية نسفا وتصم رجالها ــ كذبا وزورا ــ بكل افك وشين ، اذا بها : تلك النواحي تسمع زمجرة الدكتور ووقيعته في الجمعية وبغيه لها الكيد .

وبينما هو الآخر يتحرق من الغيظ على الجمعية التي عملت على تكوين مؤتمر يظهر فيه رجال وتوزن فيه الاعمال ، ويسمع فيه الزعيم ما لم يعتد سماعه من انتقاد ، اذا به يشاهد أيديا من تلك النواحي تلوح له بالرضاء وما وراء الرضاء ، وتوميء اليه بالقضاء على أولئك العلماء المشوشين المتدخلين في السياسة كل القضاء ، فأسرع الى الأحضان وأصبح الحبيب المقرب والصديق الممدح ، الذي تفتح له الابواب ، وتفسح له الرحاب ، ويدخل بلا استئذان ، ويناديه متصرف « بريفي » قسنطينة من نافذة سيارته في طريق سكيكدة « سالي دكتور ... »

ويعطيه الماليون المعروفون قناطير الفارينة ورؤوس البقر ليقيم زردة لاموات وجـه الارض على أموات بطنهـا ، وان كان الذين أوذوا واضطهدوا من جرائه أيام كان ـ وا أسفاه ـ ما زالوا من آثار ذلك في الذل والفقر يتخبطون .

كل هذا لحضرة الدكتور على أن يعمل على هدم الجمعية وهـدم المؤتمر . وقد عمل لذلك بقوله وعمله وكتاباته ، وما زال يعمل ، ولكنه خائب ان شاء الله .

الامـة حكمت وابرمت :

لم تزد الجمعية من يوم أيست من رجوعه عن طعنته لها ، على ان أعلنت أمره للامة وخلت الحكم عليه لها ، ولقد شاء الله أن يكون حكم الامة عليه سريعا فحكمت باسقاطه من رئاسة مؤتمرها . ثم حاول منذ أيام بمكتوب نشره هو والسيد ابن الحاج أن يجمع لجان المؤتمر من العمالات الثلاث الى سطيف لتعيد النظر في أمر عزله لان عزله ـ زعم ـ لم يكن بالاكثرية ، فكان من تلك اللجان أن أمطرت للسيد ابن الحاج ببرقيات الاحتجاج على استبداده بالدعوة الى سطيف وظهوره بمظهر الموافق على ذلك الزعم . فما وسع السيد ابن الحاج الا الرضوخ وحاول أن يتدارك الامر فأبرق الى أعضاء تلك اللجان مساء الجمعة الماضية بتحويل الاجتماع الى الجزائر فأعرضت عنه اللجان وأصبح يوم الاحد الماضي المعين للاجتماع ، وهو ينتظر الوافدين في محل باحدى المقاهي الافرنجية فما وجد نفسه الا في سبعة شطرهم جـاء للاعتراض فكان هذا من الامة المثلة في لجان مؤتمرها بالعمالات الثلاث ، ابراما لما كانت حكمت به من عزل الدكتور من رئاسة المؤتمر ، وتلك عاقبة الظالمين .

وبعد : فهل أدرك الدكتور حقيقة أمره ، وشعر بغضب الأمة عليه

فأخذ يتراجع عن غيه ، ويتدارك من خطئه ليعود الى بعض مقامه عند قومه ؟ أم هو ما يزال جادا في سيره حتى يصل من منحدره الى النهاية.

ومن يعص اطراف الزجاج فانه يطيع العوالي ركبت كل لهذم

(قسنطينة) عبد الحميد بن باديس



البصائر : س ١ عدد ٤٣ الجزائر يوم الجمعة ٢٨ شعبان ١٣٥٥ هـ الموافق ليوم ١٣ نفامبر ١٩٣٦ م الصفحة ١ ـ ٢ والباقي تابع لصفحة ٣ في اسفل عمود ١ .

الجنسية القومية والجنسية السياسية

تختلف الشعوب بمقوماتها ومميزاتها كما تختلف الافراد . ولا بقاء لشعب الا ببقاء مقوماته ومميزاته كالشأن في الأفراد . فالجنسية القومية هي مجموع تلك المقومات وتلك المميزات . وهذه المقومات والمميزات هي اللغة التي يعرب بها ويتأدب بآدابها ، والعقيدة التي يبني حياته على أساسها ، والذكريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات والمميزات .

والجنسية السياسية ان يكون لشعب ما لشعب آخر من حقوق مدنية واجتماعية وسياسية مثل ما كان عليه مثل ما على الآخر من واجبات اشتركا في القيام بها لظروف ومصالح ربطت ما بينهما .

ومن الممكن أن يدوم الاتحاد بين شعبين مختلفين في الجنسية القومية اذا تناصفا وتخالصا فيما ارتبطا به من الجنسية السياسية التي قضت بها الظروف واقتضتها المصلحة المشتركة .

فاذا لم يرتبطا بالجنسية السياسية فلا بد لهما ــ مهما طال الأمد ــ من أحد أمرين : اما أن يندمج أضعفهما في أقواهما بانسلاخه من مقوماته ومميزاته فينعدم من الوجود . واما ان يبقى الضعيف محافظا على مقوماته ومميزاته فيؤول أمره ــ ولا بد ــ الى الانفصال .

وبعد فنحن الامة الجزائرية لنا جميع المقومات والمميزات لجنسيتنا القومية وقد دلت تجارب الزمان والاحوال على اننا من أشد الناس محافظة على هذه الجنسية القومية واننا ما زدنا على الزمان الا قوة

فيها وتشبثنا باهدابها وانه من المستحيل اضعافنا فيها فضلا عن ادماجنا أو محونا • أما من الناحية السياسية فقد قضى قانون ـ 1865 ـ باعتبارنا فرنسيين لكنه نفذ وينفذ تنفيذا جائرا فيفرض علينا جميع الواجبات الفرنسية دون حقوقها فكنا كما قال الشاعر :

واذا تكون كريهة ادعي لها   واذا يحاس الحيس يدعى جندب

أو كما يقول مثلنا الدارج « وقت الدوا هاتوا بو نافع ، وقت الشفا طيشوا الدرياس » ، صبرنا على هذا الحيف طويلا وعالجناه بما استطعنا مرات كثيرة من جهات عديدة حتى جاء الوقت الذي نفد فيه الصبر وأعيا العلاج فقلنا البيت الثاني من قول الشاعر المتقدم :

هـذا وَجِدُّكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ
لاَ أُمَّ لي إنْ دَامَ ذَاكَ وَلاَ أَبُ

فنهضت الأمة نهضتها بمؤتمرها الفخم الجليل وقررت فيه بالاجماع « المحافظة التامة على المميزات الشخصية ، والمطالبة بجميع الحقوق السياسية » وأدرك أقطاب الواجهة الشعبية أحقية هذا المطلب وأدركوا ان لا بقاء للامة الجزائرية مرتبطة بفرنسا الا اذا أعطيت حقوق الجنسية الفرنسية السياسية مع بقائها على جنسيتها القومية بجميع مميزاتها ومقوماتها فتقدموا لمجلس الامة الفرنسي بالقانون المعروف اليوم ببروجي بلوم ـ فيوليط وتلقاه الذين يقدمون مصالحهم الفردية والاستعمارية على مصالح فرنسا الحقيقية بما هو معروف من معارضة بذية ظالمة منكرة وتلقته الامة الجزائرية التي ترضى بالارتباط بفرنسا في حقوقها وواجباتها ـ وهي الجنسية السياسية ـ ما دامت محترمة في جنسيتها القومية وهي تلك المقومات والمميزات بشرط لا بد منه : وهو أن يكون التساوي تاما في جميع تلك الحقوق دون تخصيص لحق دون حق ولا تمييز لطبقة عن طبقة •

ولهذا اعتبرت بروجي بلوم ــ فيوليط قليلا جدا بالنسبة لحقوقها وانما تقبله اليوم كخطوة أولى فقط يجب بعد تنفيذها أن يقع الاسراع في بقية الخطوات الى تحقيق التساوي التام العام الذي هو الشرط الطبيعي في سنن الاجتماع في بقاء الارتباط بصفاء واخلاص •

واذا لم يكن فلا عتب على الزمان ، وما شاء الله كان •

اننا بكلامنا هذا نعرب عن فكر الأكثرية العظمى من الأمة الاسلامية الجزائرية • ونعلن ان هنالك من لا يرضيهم هذا ومن لهم نظرات أخرى لها حظها من الاعتبار • واننا تتحقق ان الموقف الذي يقفه البرلمان الفرنسوي يوم تعرض عليه المسألة هو الذي يوجه الامة الجزائرية احدى الوجهتين فالمستقبل بيده • والامر لله من قبل ومن بعد [1] •

عبد الحميد بن باديس



---

(١) ش : ج ١٢ ، م ١٢
غرة ذي الحجة ١٣٥٥ هـ ــ فيفري ١٩٣٧ م •

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

امام لجنة البحث البرلمـانية

مساء الخميس ٥ صفر الجاري ١٦ افريل قـابلت لجنة البحث البرلمانية بقصر الجمعيات بالعاصمة هيئة من جمعية العلماء المسلمـين الجزائريين باسم الجمعية . وكانت الهيئة متركبة من الشيخ : عبدالحميد ابن باديس ، البشير الابراهيمي ، مبـارك الميلي ، العربي التبسي ، الامين العمودي .

قدم الرئيس كراس المطالب للجنة وتلاه عليها الشيخ العمودي وشرح لها بعض نقط فيه .

فصل الجزائر عن فرانسا :

بادرنا الرئيس بأن للجمعية خصوما كثيرين وأنهم يقولون ان في جريدة الجمعية دعوة الى فصل الجزائر عن فرنسا . فأجبته بأن هذا الفصل لم يفكر فيه أحد من الجمعية فلا وجود له ــ قطعا ــ فـي جريدة الجمعية .

نظرنا في اصلاح الحالة :

سألنا عن نظرنا في اصلاح الحالة فأجبته بانني أحقق لهم قبل كل شيء أمرين وهما :

١ ــ ان كل محاولة لحمل الجزائريين على ترك جنسهم أو لغتهم أو دينهم أو تاريخهم أو شيء من مقوماتهم فهي محاولة فاشلة مقضي عليها بالخيبة ، والواقع دل على هذا .

٢ ــ وان الحالة التعيسة التي بلغت اليها الأمة الجزائرية ــ وقد اطلعتم أنتم عليها أكثر من غيركم ــ لا يمكن أبدا أن يستمر صبر الأمة الجزائرية عليها أكثر مما صبرت •

فالواجب ــ إذاً ــ هو إعطاء الأمة الجزائرية جميع الحقوق مع محافظتها على جميع مقوماتها •

هنا سألنا أحد أعضاء اللجنة من جماعة اليمين : اذاً فأنتم ترون أن فرنسا والجزائر شعبان اثنان ؟ فأجبته باننا نراهما كذلك ، وهما في الواقع وبالطبع كذلك ، ولا يمنع هذا من تعاونهما كأخوين لا كسيّد وعبد •

بروجي فيوليط والحالة الشخصية :

سألنا عن بروجي فيوليط فأجبته بأن بروجي فيوليط ما حاز القبول الذي حازه الا لما فيه من التصريح بالمحافظة على الحالة الشخصية ، مع أن ما فيه انما هو نزر قليل جدا من الحقوق المطلوبة •

رأينا في الزام الحكومة المسلمين برفض الاحكام الشرعية :

سألنا الرئيس عن رأينا لو ان فرنسا أصدرت أمرا بطرح المسلمين الأحكام الشرعية لتعطيهم الحقوق الفرنسية ، فانهم فهموا من بعض الناس أن المسلمين يصبرون لذلك كما صبروا لقانون الزامهم بالعسكرية• فأجبته بأن قياس أمر رفض الشريعة الاسلامية على أمر التجنيد الالزامي ، غلط فاحش وقياس مع الفارق • فان المسلمين لما ألزموا بالجندية علموا أنهم مظلومون أفدح الظلم بتقديمهم للموت مع حرمانهم من حقوق الحياة ، ولكنهم صبروا على ذلك لأمرين : الأول انهم يشعرون ببقاء ذاتيتهم ، والثاني انهم يعتقدون انه يأتي يوم يدرك فيه رجال من فرنسا فداحة هذا الظلم فيزيلونه باعطائهم حقوق الحياة

التي يتمتع بها غيرهم . أما اذا ألزمت فرنسا المسلمين برفض شريعتهم والتخلي عن ذاتيتهم فانهم يشعرون بالضربة القاضية عليهم بالعدم التام. أنا أعتقد انكم وأمثالكم تبحثون عن وجه في الاصلاح ينقل الجزائر من حالة اضطراب الى حالة استقرار . وأنا أحقق لكم أنكم اذا ألزمتم الأمة الجزائرية المسلمة برفض شريعتها والتخلي عن ذاتيتها فانكم تكونون قد وضعتم أمرا يؤول بالجزائر الى اضطراب أعظم لا تدرى عاقبته .

تجزئة الأحكام الشرعية :

سألنا ماذا تقولون لو صدر الأمر بمنع تعدد الزوجات خاصة ، فأجبته بأن الشريعة كلٌ لا يجوز للمسلم تجزئته، فتقبل كلها أو ترد كلها.

جبر البكر :

سألنا عن جبر البكر فأجبته بأن هذه من الفروع الخلافية التي يسوغ للمسلمين أن يتوسعوا فيها باتباع من شاءوا من أئمتهم .

مجلة (الشهاب) ومقاومة الاندماج :

جاء أحد الأعضاء بمقالات مترجمة من مجلة (الشهاب) فيها الاشادة بالعروبة والاسلام والمحافظة عليهما ، وعدم الاندماج في الأمة الفرنسية، فسألنا الرئيس عما فيها ، فأجبته بان مجلة (الشهاب) ليست مجلة الجمعية وانما هي مجلتي ، وأنا أجيبك عنها بصفتي الخاصة : أولا ـ أنا لا أثق بترجمة المترجمين في الادارة لانني جربت عليهم الخطأ والاقتصار على ما لا يفهم المراد بل يفهم خلافه ، لأن الكلام يبين بعضه بعضا . وثانيا ـ أنا أقول لكم ـ كما أصرح دائما ـ : اننا عرب مائة في المائة ومسلمون مائة في المائة لا نتنازل عن شيء من ذلك ، ونحن مع فرنسا كأخ مع أخيه لا كسيد مع عبده . وأقر أعضاء هيئتنا ما قلته فكان رأي الجميع .

تقييد في محله :

لما قلت اننا مع فرنسا قال الشيخ العمودي ما لم تنفرنا هي •

وعود نرجو ان تتحقق :

وختم المجلس باعراب الرئيس عن اهتمام اللجنة بمعرفة الحقـائق لتتوصل الى احقاق الحق وابطال الباطل ، وأن تعمل جهدهـا لتنال الجزائر رغائبها ، فأجبناه بالشكر له ولأعضاء اللجنة كلهم على مابذلوا من جهد ، وأعربنا لهم عما للجزائر فيهم من ثقة وما تعلقه عليهم من أمل • ثم ودعناهم راجين لهم رحلة سعيدة مثمرة يكون لها أثرهـا المحمود عند الجزائريين •

عبد الحميد بن باديس



البصائر : السنة الثانية العدد ٦٦ الجمعة ٢٥ صفر ١٣٥٦ هـ ، ٧ ماي ١٩٣٧ م ص ١ (باقي ص ٢ اسفلها) .

دعــوة وبيـــان

الى عموم الشعب المسلم الجزائري الكريم

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعلم ماتجتازه الأمة اليوم في طريق نهضتها من وقت حرج ، ومصاعب جمة ، وما يحف بها من أخطار ، وما ينصب لها من عراقيل ، وما يتجاذبها من عوامل التفريق من الخارج ومن الداخل ، وان الجمعية التي بثت روح النهضة في الأمة بما دعت اليه من الرجوع الى الكتاب والسنة والمحافظة على الجنس واللغة ، والاعتزاز بالاسلام والعروبة حتى عرفت الأمة نفسها ، ووجهت للحياة السعيدة رغبتها ، ووجد السبيل الى مخاطبتها وتفهيمها من أراد — بحق أو بباطل — قيادتها ان الجمعية التي بثت هذه النهضة هي حارستها في جميع أطوارها والمدافعة عنها بكل ما لديها ، والصابرة على البلاء من القريب والبعيد في سبيلها •

إن أعداء الأمة الذين تمثلهم الجرائد الاستعمارية الكبرى هنا وهنالك ويصدع بأمرهم كراسي متنوعة ، ما فتئوا يوالون ضرباتهم ، ويعيدون هجماتهم على الجمعية لانهم يرون فيها حياة الامة ويشاهدون فيها السد الحصين دون ما يرغبون من ذوبان الأمة وانحلالها لافنائها وابتلائها وتنقصها من أطرافها فكل ما تجتازه الامة اليوم وما تعانيه وما تلاقيه هو ما تجتازه الجمعية وما تعانيه وما تلاقيه على أبلغه وأشده، لان الجمعية هي الامة ، والامة هي الجمعية •

ان جمعيية العلماء المسلمين الجزائريين — كالمسلمين الجزائريين — جبلت على النضال والمقاومة والصبر والمصابرة وقد صبرت لغشم

الحكومة وأذنابها وكيد الاستعمار وجرائده ، ولن تزال ثم لن تزال •

ولقد ولدت الايام الجارية والظروف الحاضرة مقاومين جـدا ينطحون صخرتها برؤوسهم الحاسرة وينحتون أثلتها باظافرهم المتآكلة ويضربون على نغمات من تقدمهم من أعداء الامة والجمعية ويخدمون عن علم أو عن غير علم ، مقاصد من يحاربون في الجمعية روح الاسلام والعروبة ، فهنالك في عمالة قسنطينة وهنا بعمالة الجزائر من يعملون لرفع أنفسهم بالحط من الجمعية ويموهون على الأمة بما يقولونه عليها وعلى رجالها فمرة يربطون الجمعية بحزب من الاحزاب الاجنبية ، والجمعية لا تنتمي لحزب ولا تعادي حزبا الا من حارب الاسلام والعروبة فانها تكون عليه ــ كائناً من كان ــ بلاء وحربا ، ومرة يصمونهـا بالتدخل في السياسة والجمعية مـا تدخلت في سياسة الكراسـي والنيابات والمكاتب والممرات ••• وانما وقفت الجمعية في مؤتمر الامة تضع مطالب الدين واللغة وشروط المحافظة على الجنسية والشخصية • ومثلت ذلك كله بلسانها وهيئتها أصدق تمثيل •

يا هؤلاء ! ••• ان الجمعية ليست عاجزة عن مقاومتكم واظهار خطئكم وكشف باطلكم • ولكنها تعلم ما تحتاج اليه الامة اليوم مـن اجتماع الكلمة وعدم الفرقة وتوحيد الصفوف، فلهذا تركتكم وتتركم راجية لكم أن تدركوا حقيقة الموقف فتعملوا بما يقتضيه •

أيها الشعب الجزائري الكريم !•••

قد بينت لك جمعيتك حقيقة الموقف وحرجه ، وكشفت لك شيئـا مما تعانيه أنت وتعانيه هي من الاقرباء والبعداء وهي تدعوك الى التبصر والتثبت والاتحاد والتجمع والتنبه والتيقظ ، وتحثك على الاعتماد على الله وحده ، ثم على نفسك والصادقين من أبنائك ، وما الصادقون الا الذين يحافظون باقوالهم وأعمالهم ومواقفهم على اسلامك وعروبتـك

وجميع مقوماتك ، يناضلون بالنفس والنفيس عن جميع حقوقك ، وهم فيك اليوم ان شاء الله كثيرون وسيكونون أكثر والله أكبر !•

الجزائر ٥ جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ

عن الجمعية الرئيس :

عبد الحميد بن باديس



البصائر : السنة الثانية العدد ٧٩ الجمعة ١٢ جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ ٢٠ اوت ١٩٣٧ م ص ١ و ١٢ اسفلها .

نـــــــــداء

الى رئيس المؤتمر الاسلامي الجزائري

والى اللجنـة التنفيذية

لقد علمتم ان الحكومة الفرنسية لم تجب أي مطلب من مطالب المؤتمر رغم وعد رئيس الوزارة يوم زاره الوفد بتنجيز بعضها المستعجل على رجاء أن تكون مطالب المؤتمر من أول ما ينظر فيه •

غير أنه قد حدث اليوم ما دل على ان مطالب المؤتمر غير ملتفت اليها ولا منظور فيهـ**وذلك بما قررته الحكومة من تكليف اللجنة البرلمانية التي يراسها قرنيت ببحث جديد لا ينتهي الا بعد ثمانية عشر شهراً •••!** وبعد ذلك تأتي الوفود للبحث والسؤال المدقق •••

فزيادة على ما في هذا من التسويف والمماطلة فانه دليل قطعي على ان مطالب المؤتمر لا عبرة بها • وهذا يوجب على اللجنة التنفيذية ان تجتمع لتقرر قرارها الصريح الحازم وتقف موقفا جديا ازاء هـذا الحادث الجديد ثم يكون من واجبها أن تدعو الى عقد مؤتمر عام فوق العادة ليقرر قرارا اجماعيا من طلبات لا يخالف فيها أحد ويقرر قراراً اجماعيا في الموقف الذي تقفه الامة الجزائرية اذا لم تجب الى تلك المطالب في أجل محدود •

وعليه فاني (كمسلم جزائري) أطلب من سيادة الرئيس أن يأمر اللجنة التنفيذية للمؤتمر بان تجتمع في الخامس عشر من اوت الجاري •

هذا وأنا الآن قد أديت أول واجب من واجباتي في الوقت الحاضر بهذا النداء . والله المستعان على اتمام الواجبات الاخرى[1] .

عبد الحميد بن باديس



(١) ش : جـ ٦ ، م ١٣ ، ص ٢٩٤
غرة جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ ـ اوت ١٩٣٧ م .

واعيد نشر هذا النداء في جريدة البصائر السنة الثانية العدد ٧٨ الجمعة ٥ جمادى الثانية و ١٣٥٦ هـ ـ ١٣ اوت ١٩٣٧ م ص ٦ ، ع ٢ .

هل آن أوان اليأس من فرنسا ؟

إن الذين كانوا معنا يوم قابلنا رئيس الوزارة م بلوم باسم المؤتمر في جوليت من السنة الماضية ، يعلمون تصريحه باننا لا نرجع بايدينا فارغة وأنه سيشرع في الحين القريب في تحضير مطالبنا المستعجلة ، ويعلمون قول م فيوليط وهو بجنبة : ستحضر قبل يوم الأحد ، ورجال ذلك الوفد يعلمون انهم رجعوا بأيديهم فارغة • ولم يصدق لا الرئيس ولا الوزير • وقراء (الشهاب) لا ينسون ما كتبه (الشهاب) عن هذا الاخلاف وعن الوفد في عدد رجب واكتوبر من السنة الماضية ، والذين حضروا المؤتمر الثاني هذه السنة يعلمون ما نبهتهم عليه من ان فرانسا لم تجب أي مطلب من مطالب المؤتمر ، والناس كلهم اليوم يعلمون ما نشرته الصحافة الفرنسية ــ رسميا ــ عن لجنة الثمانية عشر شهراً التي يرأسها م قرنوت و م ستيق وانها بعد الثمانية عشر شهراً توفد وفوداً تسأل أسئلة مدققة ؟ ! •• فماذا فهم الناس من هذا كله ؟

أما الذين ينظرون الينا من الخارج نظر الحاكم على الامم بما يبدو من أعمالها وسيرها فانهم يقولون : ان فرنسا تعد وتخلف لانها رأت مصلحتها في الاخلاف ، ولا يرجى منها اقلاع عنه مادامت تعتقد مصلحتها فيه • والجزائر تنخدع وتطمع ، ويمكن أن يطول انخداعها ويستمر طمعها ويمكن أن ينجلي لها سراب الغرور فتقلع عن الانخداع وتقطع حبل الطمع وتتصل باليأس وما يثمره اليأس ويقتضيه •

وأما نحن ــ الجزائريين ــ فاننا نعلم من أنفسنا اننا أدركنا هذا الاخلاف العرقوبي وأدركنا مغزاه وأخذ اليأس بتلابيب كثير منا وهو

يكاد يعم ، ولا نتردد في انه قد آن أوانه ودقت ساعته ...

ماذا تريد فرنسا من مماطلتنا ؟

لقد أعلن شاعرنا القومي جواب هذا السؤال في قصيدته التي نشرناها في الجزء الماضي حيث قال :

ولعل من نظم السيا — سة أن نغش وأن نغر
ولعل منها أن يدس — لنا ونجذب للحفر
ولعل منها أن يبس — لنا لنحلب كالبقر
ولعل منها ان نما — طل كي يساورنا الضجر

كذب رأي السياسة وساء فألها ، كلا والله لا تسلمنا المماطلة الى الضجر الذي يقعدنا عن العمل ، وانما تدفعنا الى اليأس الذي يدفعنا الى المغامرة والتضحية .

أيها الشعب الجزائري! أيها الشعب المسلم! أيها الشعب العربي الأبي! حذار من الذين يمنونك ويخدعونك ، حذار من الذين ينومونك ويخدرونك ، حذار من الذين يأتونك بوحي من غير نفسك وضميرك ، ومن غير تاريخك وقوميتك، ومن غير دينك وملتك وابطال دينك وملتك.

استوح الاسلام ثم استوح تاريخك ثم استوح قلبك .

اعتمد على الله ثم على نفسك ، وسلام الله عليك .

عبد الحميد بن باديس

(١) ش : ج ٦ ، م ١٣ ، ص ٢٧٢ ــ ٢٧٣
غرة جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ ــ اوت ١٩٣٧ م .

الوطـن والوطنيـة

الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء

بهاتين الجملتين منذ نيف وعشر سنين توجنا جريدة (المنتقد) الشهيدة ، وجعلناهما شعارا لها تحمله في رأس كل عدد منها . هذا أيام كانت كلمة الوطن والوطنية كلمة اجرامية لا يستطيع أحد أن ينطق بها ، وقليل جدا من يشعر بمعناها . وان كان ذلك المعنى دفينا في كوامن النفوس ككل غريزة من غرائزها ، لا سيما في أمة تنسب الى العروبة وتدين بالاسلام مثل الامة الجزائرية ذات التاريخ المجيد . أما اليوم وقد صارت كلمة الوطن والوطنية سهلة على كل لسان وقد يقولها قوم ولا يفقهون معناها ، وقد يقولها آخرون بـألسنتهم ولا يستطيعون ان ينتسبوا لها في المكتوب من رسمياتهم ، ويفزع منها من يتخيلون فيها ما يعرفون في وطنياتهم ، وينكرها آخرون زعما منهم انها ضد انسانيتهم وعمومياتهم ـ فكان حقا لقراء (الشهاب) علينـا ان نقول لهم كلمة مختصرة نبين بها حقيقة هذه الكلمة وأقسامها وأقسام الناس ازاءها ، ومن أي قسم نحن من تلك الاقسام .

من نواميس الخلقة حب الذات للمحافظة على البقاء وفي البقـاء عمارة الكون ، فكل ما تشعر النفس بالحاجة اليه في بقائها فهو حبيب اليها ، فالانسان من طفولته يحب بيته وأهل بيته لما يرى من حاجته اليهم واستمداد بقائه منهم وما البيت الا الوطن الصغير . فاذا تقدم شيئا في سنه اتسع أفق حبه وأخذت تتسع بقدر ذلك دائرة وطنه ، فاذا دخل ميدان الحياة وعرف الذين يماثلونه في ماضيه وحاضره وما ينظر اليه من مستقبله ، ووجد فيهم صورته بلسانه ووجدانه وأخلاقه

ونوازعه ومنازعه ــ شعر نحوهم من الحب بمثل ما كان يشعر به لأهل بيته في طفولته ولما فيه ــ كما تقدم ــ من غريزة حب الذات وطلب البقاء ، وهؤلاء هم أهل وطنه الكبير ، ومحبته لهم في العرف العام هي الوطنية •

فاذا غذّي بالعلم الصحيح ، شعر بالحب لكل من يجد فيهم صورته الانسانية وكانت الارض كلها وطنا له وهذا هو وطنه الاكبر • هــذا ترتيب طبيعي لا طفرة فيه ولا معدل عنه ، فلا يعرف ولا يحب الوطن الأكبر الا من عرف واجب الوطن الكبير ، ولا يعرف ولا يحب الوطن الكبير الا من عرف وأحب الوطن الصغير • والناس أزاء هذه الحقيقة أربعة أقسام :

١ ــ قسم لا يعرفون الا أوطانهم الصغيرة ، وهؤلاء هم الأنانيون الذين يعيشون على أممهم كما تعيش الطفيليات على دم غيرها من الحيوان ، وهم في الغالب لا يكون منهم خير حتى لاقاربهموأهل بيتهم•

٢ ــ وقسم يعرفون وطنهم الكبير فيعملون في سبيله كل ما يرون فيه خيره ونفعه ولو بادخال الضرر والشر على الاوطان الاخرى بل يعملون دائما على امتصاص دماء الامم والتوسع في الملك لاتردهم الا القوة • وهؤلاء شر وبلاء على غير اممهم بل وعلى اممهم فهم مصيبة البشرية جمعاء •

٣ ــ وقسم زعموا انهم لا يعرفون الا الوطن الاكــبر وانكروا وطنيات الأمم ــ كما أنكروا أديانها ــ وعدوها مفرقة بين البشر • وهؤلاء عاكسوا الطبيعة جملة وما عرفته البشرية منذ آلاف السنين ودلائل الفشل على تجربتهم حيث أجروا تجربتهم لا تكاد تخفى •

٤ ــ وقسم اعترف بهذه الوطنيات كلها ونزلها منازلها غير عادية ولا معدو عليها ، ورتبها ترتيبها الطبيعي في تدرجها ، كل واحدة منها مبنية على ما قبلها ودعامة لما بعدها • وآمن ــ هذا القسم ــ بان

الانسان يجد صورته وخيره وسعادته في بيته ووطنه الصغير وكذلك يجدها في امته ووطنه الكبير ويجدها في الانسانية كلها وطنه الاكبر . وهذا الرابع هو الوطنية الاسلامية العادلة . اذ هي التي تحافظ على الاسرة بجميع مكنوناتها وعلى الامة بجميع مقوماتها وتحترم الانسانية في جميع اجناسها واديانها .

فهي تخاطب البشرية كلها في جميع أجناستها بقوله تعالى : « وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً » . وتخاطبها في جميع أديانها بقوله تعالى : « لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ » . وتخاطب جميع الأمم والأوطان بقوله تعالى: « وَإِنْ جَنَحُوا لِلسِّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ». وبقوله تعالى: « فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ » . وهذه هي وطنيتنا معشر المسلمين الجزائريين الأفارقة ووطنية كل مسلم صادق في اسلامه ووطنيته .

وقد اعلناها يوم قلنا على رأس جريدة (المنتقد) :

(الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء) وسرنا على مقتضاها الى اليوم في كل ما قلنا وكتبنا وسنبقى عليها ــ ككل مسلم جزائري ــ حتى نلقى الله ان شاء الله .

أشعب الجزائر روحي الفدا	لما فيك من عزة عربية
بنيت على الدين أركانها	فكانت سلاما على البشرية[1]

عبد الحميد بن باديس

(١) ش : ج ٧ ، م ١٣ ، ص ٣٠٤ ــ ٣٠٧
غرة رجب ١٣٥٦ هـ ــ سبتمبر ١٩٣٧ م .

اليـأس بعـد الرجـاء

أحدث المنشور الأول الذي أذاعه صاحب هذه المجلة الأثر الكبير الفعال في النفوس ، ذلك لأنه صادف هوى في قلوب الأمة وعبَّر عن احساسها وشعورها ، وترجم عن عاطفتها التي طلقت الامل في عدالة فرنسا السريعة ، وركنت الى جانب اليأس من ذلك •

ولقد لبت اللجنة التنفيذية للمؤتمر ذلك النداء ، وقررت عقـد اجتماعها يوم ٢٩ اوت ١٩٣٧ م للنظر في الحالة الجديدة التي هي وليدة جمود حكومة باريس عن مباشرة اصلاح او قبول أي مطلب ووليدة العبث الجديد الذي رفعنا عقيرتنا بالاحتجاج العنيف عنه ، الا وهو تشكيل لجنة « ڤرنوت » وجعل القضيـة الجزائرية وأبحاث لجنـة « لاڤروزيلبار » من جملة أعمالها ، وتحديد مدة أشغالها بعام ونصف عام ثم اشتداد وطأة الحيف والجور على أهل القطر الجزائري ، واشتداد الازمة بصفة خانقه •

ولقد كان صاحب هذه المجلة — ولا يزال — يرى انه لا يحق للامة ان تستمر على السياسة القديمة سياسة المطالبة والانتظار ، اذ قد ظهرت النوايا جلية واضحة ، وتحقق الناس أجمعون أن وعود هذه الحكومة كوعود الحكومة السالفة ، انما هي من فصيلة الوعود التي أمطرت القطر الجزائري منذ أيام الامبراطورية الى الآن : وعود هي السراب بعينـه •

ومن أجل ذلك ، ورغبة في تنوير الأذهان وتوجيه آراء اللجنة التنفيذية نحو السياسة الوحيدة التي نرى انها ربما احـدثت الاثر

المطلوب بعد حين ــ حرر صاحب هذه المجلة ونشر فوق أغلب اعمدة الصحف الجزائرية والتونسية هذا النداء[1] !

نداء الى الامة الجزائرية ونوابها

أيتها الأمة الكريمة • أيها النواب الكرام !

اليوم وقد آيسنا من غيرنا يجب أن نثق بأنفسنا •

اليوم وقد تجوهلت قيمتنا يجب أن نعرف نحن قيمتنا •

اليوم وقد خرست الأفواه عن اجابة مطالبنا يجب أن نقول نحن كلمتنا •

اليوم وقد اتحد ماضي الاستعمار وحاضره علينا ، يجب أن تتحد صفوفنــا •

أيتها الأمة الكريمة ، أيها النواب الكرام !

بمحضر الوفد كله في وزارة الحربية من السنة الماضية ــ قــال لنــا دالاديه وزير الحربية ، رئيس الحــزب الجمهوري الراديكالي والراديكالي سوسياليست : أقول لكل بكل صراحة « اني أعارض كل المعارضة في اعطائكم النيابة البرلمانية ما دمتم على حالتكم الشخصية الاسلامية » • من ذلك الحين تحققت ان هذه النيابة البرلمانية ميئوس منها ، وقد أشرت الى هذا فيما كتبته عن الوفد بعد رجوعنا في مجلة « الشهاب » وها هي الايام جــاءت محققة ذلك اليأس • وها هي الجزائر اليوم تنشد بلسان حالها قول الشاعر العربي :

ش : جـ ٧ ، م ١٣ ، ص ٣٢٤
رجب ١٣٥٦ هـ ــ سبتمبر ١٩٣٧ م •

أزْمَعْتُ يَأساً مُبِيناً مِنْ نَوَالِكُمُ
وَلَنْ تَرَى طَارداً لِلْحُرِّ كَاليَاْسِ

أيتها الأمة الكريمة ، أيها النواب الكرام !

حرام على عزتنا القومية وشرفنا الاسلامي أن نبقى نترامى على أبواب برلمان أمة ترى أو ترى أكثريتها ذلك كثيراً عليها ... ! ويسمعنا كثير منها في شخصيتنا الاسلامية ما يمس كرامتنا ويجرح أعز شيء لدينا . لندع الامة الفرنسية ترى رأيها في برلمانها ولنتمسك ـ عن ايمان وأمل ـ بشخصيتنا **ولنطالب بالمساواة التامة في جميع الحقوق في وطننا واولها المساواة في المجالس النيابية .**

أيتها الأمة الكريمة ، أيها النواب الكرام !

قرروا يوم ٢٩ اوت وبعد قرار المؤتمر وجمعيات النواب عدم التعاون في النيابة بجميع أنواعها . قرروا أن لا تعودوا بدون مساواة اليها . قرروا انه يجب ان يكون كل مسلم جزائري بلغ سن الانتخاب منتخبا وان يكون عدد نواب المسلمين الجزائريين في كل مجلس مثل عدد الفرنسيين . كونوا جبهة متحدة لا تكون المفاهمة الا معها على هذا الاصل .

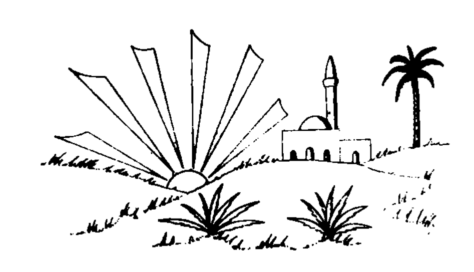
أيتها الأمة الكريمة ، أيها النواب الكرام !

تناسوا الحزازات ، امحقوا الشخصيات ، برهنوا للعالم انكم امة تستحق الحياة ، برهنوا لفرنسا أنكم كما وقفتم معها في الحرب صفا واحدا تدافعون عنها تقفون في السلم صفا واحدا تدافعون الانانيين منها الذين هم مثل اعدائها .

هذا وأنا كمسلم جزائري قد أديت الواجب الثاني من واجباتي في

الوقت الحاضر والله المستعان على القيام ببقيتها وعليكم السلام ورحمة الله من اخيكم[1] .

عبد الحميد بن باديس



(١) ش : جـ ٧ ، م ١٣ ، ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦
رجب ١٣٥٦ هـ ـ سبتمبر ١٩٣٧ م .

صدى منشورنا على الأمة والنواب

في صحف الاستعمـار

دُعي الى تسليم النواب ووقع ذلك بالفعل في كثير منهم في عمالة قسنطينة ، ولم تهتز لذلك صحف الاستعمار ودوائره . فلما نشر صاحب هذه المجلة منشوره على الامة ونوابها في الدعوة الى التسليم والاتحاد والوقوف الموقف الهائل المشرف ، قامت القيامة في الدوائر ، وظهر ذلك في جريدة « لابريس » التي تصدر بالعاصمة ، وجريدة « الريبوبليكان» التي تصدر بقسنطينة .

ولما كانت الثانية اصرح بالعداء من الاولى خصصناهـا بالكتاب التـالي :

قسنطينة في ٨ رجب ١٣٥٦ هـ ــ ١٤ سبتمبر ١٩٣٧ م

جناب السيد محرر جريدة (الريبوبلكان) المحترم .

قرأت في عدد ٢ سبتمبر الجاري من جريدتكم منشوري على الامة ونوابهـا ، فشكرت لكم نقله في جـريدتكم ليطلع عليـه قسـم كبير من الرأي العام الفرنسي خصوصا القسم الذي تمثله جريدتكم .

ولم يسؤني ما علقتم به عليه من عبارات الحقد والتحريش ، لأن ذلك دليل حصول ما قصدته من تأثير الحق والصدق ممن لم يتعودوا سماعه من المسلمين الجزائريين أمثالكم .

ولا ألومكم على ذلك ما دمتم ترونه اخلاصاً لأمتكم ووطنكم كما كنت انا مخلصا في منشوري لامتي ووطني .

وانما أريد أن أحقق لكم أن تحريشكم لا يخيف صغارا من تلامذتنا ، فمن باب احرى واولى ان لا يكون له ادنى تأثير على كبارنا في السير على خطتنا الى غايتنا .

ومما يؤسف له من امثالكم انكم لا تدركون تطورات الامم وتقلبات الايام ، وتفكرون فينا ـ في القرن العشرين ـ بأفكار القرون الوسطى .

ان الزمان ـ يا زميلي ـ يسير ولا يقف ، وسنن الكون نافذة لا تتخلف والويل لمن قعد او تعامى .

تقبلوا ـ سيدي ـ احترام زميلكم صاحب مجلة الشهاب .

عبد الحميد بن باديس



ش : الجزء ٧ المجلد ١٣ قسنطينة رجب ١٣٥٦ هـ الموافق لسبتامبر ١٩٣٧ م الصفحة ٣٤٠ ـ الى ٣٤١ .

أجــرام الاستعمار

ســجن واضطهــاد

نريد هنا قبل كل شيء ان نسجل ثقتنا في نزاهة وحرية القضاء الفرنسي فما زالت حياة القضاة غير متأثرة بالمؤثرات الخارجية ، وغير خادمة لركاب السياسة والاحزاب •

فان كنا هنا نحتج باقصى مالدينا من قوة وشدة على المسلك الاهوج الذي تسلكه الادارة مع رجال حزب الشعب الجزائري ، والقائهـا القبض على زعيم الحزب السيد مصالي الحاج محمد ، وعمدته السيد الشاعر الكبير مفدى زكرياء ، واعوانهما في العمل السادة بوغرافـة والاحول الحسين ومسطول ، وهم انما يعملون اعمالهم جهارا وفي وضح النهار ، فما ذلك انتقادا منا لسلوك العدالة التي ستقول كلمتها الفاصلة في الموضوع قريباً ، انما هو انتقاد مرير لسلوك السيـاسة التي اوجبت هذه الاعمال القاسية الشديدة ، مندفعة وراء اغـراض حزبية ، انما هي دور من ادوار النزاع والنضال بين احزاب اليمـين وأحزاب اليسار • ولا ندري ما المبرر لسجن مصالي ورجـال حزبه بدعوى اعادة تشكيل هيأة منحلة اذا كانت الادارة لم تسجن الكولونيل لاروك وقد أعاد تشكيل صلبان النار في هيئة « الحزب الاجتماعي » ، والحزب الاجتماعي أكثر شبهاً بهيئة صلبان النـار من حزب الشعب الجزائري بهيئة « نجم شمال أفريقيا » •

ان دلنا هذا العمل على شيء فهو انما يدلنا على ان الحكومة عازمة على سياسة الشدة والارهاق ، واليوم دور مصالي ، وغدا دور آخرين•

لكنها سياسة ــ والله ــ لن تنجح ولن تثمر ، فاذا لم تعمد الحكومة لسلوك سياسة امتلاك القلوب ، باجابة الرغائب وقبول المطـالب ، والمفاهمة مع رجال الاحزاب ومديري حركات الشعب بالتي هي أحسن ، فانها لن تسلك الا السياسة التي تزيد الخرق اتساعاً ، فيصعب على أي راقع رتقه .



ش : الجزء ٧ المجلد ١٣ قسنطينة : رجب ١٣٥٦ هـ الموافق لسبتامبر ١٩٣٧ م الصفحة ٣٣٩ الى ٣٤٠ .

الاستعمار يحاول قطع الصلة بين الأخوان

لما مات الامام المصلح ، العلامة الحافظ ، الوزير الكبير ، مولانا ابو شعيب الدكالي فخر الافارقة والمغرب الاقصى ــ كان من اقل حقوقه علينا ان قامت جماعة من اخواننا المغاربة باقامة حفلة تأبين في اربعين وفاته ، ودعت صاحب هذه المجلة لحضور هــذه الحفلة باسم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، فلبى الدعوة ووجه للحكومة طلب رخصة السفر فسكت عنه مدة مع قرب أجل الحفلة ، فجدد الطلب ثانية فجاءه الجواب بالمنع البــات لأن حكومة المغرب لا تأذن في دخوله للمملكة المغربية .

ازاء هذا ما وسعنا الا التخلف والاعتذار لاخواننا المغاربة ، ثم الاحتجاج على هذه الحكومات الاستعمارية التي تحاول بمثل هــذا العمل أن تقطع الصلة بين الذين ساقتهم الأقدار الى يدها وهي ــ في الحقيقة ــ ما تزيده بهذا الا ارتباطا وشدة .

ليت شعري ماذا تخشى الحكومات الاستعمارية من امثالنا ؟ اتخشى ان نقول ؟ ان اعمالها المشاهدة المتكررة اغنت ــ والله ــ عن كل قول : حتى لم تدع لقائل ما يقول .

ش : الجزء ٧ المجلد ١٣ قسنطينة : رجب ١٣٥٦ هـ الموافــق لسبتامبر ١٩٣٧ م الصفحة ٣٤١ .

كلمات صريحة :

الشمـال الأفريقي

كيف يجب ان يعـالج

يقلق بال السياسة الفرنسية اهتزاز الشمال الأفريقي واضطرابه وتذمره واحتجاجه ، ويقلق بال السياسة ذلك من القطر الجزائري على الخصوص •

لقد أدى هـذا القلق السياسي الى التفكير الجدي في هـذا الشمال وفي الجزائر « الفرنسية » ، كمـا يقولون ! وانتهى هـذا التفكير الى آراء في الداء ــ حسب تسميتهم ــ وآراء في العـلاج واخطأت كلها في معرفة الداء على وضوحـه وفي معرفة العـلاج على قربه •

فأما الداء ــ كما يسمون ــ فقال قوم : هو اليد الاجنبية ، وقال آخرون : هو الشيوعية الأفرنسية ، وقال غيرهم : هو الاتحاد الاسلامي والوحدة العربية • وماذا نقول نحن في هذه الآراء ؟

نقول بكل صدق وصراحة تعرفهما الدوائر الحكومية منا ــ اولا : ان اليد الاجنبية التي يعنون هي يد موسوليني وهيتلر ، بعد ما كانوا يعنون بهـا قبل التحالف الفرنسي الروسي يد موسكو • وأنا على يقين تام من ان الاوطان الافريقية الثلاث التي تهم فرانسا لم تتصل يوما بيد اجنبية لا من موسكو ولا من روما ولا من برلين • وأعرف عن نفسي وعن رجال هذا الشمال الافريقي اخواني ، اننـا نأبى أن نكون آلة في يد أي كان من الامم التي تكيد لفرنسا اباء وترفعا يمليهما علينا عزة الاسلام وشمم العروبة •

وثانياً ــ ان الشيوعية الفرنسية ، وان فسحت لها الواجهة الشعبية المجال ، فانها لم تستطع ولن تستطيع أن تتمكن من أوساط شعبنا أو تحوز أكثر مما حازته من النزر اليسير جدا من اطرافه ، مادام الشعب يعتقد ان مبادئها الاساسية لا يتفق كثيرا منها مع الاسلام . هذا رغم مايبديه رجالها مما يستحقون عليه الشكر من العطف على ضعفنا ومقاومة الظالمين لنا ، لكن الشكر والاعتراف بالجميل شيء والتأثر بالمبادىء والانقياد للحزب شيء آخر .

وثالثا ــ ان الاتحاد الاسلامي والوحدة العربية بالمعنى الروحي والمعنى الأدبي والمعنى الأخوي هما موجودان ، تزول الجبال ولا يزولان، بل هما في ازدياد دائم بقدر ما يشاهد الناس من عمل في الغرب ضد العروبة والاسلام . واما بالمعنى السياسي والمعنى العملي فلا وجود الى اليوم لهما .

وأما العلاج فقد كادت كلمة القوم تتفق على انه الضغط والارهاق واستعمال القوة والشدة .

وماذا نقول نحن في هذا العلاج ؟

نقول ــ بالصدق والصراحة اللذين تعرفهما منا الدوائر الحكومية ــ انه علاج قد يسكن الشعب شيئاً ما ، حيناً ما ، ولكنه يزرع في القلوب بغضاً وحقداً ويملأ الصدور ثورة وحماساً ، وما مآل ذلك ــ بطبيعة الامتلاء وطول الزمان ــ إلاّ الانفجار ، ولا يدري الا الله على من تكون عواقب ذلك الانفجار .

هذا ما يفكره الساسة في الداء والعلاج وقد زيفناه .

اما نحن ــ ونحن اعرف بانفسنا ــ فاننا تتيقن ان هذه الامم الاسلامية العربية استيقظت من سباتها وهبت للنهوض من كبوتها ،

وشعرت لكرامتها ، وأخذت تذكر ماضيها أيام حريتها واستقلالها ، وهو غير بعيد في الماضي عنها ، فانبعثت تعمل لفك قيودها ونيل حريتها وتبوء منزلتها اللائقة بها كسائر الأمم التي ليست هي — في قوميتها وتاريخها — دونها • غير انها تريد ان تكون مع فرانسا وتكون فرانسا معها كاستاذ نصوح وتلميذ بار يتبادلان الصداقة والاحترام ويتعاونان في الرخاء والشدة •

هذا — لعمر الله — هو حقيقة نفسية هـذه الشعوب ، وهذا هو سبب ثورتها على الظلم وإبايتها من استمرار الحال على ما كان •

وما من علاج بعد هذا — والله — الا تبديل السياسة العتيقة الرثة البالية بسياسة جديدة تعترف لهذه الشعوب بكيانها القومي ، وتفسح أمامها مجال العمل للتقدم والرقي ، وتنيلها أعظم قسط من التحرير ، وتشعرها بأنها تساندها لتبلغ رشدها ، فتكون بدورها يوم رشدها التام عضدا — وأي عضد — لها •

فهل يستطيع الساسة هذا العلاج ؟

نحن الجزائر :

فاذا ارادت فرنسا ان تحافظ عليها فلتحافظ على قلوبنا

يكتنف الجزائر اليوم — واختيها كذلك — خطران عظيمان : موسوليني من شرقها وفرانكو من غربها • يحيط بها هذان الخطران وتضطرب أمواج البحر الأبيض المتوسط بغواصاتهما ، وتدوي جوانب أجوائه بأزيز طياراتهما ، وتحتل قواتهما مراكز الحياة من أحشائه ، حتى اصبح الذي يريد ان يمتطي متنه في باخرة ، او يتبطن جوه في طيارة ، يشعر بالخوف من مبارحته ساحل الجزائر الى حلوله بساحل مرسيليا •

وقد صرح نــواب فرانسوي الجزائر الراديــكاليين في المؤتمر الراديكالي المنعقد أخيرا بانهم ماقطعوا البحر الابيض المتوسط لحضور المؤتمر الا تحت رحمة الغواصات والطيارات وانهم وجلون هلعون من مستقبل اتصال شمال افريقيا بفرنسا وخائفون اشد الخوف من انفصاله عنهـــا •

وقد ابتدأ هذا الانفصال بانقطاع البريد الجوي بينهما •

هذا كله بعد ما انفقت فرانسا وانكلترا ــ سيدة البحار ! ــ على حماية طرق المواصلات ، وجمعتا مجلساً حربياً لذلك ، وباشرتا تلك الحماية بالفعل ، وخابتا فيها خيبة ظاهرة لا تخفى على أحد • فقد غرقت بعد تلك الحماية بواخر وانتقلت قرصنة المدنية الاوروبية من البحر الى الجو وجمعت على البشرية البلاء من السماء والارض : وكان في القرصنة الجوية الجديدة الجواب الخشن والتحذير الحازم من جبروت الفاشيزم الى الدولتين الديموقراطيتين المتعاونتين •

حقيقة أن هذا شيء اضطربت له فرائص فرانسا على اختـــلاف احزابها وحسبت له الف حساب • خصوصا وكل احد يعلم ان الحرب آتية من دون ريب وان ميدانها هو البحر الأبيض المتوسط وان أول ما يعمله اعداء فرانسا هو فصل الشمال الافريقي عنها •

والذين يعرفون مقدار ما انتفعت به فرانسا من الشمال الافريقي في الحرب الماضية ، يعلمون ما يلحقها من اضرار بانفصاله عنهـــا في الحرب الآتية •

كيف تقاوم فرنسا محاولة العدو للفصل ؟ وكيف تستطيع المحافظة على الجزائر ــ وعلى الشمال الافريقي ــ اذا تم ذلك الفصل ؟

أما فرانسويو الاستعمار بالجزائر والذين يستخدمون فرانسا لتفوقهم ودوام عتوهم وتسلطهم ، ولا تهمهم فرنسا بقدر ما تهمهم مصالحهم ،

فهؤلاء قد شغلهم التفكير في وسائل الضغط والشدة ضد الجزائريين ــ واخوانهم ــ عن كل تفـكير آخر رغم مشاهدتهم لهـذا الخطر واضطرابهم له •

واما الرجال المسؤولون فلا شك انهم مهتمون الاهتمام كله بمقاومة ذلك الفصل وبالمحافظة على الجزائر ــ واختيها ــ اذا وقع • غـير اننا ــ والعجب ملء انفسنا ــ لا نسمع في الخارج الا ما يوافق ــ في الاكثر ــ نظرية اولئك الرجعيين الاستعماريين الذين اعمتهم مصالحهم الخاصة عن كل شيء حتى كأن السياسة الفرنسية كلها انصبغت بصبغتهم واصبحت تحت تأثيرهم !

فهم يذكرون لزوم المحافظة على الجزائر ووسائل المحافظـة على الجزائر ، ولا يذكرون ــ ابدا ــ المحافظة على الجزائر ووسائل المحافظة على الجزائريين بل لا يفتؤون يذكرون الشدة على الجزائريين ووسائل الشدة على الجزائريين •

اين انتم ايها السادة ؟

نحن الجزائر ، وما الجزائر الا الجزائريون ، فاذا كنتم تريدون المحافظة على الجزائر فحافظوا على قلوبنا •

تالله اذا ضيعتم قلوبنا فقد ضيعتم الجزائر ولا محالة ، ولا ينفعكم في ذلك اليوم العصيب شيء مما تقدرون اليوم •

ما يزال في الوقت متسع لتدارك الحـال وجبر القلوب والعمل لمصلحة فرانسا العليا ان كنتم حقيقة لها تعملون[1]

---

(١) ش : جـ ٩ ، م ١٣ ، ص ٣٩٨ ــ ٤٠٦
غرة رمضان ١٣٥٦ هـ ــ نوفمبر ١٩٣٧ م .

كلمـة مـرة

لأنها صريح الحق ولباب الواقع

ان تربيتنا العلمية الدراسية المبنية على بيان الحقيقة واجلائها على ما هي عليه صيرتنا لا نستطيع شيئا من المواربة والتلبيس .

نعرف كثيرا من أبنائنا الذين تعلموا في غير أحضاننا ينكرون — وربما عن غير سوء قصد — تاريخنا ومقوماتنا ويودون لو خلعنا ذلك كله واندمجنا في غيرنا.وكنا نرد عليهم بالقول في كل مناسبة تبدو منهم فيه مثل هذه البوادر السامة الخاطئة . ووقع مرة أن كتب بعضهم — وهو ممن له قيمة معتبرة عندنا — ما هو صريح أو كالصريح في ذلك الضلال المهلك ، فرأينا من الواجب علينا أن نرد عليه بكلمة صريحة نعرب بها في يقيننا عن الحقيقة التي يعتقدها الشعب الجزائري — الا الشاذ — في صميم نفسه فقلنا في كلمتنا تلك : الامة الجزائرية أمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا . ولهـذه الامة تاريخها الحافل بجلائل الاعمال ، ولها وحدتها الدينية واللغوية ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح ، شأن كل أمم الدنيا .

ثم ان هذه الأمة الجزائرية الاسلامية ليست هي فرانسا ، ولا يمكن أن تكون فرانسا ، ولا تستطيع أن تصير فرانسا ولو أرادت . بل هي أمة بعيدة عن فرانسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها ، لا تريد أن تندمج . ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة **والذي يشرف على ادارته العليـا السيد الوالي العام المعين من قبل الدولة الفرنسوية »** .

فجلينا بكلمتنا هذه الحقيقة مكشوفة في وضح النهار ، وقطعنا الطريق على كل متقول بالبـاطل وأرحنا كل باحث ومتردد من بحثه وتردده .

والى ذلك فاننا لم نكن خياليين ننكر الواقع ونكابر في المحسوس فقد ختمنا كلمتنا باشراف الوالي العام وتعيينه من الدولة الفرنسوية .

حقاً لقد أثرت كلمتنا الصريحة أثرها وبلغت حيث أردنا أن تبلغ ، فمن يوم قلناها الى اليوم ما زال يتردد صداها في الصحافة الفرنسية وفي المجالس وفي المؤتمرات ، ومن أظهر مظاهر ذلك قيام م. فرسينانق بها في مجلس الشيوخ في السنة الماضية ، واعادتها في المؤتمر الراديكالي المنعقد أخيرا . كل ذلك يحاولون به الاحتجاج بها ــ وهم يعلمون أنها عبرت حقاً عن حقيقة الأمة الجزائرية وعقليتها ــ على منع الأمة الجزائرية من نيل حقوقها .

لقد أخطأتم خطأً بعيداً أيها السادة !

إن الأمة الجزائرية تطالب فرنسا بحقوقها لما دفعته من ثمن من دم أبنائها ولمواقفها الصادقة مع فرانسا في أيام شدتها ولما هي قائمة به لفرانسا من كل ما حمل عليها . وهذا حق لا يستطيع أن ينكره أحد يحترم نفسه ويقدر عواقب التاريخ قدرها .

فاما أن تبذل الأمة الجزائرية في نيل تلك الحقوق شيئا من كيانها فهذا ما لا يخطر ببالها ولا يستطيع أحد ممن يتولى شيئاً من أمورها من أبنائها أن يعرضه عليها ولو حاول أحد ذلك لنبذته نبذ النواة والحذاء المرقع كما نبذت من نبذت .

ونحن بهذا نتحدى كل من يكون على خلاف رأينا .

فهل من أحد يستطيع أن يكذبنا ؟

نحن والواجهة الشعبية

أدركنا من يوم تأسست الواجهة الشعبية الفرنسية أن روح السياسة الفرنسية نحو الشعوب المتصلة بفرنسا لا بد أن تتبدل ــ الى العدل والتسامح ــ شيئا ما • وعلمنا أن المبادىء التي انبنت عليها تلك الواجهة أكثر انسانية ، فكنا أول من أعلن ثقته بها ولزوم انتظار شيء منها • وقلنا يوم ذلك : ان فرنسا ــ باجماع العالم ــ في وضعية جديدة فلننظر اليها نظرة جديدة • وشاهدنا بالفعل طغاة الاستعمار عندنا بالجزائر يناوئون تلك الواجهة ويناصبونها العداء ، فازددنا يقيناً بما اعتقدنا • ولا يشك من له أدنى مسحة من عقل أن أولئك الطغاة ما أبغضوها ذلك البغض ولا عادوها ذلك العداء الا لما اعتقدوه فيها من شيء من تخفيف وطأة الظلم والارهاق عن المستضعفين ، وشيء من كف يد العتاة الظالمين•

ونحن نعترف أن الواجهة الشعبية سارت شطرا من ماضي أيامها بالروح التي تأسست عليها وتنفس الخناق عن المستضعفين شيئا ما وانتعشت الآمال في المستقبل بعض الانتعاش •

ولكن ما لبث الطغيان الاستعماري والجبروت المالي الاستغلالي أن أخذ يتقلب ، وأخذت حكومة الواجهة تبعاً لذلك تنقلب ، حتى انتهت الى ما انتهت اليه الحكومات قبلها • وحوادث اليوم بالمغرب والجزائر أكبر شاهد •

وقد اعترف رجال هذه الواجهة في صحفهم بحقيقة الانقلاب في حكومتهم والغلب الواقعة عليهم • ففي عدد أخير من جريد « البوبيلير » لسان الحزب الاشتراكي الافرنسي مقال عن المغرب بقلم مادلين بار قال فيه :

« انه يمكننا الافصاح بكلمات وجيزة ، ذلك أن كامل الساسة الفرنسوية قد توجهت لحد الآن للاهتمام بحالة المعمرين ، وصرفت

أموالاً باهظة بصورة تنم عن تكوين جنة ـ وهذا هو النعت المناسب للمقام ـ لفائدة ثلاثة آلاف من الرجال • أي المعمرين خاصة لا يحسنون من الفلاحة الا وسيلة واحدة وهي الاستثمار ، ولا غاية لهم الا تربية الثروة • هذا ما كان ، وأما ما يجب القيام به فهو المبادرة بصدق الى توجيه السياسة الفرنسية نحو سواد الأهالي » •

نحن نعرف المبادىء قبل كل شيء ، ورأينا في مبادىء الواجهة الشعبية هو رأينا ، ولكن رجال تلك المبادىء الحقيقيين ـ رغم ما كان عندهم في أيامهم الاولى من قوة ـ كانوا ضعفاء ، كانوا صغارا في السياسة أو ـ على الاقل ـ كانوا جدداً في كراسي الحكومة •

فهاهم اليوم ، الحكومة حكومتهم ، ولكن روحها غير روح مبادئهم ، اسمها لهم ومسماها في يد غيرهم ولم يبق لهم الا النصح والقول تقدمه ـ باحتراس كثير ـ صحفهم أو بعض صحفهم !

فازاء هذا رأينا أن الواجب علينا أن نعلن لشعبنا أن « لا نعتمد الا على أنفسنا وتتكل على الله » •

ثم نحن من بعد ذلك سنحتفظ للمحسن باحسانه ، وللمسيء باساءته •

« و » الخير أبقي وان طال الزمان بـه
والشـر أخبـث مـا أوعيـت من زاد

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون[1] •

عبد الحميد بن باديس

---

(١) ش : ج ٩ ، م ١٣ ، ص ٤٠٣ ـ ٤٠٦
غرة رمضان ١٣٥٦ هـ ـ نوفمبر ١٩٣٧ م .

على هامش (السانطونير)[1]

منشور المقاطعة

نداء الى سكان قسنطينة المسلمين

اخواني القسنطينيين !

في مثل هذه الايام منذ قرن مات أجدادكم المجاهدون المدافعون والفرنسيون المهاجمون في ميدان البطولة والشرف ، وطويت صفحة من التاريخ على شهادته بالشجاعة والتضحية للغالب والمغلوب •

ومضت مائة سنة كانت كافية لنسيان تلك المأساة ، وضمد تلك الجروح وتقريب السكان المتجاورين بعضهم من بعض •

لكن قوماً من الأنانيين الذين يأبون الا أن يكونوا سادة متفوقين ، والا أن يشعروا المسلمين بسلطة الغالبين على المغلوبين ، هؤلاء القوم — وليسوا كل الفرنسيين — أرادوا في هذه الايام أن يقيموا احتفالات عسكرية بدخلة قسنطينة ، تثير العواطف ، وتمس كرامة الاحيـاء منا والاموات وتنافي مبادىء الاخوة والرحمة التي ندعو اليها •

يحتفلون احتفالاتهم ومطالب الشعب الجزائري بعرقلتهم معطلة ، وحقوقه بسعيهم مهملة وسوط القوانين الاستثنائية نازل بيدهم على ظهره في كل يوم •

لهذا فقد اجتمعت ١٤ جمعية اسلامية من جمعيات قسنطينة يوم

---

(١) احتفال فرنسا بمرور مائة سنة على احتلال قسنطينة .

السبت ١٨ سبتامبر الماضي في نادي الاتحاد وكانت كلها مستنكرة لهذه الاحتفالات عازمة على مقاطعتها فقررت ـ بالاجماع ـ ما يلي :

نحن ـ الممثلين لجمعياتنا ـ نرى احتراماً لأنفسنا واحتراماً لأجدادنا واحتراماً للانسانية :

أولاً ـ أن لا نشارك في هذه الاحتفالات ولا نحضرها ٠

ثانياً ـ أن نكون في هدوء تام عام ٠

اخواني القسنطينيين !

قد فعل المؤتمر الاسلامي الجزائري واجبه فاحتج على هذه الاحتفالات في اجتماعه العام الاخير وقدم مكتبه ذلك الاحتجاج الى الوالي العام وقدمه مكتب لجنة القسنطينية الى مير قسنطينة ، وفعلت الجمعيات الاسلامية القسنطينية واجبها بما قررته في قرارها المتقدم ٠ وأخوكم هذا ـ كقسنطيني ـ فعل واجبه بنشر هذا المنشور عليكم ، فما بقي الا أن تقوموا أنتم بواجبكم ٠

فقاطعوا هذه الاحتفالات ولا تشاركوا فيها ٠

كونوا في هدوء وسلام ٠

والسلام عليكم من أخيكم

عبد الحميد بن باديس

---

(١) ش : ج ٩ ، م ١٣ ، ص ٤٢٧ ـ ٤٢٩
غرة رمضان ١٣٥٦ هـ ـ نوفمبر ١٩٣٧ م ٠

والمقال : حرر بالمنصورة حوزتلمسان مساء الثلاثاء ٢٣ رجب ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧/٩/٢٨ م ٠

مسألــة عظيمــة

بين رجلين عظيمين

أما المسألة العظيمة العظيمة فهي الوحدة السياسية للامة العربية من المحيط الهندي الى المحيط الأطلنطيقي •

وأما العظيمان فهما الامير شكيب أرسلان وسعادة سليمان باشا الباروني •

ولا تحسبن الكلام دار بينهما في بيــان حقيقتها وامكان تحقيقها وأسباب تحقيقها مما يحتاج رجال النهضة العربية الى دراسته والعلم به ليكونوا في سيرهم على بصيرة فلا يتقهقروا ولا يتهوروا • بل كان خطاب من شكيب في شأنها فكان رد من الباروني عليه باعلان البراءة منه ، جزاء اعلانه البراءة من مسلمي المستعمرات ، ثم دعا أهل العلم الى ابداء رأيهم فقال : « ولعل علماء الاسلام الغيورين على دينهم يبدون رأيهم فيمن يعلن البراءة من مسلمي المستعمرات المعذبين لارضاء أعدائهم ومعذبيهم من المستعمرين لينسد هذا الباب فلا يدخل منه غيره بعد اليوم » • الرابطة العربية عدد ٧٧ •

لم ينقل الباشا نص كلام الأمير ، ونصه كما نقلته « الجزيرة » الدمشقية في عددها الصادر في ٢٤ رجب الماضي : « أما طرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش فهذه بلاد عربية وان كان فيها بربر أكثر من العرب ، فان ثقافة هؤلاء البربر عربية وهم على كل الاحوال مسلمون ، فهذه الامة هي منا ومعنا كما ان قلوبنا متحدة بيننا وبينهم ، ولكن هناك أسباب جغرافية تمنع اتحادنا معهم اتحاداً فعلياً ، وهم ليسوا من برنامجنا

ولا تتكلم على الوحدة معهم لاننا نجعل لنا أعداء أقوياء ونحن في غنى عن ذلك الآن .

نحن نريد تحقيق وحدتنا العربية في آسيا ، **ولكن وجود وحدة سياسية من اخواننا مسلمي شمالي افريقية** (يعني : تكون منهم فيما بينهم) لا يمنع أن يكون بيننا وبينهم **وحدة لغويةثقافية دينية اجتماعية وان تكون قلوبنا مرتبطة بقلوبهم في السراء والضراء »** .

فأين هي براءة الامير من مسلمي المستعمرات التي زعمها الباشا .

أم كيف يكون متبرئاً من يقول « فهذه الامم هي منا ولنا ومعنا كما أن قلوبنا متحدة بيننا وبينهم » ويقول « بيننا وبينهم وحدة لغوية ثقافية دينية اجتماعية و... قلوبنا مرتبطة بقلوبهم فيالسراء والضراء ».

فما بقي الا انه لا يرى ادخالهم في برنامج الوحدة السياسية العربية بين الشعوب العربية غير المستعمرة حتى لا يثير ثائرة الاعداء الاقوياء الذين لا حاجة باثارة عداواتهم الآن ويرى الى هذا وجود وحدة سياسية من مسلمي شمالي افريقيا .

وهذه نظرية سياسية محضة قابلة للاخذ والرد وكل وجوه المناقشة غير انها لا تعد عند احد براءة من مسلمي المستعمرات كما زعم الباشا .

وقد زار الاستاذ محمد تيسير ظبيان الكيلاني صاحب « الجزيرة » الامير وأخذ منه تصريحاً برأيه في الوحدة العربية نشره في العدد الصادر في ١ شعبان من « الجزيرة » وهو كلام ــ كما قال الاستاذ ــ واضح صريح لا يحتاج الى تفسير أو توضيح . وهذا نصه :

« فيما يتعلق بالأمصار الواقعة في شمالي افريقيا يرى أن يكتفى **في الوقت الحاضر بايجاد صلات معنوية وروابط روحية** بينها وبين هذه الاقطار (يعني : غير المستعمرة) التي خطت خطوات موفقة في سبيل

الوحدة العربية حتى أصبحت فكرة اتحادها وتضامنها ليست من الامور الصعبة والمسائل الخيالية كما كان يتوهم الكثيرون •

ولكن عطوفته يرى أن **اثارة الوحدة السياسية** بين هذه المجموعة الآسيوية والمجموعة الافريقية **في هذه الظروف العصيبة**، مما يثير علينا مشاكل جمة ومتاعب عديدة لا قبل لنا باحتمالها ودرئها ونحن ما زلنا على عتبة الاستقلال والسلطان القومي » •

وهذا التصريح جلي في ان الامير لا يعارض الا في اثارة الوحدة السياسية في هذه الظروف لما يخشى من مشاكل ومتاعب فأين هـذه البراءة التي زعمها الباشا وهول بها ؟

نرى واجباً علينا بعد ما نقلنا كلام الأمير واطلع عليه القراء، أن تنقل من مقال الباشا المنشور بعدد « الرابطة العربية » المتقدم ما فيه رمي الامير بالبراءة من مسلمي المستعمرات ليرى القراء بأنفسهم مقدار مطابقته للواقع ومسافة ما بينه وبين الحقيقة •

قال سـعادة الباشـا :

١ ــ « وأما شكيب فيعلن (بدون داع وبدون أن يسأله أحد عن رأيه في الاتفاق مع المسلمين المصابين بالاستعمار) براءته من المسلمين كافة من المغرب الاقصى الى نهاية الهند ومن التركستان الى البلقان الا عرب الجزيرة ومصر (الغنية بذهبها الوهاج) » •

٢ ــ « اذ دفع فيها (الخطبة) شكيب باحدى يديه طرابلس برقة معلناً البراءة منها طلباً لرضاء ايطاليا ودوام ابتسامة موسوليني الذي يتفانى في حبه (وهو لاه عنه) لأدنى مناسبة » •

٣ ــ « ويدفع شكيب باليد الاخرى تونس والجزائر ومراكش والسودان تودداً لفرنسا المسيطرة على بلاده معلناً بذلك براءته من الجميع » •

٤ — « فما معنى براءة شكيب اليوم من مسلمي طرابلس برقة وافريقيا كلها (الا مصر الغنية بالذهب) وما هي النعمة التي ستزول عنهم والنقمة التي ستحل بهم وتجعلهم يحزنون من اعلان هذه البراءة الجوفاء من طرف شكيب أرسلان • وعلى هذا القياس القول في رجــال المغرب والمشرق كله الذي أعلن شكيب براءته منهم ارضاء للمستعمرين » •

٥ — « وأما افريقيا ففقيرة لا تستحق بعد أن نضب ضرعها الذي كان يدر على كثيرين من دعاة الاسلام لبناً خالصاً الا أن يقال لها اليوم بعداً وسحقاً لك فان رضاء المستعمرين أنفع لنا من رضائك » •

٦ — « وأن يعاتبوه (السوريون) على تعليله براءته من مسلمي المستعمرات بأنه لا يتحمل عداوة المستعمرين في سبيل أولئك المسلمين ناسياً أو متناسياً ما كان يتظاهر به من الانتصار للاسلام ومعتنقيه في كتاباته وخطبه القديمة أيام كان المسلمون أعزة وكرماء » •

٧ — « واضطر فيه (وقت كهذا) الى اعلان البراءة من صديق قديم » •

٨ — « أما وقد تظاهر اليوم باعلان براءته من المسلمين المستعمرة بلادهم فلم يكن بد من الكلام ، اذ قد علل ذلك بأنه لا يتحمل عداوة دول الاستعمار لأجل صداقة مسلمي مستعمراتها ونسي الأخوة الاسلامية التي لا يغفل عن ذكرها » •

٩ — « ومما يؤسف له أن يعلن شكيب أرسلان براءته على رؤوس الاشهاد في سوريا من المغرب كله تزلفاً لفرنسا » •

١٠ — « ••• الاهانة التي صوبها الى اخوانهم رجال شمال افريقيا الاخ الارسلاني طلباً لرضا ايطاليا وفرانسا » •

ماذا يقول القراء بعد وقوفهم على الكلامين ؟ أما نحن فقد قضينا

ــ والله ــ عجباً من هذا البهت والتحامل اللذين لا مبرر لهما ولقد وقفنا قبل أن نكتب لفظتي البهت والتحامل وحاولنا أن نجد غيرهما يقوم مقامهما فلم نجد الا اذا خالفنا الحقيقة وسمينا الاشياء بغير أسمائها . ولكننا ــ مع هذا ــ نلتمس لسعادة الباشا العذر من مرضه الذي هو في حالة نقه منه والحمد لله .

بقي في كلمات سعادته ملاحظات ينبغي التعليق بها وها هي مرتبة على حسب الارقام .

١) نظن ان الذي دعا الامير الى ما قاله عن الوحدة السياسية انــه كان بصدد تقرير الوحدة العربية فأراد أن يبين ما يريد من التفريق بين الوحدة السياسية وغيرها حسب نظريته ، وأما مصر فانما أدخلها في الوحدة السياسية وهي افريقية لانها مستقلة الى حد بعيد . وأما ذهبها الوهاج فنظن انه لا يقدم ولا يؤخر لو لم يكن ذلك القدر العظيم من الاستقلال .

٢) نظن أن الامير لو كانممن تستبيهالابتسامات لاستبته ابتسامات انكلترا التي لا نشك انها ابتسمت له كما ابتسمت لغيره ممن يعيشون في مناطق نفوذها ... فأعرض عنها فحرّمت عليه حتى النزول في مصر رغم دستورها واستقلالها .

٣) وأما فرنسا فلو كان الامير يتودد اليها لتودد اليها أيام كانت بلاده تحت نير انتدابها التام وهو مقضي عليه بالابعاد منها . وكيف يمكن أن يتودد اليها وهو يعلم أن جرائدها الى يوم الناس هذا تصفه بالعدو وتنسب اليه ــ زوراً ــ كثيراً مما هو واقع في مستعمراتها ومن خطاب م سارو أمام لجنة الجزائر والمستعمرات : (شكيب أرسلان ذلك العدو القديم لفرنسا والذي لا تزول عداوته) وكيف يتودد أدنى العقلاء الى منيصارحه بالعداوة وينسباليه المناوءة التامة ، فكيف بمثل الأمير ؟

٤) قضى الامير شكيب أيام غربته في سويسرا محاربا للاستعمار كله في خطبه وكتبه ومقالاته الكثيرة جدا في صحف الشرق والغرب بالعربية والفرنسية وفي مجلته « لا ناسيون آراب » المشهورة في أنحاء المعمور وهو في ذلك كله يغضب المستعمرين ويكربهم ويحز في حلاقمهم هذا وهو طريدهم وبلده في استعبادهم فكيف صار اليوم وقد شاب فوداه وتحررت ــ الى حد ــ بلاده ورجع كما رجع سائر المبعدين اليها يطلب رضا المستعمرين ؟ هذا نظن أنه غير معقول •

٥) من هم هؤلاء الكثيرون من دعاة الاسلام الذين كانت افريقيا تدر عليهم لبناً خالصاً ؟ أجمال الدين ؟ أم محمد عبده ؟ أم رشيد رضا ؟ أم شكيب أرسلان ؟ فان كان هو شكيب كما قد يزعم الباشا فهو واحد فأين الكثير • ان مثل هذه الكلمة الغالية المتجاوزة تدلنا على أن سعادة الباشا لم يكن يضبط ما يقول •

٦) لقد كان شكيب منقطعاً لنصرة المسلمين المستعبدين أينما كانوا كما تشهد بذلك آثاره التي ذكرنا والمسلمون المستعبدون أذلة لمستعبديهم فقيرهم قعد به العجز وغنيهم غل يديه البخل وهم ــ الا قليلا ــ قد فرطوا في واجبهم نحو مشارعهم التي بين أيديهم وأمام أعينهم فضلا عما هو بعيد عنهم كمجلة شكيب الوحيدة في بابها ! فمتى كان المسلمون الذين دافع عنهم شكيب طول أيام غربته أعزة كرماء ؟ حتى يزعم الباشا أن شكيباً دافع عنهم أيام عزهم وكرمهم يعني وتبرأ منهم اليوم يوم ذلهم وفقرهم • كلا الامرين بالعكس يا صاحب السعادة فان المسلمين كانوا أذلة واليوم تنسموا شيئاً من العز وكانوا أشحة واليوم نشطت فيهم روح البذل • فما خدمهم شكيب ــ اذا أنصفنا ــ الا أيام ذلهم وشحهم •

٧) من المعلوم ان من الواجب في المذهب الاباضي البراءة من المخالفين كما قال صاحب (النيل) في باب فرزدين الله « ويصل لفرزه

باسمه وصفته ومن ينسب اليه من أئمته وولايتهم وبراءة من خالفهم وتخطئته » فلا عجب أن يتبرأ سعادة الباشا من الامير كسائر المخالفين وانما نظن أن سعادته يقصـد البراءة الخاصة التي توجب الهجران والمقاطعة لارتكاب جريرة • ولكنها براءة في غير محلها لانه قـد تبين أن الامير لم يقل شيئا مما رماه به الباشا •

٨) لم يقل شكيب أنه لا يتحمل عداوة دول الاستعمار لاجل صداقة مسلمي مستعمراتها ولا ينسى الاخوة الاسلامية بل قد صرح بالصلات المعنوية والروابط الروحية واتحاد القلوب وارتباطها في السراء والضراء والوحدة اللغوية والثقافية والدينية والاجتماعية وأننا منهم ولهم ومعهم أفبعد هذا كله يقال عنه ــ زوراً ــ انه : لا يتحمل عداوة دول الاستعمار لاجل صداقة مسلمي مستعمراتها ؟ هذا ــ والله ــ عظيم •

٩) يصمم الباشا على أن الأمير يتزلف لفرنسا بهذه البراءة المزعومة ، ولماذا يتزلف لها ولا سلطان لها عليه ولا طمع له في سلطانها ، ولمَ يتزلف لها وهي تذيقه علقم البعد عن الاهل والوطن • كيف يتزلف لها اليوم وهو في أهله ووطنه بفضل أمته وحكومتها لا بفضل فرنسا عليه •

١٠) ليس فيما نقلناه من كلام الامير شيء تشم منه رائحة الاهانة وكيف يكون من يصرح بتلك الروابط ويشير بالوحدة السياسية لعرب شمالي افريقيا مهيناً لاخوانه • كلا ، وانما هو خبير مجرب وسياسي محنك يفرق بين ما يمكن وما لا يمكن الا بعد زمان •

ها نحن لبينا دعوة الباشا فابدينا رأينا في كلام الامير وكلام سعادته بعد نقلهما بنصهما ولو وجدنا ــ علم الله ــ شيئا مما زعمـه الباشا في كلام الامير لوقفنا معه الموقف الذي يوجبه الحق والشرف واخوة الاسلام دون أدنى هوادة أو لين •

وقد اقتصرنا من كلام سعادة الباشا على ما يتعلق بالبراءة المزعومة

دون بقية المقال وان كنا منكرين لكثير مما فيه ، لاننا لم نقف موقف المدافع عن الامير اذ له من قلمه ما يغنيه عن دفاع مثلنا •

غير أن هناك ملاحظة لا بد من ابدائها وهي ان روح المقال ــ في نظرنا ــ روح هدم لماضي شكيب ارسلان برمته وتصويره بصورة الرجل المادي الذي ما كان يحركه الا حب المال • وعزيز علينا ــ والله ــ مثل هذا النكران من رجل عظيم لرجل عظيم ، ومحزن لنا ــ والله ــ ومفتت لأكبادنا أن نسرع هذه السرعة في هدم عظمائنا سواء أكان الهادم الباروني لاخيه شكيب او العكس او غيرهما • واننا لنعرف هذه الروح الهدامة فينا معشر الشرقيين ولكننا ما كنا نظنها تبلغ المستوى الذي رقيه الباروني ومثله •

فياليتها قومنا يذكرون ــ دائما ــ قول أبي الحسن ابن الرومي :

لا تضع من عظيم قدري وان كنـ ـــت مشـــارا اليـــه بالتعظـــيم
فالشـــريف العظيـــم ينقص قدراً بالتعدي على الشريف العظيـــم
ولع الخمر بالعقول رمي الخمـ ـــــر بتنجيسهـــا وبالتحـــريم

بل ليتهم يتأدبون بأدب الله في قوله جل جلاله « وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ » فلا ينكرون الاحسان الكثير لأجل السوء القليل ، ان كان هذا السوء القليل •

هذا رأينا فيما بين الأمير والباشا أما رأينا في الوحدة السياسية وفي عروبة شمال افريقيا فسنبديه في العدد الآتي ان شاء الله •

هذا وكأنني بـ : م• سارو وغيره يضمون كتابتي هـــذه الى حججهم على ما يرمون به الأمير وما يرموننا به • ونحن ما أنكرنا يوما بيننا وبين عظماء أمتنا الاسلامية والعربية من روابط متينة وعلائق قوية وان لم تكن بيننا معرفة شخصية ولا كتابية •

ونحن نكلف بالعظمة وندافع بالحق ، ولو لم تكن منا ، فكيف بها اذا كانت منا ــ وقديما قال شاعرنا أبو عبادة البحتري :

وأراني من بعد اكلف بالاشـ ـراف طرا من كل سنخ وجنس

عبد الحميد بن باديس



(١) ش : ج ١٠ ، م ١٣ ، ص ٤٣٨ ــ ٤٤٦
بسكرة النخيل ٩ شوال ١٣٥٦ هـ ــ ١٢ دسامبر ١٩٣٧ م .

الوحدة العربيــة

هل بين العــرب وحــدة ســياسيــة

اذا قلنا العرب فاننا نعني هذه الأمة الممتدة من المحيط الهندي شرقا الى المحيط الاطلانطيقي غربا ، والتي فاقت سبعين مليونا عداً تنطق بالعربية وتفكر بها وتتغذى من تاريخها وتحمل مقدارا عظيمــا من دمها وقد صهرتها القرون في بوتقة التاريخ حتى أصبحت أمة واحــدة •

هذه الأمة العربية تربط بينها ــ زيادة على رابطة اللغة ــ رابطة الجنس ، ورابطة التاريخ ، ورابطة الألم ، ورابطة الأمل ، فالوحــدة القوميــة والأدبية متحققة بينها ولا محالة • ولكن هل بينها وحــدة سياسية ؟ هذا هو الموضوع الذي طرقه الامير شكيب ارسلان وقال فيه كلمة السياسي العملي والخبير المحنك فتعرض له سليمان باشا الباروني بمقال نقضناه عليه في الجزء الماضي وفضحنا ما فيه من خطأ وتحامل •

الوحدة السياسية لا تكون الا بين شعوب تسوس نفسها فتضع خطة واحدة تسير عليها في علاقاتها مع غيرها من الأمم ، وتتعاقد على تنفيذها ، وتكون كلها في تنفيذها والدفاع عنها يدا واحدة ، فهي مقتدرة على الدفاع عنها كما كانت حرة في وضعها ، وأما الأمــم المغلوبة على أمرها فهذه لا تستطيع أن تضع أمرا لنفسها فكيف تستطيع أن تضعه لغيرها ، ولا تستطيع ان تدافع عن نفسها فكيف تستطيع ان تدافع عما تقرره مع غيرها • وهي لم تستطع أن تعتمد على نفسها في

داخليتها فكيف يعتمد عليها في خارجيتها ؟ فالوحدة السياسية بين هذه الأمم أمر غير ممكن ولا معقول ولا مقبول •

واذا نظرنا الى الأمة العربية على ضوء هذه الحقيقة فانا نجد منها شعوبا مستقلة استقلالا حقيقيا فهذه تمكن بينها الوحدة السياسية وتجب • وقد وقعت في هذه الآيام ــ والحمد لله ــ فعلا بين المملكة السعودية والعراق واليمن ومن المنتظر انضمام مصر والشام اليهم يوم يتم استقلالهما • ثم نجد شعوبا اخرى وهي شعوب الشمال الافريقي المصابة بالاستعمار فهذه لا وحدة سياسية بينها ولا بين غـيرها ولا يتصور ان تكون • ومن الخير لها ان تعمل كل واحدة منها في دائرة وضعيتها الخاصة على ما يناسبها من الخطط السياسية التي تستطيع تنفيذها بالطرق المعقولة الموصلة ، مع الشعور التام بالوحدة القومية والادبية العامة والمحافظة عليها والمجاهرة بها ، ونحن نعلم ان الواقع اليوم في شمالنا الافريقي العربي هو هـذا بعينه ، فنقول ــ بكل صدق وصراحة ــ ان كل شعب من شعوب هذا الشمال مستقل تمام الاستقلال بخططه في سياسته ، لا نعرف هيئة منهم تتصل بهيئة مع عمل الجميع على تغذية الشعور بالوحدة القومية والأدبية العامة •

والأمير شكيب الذي تعده الدول المستعمرة ألد اعدائها وتنسب اليه ــ ظلما وزورا ــ كل حركة تقع في الأمم المصابة باستعمارها ، يصرح في خطابه بعدم الوحدة السياسية بين شعوب العرب المغلوبة على أمرها وشعوبهم المستقلة ، لأنه ــ وهو أكبر مدافع عن العـرب والاسلام في الغرب والشرق ــ رجل عملي ليس بخيالي ، وسياسي مجرب خبير يعرف ما يقول ويفرق بين العمل المثمر والقول الفارغ الذي يثير الضجيج لينسب صاحبه الى الغيرة والحماس ، وان كان يثير الغبار ويكدر الجو في نواح اخرى • هـذا رأينا في الوحدة

السياسية بين شعوب العرب . ونحن نعتقد أنه هو رأي جميع اخواننا العاملين في هذا الشمال[1] .

عبد الحميد بن باديس



(١) ش : ج ١١ ، م ١٣ ، ص ٤٧٢ - ٤٧٣
غرة ذي القعدة ١٣٥٦ هـ - جانفي ١٩٣٨ م .

أصول الولاية في الاسلام

من خطبة الصديق رضي الله تعالى عنه

لما بويع لأبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ بالخلافة رقي المنبر فخطب في الناس خطبة اشتملت على أصول الولاية العامة في الاسلام مما لم تحققه بعض الأمم الا من عهد قريب على اضطراب منها فيه • وهذا نص الخطبة :

« أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان رأيتموني على حق فأعينوني ، وان رأيتموني على باطل فسددوني •

أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم •

ألا ان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له ، وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه •

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم » •

الأصل الاول :

لا حق لأحد في ولاية أمر من أمور الأمة الا بتولية الامة فالأمة هي صاحبة الحق والسلطة في الولاية والعزل فلا يتولى أحد أمرها الا برضاها فلا يورث شيء من الولايات ولا يستحق الاعتبار الشخصي • وهذا الاصل مأخوذ من قوله : « وليت عليكم » أي قد ولاني غيري وهو أنتم •

الأصل الثاني :

الذي يتولى أمرا من امور الأمة هو أكفؤها فيه لا خيرها في

سلوكه • فاذا كان شخصان اشتركا في الخيرية والكفاءة وكان أحدهما أرجح في الخيرية والآخر أرجح في الكفاءة لذلك الامر قدم الأرجح في الكفاءة على الارجح في الخيرية ولا شك ان الكفاءة تختلف باختلاف الأمور والمواطن فقد يكون الشخص أكفأ في أمر وفي موطن لاتصافه بما يناسب ذلك الامر ويفيد في ذلك الموطن وان لم يكن كذلك في غيره فيستحق التقديم فيه دون سواه • وعلى هذا الاصل ولي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن العاص غزاة ذات السلاسل وأمدّه بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح فكانوا تحت ولايته وكلهم خير منه • وعليه عقد لواء أسامة بن زيد على جيش فيه أبو بكر وعمر • وهذا الاصل مأخوذ من قوله : « ولست بخيركم » •

الأصل الثالث :

لا يكون أحد بمجرد ولايته أمرا من أمور الأمة خيرا من الأمة ، وانما تنال الخيرية بالسلوك والأعمال ، فأبو بكر اذا كان خيرهم فليس ذلك لمجرد ولايته عليهم بل ذلك لأعماله ومواقفه ، وهذا الأصل مأخوذ أيضاً من قوله : ولست بخيركم ، حيث نفى الخبر عند ثبوت الولاية •

الأصل الرابع :

حق الأمة في مراقبة أولي الأمر لانها مصدر سلطتهم وصاحبة النظر في ولايتهم وعزلهم •

الأصل الخامس :

حق الوالي على الأمة فيما تبذله له من عون اذا رأت استقامته فيجب عليها أن تتضامن معه وتؤيده اذ هي شريكة معه في المسؤولية • وهذا — كالذي قبله — مأخوذ من قوله : « اذا رأيتموني على حق فأعينوني » •

الأصل السادس :

حق الوالي على الأمة في نصحه وارشاده ودلالته على الحق اذا ضل عنه ، وتقويمه على الطريق اذا زاغ في سلوكه . وهذا مأخوذ من قوله : « واذا رأيتموني على باطل فسددوني » .

الأصل السابع :

حق الأمة في مناقشة أولي الامر ومحاسبتهم على أعمالهم وحملهم على ما تراه هي لا ما يرونه هم ، فالكلمة الأخيرة لها لا لهموهذا كله من مقتضى تسديدهم وتقويمهم عندما تقتنع بأنهم على باطل ولم يستطيعوا أن يقنعوها أنهم على حق . وهذا مأخوذ ـ أيضاً ـ من قوله : «وان رأيتموني على باطل فسددوني » .

الأصل الثامن :

على من تولى أمرا من أمور الأمة أن يبين لها الخطة التي يسير عليها ليكونوا على بصيرة ويكون سائرا في تلك الخطة عن رضى الأمة . اذ ليس له أن يسير بهم على ما يرضيه وانما عليه أن يسير بهم فيما يرضيهم وهذا مأخوذ من قوله : « أطيعوني ما أطعت الله فيكم » فخطته هي طاعة الله وقد عرفوا ما هو طاعة الله في الاسلام .

الأصل التاسع :

لا تحكم الامة الا بالقانون الذي رضيته لنفسها وعرفت فيه فائدتها وما الولاة الا منفذون لارادتها فهي تطيع القانون لأنه قانونها لا لأن سلطة أخرى لفرد أو لجماعة فرضته عليها كائنا من كان ذلك الفرد وكائنة من كانت تلك الجماعة فتشعر بانها حرة في تصرفاتها وانها تسير نفسها بنفسها وانها ليست ملكا لغيرها من الناس لا الافراد ولا الجماعة ولا الامم . ويشعر هذا الشعور كل فرد من أفرادها اذ هذه الحرية

والسيادة حق طبيعي وشرعي لها ولكل فرد من أفرادها . وهذا الاصل مأخوذ من قوله : « أطيعوني ما أطعت الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم » . فهم لا يطيعونه هو لذاته وانما يطيعون الله باتباع الشرع الذي وضعه لهم ورضوا به لانفسهم وانما هو مكلف منهم بتنفيذه عليه وعليهم فلهذا اذا عصى وخالف لم تبق له طاعة عليهم .

الأصل العاشر :

الناس كلهم أمام القانون سواء لا فرق بين قويهم وضعيفهم فبطبق على القوي دون رهبة لقوته ، وعلى الضعيف دون رقة لضعفه .

الأصل الحادي عشر :

صون الحقوق حقوق الافراد وحقوق الجماعات فلا يضيع حق ضعيف لضعفه ولا يذهب قوي بحق أحد لقوته عليه .

الأصل الثاني عشر :

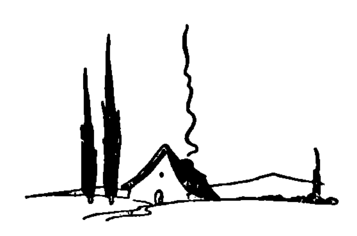
حفظ التوازن بين طبقات الأمة عند صون الحقوق . فيؤخذ الحق من القوي دون أن يقسى عليه لقوته فيتعدى عليه حتى يضعف وينكسر . ويعطي الضعيف حقه دون أن يدلل لضعفه فيطغى عليه وينقلب معتديا على غيره . وهذا الاصل واللذان قبله مأخوذة من قوله : « ألا ان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له ، وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه » .

الأصل الثالث عشر :

شعور الراعي والرعية بالمسؤولية المشتركة بينهما في صلاح المجتمع ، وشعورهما — دائما — بالتقصير في القيام بها ليستمرا على العمل بجد واجتهاد ، فيتوجهان بطلب المغفرة من الله الرقيب عليهما وهذا مأخوذ من قوله : « اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم » .

هذا ما قاله ونفذه أول خليفة في الاسلام منذ أربعة عشر قرنا ، فأين منه الأمم المتمدنة اليوم ؟ فهل كان أبو بكر ينطق بهذا من تفكيره الخاص وفيض نفسه الشخصي ؟ كلا ! بل كان يستمد ذلك من الاسلام ويخاطب المسلمين يوم ذاك بما علموه وما لا يخضعون الا له ولا ينقادون الا به . وهل كانت هذه الاصول معروفة عند الامم فضلا عن العمل بها ؟ كلا ! بل كانت الأمم غارقة في ظلمات من الجهل والانحطاط ترسف في قيود الذل والاستعباد تحت نير الملك ونير الكهنوت فما كانت هذه الاصول — والله اذن — من وضع البشر وانما كانت من أمر الله الحكيم الخبير . نسأله — جل جلاله — أن يتداركنا ويتدارك البشرية كلها بالتوفيق للرجوع الى هذه الاصول التي لا نجـاة من تعاسة العـالم اليوم الا بهـا (١) .

عبد الحميد بن باديس



(١) ش : ج ١١ ، م ١٣ ، ص ٤٦٨ — ٤٧١
غرة ذي القعدة هـ — جانفي ١٩٣٨ م

توضيـــح

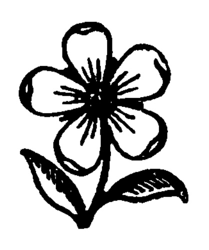
اننا نفرق جيدا بين الروح الانسانية والروح الاستعمارية في كل أمـــة فنحن بقدر ما نكره هذه ونقاومها ، نوالي تلك ونؤيدها .

لأنّنا نتيقن كل اليقين أن كل بلاء العالم هو من هذه ، وكل خير يرجى للبشرية انما يكون يوم تسود تلك .

فلتسقط الروح الاستعمارية ولتنـــدحر .

ولترتفع الروح الانسانية ولتنتشـــر (1) .

عبد الحميد بن باديس



---

(1) ش : ج 11 ، م 13 ، ص 493
غرة ذي القعدة 1356 هـ ــ جانفي 1938 م .

الجزائر المسلمة

تبرهن في احرج مواقفهـا

على تماسكها بشخصيتها : باسلامها وعربيتها

كبر على الرجعيين وأشباه الرجعيين بفرنسا أن يعطوا الحقــوق الانتخابية البرلمانية لعدد لا يتجاوز خمسة وعشرين ألفا من الأمــة الجزائرية ، ما داموا محافظين على شخصيتهم وقوميتهم ، كما يقتضيه « بروجي فيوليت » ، ورأوا أنهــم لا يمكن أن ينعموا على الأمــة الجزائرية بهذه النعمة ! الا اذا رضيت بمحو شخصيتها والانسلاخ عن دينها • ثم منهم من صدر في رأيه هذا عن كيد للأمة الجزائرية لصدها عن نيل الحق الطفيف لانه يعلم انها لا تتنازل عن شخصيتها فيجــد المبرر لحرمانها ، وهذا هو الأكثر • ومنهم من صدر عن حسن قصد مغترا بكلمات طائشة من أفراد قالوها عن غضب أو قلة تبصر فحسب ان الامة الجزائرية تخضع للأمر الواقع اذا الزمت بمحو شخصيتها والانسلاخ عن دينهــا فأراد أن يحسن اليها ويرغم عتــاة الاستعمار خصومها • فأصبحت الجزائر من هذين القسمين بين حرمانها من كل حق لهــا ، وسلبها من أعز عزيز عليها ، موقف ــ والله ــ من أحرج مواقفهــا •

لقد كانت عبارة « بروجي فيوليط » قبل « المؤتمر الاســلامي الجزائري » غير صريحة في المحافظة على الشخصية الاسلامية وكان قسم عظيم من الأمة ذاهبا مع تياره رغم ذلك الابهــام فلما انعقد المؤتمر في ١٧ جوان ١٩٣٦ ، كان عمل العلماء فيه المحافظة على تلك الشخصية

حتى أعلن المؤتمر بالاجماع لزوم المحافظة عليها فلما عرض م فيوليت بروجيه على وزارة الجبهة الشعبية الاولى التي كان وزيرا فيها ، حور بروجيه — نزولا — عند كلمة الأمة فصرح فيه بلزوم المحافظة على الشخصية الاسلامية •

فلما قامت سوق الكلام على هذا « البروجي » في هـذه المدة الاخيرة صرح بعض النواب الفرنسيين من الجزائر ان المحافظة على الشخصية الاسلامية انما هي وضع العلماء وتطرفت صحيفة استعمارية كبيرة فجعلته من تعصب ابن باديس • لكنه ما كادت الأمـة تسمع بالمساومة على شخصيتها حتى قامت من جميع نواحي الوطن بالاعتراض والاستنكار • فنشر العلماء بيانا وتحذيرا للامة والحكومة في جريدة «البصائر» وأوفدت جمعية النواب لعمالة قسنطينة وفدا وجمعية النواب لعمالة الجزائر وفدا ، وجمعية النواب لعمالة وهران وفدا ، والنواب الماليون والعماليون غير الداخلين في الجمعيات وفدا • وذهبت تلك الوفود كلها الى باريس ، ومعها وفد من رجال الواجهة الشعبية للمطالبة ببروجي فيوليت مع المحافظة التامة على الشخصية الاسلامية ولو أدى ذلك الى الحرمان من كل حق •

فكانت هذه كلمة الأمة الحازمة الحاسمة ، وكانت هي الدليل القاطع على أن العلماء في كل ما يقومون به من خدمة الاسلام والعربية لبقـاء الذاتية الاسلامية والشخصية القومية هم باسم الأمة يعملون وبلسانها ينطقون وان كل من خذلهم في خدمتهم فقد خذل الأمة وكل من أيدهم في خدمتهم فقد أيد الأمة •

فنحن نهيب بفرنسا التي لا نرى من مصلحة الجزائر في الوقت الحاضر قطعا أن تتراخى علاقاتها بها أن تحترم الأمة الجزائرية في اسلامها وعربيتها وتنيلها حقوقها • ونلفت نظر كل نائب الى ما عليه من

واجب في حماية الاسلام والعربية اللذين هما أعز كل عزيز على الامة التي هو نائب عنها . وكفى بكلمتها الاجتماعية التي قالتها في مؤتمرها وفي هذا الموقف الحرج من مواقفها ـــ دليلا على منزلتهما عندها [1] .

عبد الحميد بن باديس



(1) ش : ج ١٢ ، م ١٣ ، ص ٥٠٨ ـــ ٥١٠ .
غرة ذي الحجة ١٣٥٦ هـ ـــ فيفري ١٩٣٨ م .

الخلافة أم جماعة المسلمين

ان الخلافة هي المنصب الاسلامي الاعلى الذي يقوم على تنفيذ الشرع الاسلامي وحياطته بواسطة الشورى من أهل الحل والعقد من ذوي العلم والخبرة والنظر ، وبالقوة من الجنود والقواد وسائر وسائل الدفاع ٠

ولقد أمكن ان يتولى هذا المنصب شخص واحد صدر الاسلام وزمنا بعده — على فرقة واضطراب — ثم قضت الضرورة بتعدده في الشرق والغرب ، ثم انسلخ عن معناه الاصلي وبقي رمزا ظاهريا تقديسيا ليس من أوضاع الاسلام في شيء ٠

فيوم ألغى الأتراك الخلافة — ولسنا نبرر كل أعمالهم — لم يلغوا الخلافة الاسلامية بمعناها الاسلامي وانما الغوا نظاما حكوميا خاصا بهم وأزالوا رمزا خياليا فتن به المسلمون لغير جدوى ٠ وحاربتهم من أجله الدول الغربية المتعصبة والمتخوفة من شبح الاسلام ٠

علمت الدول الغربية المستعمرة فتنة المسلمين باسم « خليفة » فأرادت أن تستغل ذلك مرات عديدة أصيبت فيها كلها بالفشل ٠ ليس عجيبا من تلك الدول ان تحاول ما حاولت وغاياتها معروفة ومقاصدها بينة ٠ وانما العجب أن يندفع في تيارها المسلمون وعلى رأسهم أمراء وعلماء منهم ، ومن هذا الاندفاع ما يتحدث به في مصر فتردد صداه الصحف في الشرق والغرب وتهتم له صحافة الانكليز على الخصوص يتحدثون في مصر وفي الازهر عن الخلافة كأنهم لا يرون المعاقل الانكليزية الضاربة في ديارهم ولا يشاهدون دور الخمور والفجور المعترف بها في قانونهم ٠

كفى غرورا وانخداعا ان الأمم الاسلامية اليوم ـ حتى المستعبدة منها ـ اصبحت لا تخدعها هذه التهاويل ولو جاءتها من تحت الجبب والعمـــائم •

للمسلمين ـ مثلما لغيرهم من الأمم ـ ناحيتان : ناحية سياسية دولية وناحية أدبية اجتماعية • فأما الناحية السياسية الدولية فهذه من شأن أممهم المستقلة ولا حديث لنا عليها اليوم • وأما الناحية الأدبيـــة الاجتماعية فهي التي يجب أن تهتم بها كل الامم الاسلامية المستقلة وغيرها لانها ناحية تتعلق بالمسلم من جهة عقيدته واخلاقه وسلوكه في الحياة في أي بقعة من الارض كان ، ومع أي أمة عاش وتحت أي سلطة وجد ، وليست هذه الناحية الانسانية المحضة دون الناحية الاولى في مظهر الاسلام ولا دونها في الحاجة الى الحفظ والنظام لاجل خير المسلمين على الخصوص وخير البشرية العـــام ••

ان الامم الكاثوليكية ـ مثلا ـ على اختلاف أوضاعها السياسية وتباين مشاربها وانظارها فيها ، ترجع في ناحيتها الادبية الدينية الى مركز أعلى هو بابا رومـــا المقدس الشخص والقول في نظر جميعهم •

نعم ليس لنا ـ والحمد لله ـ في الاسلام بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم شخص مقدس الذات والقول تدّعى له العصمة ، ويعتبر قوله تنزيلا من حكيم حميد ، ولكن لنا جماعة المسلمين وهم أهل العلم والخبرة الذين ينظرون في مصالح المسلمين من الناحية الدينية والأدبية ويصدرون عن تشاور ما فيه خير وصلاح • فعلى الامم الاسلامية جمعاء أن تسعى لتكون هذه الجماعة من أنفسها بعيدة كل البعد عن السياسة وتدخل الحكومات لا الحكومات الاسلامية ولا غيرها •

لقد كنت كاتبت صاحب الفضيلة شيخ الازهر الشريف بهذا المعنى ولكنني لم أتلق منه جوابا وعرفت السبب يوم بلغنا ان اخواننا الازهريين

هتفوا ــ يوما ــ بالخلافــة لملك مصر فاروق الاول •

وسيرى صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر ، ان خيــال الخلافة لن يتحقق ، وان المسلمين سينتهون يوماً ما ــ ان شاء الله ــ الى هــذا الرأي [1] •

عبد الحميد بن باديس



(١) ش : ج ٢ ، م ١٤ ، ص ٦١ ــ ٦٣
غرة ربيع الاول ١٣٥٧ هـ ــ ماي ١٩٣٨ م •

فلسطين الشهيدة

رحاب القدس الشريف مثل رحاب مكة والمدينة ، وقد قال الله في المسجد الاقصى في سورة الاسراء : « الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ » ليعرفنا بفضل تلك الرحاب . فكل ما هو واقع بها كأنه واقع برحاب المسجد الحرام ومسجد طيبة .

حمى الاسلام تلك الرحاب من أيامه الأولى ، وحمى جميع مقدسات جميع الملل وكف عادية بعضهم عن بعض وعاش اليهود تلك القرون الطويلة ينعمون برخاء العيش وحرية المعتقد واحترام المعاهد .

تزاوج الاستعمار الانكليزي الغاشم بالصهيونية الشرهة فانتجا لقسم كبير من اليهود الطمع الأعمى الذي أنساهم كل ذلك الجميل وقذف بهم على فلسطين الآمنة والرحاب المقدسة فاحالوها جحيما لا يطاق وجرحوا قلب الاسلام والعرب جرحا لا يندمل .

نقول ، لقسم كبير من اليهود ، لأن هنالك من اليهود عددا كثيرا يستنكر هذا المأتى الجنوني الظلوم ، ويعترف بجميل الاسلام والسعادة التي نعم بها اليهود ويهود القدس في ظله الوارف الامين . فقد قدم رئيس الطائفة السامرية الى حاكم نابلس عريضة احتج فيها باسم الطائفة على الاعتداءات الاثيمة التي وقعت على العرب في القدس وحيفا ويافا هذا نصها :

« نحن أفراد الطائفة السامرية رجالا ونساء نستنكر بشدة أعمال الاعتداءات الفظيعة التي يقوم بها اشخاص من اليهود ضد قوم أبرياء في حيفا ويافا والقدس ، ونطلب بشدة الحيلولة دون تكرار هذه

الحوادث المروعة ونصرح باننا ــ على اقليتنا ــ نعيش منذ الوف السنين مع مواطنينا العرب في سلام ، ولم يحدث ان اعتدى منهم احد علينا أو حاول اضطهادنا » .

هذه هي الحالة العامة التي كانت عليها فلسطين ألوف السنين حتى جاء الزوجان المشئومان الصهيونية والاستعمارية فكان البلاء على فلسطين كلها عربها ويهودها . فليست الخصومة بين كل عرب فلسطين ويهودها ، ولا بين كل مسلم ويهودي على وجه الأرض ، بل الخصومة بين الصهيونية والاستعمار الانكليزي من جهة والاسلام والعرب من جهة ، والضحية فلسطين والشهداء حماة القدس الشريف . والميدان رحاب المسجد الأقصى ، وكل مسلم مسؤول أعظم المسؤولية عند الله تعالى على كل ما يجري هنالك ، من أرواح تزهق وصغار تيتم ونساء ترمل وأموال تهلك وديار تخرب وحرمات تنتهك ، كما لو كان ذلك كله واقعاً بمكة أو بالمدينة ، ان لم يعمل لرفع ذلك الظلم الفظيع بما استطاع .

يريد الاستعمار الانكليزي الغاشم أن يستعمل الصهيونية الشرهة لقسم الجسم العربي وحطّ قدس الاسلام فيملأ فلسطين بالصهيونيين المنبوذين من أمم العالم . ولأجل هذه الغاية الظالمة تجند جنود الانكليز وتجمع أموال الصهيون وتسفك الدماء البريئة وتلطخ بها الرحاب المقدسة .

يجري كل هذا وترتفع له أصوات العالم الاسلامي والعالم العربي بالاحتجاج والاستنكار ويخاطب ملوك العرب والاسلام حكومة الانكليز فلا تزيد آذانها الا صمما ولا قلبها الا تحجرا .

نقول العالم الاسلامي والعالم العربي ، لاننا لم نر ولم نسمع من غيرهما احتجاجا جديا واستنكارا صارخا حتى الذين يقيمون الدنيا

ويقعدونها بصراخهم ويبذلون ما يبذلون من مساعداتهم في أوطان أخرى لم نرهم ازاء فلسطين الشهيدة الا سكوتا او شبه سكوت وشتان ما بين من يريد المقاومة ومن يريد رفع الملام •

نحن ــ المسلمين ــ أعداء الظلم بطبيعتنا الاسلامية ونرحم المظلوم ولو كان هو ظالما لنا • منذ أيام كنت في حانوت تاجر مسلم وقد قرأ علي أخبارا عن اضطهادات المانية جديدة على اليهود فلما فرغ من القراءة قال لي : « هذا يا شيخ حرام عندنا في الاسلام احنا نخليو الناس كلهم يعيشوا بأموالهم » فقلت له : نعم ، وأخذت أبين له كيف عاش اليهود في ظل الاسلام • هذا عامي من أوساط الناس متمسك بدينه ومتألم من حالة القدس الشريف ويعرف ان بلاءها من مهاجرة يهود المانيا وغيرهم ومع ذلك يستنكر ما يلحقهم من الظلم • وها هم اليهود اليوم قد شردتهم المانيا ومن قوانينها الجديدة عليهم بيع أملاكهم ببرلين بالمزاد العام ومنعهم في المستقبل من الامتلاك ، ومنعهم من صناعة الطب بتاتا ، والحكومة اليونانية منعتهم من دخول أرضها ولو على سبيل السياحة ، وايطاليا أخذت في اضطهادهم بأساليب علمية دقيقة وسياسية قاتلة ، وفرانسا أيضا قد هبت عليها هبات من هذه السموم ستصيب اليهود أو قد أصابهم شيء من لفحها • هذا حالهم بين الامم المسيحية وقد عادوا ــ أو كادوا ــ كما كانوا في القرون الوسطى لا يطمئنون على ازواجهم وأموالهم وثقافتهم الا في بلاد الاسلام ، وهاهم مع ذلك يستمرون على ظلم الاسلام في قدس الاسلام ولا ناهي لهم ولا ناصح ممن يسمعون لنهيه ونصحه • وما يدريهم ان هذا البلاء الذي ابتدىء بصبه عليهم هو جزاء ظلمهم لفلسطين ظلم الفعل وظلم الرضا وظلم السكوت عن الاستنكار • وان الله لينتقم من الظالم بالظالم ، ثم ينتقم من الجميع •

ان الدفاع عن القدس من واجب كل مسلم • وقد هب رجالات الاسلام في الشرق للقيام بهذا الواجب • فهنالك من ناحية الحكومات

ما يقوم به وزير مصر ووزير العراق باسم ملوك العرب في لنـدن ، وهنالك اللجنة البرلمانية المصرية للدفاع عن فلسطين تضم فريقا كبيرا من حضرات الشيوخ والنواب المصريين وقد اعتزموا على عقد مؤتمر برلماني عام للبحث في قضية فلسطين على أن يشترك في المؤتمر ايضا زعمـاء العرب والمسلمين في الاقطار العربية والاسلامية التي لا توجد فيهـا برلمانات وصح عزم اللجنة على ان يعقد المؤتمر في مدينة القـاهرة ان شاء الله يوم الجمعة الموافق لـ ١٢ شعبان ١٣٥٧ هـ و ١٧ اكتوبر سنة ١٩٣٨ م .

سيكون هذا المؤتمر الاول من نوعه في الشرق العربي وستعرف به الصهيونية والاستعمار البريطاني انها امام العالم الاسلامي والعربي لا أمام فلسطين وحدها فعلى المسلمين كلهم أن يؤيدوا هذا المؤتمر برفـع أصواتهم اليه ، وعلى اليهود الذين ينكرون ظلم الصهيونية وشرها أن يغتنموا هذه الفرصة الفريدة لاعلان استنكارهم .

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ [1] .

عبد الحميد بن باديس

(١) ش : جـ ٦ ، م ١٤ ، ص ١ ـ ٤
غرة جمادى الثانية ١٣٥٧ هـ ـ اوت ١٩٣٨ م .

حول مساجين العلماء

هل في سجن « الكدية » ما يذكرنا ب (الباستيل) ؟ ...

الباستيل وما أدراك ما الباستيل ! وما أحوج الشعوب المستضعفة أن تعرف تاريخ الباستيل ونهاية الباستيل !

هو حصن منيع اتخذه ملوك فرنسا المستبدون سجنا يلقون فيه الاحرار المفكرين ، فيقضون ايامهم في ظلمات اقبائه حتى يأتي عليهم الموت ، يلقونهم في غيابات هذا السجن الرهيب دون محاكمة ولا جرم معلوم .

وفي ١٤ جوليت سنة ١٧٨٩ هاجم الشعب الفرنسي الثائر هذا الحصن وضربه بالمدافع واستولى عليه ومثل بحراسه شر تمثيل واطلق سراح من فيه .

كان سقوط هذا السجن رمزا لسلطة الشعب وفوز الاحرار ، كما كان قيامه رمزا لاستبداد الملوك وخنق الحرية .

لذلك اتخذ يوم سقوطه عيداً للحرية تجدد فرنسا ذكراه في كل عام. وكانت ذكراه في هذه السنة لمرور السنة ١٥٠ بالغة أقصى الفخامة والأبهة ، اشترك فيها المستعبِدون ، والمستعبَدون ...

ما هي ميزة هذا السجن بين السجون ؟

ميزته القاء الاحرار فيه دون محاكمة ولا جرم معلوم .

وهذه الميزة لم يبق لها ـــ فيما نعرف ـــ من نظير في البلدان التي تملك أمر نفسها وتسيطر الشعوب فيها على حكومتها .

أما في الأمم المملوكة أو الشعوب التي لا سلطان لها على حكوماتها فما تزال ميزة الباستيل باقية فيها الى اليوم ٠

وها نحن في الجزائر نرى ذلك وتتجرع آلامه ٠ ففي سجن « الكدية » بقسنطينة قد القي أربعة من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دون جرم معلوم ودون أن يقدموا للمحاكمة ، أربعة من العلماء : الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي والشيخ عبد القادر الباجوري والشيخ علي بن سعد والسيد محمد الكامل ، مضت عليهم في السجن سنة وأربعة أشهر مع المجرمين !

ومن عجب المقارنات أن يحتفل بمرور ١٥٠ سنة على سقـوط الباستيل وهم ينيؤون تحت ما من مثله أسقط الباستيل ٠

لم يثر هؤلاء العلماء ضد السلطة ولا تداخلوا في أوضاعها الادارية ولا أسسوا لتقويمها منظمات سياسية ٠ وانما قاموا بواجبهم الديني في بلادهم سوف[١] وقراها ، ينشرون الاسلام ولغة الاسلام وينهضون باخوانهم في دائرة دينهم وكان أهل تلك البلاد أرق أفئدة وأصفى عقولا وأمتن دينا وأسرع اجابة للحق والخير فاتثالوا عليهم يجيبون داعي الله ويقبلون على تعلم الدين ولغة الدين ٠ هذا ما كان والله ٠

لكن الذين لا يرضيهم مثل هذا ـــ وهم أصناف ـــ بيتوا أمرهم وتعاقدوا على قتل هذه الحياة الدينية العلمية من تلك الديار فصوروها صورتها واوقعوا بتلك البلاد الآمنة ما أوقعوا مما سجله عليهم التاريخ ٠ وكتب على صفحات القلوب بأقلام الضلوع وحبر الدموع ، وسيق الناس الى السجون والاعمـال الشاقـة وسيق هؤلاء الشيوخ على الخصوص بتهمة التآمر على أمن الدولة أو الثورة على النظام أو الاتصال

(١) بلد في الواحات بالصحراء الجزائرية .

بالاعداء أو ما شئت من مثل هذه التهم التي يتسع لها الخيال ، ولم يثبت شيء منها ــ ولن يثبت ــ الى الآن وبعد الآن .

اننا لا نطلب العفو والافراج عنهم ، وانما نطلب تقديمهم للمحاكمة ونشر قضيتهم أمام العدالة والرأي العام.اننا على ثقة من براءة أصحابنا ، وعلى ثقة من فضيحة هذه المعاملات الاستثنائية التي لا يرتضيها الحق ، ولا تقتضيها ــ خصوصا في هذه الاوقات ــ مصلحة .

واذا كان من تقديم اخواننا للمحاكمة رفع مـّا للظلم عنا ، فان فيه محوا مـّا لكلفة شوهت وجه عيد الحرية .

فالى المحاكمة ان كنتم تريدون نصرة العدل وجمال الحرية [1] .

عبد الحميد بن باديس



(١) البصائر : عدد ١٧٨ قسنطينة يوم الجمعة ٢٤ جمادى الثانية ١٣٥٨ هـ ــ ١١/اوت ١٩٣٩ م ص ١ ، ع ١ و ٢ و ٣ .

أولو الأمــر

هذه كلمة قرآنية ، فمن هم المرادون بها ؟ فقد أوجب الله طاعتهم على المؤمنين فمن اللازم شرعا ان يعرفوا ليمتثل أمر الله تعالى فيهم ، فمن هم ؟ قد اختلف فيهــم فقيل هم العلماء ، وقيل هم الامراء من المسلمين ، والصحيح انهم العلماء والامراء معا واليك البيان :

لله الخلق والأمر ، والأمر أمران : الأمر التكويني ، والامر التشريعي والثاني هو المراد هنا ، وما أمر بطاعة أولي الامر الا لانهم يأمرون بأمر الله ، فكانت طاعتهم طاعة الله • وأمر الله نحتاج الى تعيينه والى تنفيذه ، فبالعلم يعين ، وبالسلطان ينفذ ، فالعلماء يصدق عليهم أولو الأمر لأنهم الذين يعينون أمر الله بطرائق العلم المقررة ، والأمراء يصدق عليهم أولو الامر لانهم ينفذونه بحمل الناس عليه بما جعل الله لهم من سلطان • فاذا وجد العلماء دون الامراء تعطلت الشريعة ، واذا وجد الامراء دون العلماء ضلوا وأضلوا عن السبيل ، ولا يستقيم الحــال الا بوجود الطائفتين وتعاونهما بطريق الشورى التي هي أساس الامر في الاسلام • وقد بين لنا السلف الصالح رضي الله عنهم هذا بطريقة عملية فكان عمر ــ رضي الله عنه ــ وقد جمع بين العلم والسلطان يجمع الصحابة في النوازل الهامة ويستشيرهم ويجعلهم في الشورى على طبقاتهم كما فعل عند ما خرج الى الشام وسمع بالطاعون والقصة ثابتة في الموطأ وغيره •

دعاني الى كتابة هذا مقال جليل نفيس نشرته مجلة الهداية الاسلامية بقلم استاذنا العلامة الجليل الشيخ الخضر بن الحسين الطولقي الجزائري التونسي ثم المصري تحت عنوان (العلماء وأولو الأمر) فأحببت أن انقله الى قراء (الشهاب) وخشيت أن يفهم من عطف أولي الامر على

العلماء في العنوان المذكور ، ان العلماء لا يصدق عليهم اللفظ القرآني فأحببت أن أبين القول الحق في صدقه على الطائفتين وأحببت أيضا أن تكون مقدمتي هذه الصغيرة امام ذلك المقال الكبير تذكرة لجلوسي لتلقي تهذيب المنطق بين يدي الاستاذ بجامع الزيتونة ـ عمره الله ـ ولسماع دروس من صدر تفسير البيضاوي بدار الاستاذ بشارع باب منارة من تونس الخضراء العزيزة حرسها الله .

ولا يخفى أن الاستاذ أبقاه الله ابن أخت العلامة الجليل الشيخ المكي ابن عزوز رحمه الله ، وكلاهما من أبناء الطرقية ، ولكن العلم سما بهما الى بقاع التفكير والهداية والاصلاح ولكليهما ـ احسن الله جزاءهما ـ كتابات في التحذير مما عليه الطرقية اليوم تارة بالتصريح وتارة بالتلميح. والى القراء الكرام نص مقال الاستاذ ابقاه الله وهو من ذلك الطراز [1].



(١) ش : ج ٨ ، م ١٥ قسنطينة شعبان ١٣٥٨ هـ سبتامبر ١٩٣٩ م ص ٣٦٨ الى ٨٦٩ .

هذا آخر مقال للشيخ عبد الحميد بن باديس في آخر عدد من الشهاب الذي لم يصدر منه فيما يبدو الا ملزمة واحدة مما جعل مقال الشيخ الخضر بن الحسين غير كامل فيه لذا لم ننشره .

آثار ابن باديس

قسم البرقيات والاحتجاجات



شكر عام للاحساس العام

تهاطلت على الادارة البرقيات والكتب من جميع جهات القطر ومن تونس الشقيقة بالتهنئة بسلامة الاستاذ ، والاستياء من توحش الجاني العليوي ، مثلما تواردت وفود القسنطينيين من جميع طبقاتهم على داره ، فجاءنا من جنابه ما يلي :

إنني أشكر الشكر الجم الأمة الجزائرية جمعاء على ما ظهرته[1] من العطف والشعور نحو شخصي الضعيف ، بما رأيت من القسنطينيين كلهم ، وما تلقيته من الكتب والبرقيات من جميع الجهات . وأشكر كذلك الأمة التونسية العزيزة التي لا يفصلنا عنها غير الاعتبارات السياسية من فاصل في الوجود .

إنني ــ وأيم الله ــ لأرى نفسي أحقر وأقل من هذا الاعتناء ، ولكنني أسر وأبتهج عندما أعلم أن هذا الشعور العام دليل على[2] في قلوب المسلمين من المكانة العظيمة لكلمة الحق وكلمة الدين اللذين ما أوذيت إلا في سبيلهما من طائفة تدعي الخصوصية في الاسلام وتبعث اتباعها يسطون على الأبرياء بالظلم والعدوان .

فهذا العاجز يكرر شكره بلسان الحق والدين لأهل هذا الشعور الطاهر الشريف ، سائلا من الله تعالى أن يزيده رسوخا في قلوبهم على مدى الايام[3] .

عبد الحميد بن باديس

---

(١) كذا في الاصل وصوابه : اظهرته .
(٢) كذا في الاصل وصوابه : على ما في قلوب ..
(٣) الشهاب : عدد ٧٦ ص ١٥ ــ ١٦ ، ١٨ جمادى الثانية ١٣٤٥ هـ ــ ٢٢ دسامبر ١٩٢٦ م .

احتجاج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ضـد اعتداء النائب المالي غراب وافترائه

كثر على هذا الرجل مع جهله باللغتين أن يتعرض لجمعية علمية كبرى فيتقول عليها بجمل لا يفهم معناها ومفردات ما جرت على لسانه من قبل ـ مثلما في خطابه ضد الجمعية الذي نشرناه بالعدد السابق ـ لولا أنه اعتاد أن يوحى اليه بالأمر فيجريه على لسانه ، ويكتب له الكتاب فينسبه الى نفسه . ولكنه ليس بكثير عليه و لا غريب عنه ولا بعيد عنه أن ينطوي قلبه على البغض والكيد للعلم والعلماء ، فيغتنم فرصة اجتماع المستدعين لملاقاة الوالي العام في إدارة الأمور الأهلية فيلقي ما لقي اليه ويتحمل مسؤوليته بعد نشره ، لأنه على مقتضى هواه من بغض العلم وأهله والسعي في الحاق الشر والأذى بهم . ولولا اسم النيابة الذي يحمله ـ والله يعلم كيف كان حمله ـ والمجمع الحافل الذي نفث سمومه فيه ، والادارة الرسمية التي كان يلقي خطابه فيها لما بالت به الجمعية ولا أعارت كلامه أدنى التفات ، ولكن مراعاة لهذه الوجوه فالجمعية ترفع احتجاجاتها لـدى الأمة ولـدى ممثل الحكومة الذي أُلقِيَ هذا الخطاب في حضرته .

احتجاجنا لدى الأمة :

أيتها الأمة الجزائرية المسلمة !

قد دعاك العلماء الى العلم واحترام العلم واتباع العلم لما دعاك أضدادهم الى الجهل وما يجر اليه الجهل ، قد دعاك العلماء الى التفكير في الدنيا والآخرة لما دعاك أضدادهم الى الجمود والخمول في الدنيا والدين ،

قد دعاك العلماء الى العمل والكد والتعاون لما دعاك أضدادهم الى الكسل والبطالة والتواكل ، قد دعاك العلماء الى الله وعبادته وحده لما دعاك أضدادهم الى أنفسهم وتقديسهم ، قد دعاك العلماء الى كتاب الله لما دعاك أضدادهم الى خرافاتهم ، قد دعاك العلماء الى اتباع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – والسلف الصالح – رضي الله عنهم – لما دعاك أضدادهم الى اتباع أسلافهم وبدعهم وقبيح عاداتهم ، قد دعاك العلماء الى البذل في سبيل الخير العام فالمغرم القانوني لما دعاك أضداده الى البذل لهم وملء خزائنهم . هؤلاء العلماء – أيتها الأمة الكريمة – الذين دعوك دعوة الحق لا يريدون منك جزاء ولا شكورا ، وهم يتحملون في سبيلك ما تعلمين وما لا تعلمين . قد قام هذا النائب الجاهل الذي تشرف بالنيابة عنك وتحملت مسؤولية ما يأتيه باسمك ، يوجه مطاعنه الكاذبة ومفترياته السامة الى جميع العلماء المسلمين الجزائريين يحاول نسفها من أصلها ، ويطلب من الحكومة بالحاح أن تعاملها المعاملة « الشديدة القاسية » ، حتى كأن المسكين تخيل نفسه نائب الحق العام أمام قفص الاتهام .

فاليك أيتها الأمة التي ما رأت منها الجمعية الا الاكرام باكرامها لوفودها ، وما رأت منها الا الاقبال باقبالها على جريدتها ، التي ما راجت جريدة في القطر مثل رواجها ، وما رأت منك الا التأييد بما جاءها من وفودك للاجتماع العام الماضي من اجتماعاتها ، فاليك – أيتها الأمة الكريمة – ترفع الجمعية احتجاجها على هذا النائب الجاهل المعتدي المفتري ، وأنت تعرفين بعد أين تضعينه ...

احتجاجنا لدى الحكومة :

أيتها الحكومة الفرنسوية ، حكومة الجمهورية ، المشيدة على العلم ، والأمة التي تدعى بمعلمة الأمة ، ما أسسنا جمعيتنا إلا على مقتضى قوانينك العادلة ، وما أردنا الا مساعدتك على تعليم وتهذيب وترقية

هذه الأمة الجزائرية المرتبطة بك في السراء والضراء مدة قرن ، وهي ما زالت تعرف بين الأمم بأنها أمة منحطة جاهلة ، وقد خطبنا في الجموع الحاشدة وكتبنا في الصحف المنشرة ، وما كانت دعوتنا في كل ما خطبنا وكتبنا الا الى العلم والتهذيب وتثقيف العقول واتقان العمل والتعاون مع جميع السكان واحترام القوانين ، ثم لم تكمل على تأسيس جمعيتنا سنتان حتى أصبحنا نلقى من الانتفاعيين الذين لا يعيشون الا على الجهل ما نلقى من وشايات كاذبة تولد تقريرات باطلة ، وتجرىء مثل هذا النائب على أن يقول ما قال • فاليك أيتها الحكومة العظيمة ، نرفع احتجاجنا على هذا النائب المعتدي على كرامة العلم ، وهي كرامة الانسانية والعالم •

احتجاجنا الى ممثل الحكومة في ذلك المجلس :

أيها الممثل المحترم ، قد كان جديراً بمجلسكم الموقر أن ينزه عن توجيه المطاعن الكاذبة لجمعية علمية محترمة في غيبتها • فاذا كان هذا النائب المتقول قد اعتدى على جمعيتنا فقد اعتدى على مجلسكم العظيم ، واذا كنا نحتج عليه لديكم لاعتدائه علينا فانا نحتج عليكم لديكم لعدم اسكاته ولسكوتكم عليه • فعسى أن لا يجد مثله في المستقبل فرصة أمام أمثالكم للطعن والافتراء • وحسب الحكام العادلين وحسبنا منهم اثبات الحجة وتطبيق القانون ، وذلك ما نرجو ونتحقق انه من ممثلي فرنسا العظام سيكون ، ولا نزال نسعى في خطتنا المستقيمة الى غايتنا الشريفة واثقين مطمئنين وحسبنا الله ونعم الوكيل[1]•

عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الرئيس : عبد الحميد بن باديس

---

(١) الشريعة : العدد ٦ السنة الاولى ، قسنطينة يوم الاثنين ٢٩ ربيع الثاني ١٣٥٢ هـ الموافق ٢١ اوت ١٩٣٣ م .

تلغراف الاحتجــاج

وقع حجز جريدة (السنة) بالعاصمة والمجلس الاداري للجمعية منعقد بها ، فاتفق المجلس على رفع احتجاج على تعطيله[1] وكلف الرئيس برفعه بعد اتصاله بقرار التعطيل رسميا ، ولما اتصل به رفع الاحتجاج ببرقية هذا نصها :

وزير الداخلية : باريس

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعرب لكم عن استيائها البالغ منتهاه وعن حزنها العميق الذي سببه تعطيل جريدة[2] (السنة) العربية وتحتج بكل ما لها من قوة على قراركم المؤرخ بـ : ٢٢ جوان القاضي بهذا التعطيل الذي ينشأ عنه للجمعية ضرر ماديّ وأدبي جسيم • وان عجب الجمعية عظيم جدا ومما يزيد في عظمه انها تجهل أسباب التعطيل لعدم ذكرها في قراركم وانها تعلن وتصرح ان الجريدة المعطلة لم تنشر الا ما كتب في مواضيع دينية بحتة وفي مسائل لا تخرج عن دائــرة العقائد والعبادات وتغتنم هذه الفرصة لإلفات نظركم الى الدسائس التي يدسها لها بعض خصومها الذين لا غاية لهم سوى انشاء شتى العراقيل في سبيل مشروعها التهذيبي الأخلاقي وتشويه سمعة أعضائها الذي[3] يشهد الواقع بنزاهتهم التامة وبراءتهم من كل تهمة •

رئيس الجمعية : **عبد الحميد بن باديس**

---

(١) كذا في الاصل والصواب : تعطيلها .

(٢) في الاصل : جريد

(٣) كذا في الاصل وصوابه : الذين .

رفـــع قضية ضد التعطيـــل

وقد كلفنا محامي الجمعية برفع قضية لدى مجلس الدولة الأعلى ضـــد قرار التعطيل [1] .



(١) الشريعة : السنة الاولى ، العـــدد الاول ، الاثنين ٢٤ ربيع الاول ١٣٥٢ هـ ـ ١٧ جويلية ١٩٣٣ ص ٢ .

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

وصولاتها الجدد

تنبيه الى رؤساء الشعب

قرر مجلس إدارة الجمعية الجديد في اجتماعه الأول رفض العمل بباقي وصولات الجمعية المطبوعة أولا ، وقرر وضع مثال جديد يطبع عليه وصولات جدد .

وقد طبعت الوصولات الجدد وسلمت لأمين المال ليمضيها وسنوجه من مجلداتها الى رؤساء شعب الجمعية راجين منهم النشاط في العمل للنهوض بالجمعية مادياً وأدبياً[1] .

من رئيس الجمعية :
عبد الحميد بن باديس

وداع وشكر :

وقرر ارسال برقية وداع وشكر لعامل عمالة قسنطينة (م. كارل) وهي هذه :

ان المجلس الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المجتمع اليوم بنادي الترقي بلغه بمزيد الاسف نبأ مبارحتكم لهذا الوطن بعد أن عمرتم فيه بشرف ولياقة تامين الوظيف السامي الذي كان قلدتكم اياه

---

(۱) الصراط السوي : العدد ۲ السنة الاولى قسنطينة يوم الاثنين ۲۸ جمادى الاولى ۱۳٥۲ هـ الموافق لـ ۱۸ سبتمبر سنة ۱۹۳۳ م ص ٤ ، ع ۲ .

الحكومة الجمهورية وقمتم به أحسن قيام مدة سنين عديدة، وان الجمعية تقدر احسانكم للامة الاسلامية الجزائرية وتشكر لكم مواقفكم الشريفة في شتى الظروف والحوادث التي حركت ما كان ساكنا بهذا القطر كما تشكر لكم شكراً خالصاً ما أظهرتم لها من العناية وستحفظ لكم بسبب ذلك ذكراً جميلا لا ينسيه تعاقب الأيام .

رئيس الجمعية

عبد الحميد بن باديس

بـــراءة

وقرر ارسال كتاب لجناب الوالي العام وهو هذا :

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد صرحت في ظروف وفرص مختلفة ولا زالت تصرح وتؤكد بانها بريئة من كل صبغة سياسية وان خطتها وغاياتها وأغراضها التي لم تحد ولن تحيد عنها قط هي دينية علمية تهذيبية لا غير .

كما تصرح وتؤكد لكم من جديد بأنها مستقلة عن كل الطوائف ، وكل الأحزاب السياسية وغيرها سواء في ذلك الداخلية منها والخارجية ، وهي جمعية جزائرية اسلامية تعمل للامة الجزائرية الاسلامية في دائرة الديانة الاسلامية والقوانين الفرنسوية خلافا لما قرأناه وفهمناه من التصريحات المنسوبة اليكم في جريدة (البتي باريزيان) في عددها الصادر يوم أول نفامبر سنة ١٩٣٣ م .

رئيس الجمعية

عبد الحميد بن باديس

احتجـاج ديني انســاني

وقرر ارسال برقية احتجاج لوزارة الخارجية وهي هذه :

ان الحوادث الدامية التي وقعت أخيراً بفلسطين قد آلمتنا ومست شعورنا الديني وان تلك البقاع المقدسة عند جميع الامم والتي هي القبلة الاولى للاسلام مما يجب أن تستنكر الانسانية وكل روح دينية كل ما يكون فيها من ترتيب يؤدي الى اثارة الفتنة وسفك الدماء بها فنحن باسم الدين والانسانية نقدم لوزارة الخارجية الفرنسوية التي هي الممثلة لرعاياها المسلمين في مثل هذه المواقف احتجاجنا ضد ذلك .

برقيــة تــالم

وقرر ارسال برقية الى فضيلة مفتي القدس وهي هذه :

آلمتنا كما آلمت كل مسلم الحوادث الدامية الواقعة بفلسطين واننا رفعنا احتجاجنا ضد ذلك بواسطة وزارة الخارجية الفرنسوية .

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عبد الحميد بن باديس

الصراط السوي : السنة الاولى العدد ١١ قسنطينة يوم الاثنين ٩ شعبان ١٣٥٢ هـ الموافق لـ ٢٧ نوفمبر ١٩٣٣ م الصفحة : ٨ ، ع : ٢ ـ ٣

تلغراف مرسل الى السيد الوالي العام

ان أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين البالغ عددهم الفين ، المجتمعين بعاصمة الجزائر من اجتماعهم العمومي السنوي يعربون عن اخلاصهم لفرنسا وارتباطهم بها ويلفتون نظركم بكل احترام نحو الحالة السيئة الناشئة عن منع الوعاظ والمرشدين الاحرار من المساجد وتضييق حرية التعليم العربي وتعطيل الجرائد التي تصدرها الجمعية باللغة العربية ويطلبون منكم مراعاة للصالح العام وتهدئة للافكار ان ترفعوا كل تحجير وكل منع من النوع المشار اليه وأن تصدروا الاوامر التي تكفل حرية الديانة ، وحرية التعليم العربي وحرية الصحافة العربية .

رئيس الجمعية

عبد الحميد بن باديس



ش : ج ٩ ، م ١٠ (عدد خاص) غرة جمادى الاولى ١٣٥٣ هـ ١٢ أوت ١٩٣٤ م ، ص ٤٣٠ .

حول مقال نشرته جريدة الطان

بعنوان : « قبل اجتماع اللجنة العليا للبحر المتوسط »

واذاعته عنها جرائد الشمال الافريقي اليومية الفرنسية

جريدة الطان الباريسية الكبرى تعمل على إثارة الشعب الجزائري وتهييج الرأي العام بما نشرته من تهم باطلة وأكاذيب ملفقة كنا نحسب انها ذهبت بذهاب مروجيها وإبعادهم عن إدارة حكومة الجزائر واطلاع الحكومة العليا بباريس على الحقيقة .

ترجمة ما يتعلق بالجزائر من مقال الطان : المنشور في عددها الصادر بتاريخ ٢١ فيفري ١٩٣٦ م الى العربية .

١ ـ تأثيره في الرأي العام الجزائري .
٢ ـ احتجاج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بواسطة سمو الوالي العام .
٣ ـ رسالة الاحتجاج التي أرسلتها الجمعية الى (الطان) وطلبت منها نشرها احقاقاً للحق ورداً للفرية المفتراة .

(ترجمة ما يتعلق بالجزائر من مقال الطان) (١)

(عدد ٢١ فيفري ١٩٣٦ م)

عندما ألقى مسيو لوبو الوالي العام تقريره على مسامع مسيو سارو

(١) اخترنا نقل هذا المقال لبيان الجو الذي كتب فيه الرئيس عبد الحميد برقيـاته .

أثناء الأسبوع السالف ، عزم رئيس الحكومة فجأة على استدعاء اللجنة العليا للبحر المتوسط ، ذلك أنه في أيام قليلة ، تغير الطقس السياسي في الكثير من الجهات الجزائرية ، كأنما ذلك الأمر وقع بناء على أمر ورد من الخارج •

فالمهيجون الذين نعرفهم من زمن بعيد ، والذين كنا نعتقد أنهم أخلدوا لجانب الهدوء أثر الانذارات التي تلقوها من مسيو ريني أثناء سياحته بقطر الجزائر سنة ١٩٣٥ م قد عاد إليهم الإقدام ، ولعلهم يهيئون الجماعات الأهلية للقيام بنفرة رهيبة كالتي لا تزال آثارها عالقة بأذهان سكان قسنطينة •

فالدكتور ابن جلول مؤسس ورئيس جمعية النواب المسلمين والنائب في المجلسين المالي والعمالي ونائب شيخ مدينة قسنطينة ، يتهم الادارة علناً في جريدته (الانطانط) بأنها تريد أن تلقي بالجزائر في ميدان النيران والدماء •

ويتبعه في هذا الطريق السيدان ابن باديس والطيب العقبي ، وهما على رأس العلماء ، قد جمعا في نادي الترقي كل الذين يعملون على تحطيم النفوذ الفرنسي، باستعمال الوسائل المختلفة وبمثابرة ودقة عنصرية•

وفي كل جهة نجد دعاة ناشطين للمذهب الوهابي الجديد ، وهم أعوان الجامعة العربية الذين يدينون بفكرة شكيب ارسلان ، يرسلها اليهم من لوزان على طريق القاهرة ، وطريقة عملهم غير متوحدة كما ان مطالبهم مختلفة : حرية الوعظ في المساجد والتعليم الحر بدون مراقبة•

فهنا يقع حث الفلاحين على عدم دفع الضرائب وهم يقبلون ، وهنالك تجمع الاعانات لشراء الديار التي ستكون تحت ستار المعاهد الدينية ، مراكز لتعليم وتثقيف الناشئة الاصلاحية المتعصبة ، وفي جهة أخرى يقع استثمار موت الامير خالد حفيد عبد القادر ، وقد توفي أخيرا بدمشق ، ويقومون بدعوة لاقامة الصلوات العامة عليه •

أما دعاية الأممية الثالثة (الشيوعية) فهي ليست بدعاية مبدئية ، فدعاتها لا يبشرون بالشيوعية انما يختارون أشياء يمكنهم بواسطتها الدعوة الى حزب الثورة بين عملة السكة الحديد والمراسي وبقية الشغالين ، فيدعونهم الى مقاومة الفاشيستية والى تحبيذ سياسة الاعمال الزجرية النهائية (التي قررتها جمعية الامم ضد ايطاليا) وبلا ريب ان العدالة قد استعملت حقها في زجر الزعماء الذين تقدموا بصفة فاضحة كالمنادي وبارتيل ، انما في غيبة هذين الزعيمين تقوم بالدعوة جمعية « الاعانة الأممية الحمراء »و« أحباب اورس س » الذين بواسطة جمعية « نجم شمال أفريقيا » يبثون في الأوساط الاسلامية أفلاماً سنمائية تمجد أعمال الشيوعية ، فناحيتا قسنطينة وتبسة القريبتان لتونس والتي يمكن الجولان بسهولة للدعاة بين تونس والجزائر بواسطتها ، وتلمسان وهي مركز التعصب الديني القوي ، هي النواحي التي تحوم حولها الشكوك بكثرة ، والتي تسهر الولاية العامة على مراقبتها ، حسبما سيبسطه مسيو لوبو أمام أعضاء اللجنة العليا للبحر المتوسط ، انتهى .

● ● ●

هذا هو المقال الذي نشرته الطان فأقام الجزائر وأقعدها ، وصير الأمة الجزائرية ترجع في اتهامها واساءة الظن بها الى ما كانت عليه قبل عامين بعد أن هدأت الأفكار وركدت ريح المشاغبات وذهب الله بمن كانوا سببها وسبب كل ما حل ونزل بهذه الأمة الوديعة من جهد وبلاء ، أما الاحتجاجات التي أثارها مفعول هذا المقال الذي كان وقعه جد شديد على الأمة كلها فهو كما يلي :

احتجاج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أبرق رئيس جمعية العلماء الى سمو الوالي العام على القطر الجزائري « بباريس » احتجاجاً على ما نشرته جريدة (الطان) بالبرقية الآتية :

سيدي الوالي العام :

ان ما رمت به صحيفة (الطان) الامة الجزائرية جمعاء قد استاءت له جميع طبقاتها ، وهي تعلن لسموكم براءتها من تلك التهم واستياءها من كل ما يورث حكومتها سوء الظن بها ، وترجو من سموكم ان تبرئوا ساحتها من تلك التهم الباطلة .

عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
عبد الحميد بن باديس

رسالة جمعية العلماء الى الطـان

رئيس تحرير صحيفة الطان المحترم :

ان ما نشر بصحيفتكم في شأن الامة الجزائرية وتصوير علمائها ونوابها وعامتها في صورة العداء لحكومتها الفرنسية ورميها بتهم هي منها بريئة ، قد استاء له الفكر العام الجزائري ، واعتبر تلك التهم الجارحة استخفافاً منكم بكرامتها ونكراناً لمواقفها العديدة الناطقة باخلاصها لحكومتها الفرنسية .

ان نشريات كتلك تعد عند العقلاء تفتينا بين الأمة الهادئة ، والحكومة العليا العادلة ، وسعياً في اثارة الظنون السيئة وايغار الصدور الصافية .

ان الأمة الجزائرية قد بلغت حالتها مادياً وأدبياً الى أسوأ ما يتصور. وأنها مع ذلك كله ملازمة لجانب الهدوء التام ومعتصمة بحبل الرجاء والانتظار ، وأنها ما تزال مع ذلك تلاقي معاملات قاسية .

رئيس التحرير المحترم !

ان الانسانية تقضي بالرأفة والرقة لحالة الأمة الجزائرية وان النصح

يقضي بمطالبة الحكومة بالاسراع الى معالجة حالتها الحاضرة بما يرضي الأمـــة والانسانية وتحسين سمعة حكومتنـــا الفرنسية في الداخل والخارج[1] .

عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عبد الحميد بن باديس



(١) البصائر : س ١ ، العدد ٩ ، الجزائر يوم الجمعة ، ٥ ذي الحجة ١٣٥٤ هـ ـ ٢٨ فيفري ١٩٣٦ م ، ص ٥ ، ع ١ .

عريضة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الى جناب مدير الشؤون الاهلية العام (ميو)

مما تقرر في الجلسة الأخيرة لهيئة ادارة الجمعية رفع هذه العريضة الى مدير الشؤون الاهلية العام بعد ترجمتها الى اللغة الافرنسية ، وقد ارسل الينا رئيس الجمعية بنصها العربي موقعا عليه بامضائه لتنشر في « البصائر » حسبما تقرر أيضاً ، فبادرنا بنشرها حرفيا .

(قلم التحرير)

جنابْ السيد المدير العام للشؤون الاهلية والتراب الجنوبي بالولاية الجزائرية العامة !

يا جناب المدير !

كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ــ لاول ما استلمتم مقاليد الادارة الاهلية وتوسمت في شخصكم مخايل الحق والانصاف ــ فاوضتكم بواسطة وفدها في حقوقها التي كانت مهضومة ، وشرحت لكم النقط التي يشهد الحق انها كانت وما زالت فيها مظلومة ، وتقدمت اليكم بمطالب هي أصول لفروع وكليات لجزئيات . وقد سمع الوفد من جنابكم تصريحا بحقية مطالبها ، ووعدا بانصافها ورفع الظلم عنها .

فعدت الجمعية ذلك التصريح منكم تسجيلا لحقوقها ، وعدت ذلك الوعد منكم عهداً محقق الوفاء ، وعقداً محقق التنفيذ ، وأعلنت للامة المغبونة في حقها ، المحرومة من مساجدها ، المرهقة في تعلمها وتعليمها ، ان تلك القرارات الفردية الجائرة ستلغى ، وان ما مضى من

الظلم لا يعود وان اول الانصاف فتح باب المفاهمة بالحسنى ، وانتظرت الجمعية ، وانتظرت من ورائها الأمة نتيجة هذه المفاهمة واثقة بوعد جنابكم ، وخففت الاصوات التي كانت مرفوعة بالشكوى والتظلم تقليلا لاسباب الجفاء ، وتمهيدا لتحقيق الوفاء ، واعتصمت الجمعية والامة بالصبر والهدوء تمكينا لجنابكم من اغتنام الفرص وتذليل الموانع التي كلنا يعتقد انها موجودة وانها كثيرة ، وان كنا نعتقد ايضا ان الحق موجود وانه اقوى منها ، وان الذي نطلبه ليس بايجاد لشيء لم يكن لنا ، وانما هو ارجاع لحق ثابت لنا واغتصب منا ، ورجوع من خطإ إلى صواب ، ومنظلم الى انصاف ، ثم نجز بعد طول الانتظار جزء قليل من وعدكم فأنعش الامل وقوى الرجاء ولكن الجزء الذي نجز أرب من آراب ، وباب من ابواب ، وصحيفة من كتاب ، وما زال وعدكم باتمام الباقي يتجدد ، والاسباب الداعية للاسراع بالتنجيز تقوى في نظرنا وتتأكد ، والموانع العائقة عن رجوع الحق الى أهله تتلاشى — في اعتقادنا — وتزول من غير ان تنتهي الى نتيجة ترفع الحيرة وتجلي الموقف وقد مر على هذه الحالة ما يقرب من السنتين ، وحدث من الاسباب مااقتضى تجديدالخطاب،وطلب الفصيح الواضح منالجواب .

يا جناب المدير !

ان المجلس الاداري لجمعية العلماء المنعقد بمركزها العام بالجزائر يوم ٦ ماي ١٩٣٦ م قد قرر قيام وفوده بجولات الوعظ والارشاد الديني في العمالات الثلاث في اول جويلية القابل على العادة التي جرى عليها في السنوات الماضية . وهي عادة اصبحت من حقوق الامة على الجمعية ، تتقاضاها الأمة من الجمعية ، ويجب على الجمعية الوفاء بها للامة ، ولا تستطيع بحال ان تسقطها او تقصر فيها .

وان وفود الجمعية في السنة الماضية اضطرت الى القاء دروسها

الدينية على الامة في اماكن لا تتناسب مع حرمة الدين ، ولا مع شرف الجمعية وقدر الامة وسمعة الحكومة ومبدئها ــ كل ذلك ومساجد الأمة موجودة ، ولكنها مغلقة في وجهها ووجه علمائها .

فرأى المجلس بهذه المناسبة ان يلفت نظركم الى ان امد الانتظار قد طال ، وأن يذكركم باعترافكم الرسمي لوفده بحقية مطالبه ، ورأى نفسه مضطرا الى مصارحتكم بان الثقة التي وضعها المجلس الاداري في جنابكم ، لم تقابل بما يكافئها من النتائج في نظر الجمعية والأمة معا ، وان الرأي العام قوى شعوره بان المفاهمة طال امدها ولم تأت بنتيجة تحققها . فالمساجد لا تزال مغلقة في وجوه علماء الأمة ، والتضييق على التعليم العربي الحر لم يزل على شدته لم يتبدل في قليل ولا كثير ، ورجال الجمعية الذين هم ــ في الواقع ــ دعاة خير ورحمة ، وحملة أمان وسلام ، ووسائل تربية وتهذيب ، لم يزالوا محفوفين بالشكوك والريب في دوائرهم الخاصة ولا تزال تنبعث من بعض الجهات الادارية ايعازات التحريض بهم ، والتخويف منهم ومحاولات تصويرهم بغير حقيقتهم .

والمجلس الاداري لجمعية العلماء لا يعرف الفرق بين جهة من الادارة وبين جهة اخرى ولا يعتقد الا ان تلك الجهات بعضها من بعضها ، ولا يفهم معنى للمفاهمة بالحسنى مع بقاء الحالة على ما وصفنا وبعد ان حكم الزمان حكمه واقام الادلة على ان باطن هذه الجمعية كظاهرها .

ولتعلم ــ يا جناب المدير ــ اننا لا نطلب فتح المساجد لنتخذها بيوت سكنى، أو نستعملها في مصالحنا الخاصة ، أو لنحتكرها لدروسنا ، وانما نطلبها للأمة لتنتفع بها في غرض ديني هو أحد المقاصد التي اسست لاجلها وهو ان تتعلم امور دينها على علمائها في مساجدها .

فهل يحسن بسمعة فرنسا ان تساس امة اسلامية وفيرة العـدد بالقرارات الفردية في أخص خصائص دينهـا ؟ وهل يجمل بحكومة الجزائر ان تتوقف كل هذا التوقف في إلغاء قرار فردي ظهر خطأه من يوم وضعه ؟ وهل من المعقول ان يكون غير المسلمين اولى من علماء الأمة باقامة الاجتماعات في المساجد ؟ او يكون غير المسلمين احرص من علماء الاسلام على احترام المساجد ، واعرف بحقوقها وبما يجوز ان يقال فيها وما لا يجوز ؟

يا جناب المدير !

اننا نرجو ان يكون جوابكم في هذه المرة ايجابيا عمليا واضـح الحدود منطقيا متناسبا مع مكانتكم العلمية ومقامكم الاداري ومركز الجمعية التي تخاطبكم بهذا نيابة عن الأمة .

فهل لكم ـ يا جناب المدير ! ـ ان تحققوا ثقة الجمعية بكم لدى الامة ، وتؤكدوا احترامها لوعودكم ؟

وتقبل ـ يا جناب المدير ! ـ فائق احترامنا لشخصكم وتقـديرنا لمساعيكم[1] .

عن المجلس الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الرئيس : عبد الحميد بن باديس

(١) البصائر : السنة ١ العدد ٢١ الجزائر في يوم الجمعة ٨ ربيع الاول ١٣٥٥ هـ الموافق ليوم ٢٩ ماي ١٩٣٦ م ص ١ ع ١ من ص ٢

الاحتجاجات

على المعاملة السيئة التي عومل بها الحجاج في هذه السنة

(عومل الحجاج كما اسلفنا في هذه السنة معاملة لم يسبق لها نظير ولذلك ارتفعت الاصوات بالاحتجاج على هذه المعاملة السيئة من كل جهة . والى القارىء الكريم نص ما أمكننا الحصول عليه من هذه الاحتجاجات الكثيرة الصارخة التي نشرت جلّها جريدة « ليكود الجي »)[1] .

برقية الاستاذ عبد الحميد بن باديس

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عنابة ٢٨ جانفي ١٩٣٧ م

الى السيد الوالي العام ــ باريس :

اتشرف باعلامكم ان عددا كبيرا من حجاج عمالة قسنطينة بقي معطلا بمدينة عنابة حيث ان الباخرة (مندوزة) لا تستطيع ان تحمل الجميع . اسائل فيكم عاطفة العدالة ان تأذنوا بسفر باخرة ثانية لحمل بقية الحجاج الذين تحصلوا على تذاكر السفر ، وبذلك يمكنكم ان تخففوا وطأة التأثر المؤلم العميق الـذي ساد في الطبقات الإسلامية وتقبلوا انعطافنا .

عبد الحميد بن باديس رئيس العلماء

---

(١) ليس من كلام الشيخ الامام .

البصائر : السنة الثانية عدد ٥٤ الجمعة ٢٤ ذو القعدة ١٣٥٥ هـ ــ ٥ فيفري ١٩٣٧ م ، ص ٣ ع ٢ .

شكر ووداع

أودّع الأمة التونسية الكريمة شاكراً لها ولصحافتها الراقية ما أبدته نحوي من عواطف الود الأخوي الذي فاق كل تقدير • وأن الذي يسرني ــ حقا ــ من ذلك هو أنه كان موجها في الحقيقة نحو المبدأ الذي دعوت اليه في خطبي وهو الاحتفاظ بالذاتية العربية الإسلامية في الشمال الافريقي كله والإعلان بوحدة أقطاره الأربع ــ طرابلس وتونس والجزائر ومراكش ــ في الحاضر والمستقبل مثلما هي ثابتة في الماضي • وافضل الود والاكرام ما كان للمبادىء الخالدة وجاءت فيه الأشخاص الفانية على التبع ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1] •

عبد الحميد بن باديس

وارسلت الى (البتي ماتان) :

سيدي مدير (البتي ماتان) المحترم

تحية وتقدير ،

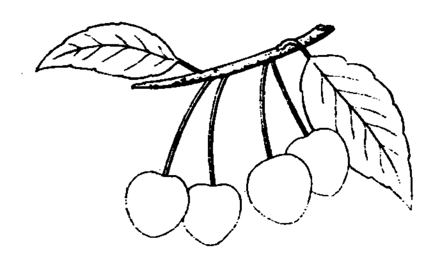
سيدي ــ أنا كمسلم أدين بالاخوة الانسانية واحترامها في جميع اجناسها واديانها ، واسعى للتقريب بين جميع عناصرها ، واجاهد فيما هو السبيل الوحيد لتحصيل ذلك وهو العدل والتناصف والاحترام• فكل ما تفضلتم به في جريدتكم من ذكري فهو موجه الى هذا المبدأ

(١) ش : جـ ٥ ، م ١٣ ، ص ٣٣٨
غرة جمادى الاولى ١٣٥٦ هـ ــ ١٠ جويلية ١٩٣٧ م .

الإسلامي الانساني الذي تساهم فيه جريدتكم بنصيب وافر . فشكراً لكم ـ سيدي ـ بلسان هذا المبدأ السامي وأهله ، ثم بلسان شخصي الضعيف الفاني .

لكم احترامات معظمكم[1] .

عبد الحميد بن باديس



(١) ش : جـ ٥ ، م ١٣ ، ص ٢٣٨ .
غرة جمادى الاولى ١٣٥٦ هـ ـ ١٠ جويلية ١٩٣٧ م .

الشقيقة الجزائرية

تهنيء شقيقتها تونس بعودة الزعيم

وردت علينا من العاصمة الجزائرية البرقية التالية من فضيلة العلامة الجليل الشيخ عبد الحميد بن باديس باسم جمعية العلماء الجزائريين يهنيء بها الزعيم الجليل والأمة التونسية بعودة زعيمها اليها وهـذا فحواهـا .

عاصمة الجزائر :

ان جمعية العلماء الجزائريين تحيي بكل فرح وسرور عودتكم من منفاكم وتساهم بقسط وافر في فرح وسرور اخوانهـا التونسيين المحتفلين بالزعيم المحبوب المحترم الذي ضرب المثل الأعلى في الاخلاص والتضحية[1] .

الرئيس عبد الحميد بن باديس

نادي الترقي بعاصمة الجزائر

---

(١) ش : ج ٥ ، م ١٣ ، ص ٢٧٠
غرة جمادى الاولى ١٣٥٦ هـ ــ ١٠ جويلية ١٩٣٧ م .

في الاجتماع الاداري الأخير

برقية تهنئة برجوع الزعيم الكبير الاستاذ عبد العزيز الثعالبي الى تونس •

برقية احتجاج على تعطيل القراءة بجامع الزيتونة واهمال النظر في مطالب تلامذته حتى اليوم •

برقية احتجاج على تعطيل حكومة « مراكش » الاحتفال بالمولد النبوي بها •

لائحة استنكار لعرقلة التعليم وتعطيل سيره •

مما تقرر بمجلس ادارة « جمعية العلماء المسلمين » في اجتماعه الاخير المنعقد في الايام ١٢ و ١٣ و ١٤ جويليت ونفذ بالفعل ارسال هذه البرقيات الثلاث ، والى القراء هي بنصها العربي المبين •

الشيخ عبد العزيز الثعالبي

بادارة جريدة « الزهرة » بتونس :

ان جمعية العلمـاء المسلمين الجزائريين تحييكم بسرور بمناسبة رجوعكم من المنفى وتشارك مشاركـة تامة الاخـوان التونسيين في ابتهاجهم بعودة الزعيم المحبوب المحترم الذي أصبح مثال الاخلاص والتضحية •

رئيس الجمعية : عبد الحميد بن باديس في نادي الترقي

وزير الخارجيــة بباريس والمقيم العام بتونس

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين متألمة جد الألم لما حدث بكلية الزيتونة وترغب منكم أن تبادروا بفعل اللازم لتنتهي الحالة الاسيفة التي اقلقت جميع المسلمين عموما ومسلمي شمال افريقيا خصوصا وفي أملها أن تتخذ عزما كــل الوسائل لارضاء التلاميــذ والتعجيل بفتح الدروس من جديد .

رئيس الجمعية : عبد الحميد بن باديس في نادي الترقي

وزير الخارجيــة بباريس والمقيم العــام بالرباط

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحتج بكل شدة وبالنيابة عن كافة المسلمين ضد منع الاحتفالات التي نوى اقامتها مسلمو مراكش بمناسبة موسم المولد النبوي الشريف وتعتبر هذا المنع اعتداء فادحا على الحرية الدينية وعلى شرف مسلمي المغرب الاقصى والعالم باسره وتعلمكم بان تكرر حادث من هذا القبيل يقضي على عواطف المسلمين بلا استثناء نحو دولة فرنسا .

عبد الحميد بن باديس ــ في نادي الترقي

ومما تقرر ايضا تقديم لائحة الى سمو الوالي العام تستنكر بها الجمعية عرقلة التعليم العربي وتوقيف سيره حتى في المكاتب القرآنية وهي كما يلي :

الجزائر يوم ١٣ جولييت سنة ١٩٣٧ م

الى جناب الوالي العام على القطر الجزائري

سيد الوالي العام !

اتشرف بتقديمي لكم اللائحة الآتية المصادق عليها بالاجماع من المجلس الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

ان المجلس الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين متـألم ومتأسف جد الأسف للمظالم والاعتداءات المتكررة على رؤساء وأعضاء جمعيات التهذيب والتعليم العربي •

وبما ان جميع طلبات الرخص لفتح المكاتب تلغى بغير سبب أو لا يجاب أصحابها •

وحيث ان طالبي الرخص لما يشاهدون هذا الحيف وهذا الجفاء ويرون في ذلك ما يعاكس رغبتهم في تعليم ابنائهم ويضيع ما بذلوه من الجهود في هذا السبيل ـ يفتحون المكاتب ممتثلين تمـام الامتثال لقانون ١٨ اكتوبر سنة ١٨٩٢ م ومحسنين الظن بالحكومة عسى ان تقدر كما ينبغي رغبتهم في تعليم الاولاد وتعتبر ما ضحوا به لهذا الغرض الشريف •

وحيث ان الذين يفتحون المكاتب بهذه الكيفية وبهـذه الطريقة المعقولة يحاكمون كلهم ويساقون امام المجالس العدلية كانهم جناة •

وحيث ان هذا العمل الممقوت تكرر في عدد كثير من المدن والقرى بالعمالات الثلاث كوهران والأغواط وشرشال وبجاية وعدة بليدات بناحية قالمة واوراس •

وحيث ان المسلمين يتعسر عليهم فهم ما يقصد من هذه المعاملات القاسية الشاذة التي تعرقل سير التعليم وتثبط مساعي الرجال الذين ينهضون لعلاج الحالة السيئة الناشئة عن قلة عدد المكاتب الرسمية ويتعذر عليهم تصور الاسباب التي تقاوم بها الحكومة رغبتهم الشديدة في نشر التعليم عوض أن تشجع هذه الرغبة وتعينهم على تنفيذها •

لهذه الاسباب والموجبات يلتمس المجلس الاداري من السيدالوالي العام ويطلب منه بكل الحاح ان يرسل حينا الى الحكام المحليين الأوامر

والتعاليم اللازمة ليسهلوا فتح المكاتب القرآنية التي تبقى لا محالة تحت مراقبة الحكومة في دائرة العدل والانصاف وليكفوا عن محاكمة الذين فتحوا بعض المكاتب بغير مخالفة للقوانين المتعلقة بالموضوع .

وتقبلوا سيدي الوالي فائق احترامي .

رئيس الجمعية

عبد الحميد بن باديس



البصائر : السنة الثانية العدد ٧٦ الجمعة ١٤ جمادى الاولى ١٣٥٦ هـ ـ ٢٣ جوليت ١٩٣٧ م ، ص ١ و ٢ ع ١ .

احتجاج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

على تقسيم فلسطين

وزير الخارجية الفرنسية :

باسم الأمة الاسلامية الجزائرية أرفع احتجاجي الشديد ضد مشروع تقسيم فلسطين ذلك القطر العربي الذي ضمنت له العهود والمواثيق الدولية حفظ كيانه واستقلاله ، واعتبر هذا المشروع ضدية قاضية على حياة شعب ضعيف دافع طيلة سنين عديدة دفاع الابطال عن شرفه وحريته ، واعتداء شنيعا على جميع الشعوب العربية الاسلامية، وانتهاكا لحرمة الاماكن المقدسة عند سائر المسلمين ، ولي الأمل في تدخل الحكومة الفرنسية بكل سرعة لمنع هذا التقسيم .

عبد الحميد بن باديس

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر : السنة الثانية العدد ٧٩ الجمعة ١٢ جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ ٢٠ اوت ١٩٣٧ م ص ٦ ع ٢ و ٣ .

احتجاج جمعية العلماء

على انتهــاك حرمة الدين بغرداية

نحن باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نحتج بكل قوة ضد الاعتداء الفظيع والامتهان الجارح لكرامة الدين الاســلامي وحرمة القرآن العظيم في شخص اخواننا بني ميزاب باعتقال سيدين منهم في السجن وهما الاستاذ صالح با بكر رئيس جمعية الاصلاح ومدير مدرستها بغرداية .

والسيد بغياغة أحمد بن حم نائب الرئيس والعضو العامل بجماعة الضمان .

وبتغريم ستة من أعضاء جماعة الضمان في وقت أدائهم لواجب دبني محض من قراءة القرآن الكريم وتوزيع الصدقات وتضرع الى الله أن يغيث خلقه بوابل رحمته وأن يزيح عنهم كابوس القحط النازل على البلاد.

كما نحتج بكل قوانا ضد القرار الذي وضعته ادارة غرداية في ١٧ ماي ١٩٣٧ م وصادقت عليه الولاية العامة في ١١ جوان ١٩٣٧ م ذلك القرار الموجه ضد حرمة الدين المقدس القاضي بمنع أي اجتماع ما عدا موكب الجنائز . ونرجو باسم عدالة فرانسا وانصافها أن تلغي هــذه القوانين الاستثنائية الجارحة التي تنافي سائر تعهداتها والتزاماتها لرعاياها المسلمين ، وتمس كرامة الاسلام في الصميم .

عبد الحميد بن باديس

البصائر : السنة الثانية العدد ٨٠ ، الجمعة ٢٦ جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ ــ ٣ سبتمبر ١٩٣٧ م ، ص ٥ ، ع ٣ ، ص ٦ ، ع ١ .

احتجاج رئيس جمعية العلماء على حادث مسجد قنزات

قسنطينة ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٣٧ م

سيدي الوالي العام •

سيدي عامل عمالة قسنطينة •

أتشرف بتقديسي لكم احتجاجي الصارم على ما ارتكبه بعض الجندرمة وأعوان الحكومة من انتهاك حرمة مسجد قنزات[١] ، وهاكم تفاصيل الحادث كما وقع بغير زيادة ولا نقصان •

يوم الجمعة ٢٢ اكتوبر بينما كان أحد الشبان المثقفين ، الشيخ الفضيل الورتلاني يفسر آية من آيات كتاب الله أمام جم غفير من مسلمي القرية المذكورة اذ دخل عليهم في المسجد أعوان السلطة بدون استئذان ولا مراعاة لما توجبه قواعد النظام على من يريد دخول المعابد على اختلاف أنواعها ، كفاكم أنهم لم يتنازلوا حتى لخلع نعالهم •

ولما أبدى لهم امام المسجد ملاحظة لطيفة على هذا الصنيع المزري أجابوه بأن لهم أن يفعلوا ما شاءوا فعله وأسمعوه من بذيء القول ما جرح عواطفه ومس بشرفه •

في أملي أن مجرد اخباركم بهذا الاعتداء على الآداب العامة يكفي لاستصدار ما يلزم من أوامركم العادلة بزجر مقترفي هذا العمل الشنيع لكيلا تتكرر أمثاله •

وتقبلوا سيدي فائق احترامي[٢] •

رئيس جمعية العلماء المسلمين

عبد الحميد بن باديس

---

(١) بلدة بين مدينة سطيف غربا وبين برج بوعي يريخ شمال شرقيها.

(٢) البصائر : السنة ٢ العدد ٨٥ الجمعة ١ رمضان ١٣٥٦ هـ — ٥ نفامبر ١٩٣٧ م ص ٧ ، ع ١ •

برقية تهنئة ورجاء

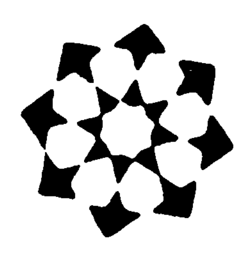
الى ابي الدستور الاستاذ عبد العزيز الثعالبي

قسنطينة ١٨ رمضان ١٣٥٦ هـ الموافق لـ ٢١ نوفامبر ١٩٣٧ م

الاستاذ عبد العزيز الثعالبي : تونس

أهنئكم بفتح النادي العظيم ، راجياً أن يكون به فتح جديد لتونس العزيزة وافريقيا الشمالية ، دمتم للاسلام والعروبة والعلم والفضيلة[1].

عبد الحميد بن باديس مدير مجلة « الشهاب »



---

(١) ش : جـ ٩ ، م ١٣ ، ص ٤٢٧
غرة رمضان ١٣٥٦ هـ ــ نوفمبر ١٩٣٧ م .

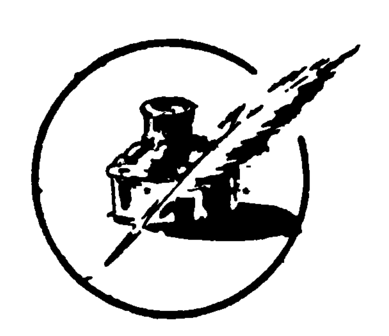
برقية شكر وتهنئة

الى الدكتور الماطري رئيس الحزب الدستوري التونسي

الدكتور الماطري تونس

بلسان افريقيا الشمالية والجزائر أشكركم وأشكر الحزب الدستوري وأشكر تونس على عطفكم الاخوي الصادق ، وأهنئكم بفوزكم باعلان تضامن افريقيا الشمالية بالفعل لأول مرة[1] .

عبد الحميد بن باديس رئيس مجلة « الشهاب »



---

(١) ش : ج ٩ ، م ١٣ ، ص ٤٢٦
غرة رمضان ١٣٥٦ هـ - نوفمبر ١٩٣٧ م .

عيد الفطر المبارك

تهنئة به الى الامــة الجزائرية الكريمــة

كنا قبل اليوم نهنيء الامة الجزائرية بمثل هذا العيد ، وليس لها من مظاهر السعادة ما تهنأ به الا ما نرجوه لها ونأمل .

أما اليوم فاننا نهنئها وهي في طور جديد من أطوار حياتها هو أساس سعادتها ، طور سامت به شقيقاتها هنا وهنالك فنهنئها ، ومن أبنائها من هو سجين في سبيل العلم والهداية ، ومن هو سجين في سبيل السياسة والحقوق المغصوبة .

أمة أخذت تقدم الضحايا في سبيل سعادتها ، حقيقة بأن تنــال السعادة ، وبأن تهنأ بها ، فتهانينا اليها بعيدها وسعادتها ، وتهانينا ــ على الخصوص ــ الى أولئك الابطال الأماجد السيد الحاج مصالي ورفاقه والشيخ عمر دردور .

حياهم الله وعجل بسراحهم ، وجعل فيهم القدوة الحسنة في الصبر والتضحيــة .

وتهانينا الى العالم الاسلامي والعربي الناهض للسعادة والكمال[1].

عبد الحميد بن باديس

---

(١) ش : ج ٩ ، م ١٣ ، ص ٤٣٠
غرة رمضان ١٣٥٦ هـ ــ نوفمبر ١٩٣٧ م .

شكر على تعزية

عبد الحميد بن باديس

يشكر ويجزي بالخير كل السادة الذين عزوه في فقد أخيه سليم رحمه الله والمسلمين أجمعين ، حافظاً لهم عواطفهم الجميلة ، راجياً من الله لهم حسن المثوبة والجزاء . ويرجو من كرمهم أن يعتبروا هذا الكتاب خاصاً بكل واحد منهم إذ قد حالت الاشغال دون امكان ذلك التخصيص .

والسلام عليكم ورحمة الله[1] .



(١) ش : ج ١ ، م ١٣ ، ص ٤٦٧ .
غرة رمضان ١٣٥٦ هـ - نوفمبر ١٩٣٧ م .

برقية جمعية العلماء

الى المؤتمر البرلماني من اجل فلسطين

أبرقت جمعية العلماء الى المؤتمر البرلماني ببرقية هي خلاصة ما يلي :

مكتب علوبة باشا القاهرة ـ مصر

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ـ باسم المسلمين الجزائريين ـ تحيي في شخصكم مؤتمركم العظيم ، وتضم صوتها الى صوتكم ، وتوافق على ما يستقر عليه رأيكم وتؤيدكم بكل ما تستطيع في سبيل قضية فلسطين التي هي قضية الحق والانسانية والسلم العام .

الرئيس : عبد الحميد بن باديس



البصائر : السنة الثالثة ، عدد ١٣٥ قسنطينة : يوم الجمعة ٢٠ شعبان ١٣٥٧ هـ الموافق لـ ١٤ اكتوبر ١٩٣٨ م الصفحة ٧ في آخر العمود الاول .

آثار ابن باديس

قسم الاجتماعيات

سيهزم الجمع ويولون الدبر

حياك الله وأيدك يا سيف السنة وعلم الموحدين ، وجازاك الله أحسن الجزاء عن نفسك وعن دينك وعن اخوانك السلفيين المصلحين ، ها نحن كلنا معك في موقفك صفاً واحداً ندعو دعوتك ونباهل مباهلتك ، ونؤازرك لله ، وبالله . فليتقدم الينا الحلوليون وشيخهم ومن لف لفهم وكثر سوادهم في اليوم الموعود والمكان المعين لهم ، وليبادروا باعلان ذلك في جريدتهم إن كانوا صادقين ، فان لم يفعلوا ـ وأحسب أن لن يفعلوا ـ فقد حقت عليهم كلمة العذاب وكانوا من الظالمين والحمد لله رب العالمين[1] .

عبد الحميد بن باديس



---

(١) الشهاب عدد ٩٧ ـ ١٧ ذي القعدة ١٣٤٥ هـ ـ ٢٠ ماي ١٩٢٧ م

كتب الشيخ عبد الحميد هذه الكلمة يشكر الشيخ الطيب العقبي على المقال الذي كتبه بنفس العدد من الشهاب يرد فيه على طائفة العليوية ؛ الطرقية (الصوفية) يدعوها للمباهلة التي قد بدات هي بالدعوة اليها وبالقول بان السلفيين لا يستجيبون لها .

الرجل المسلم الجزائري

القيت محاضرة في هذا الموضوع بنادي الترقي بالعاصمة في شهر ربيع الأول . وفيما يلي اكتبها على ما بقي في ذهني ، كنت القيتها ارتجالا واذا شذ عني شيء فلا يكون الا قليلا .

سبب اختياري للموضوع :

كنت ــ وأنا قادم للعاصمة من مصيف « حصن الماء » ــ أحوم على موضوع أختاره للمحاضرة التي اقترحها عليّ أعضاء النادي المحترمون. فوقع فكري على المرأة وحالتها وواجباتها وحقوقها . وبينما أنا أفكر فيها وأجمع أطراف الحديث فيشأنها إذا أنا برجلمسلم جزائري ببرنوسه وقنوره وقف أمامي ــ لم يقف أمام حسي ولكن وقف أمام خيالي ــ وأخذ ذلك الرجل يخاطبني بشدة وعنجهية ويقول :

« أتتم تفكرون في تعليم المرأة فلمن تعلمونها ؟ لي أنا الرجل الجاهل ليقعن لها ما يقع للعالم الضعيف المغلوب من الجاهل القوي الغالب . ومن يعلمها ؟ أنا الجاهل ! كيف أترك نفسي وأعلمها ؟

أتتم تفكرون في نزع حجابها وخلطها بالمجتمعات ! ألا تخافون عليها غيرتي ؟ فلأقاتلن عليها ! ألا تخافون اغارتي ؟ فلأضايقنهن ولترين مني كل أنواع التعدي والأذى .

اذا أردتم التفكير الصحيح والاصلاح المنتج ففكّروا فيّ قبلها ، فأنا أبوها ، وزوجها ، ووليها ومصدر خيرها وشرها .

واذا أردتم اصلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل

أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها ، فان حجاب الجهل هو الذي أخرها . وأما حجاب الستر فانه ما ضرها في زمان تقدمها فقد بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجاية مكاناً عالياً في العلم وهن متحجبات . فليت شعري ما الـذي يدعوكم اليوم الى الكلام في كشف الوجوه قبل كل شيء ...! » .

فأمام هذا الرجل الخيالي المرعب وحججه الدامغة ما وسعني الا العدول عن التفكير في المرأة الى التفكير في الرجل فاخترت موضوع المقالة : « الرجل المسلم الجزائري » .

المراد من الموضوع :

هذا موضوع مجمل ، فالرجل المسلم الجزائري موضوع بحوث طويلة من نواح عديدة لكنني أتكلم عليه من نواح ثلاث : رجولته ، اسلاميته ، جزائريته .

الرجـل :

خلق الرجل قوياً ، متهيئاً بما منح من القوة للقيام بما يقتضيها من عظائم الامور وجلائل الأعمال ، للانسانية التي هو فرد منها ، للوطن الذي هو من نباته ، وللبلد الذي هو من سكانه ، للبيت الذي هو رئيسه.

هو رئيس البيت ، و « الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ » فعليه واجب الرعاية : بالسعي والتكسب ، بالتهذيب والتعليم ، للزوجة، للأبنـاء ، للبنات ، « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ » ، وله حق الولاية « وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ » درجة الولاية بالنظر والتدبير ، والتنظيم والتسيير ، فهو السيد في بيته ليكون سيِّداً في قومه . والسيادة الحقيقية انما هي بالنفع والعمل المنتج . فسيِّد البيت هو الأكثر عملاً

والأجلب نفعاً له ، وسيد الوطن هو الأعمل والأنفع في سبيله . فالسيادة حظ العاملين على درجاتهم في الاعمال .

المسلم :

هو المتدين بالاسلام . والاسلام عقائد وأعمال وأخلاق بها السعادة في الدارين . أما تحصيلها لسعادة الأخرى فما بها على أحد من خفاء .

وأما تحصيلها لسعادة الدنيا فقد صار في هذه العصور المتأخرة عند كثير من الناس مما يخفى ، مع أن دعوته الى تحصيل السعادة والسيادة في الدنيا في آيات القرآن العظيم كثيرة جداً .

فدعا الى العلم بمثل قوله تعالى « وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا » وللفلاحة بمثل قوله تعالى : « هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا » وإلى الصناعة واتقانها بمثل قوله تعالى : « أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ في السَّرْدِ » وإلى التجارة بمثل قوله تعالى : « فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ » ، كما سمى العبادة ابتغاء من فضل الله فقال تعالى: « وَلا آمِّينَ البَيْتَ الحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا » .

وهو الى هذا دين السلامة و « **المسلم من سلم الناس من لسانه ويده** » ودين المحبة « **لايؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه** » ودين الترقي بالعلم « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ » ودين السيادة بالعدل ، والسعادة بالاحسان « إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ » .

الجزائري :

إنما ينسب للوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي ، ومصالح

الحاضر ، وآمال المستقبل . فالذين يعمرون هذا القطر وتربطهم هذه الروابط هم الجزائريون .

والنسبة للوطن توجب علم تاريخه ، والقيام بواجباته ، من نهضة علمية ، واقتصادية ، وعمرانية ، والمحافظة على شرف اسمه ، وسمعة بنيه ، فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه ، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه .

طريق العلم بهذا والعمل به :

هذه الحقائق التي ذكرناها ، بها يكون الرجل رجلا ، والمسلم مسلما ، والجزائري جزائريا ، فتهذيب الرجل وتعليمه لا يكون الا بالعلم والعمل بها . وما ذلك الا ببثها : بالمحاضرات في النوادي ، بالدروس العامة في المساجد ، بالخطاب الجمعية على المنابر .

واذا كانت هذه طريقنا للتعليم العام فعلينا ان نجعلها في أول ما نهتم به من شؤون اصلاحنا اذ لو كانت هي كما يجب ان تكون وقامت بواجبها كما يجب ان تقوم لكنا على حال غير ما نحن عليه اليوم .

وفي كثير من الرجال المتصلين بها لنا اعظم الآمال .

شقيقة الرجل وشريكته :

إن العناية بالرجل تستلزم العناية بالمرأة شقيقته في الخلقة والتكليف وشريكته في البيت والحياة .

هما زوجان متلازمان لا تكمل الوحدة البشرية الا بكمالهما . وما الوحدة البشرية في ضرورية الزوجين لتكوينها إلا كسائر المخلوقات الساري عليهما قانون الزوجية العام . ويبتدىء ذلك في أصغر جزء وأول مادة للتكوين ، وهو الجوهر الفرد في اللسان العلمي القديم ، والكهرب في اللسان العلمي الحديث ، فانه مركب من قوتين زوجين

موجبة وسالبة . مصداق قوله تعالى : « وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » ، ويعم هذا القانون جميع المخلوقات ومنها الانسان ، كما قال تعالى : « وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً » .

هذا دليل الخلقة على ما بين الرجل والمرأة من لحمة اتصال ، وما لكل واحد منهما على الآخر من توقف لبلوغ الكمال .

أما أدلة ذلك من الشرع فآيات عدة . منها قوله تعالى : « هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا» «وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْواجاً « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » « هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ » .

هو الأول ، وهي الثانية :

هما ـ على ما بينهما من هذا التشارك والتلازم والاتصال ـ فانه هو المقدم عليها ، والقيوم على شأنها ، والمسؤول عن انهاضها .

تشهد بهذا الفطرة الظاهرة في ضعف خلقها ، والتاريخ البشري بما فيه من مدنيات قديمة وحديثة كلها قامت على كواهل الرجال .

ويشهد به الدين في قوله تعالى : « الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ » .

المرأة المسلمة الجزائرية :

نرى حقا علينا بعد ما تكلمنا على الرجل المسلم الجزائري ان نتكلم شيئا عن المرأة المسلمة الجزائرية من نواحيها الثلاث أيضا .

المـرأة :

خلقت لحفظ النسل ، وتربية الانسان في اضعف اطواره « وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً » فهي ربة البيت وراعيته والمضطرة بمقتضى هذه الخلقة للقيام به . فعلينا أن نعلمها كل ما تحتاج اليه للقيام بوظيفتها ، ونربيها على الأخلاق النسوية التي تكون بها المرأة امرأة لا نصف رجل ونصف امرأة . فالتي تلد لنا رجلا يطير خير من التي تطير بنفسها .

المسلمة :

« لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ » فعلينا أن نعلمها ما تكون به مسلمة ، ونعرفها من طريق الدين ما لها وما عليها ونفقّهها في مثل قوله تعالى : « إنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ والمُؤمِنِينَ والْمُؤمِنَاتِ والْقَانِتِينَ والقانِتاتِ والصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ والْخَاشِعَاتِ والمُتَصَدِّقِينَ والْمُتَصَدِّقَاتِ والْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ والْحافِظَاتِ والذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً والذَّاكِرَاتِ أعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأجْراً عَظِيماً » .

الجزائرية :

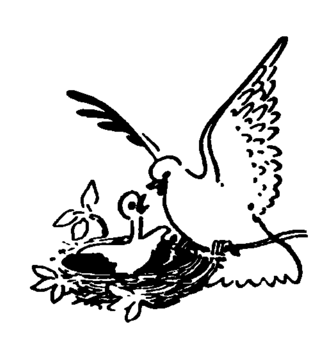
بدينها ولغتها وقوميتها فعلينا ان نعرفها حقائق ذلك لتلد اولادا منا ولنا ، يحفظون امانة الأجيال الماضية للأجيال الآتية ، ولا ينكرون أصلهم وان أنكرهم العالم بأسره ، ولا يتنكرون لأمتهم ولو تنكر لهم الناس اجمعون .

الطريق الموصل الى هـذا :

هو التعليم : تعليم البنات تعليما يناسب خلقتهن ودينهن وقوميتهن.

فالجاهلية التي تلد أبناءً للأمة يعرفونها مثل أمهاتنا ــ عليهن الرحمة ــ خير من العالمة التي تلد للجزائر ابناء لا يعرفونها ، تعليم كل واحد لأهله بما عنده من علم .

ويوم نسلك هذا الطريق في تعليم المرأة ، والطريق السابق في تعليم الرجل سلوكا جديا نكون ــ بإذن الله ــ قد نهضنا بهما نهضة صحيحة نرجو من ورائها كل خير وكمال[1] .



(١) ش : ج ١٠ ، م ٥ ، ص ٩ ــ ١٤
غرة جمادى الثانية ١٣٤٨ هـ ــ نوفمبر ١٩٢٩ م .

لا فضل بالمـال

لمن كان ذا فضل فيـه

الفضل هو الزيادة ، والفاضل هو الذي زاد على غيره ، والمفضول هو الذي زاد عليه سواه ، والتفضيل هو الزيادة لغيرك أو اعتقادك الزيادة فيه •

والله تعالى قد فضل بين عباده ــ بحكمته ــ في العطاء : في الجسم، في العلم ، في العمل ، في المال ، فزاد بعضهم على بعض في ذلك ، وفضل بينهم ــ بعدله ــ في القدر والمنزلة دنيا وأخرى كذلك •

ومما يكون فيه التفضيل من أنواع العطاء ما جعله الله سبباً للتفضيل في القدر والمنزلة ، ومنه ما لم يجعله سبباً •

فالفضل في الجسم والفضل في العـلم سببان في فضل القدر والمنزلة وبهمـا فضل طالوت على بني اسرائيل واختير عليهم ملكاً • قاه تعالى : « إنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً في العِلْمِ وَالجِسْمِ ، وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ » • وليس المراد هنـا من الجسم كبره وضخامته بل المراد صحته وقوته بقوة فؤاده ، فان ضخامة الجسم مع السقـم أو ضعف القلب بلاء على صاحبهـا •

وفضل القدر والمنزلة المتسبب عن فضل الجسم والعلم هو فضل يستحق به التقديم في هـذه الدنيا ، وأما نيل الفضل بهما في منازل الأخرى فمتوقف على العمل بهما •

والرجل فضل على المرأة في قوة العقل وقوة البدن وكانت قوتاه هاتان سببين في فضله في القدر والمنزلة والتقديم عليها في هذه الدنيا قال تعالى : « الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ » وظاهر التسبب هنا من حرف الباء •

وأما الفضل في العمل فانه سبب في فضل القدر والمنزلة دنيا واخرى قال تعالى : « فَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً » وتعليق الحكم هو التفضيل بالمشتق ، وهو المجاهدين مؤذن بعلية ما منه الاشتقاق وهو الجهاد فيستفاد من سببيته في الفضل والتقديم في القدر والمنزلة •

وأما المال فلم يكن ــ أبداً ــ سبباً في فضل القدر والمنزلة ولذا قال تعالى : « وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ » فجعل التفضيل فيه فيزيد فيه حظ بعض النـاس على بعض ولم يقل « بالرزق » لأن الرزق ليس سبباً لتفاضل الناس في الاقدار والمنازل لا دنيا ولا أخرى لأن منازل الآخرة يتفاضلون فيها بما قدموا من صالح الأعمال ومنازل الدنيا يتفاضلون فيها ــ على الحق والعدل ــ بالكفاءات والأخلاق والأعمال •

وقدر الله تعالى على بني اسرائيل لما قالوا في طالوت « وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ المَالِ » منكرين استحقاقه للملك بأنه ليس من بيت الملك ولا بذي مال لاعتقادهم أن الفضل بمنزلة الملك انما يتسبب عن النسب والمال • رد الله تعالى عليهم بقوله تعالى : « وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ وَالجِسْمِ » ليبين لهم ان منازل الفضل في هـذه الدنيا بالكفاءات الشخصية لا بما هو خارج عنها من النسب والمال •

فالفضل في منازل الدنيا والآخرة انما هو بما هو منك ، من جسمك وأخلاقك وعلمك وعملك لا بما هو باين عنك ومباين لك من هـذا الحطام .

حتى اذا حصلته من حله ، وأنفقته في محله ، كان لك الفضل العظيم بما كان لك فيه من أعمال .



(١) ش : ج ١١ ، م ٥ ، ص ٤ ـ ٦
غرة رجب ١٣٤٨ هـ ـ ديسمبر ١٩٢٩ م .

ذكرى المولد النبوي الشريف

على صاحبه وآله الصلاة والسلام

في هذا الشهر الكريم يهتز العــالم الاسلامي في مشارق الأرض ومغاربها فرحاً وسروراً وتتعدد احتفالاته وتتنوع ولائمه طرباً وحبوراً، ذلك لاحياء ذكرى مولد النبي الأعظم والرسول الأكرم سيدنا ومولانا محمد عليه وآله الصلاة والسلام .

فالشهاب يقدم لهذا العالم العظيم ولقرائه الكرام تهنئة الأخ الصادق والخادم المخلص ، سائلاً من الله تعــالى أن يعيد عليهم أمثال هــذه الذكرى الطيبة بالخيرات والبركات ، وأن يفقّههم فيما فيها من الآيات البينات والعبر والعظات ، حتى تستنير عقولنا وتزكو نفوسنا وتستقيم أعمالنا كما امتلأت بمحبة نبينا ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قلوبنا[1].

---

(١) ش : ج ٧ ، م ٦ ، ص ٣٩٨
غرة ربيع الاول ١٣٤٩ هـ ـ اوت ١٩٣٠ م .

كتاب : « امرأتنا »

للشيخ الطاهر الحداد

كان صاحب هذا الكتاب حدثنا عنه أيام اقامتنا بتونس بالصيف الماضية ففهمنا من حديثه أنه يتكلم فيه عن النهوض بالمرأة نهوضاً صحيحاً وتعليمها تعليماً مفيداً في حدود اسلامها التي هي بنظر كل عاقل منصف حدود الانسانية الكاملة . وما توقعنا منه انه يكون ممن يدعون الى الذهاب بها في تيار المدنية الغربية الى ما يخرجها عن حدود دينها ووظيفة أنوثتها . فاذا بنا لما أهدى الينا كتابه وطالعناه وجدنا ما هو أدهى من ذلك وأمر ، وجدناه يدعو الى إبطال أحكام عديدة من أحكام القرآن الصريحة القطعية الاجماعية ، وتعطيل آيات عديدة من آياته بدعوى انها غير لائقة بالنساء في هذا العصر . وهذا هو الجحود نفسه لبعض القرآن ، وجحود بعضه كجحود كله في مفارقة الاسلام .

أفيجهل هذا الأصل الشيخ الحداد أم رضي لنفسه بانطباقه عليه ؟؟ نحن لا نخشى على المسلمين من دعوته شيئاً لأنه من المعلوم الضروري عندهم أن جحود شيء من القرآن كفر به ، وإنما نخشى عليه هو أن يستمر على عقيدته فيكون من الهالكين .

وربما عدنا الى الكتاب في فرصة اخرى[1] .

---

(١) ش : ج ١١ م ٦ غرة رجب ١٣٤٩ هـ ديسمبر ١٩٣٠ م ص ٧١٤ و ٣ سطور من ص ٧١٥ .

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الى السادة الاعضاء العاملين والاعضاء المؤيدين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فبناء على انتهاء السنة الأولى للجمعية ، وبناء على الفصل التاسع بالقسم الخامس من قانون الجمعية الاساسي الـذي يقول : « ينعقد الاجتماع العام لسائر الأعضاء العاملين مرة في السنة وينعقد هذا الاجتماع بمدينة الجزائر باستدعاء من الرئيس » ويقول أيضاً : « وبعد أن يتفاوض أعضاء الجمعية في أثناء الاجتماع العمومي العادي في برنامج الجمعية وتعرض عليهم أعمال الجمعية وما قررته في السنة السابقة ـ تنعقد جلسة ثانية يحضرها الأعضاء العـاملون والأعضاء المؤيدون ويعلم هؤلاء الآخرون بحالة الجمعية الأدبية والمالية ثم يباشر الاعضاء العاملون فقط انتخاب الهيئة الادارية ولجنة العمل الدائمة » بناء على ما تقدم فان رئيس الجمعية يدعو جميع الاعضاء العـاملين والمؤيدين للحضور بمركز الجمعية الاجتماعي بنـادي الترقي الكائن ببطحاء الحكومة عدد ٩ بمدينة الجزائر الساعة التاسعة من صبيحة يوم الاثنين السابع عشر من محرم عام ١٣٥١ ـ الموافق للثالث والعشرين من مايس سنة ١٩٣٢ م •

ان الجمعية لتبدي شدة رغبتها لأعضائها العاملين والمؤيدين أن يلبوا دعوتها ويكونوا حاضرين في الوقت المذكور •

وانها لترجو ممن يكون لهم عذر في التخلف أن يكتبوا باعتذارهم الى رئيس لجنة العمل الدائمة السيد عمر اسماعيل بنادي الترقي حيث

يكون عنده قبل تاريخ الاجتماع لتتلى الاعتذارات على المجتمعين .

وبحضور من حضر واعتذار من يعتذر تعرف الجمعية المعتنين بها والمخلصين لها وتظهر بمظهرها اللائق بها من الشعب الجزائري الكريم[1] .

رئيس الجمعية :	**عبد الحميد بن باديس**
الكاتب العام :	**الامين العمودي**



(1) ش : ج ٥ ، م ٨ ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧
غرة محرم ١٣٥١ هـ - ماي ١٩٣٢ هـ

على ذكرى المولد النبوي الشريف

التجــدد في كل مولــد

ما كانت هذه الدار الدنيا دار بقاء وانما هي دار فناء • وما بقيت عناصرها المادية في الوجود الا بما أجراه الله عليها من سنة التجديد في الخلق ليقوم الجديد مقام ما أتى عليه الفناء •

وهذا الانسان المثال المصغر من العــالم الأكبر قال فيه العلماء : انه في كل سبع سنوات تفنى جميع أجزائه المادية وتخلفها أجزاء اخرى• فلذاته على رأس السنوات السبع اللاحقة ، غير ذاته على رأس السنوات السبع السابقة ، وهكذا حتى يستكمل ما قدر له من البقاء في الدنيا •

وتاريخ البشرية من أقدم عصورها يدل على انها لم تفارقها هذه السنة : سنة التجديد اثر الفناء •

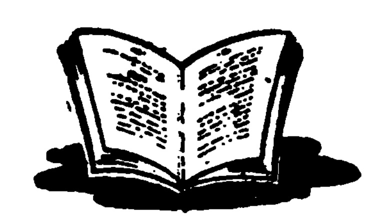
وقد كان الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام ، هم أساس كل تجديد في تاريخ البشرية كلٌ في الأمة التي أرسل اليها •

حتى اذا كان الفساد العــام في شؤون الدنيا بطواغيت الملك ، وفي شؤون الــدين بطواغيت الكهنوتية ، وفنيت معــالم الحضارة بمثل الحروب الرومانية الفارسية واندثرت حقائق الــدين وشوهت بالمجادلات المذهبية ، والرسوم والأوضاع البدعية ــ حتى اذا كان هذا الفساد والفناء العامان ارسل الله تعالى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رحمة للعالمين بالتجديد العــام • فيوم ولادته ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ هو يوم ولد في العالم ولادة جديدة •

فلنجعل يوم ولادته من كل عام يوماً نعــزم فيه على تجديدنا تجديداً روحياً وعقلياً وأخــلاقياً وعمليــا وتاريخيا تجديدا اسلاميا محمديا في جميع ذلك ، لنولد في عامنا الجديد ولادة جديدة وهكذا نجدد ونتجدد في كل ذكرى مولد ،

علينا أن نتفقد عقائدنا وأخلاقنا وأعمالنا ونعزم فيما اندثر منهــا على التجديد ولنعين بعضها ولنجعله على الخصوص محل العناية الكبرى بالتجديد منا حتى نحاسب أنفسنا عليه في الذكرى الآتية ،

أما كاتب هــذه السطور فقد عزم على تجديد ما فني من قلوب المسلمين من عقيدة : « انهم بالاسلام هم أفضل الأمم » ليــدعوهم بذلك الى التمسك بأخلاق الاسلام وآداب الاسلام وعــدل الاسلام واحسان الاسلام ، إذ في ذلك سعادتهم وسعادة البشرية كلها معهم والله المستعان[1] ،،



(١) ش : جـ ٧ ، م ١٠ ، ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ ، غرة ربيع الاول ١٣٥٣هـ ـ ١٤ جوان ١٩٣٤ م ،

عيـد الحريـة

حق كل انسان في الحرية كحقه في الحياة ، ومقدار ما عنده من حياة هو مقدار ما عنده من حرية ، المتعدي عليه في شيء من حريته المتعدي عليه في شيء من حياته ، وكما جعل الله للحياة أسبابها وآفاتها جعل للحرية أسبابها وآفاتها ، ومن سنة الله الماضية انه لا ينعم بواحدة منهما الا من تمسك بما لها من أسباب وتجنب وقاوم ما لها من آفات . وما أرسل الله الرسل عليهم الصلاة والسلام وما أنزل عليهم الكتب وما شرع لهـم الشرع الا ليعـرف بني آدم كيف يحيـون أحراراً وكيف يأخذون باسباب الحياة والحرية وكيف يعالجون آفاتها وكيف ينظمون تلك الحياة وتلك الحرية حتى لا يعدو بعضهم على بعض وحتى يستثمروا تلك الحياة وتلك الحرية الى أقصى حـدود الاستثمار النافع المحمود المفضي بهم الى سعادة الدنيا وسعادة الآخرة . فرسل الله وكتب الله وشرائع الله كلها ضد لمن يقف في طريق بني آدم دون هذه الغاية العظيمة بالتعدي على شيء من حياتهم أو شيء مـن حريتهم ولقد كانت هذه الشريعة المحمدية بما سنت من أصول ومـا وضعت من نظم وما فرضت من أحكام ــ أعظم الشرائع وأكمل الشرائع في المحافظة على حياة الناس وحريتهم ، وما كان انتشارهم ذلك الانتشار العظيم في الزمان القليل على يد رجالها الأولين ــ الا لما شاهدت فيها الامم من تعظيم للحياة والحرية ومحافظة عليهما وتسوية بين الناس فيهما مما لم تعرفه تلك الامم من قبل لا من ملوكها ولا من احبارها ورهبانها . والحياة والحرية محبوبان للناس بالطبع ومرغوبـان لهم بالفطرة فاسرعوا لتلبية الدعوة بالدخول في الاسلام أو الاستظلال

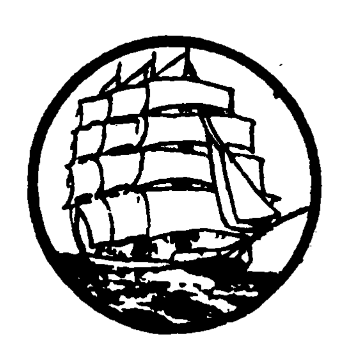
بظله . فما أحق أبناء هذا الدين ، ووراث رجاله الأكرمين ، أن يكونوا أعرف الناس بقدر هذه الحياة وهذه الحرية ، وأكثر الناس احتراماً لهما وأشدهم رعاية لحقوقهما وواجباتهما لا لأنفسهم فقط بل للبشرية جمعاء ...

الحياة حياتان حياة الروح وحياة البدن والحرية كذلك . وحياة الروح وحريتها هما أصل حياة البدن وحريته ، وشرائع الاسلام منتظمة لذلك كله . ومما شرعه الله لتحصيل حرية الروح صوم هذا الشهر المبارك شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن . يترك فيه المؤمن طعامه وشرابه وشهوات بدنه ويقبل على التهليل والتحميد والتسبيح فيحرر روحه من سلطة الشهوة وسلطان المادة ويسمو بنا الى عالم علوي ملكي من الطهر والكمال ، ثم يقبل على تلاوة القرآن ـ بتدبر ـ فينير قلبه وروحه ويحرر عقله من ربقة الجهل وقيود الأوهام والخرافات ، فما يأتي عليه الشهر الا وقد ذاق طعم الحرية الروحية العقلية وخرج بحيوية قوية وحرية نيرة . فحق عليه أن يحمد الله على نعمته ويظهر آثار تلك النعمة عليه ويفرح بفضل الله ورحمته . وذلك كله باحتفاله بهذا العيد الفطر بما يقوم به في يومه من صلاة وصدقة وصلة رحم وتسامح وتزاور وما يتجمل به من الزينة الحلال وما يأتيه من أسباب السرور واللهو البريء ومظاهر البهجة بالحرية والحياة .

فهذا العيد ـ اخواني المسلمين ـ عيد حريتنا : حرية أرواحنا وعقولنا ، واذا حررنا أرواحنا وعقولنا فقد حررنا كل شيء . فالحمد لله على هذه النعمة ولنحافظ عليها ولنعمل على تكميلها والازدياد منها ذاكرين قول الله : « وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ » .

نسأل الله لاخواننا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها في هذا

العيد السعيد حياة السعداء ، وحرية الرشداء ، وعاقبة المتقين ، والأمن والسلامة والهداية للناس أجمعين [1] .



(١) ش : ج ١٠ ، م ١١ ، ص ٥٤٦ ـ ٥٤٨
غرة شوال ١٣٥٤ هـ ـ جانفي ١٩٣٦ م .

ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان

هذه هي الكلمة التي ختمنا بها الخطاب الذي ألقيناه أثر ما خطب الشيخ يحيى حمودي باللغة القبائلية ليلة مأدبة النادي لجمعية العلماء فاهتز لها الحفل ودوّت القاعة بالهتاف والتصفيق ، وددت لو ذكرت الخطاب فنشرته كله ، ولكنني سأكتفي بالكلمة التالية فقد تكون أوفى منه في المعنى وأجمل في التنسيق •

إن أبناء يعرب وأبناء مازيغ قد جمع بينهم الاسلام منذ بضع عشرة قرنا ، ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة والرخاء ، وتؤلف بينهم في العسر واليسر ، وتوحدهم في السراء والضراء ، حتى كونت منهم منـذ أحقاب بعيدة عنصراً مسلماً جزائرياً ، أمه الجزائر وأبوه الاسلام • وقد كتب أبنـاء يعرب وأبنـاء مازيغ آيات اتحادهم على صفحات هذه القرون بما أراقوا من دمائهم في ميادين الشرف لاعلاء كلمة الله ، وما أسالوا من محابرهم في مجالس الدرس لخدمة العلم •

فأي قوة بعد هذا يقول عاقل تستطيع أن تفرقهم ؟ لولا الظنون الكواذب والاماني الخوادع يا عجبا ! لم يفترقوا وهم الأقوياء ، فكيف يفترقون وغيرهم القوي كلا والله ، بل لا تزيد كل محاولة للتفريق بينهم الا شدة في اتحادهم وقوة لرابطتهم (ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم) والاسلام له حارس ، والله عليه وكيل • نعم اننا تتحد لننفع أنفسنا ، وتنفع اذا استطعنا غيرنا ، ومعاذ الله والاسلام أن تتحد على أحد ، أو تتفق على باطل ، أو تتعاون على اثم أو عدوان•

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ

بِالقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أنْ لا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ خَبيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ » (1) .

عبد الحميد بن باديس الصنهاجي



(1) ش : جـ 11 ، ص ٦٠٥
غرة ذي القعدة ـ فيفري ١٩٣٦ م .
نشرت هذه الكلمة عينها في البصائر السنة الاولى العدد ٣ ص ٢ ، ع ٢ ، ٣ . بتاريخ الجمعة ٢٢ شوال ١٣٥٤ هـ ـ ١٧ جانفي ١٩٣٦ م .

نصيحـة وارشـاد

من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الى وفد الله من اخواننا المسلمين الجزائريين ومن بلغه كلامنا من اخواننا المسلمين .

قد جرت عادة الناس من قديم عند قدومهم من الحج أن يمكثوا في بيوتهم أياماً ثلاثة أو سبعة يقتبلون الزائرين والمهنئين وينفقون في ذلك ما قد يبلغ شطر ما أنفقوا في الحج أو يقاربه أو يجاوزه بحسب حالهم وعدد معارفهم ، ويحسبون انهم بذلك يعظمون الحج والحجاج ويتقربون الى الله بذلك التعظيم .

وفي هذا مفسدتان عظيمتان ، أحداهما : بالقعود عن مساجد الجماعات وذلك من شأن المنافقين الذين همَّ النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ أن يحرق عليهم بيوتهم ، وقبيح ــ والله ــ بمن جاء من بيت الله وحرم الله أن يتخلف عن بيوت الله ويكون في حال أهل هذا الوعيد.الثانية بارتكاب الاسراف والتبذير في غير طاعة ، مما يعقب اللوم والحسرة ، وبغض الله الذي لا يحب المسرفين .

ونحن ننصح لإخواننا المسلمين أن يقلعوا عن هذه العادة الذميمة والبدعة الضالة التي يزداد قبحها ويعظم إثمها بصدورها من وفد الله وضيوفه الذين رجعوا ــ ان شاء الله تعالى ــ برحمته ومغفرتهواكرامه.

ونرشدهم الى ما يحصل لهم ولأحيائهم بركة الاجتماع في غير رياء ولا اثم ولا تبذير . ذلك بأن يصبح الحاج في مسجد قريته أو حومته من بلدته يؤدي تحية المسجد أو يؤدي فريضته ويتلقى أحبابه فيه ، وقد كان النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ اذا قدم من سفر ابتدأ

بالمسجد ، وما أسست المساجد الا لذكر الله وجمع المسلمين على صلواتهم ودروسهم ومصالحهم .

ففي هذا – ان شاء الله تعالى – الأجر الكثير ، والنفع الغزير في الدنيا والدين .

● ● ●

قد تواترت الاخبار المشرقية بما يقاسيه سكان المدينة المنورة من جهد ومشقة واحتياج . فنحن ندعو اخواننا وفد الله الى اغتنام هذه الفرصة العظيمة والمبرة الكريمة بالاحسان الى سكان طيبة الطيبة وجيران سيد المرسلين – صلى الله وسلم عليه وعليهم وآله كل أجمعين – وعمار حرمه الامين ومسجده الكريم ، واذا وفقوا – وهم موفقون ان شاء الله – الى استبدال هذا الإنفاق المشكور المبرور بذلك التبذير المذموم الموزور ، استجمعوا الخير من طرفيه ، وحصلوا الاجر بسببيه ، فعل ما أمروا به وترك ما نهوا عنه ورضي الله عنهم – ان شاء الله – ورضوا عنه .

● ● ●

هذه نصيحتنا اليكم – اخواننا – جعلها الله سبب الأجر والمثوبة لكم ولنا . وان الجمعية عازمة – باذن الله – في الأعوام القابلة على ايفاد عضو من رجالها يذكر الحجاج ويفقههم ويكون مرجعا لهم في أمر دينهم وأعمال حجهم .

والله نسأل التوفيق الى الخير والعون عليه والاخلاص فيه لوجهه آمين والحمد لله رب العالمين .

عن الجمعية الرئيس : **عبد الحميد بن باديس**

البصائر : السنة الاولى العدد ٧ الجمعة ٢١ ذي القعدة ١٣٥٤ هـ ١٤ فيفري ١٩٣٦ م الصفحة : ٦ ع ١ و ٢ .

نظر المسلمين الى غير المسلمين

ونظر غيرهم اليهم

يقرر الاسلام بطلان سائر الملل وان لا دين عند الله الا الاسلام . ويعرض لذلك في بيان من الاحتجاج والاستدلال على ما انبنى عليه الاسلام من الحق وما جاء به للبشرية من الخير ، وعلى ما انبنت عليه الملل الاخرى من الباطل أو ما أدخل عليها منه وما أصيبت به كتبها من الضياع والتحريف حتى يكون المسلم على بينة ويقين فيما أخذ من حق وما رد من باطل ، وحتى يمتليء قلبه بمحبة الاسلام والاطمئنان اليه ، وبالكره لغيره والنفرة منه ، فهو يكره أن يعود الى الكفر بعد الاسلام كما يكره أن يقذف في النار .

ومن شأن البشر انهم اذا كرهوا الشيء كرهوا أهله والمنتمين اليه ، ودفعهم ذلك الكره الى مدّ يد العدوان الى ذلك الشيء المكروه وأهله ، فأوقعوا به وبهم أنواع الأذى والظلم ، واذا لم يستطيعوا مد أيديهم لذلك بقيت صدورهم تتأجج بنيران الحقد والبغضاء وصارت أفواههم فوهات لتلك البراكين تقذف بالحمم والنيران ، بالشتيمة والاستنقاص ، وما يؤرج تلك الضغائن والأحقاد .

هذا هو حال البشر اذا تركوا سجيتهم الحيوانية دون أن يبصَّروا بسنن الله في الخلق وحكمته في أخلاقهم وحكمه العادل بما لكل منهم من الحق في الحياة على ما اختار لنفسه من دين .

وهكذا مضت الأحقاب على البشرية ورؤساء كل ملة يذكون تلك السجية الحيوانية في الانسان ويوقعون بين أفراده وأممه بسبب ذلك

الحقد الديني والتعصب على المخالف أنواعا من الشرور والبلايا والفتن تشيب من هولها الولدان حتى جاء الاسلام ينشر راية التسامح العام ويقلع جذور الحقد الديني من قلوب متبعيه ويكفهم عن التعصب على المخالف لهم في الدين .

قرر الاسلام محبة الاسلام في قلوب المسلمين وكره ما سواه ولكنه بيّن لهم انه كره يحملهم على مجانبة عقائد غير الاسلام وأعماله التي أبطلها الاسلام دون أن يحملوا حقدا على مخالفيهم أو يمسوهم بأذى من سب أو تحقير لهم أو لمعتقداتهم ، أو يكرهوهم على شيء من الدين.

لأجل أن يقتلع الاسلام جذور الحقد الديني والتعصب على المخالف من قلوب اتباعه ويزرع فيها التسامح ـ عرفهم ان اختلاف الامم وتباينهم في نحلهم هو بمشيئة الله وما كانت مشيئته الا حكمة وصوابا فقال تعالى : « وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً » . « وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ في الأرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً » . « وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً » . « وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أنْ تُؤْمِنَ إلاَّ بِإذْنِ اللهِ » وعرفهم بوجه الحكمة في هذا الاختلاف وهي أن تباين أعمالهم بتباين مشاربهم ومداركهم مما هو ضروري لنمو العمران وتقدم الانسان وظهور حقائق الأفراد والأمم بالابتلاء والاختبار فيما أوتيت من عقول وارادات وقوى وأعمال. فقال تعالى: « وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ » ثم أقر المخالفين على ما ينتحلون ويعتبرونه دينا وسماه دينا وحكم بأن يترك لهم فقال : « لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ » وأقر معابدهم وذكرها بما يقتضي وجوب احترامها بما يذكر فيها من اسم الله وقرنها بالمساجد تأكيداً لذلك الاحترام فقال : « وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ

بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً » وأقر كتبهم لهم وسماهم أهل الكتاب وأقر ما يعملونه من دينهم وسماه عملا فقال : « لَنَا أعْمَالُنَا وَلَكُمْ أعْمَالُكُمْ » وأقر احكامهم فيما بينهم ومنع من التعرض لهم الا اذا جاءوا بطوعهم واختيارهم متحاكمين الى الاسلام فقال : « فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ » .

فأنت ترى كيف أبقى لهم الاسلام كل كيانهم الديني وجميع مقوماته وأحاط دينهم بسياج من الاحترام بعد ما عرّف المسلمين ان ما هم عليه من تلك الأديان هو من مقتضى مشيئة الله وحكمته وفي صالح البشرية والعمران وان الجزاء على ذلك انما هو لله وحده يوم يرجع اليه العباد فقال : « كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلى رَبِّهِم مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ثم أمر بعد ذلك كله بالعفو والصفح عنهم مع العلم بحقيقة قصدهم فقال : « وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير » .

ببيان هذه الحقائق من سنن الله وحكمته ، وتقرير هذه الاحكام من شريعته ، ربّى الاسلام المسلمين على التسامح وكوّن نظرهم لغيرهم من أهل الملل فهم لا يرون في اختلاف تلك الملل الا شيئاً قد قضاه الله واقتضته حكمته لعمارة هذه الدار وتلك الدار وظهور آثار عدله وفضله واحسانه ورحمته ، فسلمت قلوبهم من الحقد الديني المقوت والتعصب

المذموم وجرت معاملتهم لهم في أيام قوة المسلمين وأيام ضعفهم على سنن التسامح والاحترام ، اللهم الا وقائع نادرة جداً كانت أيام ضعف المسلمين وطغيان غيرهم عليهم فانتقموا انتقام المظلوم المهان لا انتقام الحقود المتعصب . ولا يسعني من هذه المقالة أن أعدد أيادي المسلمين على غيرهم من أهل الملل فقد ملأ ذلك سجلات التاريخ مما كتبه غير المسلمين فضلا عما كتبه المسلمون .

ومن مظاهر التسامح الاسلامي عند المسلمين وخلو قلوبهم من الحقد الديني الذي طهرها منه الاسلام بما حكم وبما علّم ، انك لاتجد في صحافتهم ومجلاتهم الفصول العريضة والمقالات الطويلة في البحث في النصرانية ومقدار انتشارها وأسباب انتشارها ومقاومة انتشارها وما تكون به تلك المقاومة مثل ما تجد ذلك على أتمه وأبلغه ، وتارات على أفظعه ، في صحف الغرب ومجلاته . وفي العالم الاسلامي كثير من المجلات التي يصدرها رجال من أهل العلم الديني وفي مقدمتها « مجلة الازهر » لا تجدها تعرض للبحث في النصرانية الا اذا اضطرت للدفاع عن المطاعن التي يوجهها من حين الى آخر أعداء الاسلام . أما الهيئات الدينية النصرانية فان لكل هيئة منها مجلتها ويكاد لا يخلو عدد منها من الكلام على الاسلام ، وتصويره بالصورة المنفرة البغيضة المثيرة للاحقاد والحاملة على التعصب حتى انهم قد يجعلون لاتباعهم دعوات تكرر في أوقات مخصوصة ضد الاسلام والمسلمين . ولأجل التحقق مما نقول ننشر فيما يلي نص صلاة من الصلوات اليومية .

عن الصدى الكنسي لقسنطينة وبونة

الاحد ٩ فبراير ١٩٣٦ م

الصلاة اليومية :

يا قلب يسوع الإلهي أتقدم اليك بقلب مريم الدامي ، بصلواتي

وأعمالي وآلامي في هذا النهار ، وأقدم اليك صلواتي من أجل الغاية التي أنت ساع في سبيلها كل يوم على المذبح ، وأقدم اليك صلواتي بصفة أخص ، من أجل اتخاذ كل الكاثوليك ومن أجل محاربة الاسلام .

غاية التبشير : النضال ضــد الاســلام .

L'ECHO DU DIOCESE DE CONSTATINE ET D'HIPONE
6° Année No 3 - Dimanche 9 Février 1936

OFFRANDE QUOTIDIENNE :

Divin cœur de Jésus, je vous offre, par le cœur immaculé de Marie, les prières, les œuvres et les souffrance de cette journée, en réparation de nos offences et à toutes les intensions (1) pour lesquelles vous vous immolez continuellement sur l'autel, Je vous les offre, en particulier, pour l'union entre les catholiques et pour la lutte contre l'Islam.

Résolution apostolique ; Prier avec le Christ pour que nous soyons vraiement un.

Adhère à tout mouvement de prière et d'action qui tend à l'union. Intension (1) missionaire. (LA LUTTE CONTRE L'ISLAM).

N.B : (1) conforme à l'original

فكيف تكون نظرات من يغذون هذه التغذيــة السامة ، نحو الاسلام ؟ وقد نعود الى هذا الموضوع في الجزء الآتي ان شاء الله[1] .

---

(١) ش : ج ٢ ، م ١٢ ، ص ٥١ ـ ٥٥
غرة صفر ١٣٥٥ هـ ـ ماي ١٩٣٦ م .

صـلاة وصـلاة

إن الاسلام الذي قرر التسامح مع أهل الملل أصلا من أصوله يجد فيما يتلوه المسلمون من آياته ودعواته وأذكاره ما يقوي تمسكهم بذلك الأصل ويرسخه فيهم . ونحن نذكر هنا على سبيل المثال دعاء القنوت الذي يدعو به قسم عظيم من المسلمين في صلاة الصبح وهو : **« اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونخنع لك ونخلع ، ونترك من يكفرك . اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخاف عذابك الجد ، ان عذابك بالكافرين ملحق »** ويزيد قسم عظيم منهم قوله : **« اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما اعطيت ، وقنا شر ما قضيت ، فانك تقضي ولا يقضى عليك ، انه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، فلك الحمد على ما اعطيت ، نستغفرك ونتوب اليك »** .

أرأيت هذا التوحيد لله والاخبات والتعظيم له والاعتزاز والاعتماد عليه ؟ فلما تعرض الدعاء للكافرين لم يزد على تركهم في قولـه : **« ونترك من يكفرك »** فالمسلم يتمسك بدينه ويترك غير أهل دينه ودينهم وهذا من باب قوله تعالى : « لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ » ولما ذكر عذابهم في قوله : « إن عذابك بالكافرين ملحق » .

جعله الله فهو الذي يعذب من كفر به من عباده فلم يرج رحمته ولم يخف عذابه . وهذا من باب قوله تعالى : « لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ» .

فالمسلم بهذه التغذية الشريفة الطيبة لا يكون الا نقي القلب مـن

الحقد الديني واسع الصدر عظيم التسامح . واذا رأيت ما يدعو به المسلم ربه في صلاته وعلمت ما يتركه ذلك الدعاء في نفس المسلم وما يربيه عليه فانظر إلى ما ينشره رجال الكنيسة بين أتباعهم من الصلوات اليومية وما تشتمل عليه من اثارة للحقد الديني وتقوية له ودعوة صريحة اليه ، ففي الصلاة اليومية التي نقلناها في العدد الماضي عن (الصدى الكنسي لقسنطينة وبونة) يقول : « وأقدم اليك صلواتي بصفة أخص ، من أجل اتحاد كل الكاثوليك ومن أجل محاربة الاسلام»

بهذا تغذي الكنيسة مؤمنيها وهم في وسط اسلامي لا تمكن سعادته وهناؤه الا بتعاون سكانه فيه بروح التسامح والتواد ، وتملأ صدورهم بهذا التعصب الممقوت ضد قوم مسالمين ومستضعفين . فلا يدري الا الله كم أثمرت هذه التغذية الخبيثة من علقم كان وزر من جرعه ومن تجرعه على من بثوه في النفوس ومكنوه من القلوب .

حاشا الاصول الأولى لتلك الملة ان تأمر بهذا فقد عرفوا ما جاء في « متى » (٥ : ٤٤) « واما أنا فاقول لكم احبوا اعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، احسنوا الى مبغضيكم ، وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم » ولكن الرؤساء الذين يريدون المحافظة على مصالحهم ويرون ان محبة اتباعهم لهم تكون بقدر بغضهم للاسلام ، هم الذين يتحملون مسؤولية هذا ويبوءون باثمه .

نكتب هذا ليطلع قراؤنا على حقائق واقعية تتصل بالحياة الاجتماعية بينهم وبين من يساكنونهم في وطنهم . وليعلم اخواننا المسلمون عظيم نعمة الله عليهم بما شرعه لهم من اصل التسامح العظيم فيزدادوا به تمسكا فيعيشوا سالمي الصدور من داء الحقد الديني والتعصب الممقوت وليعرف الذين يبثون تلك السموم ان اعمالهم لا تخفى على غيرهم فعسى ان يقلعوا عنها ويرجعوا للعمل معنا على بث التسامح بين عباد الله. والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل .

سيرة الاصلاح الاسـلامي :

بعـد مصـر والعراق

علم قراؤنا ممـا كنا نشرناه في جزء سابق ماكـان من النهضة الاصلاحية في مصر بصفة رسمية من حكومة مصر ومن جماعة كبار العلماء بالازهر ، وقد تلت العراق مصر في هذه النهضة •

كان القائم بالاصلاح الاسلامي في بلاد الرافدين هو الجمعيات الاسلامية ، مثل جمعيات الشبان المسلمين وجمعية الهداية الاسلامية • وقد جاهدت هذه الجمعيات ــ وما زالت ــ في سبيل الاصلاح جهادا كبـيرا •

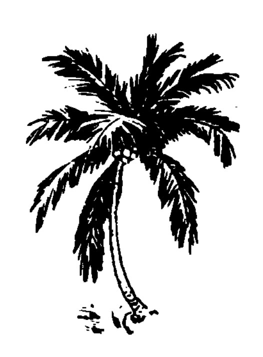
اما اليوم فان الحكومة العراقية نفسها أخذت تعمل لذلك فقد اوفدت الاستاذ بهجت الاثري الى مصر ليطلع على نظمها في الأوقاف الاسلامية وفي التعليم الديني وقبيل سفره قابله الاستاذ يونس بحري « السائح العراقي الذي كان زار الجزائر وتشرفنا بمعرفته » وسأله باسم جريدة « البلاغ » اسئلة فاجابه عنها • وقد نشرناها ملخصة فيما يلي :

ــ ما هي المهمة التي ستسافرون من اجلها الى مصر فأجابه :

ــ اني مسافر الى مصر درة الاسلام ، في مهمة رسمية ارجو ان اوفق فيها هي الاطلاع على شؤون الاوقاف العامة هناك ودرس نظم التعليم في المعاهد الدينية على اختلاف درجاتها ومناهجها والنظر في كيفية تطبيقها تطبيقا عمليا في العراق ، وكل ذلك تمهيدالما تعتزمه الحكومة العراقية من اصلاح اوقافها ومدارسها الدينية ، وايجاد طبقة مستنيرة من العلماء تتولى ارشاد المسلمين وتهذيبهم من طريق العـلم الصحيح •

ــ ما هي الغاية التي تقصدها حكومة العراق من وراءهذا الاصلاح؟

ـ نحن نرمي الى توحيد الثقافة الدينية العامة بين الأقطار العربية خاصة والاسلامية عامة ، والعمل على تغيير عقلية بعض المسلمين الذين صورت الاغراض لهم الاسلام الحنيف تصويرا عكسيا مخالفا لحقيقته فابتعدوا عنه واصبحوا عالة عليه . فلا بد من مواصلتنا السعي لرفع مستوى هؤلاء المسلمين العقلي والروحي ، على النمط الذي يرضيه روح الاسلام ، وبهذا يخلق الله الأمة خلقا جديدا يمكنها من استعادة مجدها بين الأمم [1] .



(١) ش : ج ٣ ، م ١٢ ، ص ١٠٨ ـ ١١٠
غرة ربيع الاول ١٣٥٥ هـ ـ جوان ١٩٣٦ م .

جواب عن كتاب

الى الأخ الشيخ الطاهر الحركاتي رئيس شعبة باتنة ـ وعليكم السلام ورحمة الله •

وبعد فكلنا نعلم ان أهل باتنة كانوا وما زالوا من انصار الجمعية والمؤيدين لها في خطتها الدينية العلمية ، وان ما بينهم اليوم من خلاف انما نشأ من أيام الانتخابات البلدية ثم استمر الى أيام المؤتمر وفي أثناء هذا ما رأيت من الشعبة ورئيسها وأهل باتنة وفي جانب الجمعية إلاّ خيراً ولم يكن مني في جانبهم الا الدعوة الى الصلح او المهادنة على الاقل كان هذا مني مع كل من اجتمعت به من تلك الناحية فلما ايست من امر الصلح لازمت الحياد وكاتبتكم بكتاب آخر امركم فيه بالحياد التام وهو الكتاب الوحيد الذي كاتبت به باتنة من هذه المدة كلها ـ وها هو نص الكتاب الذي انشره ليطلع عليه الجميع وليعلم منه موقف الجمعية في مثل ما بينته من خلاف •

نص الكتاب بعد الافتتاح

« وبعد فلما كانت الجمعية واقفة في الخلاف الواقع بين اهل باتنة موقف الحياد ، لا تؤيد احدا ولا تعارض احدا حتى ينجلي الموقف على خير ان شاء الله ـ فيلزم إذا وقفتم في موقف عام أو خاص في شأن من شؤون باتنة الخلافية أن تعلنوا للناس انكم لا تتكلمون باسم الجمعية مثل ما نفعل نحن في المواقف الخارجة عن نطاق الجمعية •

انني أؤكد عليكم بهذا وأرجو ان يبلغني صداه •

عبد الحميد بن باديس

البصائر : السنة الثانية العدد ٧٤ الجمعة ٣٠ ربيع الثاني ١٣٥٦ هـ ـ ٩ جوليت ١٩٣٧ م ، ص ٧ ، ع ٣ .

احياء ليلة المعراج النبوي الشريف

ليلة الثلاثاء ٢٧ رجب الجاري

المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله وأسرى بمحمد — صلى الله عليه وآله وسلم — اليه ، وكان معراج محمد — صلى الله عليه وآله وسلم — الى الملكوت الأعلى منه، وهو اليوم بين مسايل الدماء [...][1] الاشلاء ، وانقاض النسف والتخريب بالنار والحديد . وان سكان أرضه من جميع الملل والأجناس الذين عاشوا قرونا آمنين اصبحوا اليوم بسبب الاستعمار الانكليزي الغاشم والمذهب الصهيوني الطامع في عذاب أليم . وان اخوانكم الذين يحفظون ذلك الحرم المقدس ، ويعمرون أرضه ويردون عنه العدوان ، قد رملت الآلاف من نسائهم ، ويتم مثلها من ابنائهم ، وضاع عجزتهم ومرضاهم ، فأكلتهم الفاقة ، وأنهكتهم الأوصاب ، وأحاط بهم البلاء من كل جانب .

واننا نرى غيرنا يبذل الجهد في اغاثة المنكوبين من اخواننا بتلك الارض المقدسة ، بل نرى احزابا وجمعيات تجتهد في اغاثة المنكوبين في جهات أخرى ، فلنبادر للقيام بالواجب علينا نحو اخواننا في كل مناسبة تعرض لنا ، وان من أعظم تلك المناسبات وأفضلها ليلة المعراج النبوي الكريم واليوم الذي يليها ، فلنذكر فيهما اولئك المنكوبين نذكرهم بالدعاء لرفع البلاء والعطاء لتحصيل القوت والدواء .

وقد دعت جمعية العلماء في السنة الماضية المسلمين الى هذا الاحسان الاسلامي الانساني فلبى المسلمون دعوتها وهي اليوم تجدد

---

(١) كلمة غير واضحة محيت من الاصل .

لهم الدعوة بنص ما دعتهم به في السنة الماضية راجية منهم الاجابة وسائلة لهم التوفيق . وهذا نص دعوتها الماضية :

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تقوم بواجبها الديني وشعورها الانساني

١ ــ تدعو المسلمين عموما وأئمة المساجد خصوصا الى احياء ليلة المعراج بالتضرع والتوجه الى الله تعالى بالدعاء ليرفع البلاء عن ذلك الحرم المقدس وساكني رحابه ، وأن يرفع عدوان الظالمين عن المظلومين ، وأن يرجع لتلك البلاد عهدها السابق الذي تمتع فيه جميع السكان بالامن والسلام .

٢ ــ كما تدعو كل مسلم ان يذكر في تلك الليلة اولئك الأيتام والأرامل والمنكوبين فيخصص لاعانتهم ما استطاع من المال . (وأمين مال لجنة اغاثة منكوبي القدس الشريف المؤسسة بقسنطينة في عيد الأضحى السابق السيد كرماني الحاج حموش) مستعد لقبول ما يرد عليه ليرسله الى لجنة الاغاثة بمصر وينشره بالصحف .

٣ ــ كما تدعو المسلمين أن يكونوا ليلتهم في هدوء وخشوع مناسبين للدعاء والابتهال ، لا يرى ولا يسمع منهم جيرانهم من اليهود والنصارى الا ما أمر به الاسلام من العدل والاحسان والله المستعان .

بيان ما ارسل للمنكوبين :

فرنكات

٢٤٢٠٠ اجتمعت من دعوة الجمعية ليلة المعراج من السنة الماضية وأرسلت بواسطة امين لجنة الجزائر العاصمة في ديصامبر ١٩٣٨ وتحت يده وثيقتها .

٢١١٠٥ من جلود الضحايا وأرسلت بواسطته في افريل ١٩٣٩ وتحت يده وثيقتها .

٢٤٥٠٠ اجتمعت من جلود الضحايا وأرسلت بواسطة أمين لجنة قسنطينة في ١٩ ماي ١٩٣٩ وتحت يده وثيقتها .

تنبيـــــه

لما اعتذر أمين لجنة الجزائر عن الاستمرار على القيام بالعمل فقد قبل أمين مال لجنة قسنطينة بالقيام به شكر الله الجميع .

فالمرغوب الإرسال اليه على هذا العنوان :

C/c 264 - 85 ALGER

KERMANI HADJ HAMOUCHE

37 RUE C Ah 33 oreau

والله يتولى الجميع بالعون والتوفيق .

عبد الحميد بن باديس

البصائر : السنة ٤ ع ١٨٠ ص ١ ، قسنطينة : يوم الجمعة ٩ رجب ١٣٥٨ هـ الموافق ليوم ٢٥ اوت ١٩٣٩ م .

غردايـة

« وادي ميزاب »

هذا العاجز ـ كما يعلم الناس كلهم ـ كان ولا زال من دعـاة التوحيد والاتحـاد . وكنت ولا زلت أقـول في مجالسي ودروسي ان المذاهب الفقهية غير الاربعة المشهورة هي كالاربعة تتفق وتختلف عن نظرواجتهاد. وكان لكلامي هذا ـ بحمدالله ـ أثره الطيب المقصود. فلما قرأ الناس في الصحف الدورية خبر منع اخواننا الأباضية اخوانهم المالكية بغرداية من شعيرة الأذان كثر منهم من سألني : ماذا تقول ؟ واين ما كنت تقول ؟ كأن من يدعو الى الاتحاد مسؤول عما يأتيه من يدعو ويفعل ما يدعو الى التفريق !

لا ، أنا لست مسؤولاً عن هذا ـ وإن كنت أعظمَ متألمٍ منه ـ بل المسؤول عنه هم أولئك الاخوان المتنوِّرون الذين أعرفهم هنـا وهنالك من اهل وادي ميزاب .

فاليهم يتوجه الرجاء في حسم هاته المسألة بالحق والنصفة بـين اولئك الاخوان المتنازعين ـ ذاكرين قوله تعالى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ[1] » .

---

(1) ش : ج ٥ ، م ٦ غرة محرم ١٣٤٩ هـ جوان ١٩٣٠ م ، ص ٣١٦ ـ ٣١٧ .

بين المسلمين في غرداية

جاء كتاب من جماعة من المالكية بغرداية يقولون فيه ما ملخصه : ان لنا مسجدين بداخل بلدة غرداية تقام فيهما الصلوات الخمس وتصلى فيهما الجمعة احدهما بحارة عرش المذابيح وثانيهما بحارة بني مرزوق وكلاهما أسس لمالكية وادي ميزاب من منذ برهة زمانية . وقد كان اخواننا الاباضية منعونا من الاذان بهما فوق سطحيهما فسلمنا الامر بسبب ضعفنا ، وصارت عادتنا في يوم الجمعة تؤذن بداخل المساجد وقت جلوس الامام على المنبر . والآن قام بعض طلبتهم وأهل المخزن منهم واستنصروا بحاكم الادارة علينا في ابطال الاذان حتى بداخل المساجد. وفعلا استدعانا بالحضور وأمرنا في الحال بابطال الأذان من مساجدنا وتعويضه بكلمة الصلاة لاغير وبشرط أن لا يبعد المنادي بهاته الكلمة من المحراب اكثر من ميترة واحدة وعندنا نسخة من رسالة الحاكم الموجهة الى قائد غرداية في هذا الشأن .

(ش) قد تقدمت كلمتنا على هذا الخبر في باب المجتمع الجزائري صفحة ٣١٦ من هذا الجزء[١] .

---

(١) ش : ج ٥ ، م ٦ ، غرة محرم ١٣٤٩ هـ ـ جوان ١٩٣٠ م ص ٣٢٧

للحق والنصفة

حول منع الاباضية اخوانهم المالكية من الآذان بغرداية

كنا من أول من كتب فيهذه المسألةبأسف وحسرة، وأحلنا باصلاح ذات البين فيها على الأدباء والفضلاء من اخواننـــا الاباضيين الذين نعرفهم بقسنطينة وبالعاصمة وبميزاب ، ثم رأينا الامر لا يزداد الا تفاقما والفتنة لا تزداد الا اتقادا رغم سعي بعض الفضلاء بالعاصمة في اصلاح ذات البين ورغم كتابــة كاتب الشرق والاسلام التي تؤثر في الصم الصلاب ◦ فلما رأينا ذلك لزمنا السكوت لعلمنا ان الكـــلام بعدئذ لا يرتق الفتق بل يزيده وسعا ◦ فسكتنا منتظرين لطف الله في إلهام الفئتين رشدهما وتنزيل اسباب الرحمة والاخوة بينهما ، غير ان هذا السكوت لم يرض واحدة من الفئتين ◦

فاما اخواننا الاباضية فاننا التقينا بالشيخ ابراهيم اطفيش بقالمـــة فوجدناه يحمل حنقا شديدا على « الشهاب » وصاحبه لانه علم ان المالكية جعلوا « مؤتمراتفيالأغواط » وان صاحب «الشهاب» حضرها ولأن الشهاب لم ينشر ما يبين به الحق في المسألة ، فأقنعناه أن مسألة المؤتمرات وحضورنا لها اختلاق محض كان على حضرته ان يتثبت في نقله قبل ان يسيء مقابلتنا به وان « الشهاب » لا يتوخى فيما ينشر الا اصلاح ذات البين ووعدناه بأن نقول كلمة خير للجميع اذا وجدنا لها مناسبة ◦

واما اخواننا المالكية فقد جاءنا كتاب منهم من العاصمة من جماعة كثيرة يعتبون ويلومون على « الشهاب » في سكوته ، وبلغ بهم الحمق

« وشيء آخر » أن عرضوا بأن « الشهاب » يراعي الأباضيين لأجل اشتراكاتهم فاجبتهم بأننا دعاة اصلاح واتحاد بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم واننا ندين ــ قولا وعملا واعتقادا ــ بقوله تعالى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » حسب جهدنا وطاقتنا ، ونستغفر الله تعالى مما يكون منا في ذلك من تقصير . واما اشتراكات الاباضيين التي عرضوا بها فانها لا تتجاوز الثلاثين ، وان « الشهاب » لو كان يراعي الخواطر في سبيل المال لكان له وفر ولكنه ــ علم الله والناس ــ انه ليس كذلك واننا لو كنا نريد المال لكان لنا ــ بحمد الله ــ فيما قسمه الله لنا من فضله لاسرتنا فوق الكفاية او لكان لنا في ابواب التجارة والفلاحة المعرضة لنا ــ باذن الله ــ أسباب اليه متينة ونعوذ بالله من تعريض سيء يؤدينا الى مثل هذا الكلام .

واليوم ــ وقد اتفق الجانبان على انكار سكوتنا وحمل الحنق علينا وسوء الظن فينا ــ فاننا نقول كلمتنا للحق والنصفة غير منحازين بها الى احدى الفئتين بالغة ما بلغت في ارضاء من رضي واسخاط من سخط حيث كنا نعتقد اننا ارضينا بها الحق والوجدان فنقول :

قد ثبت عندنا ان بعض الاباضية بغرداية منذ زمان بعيد بنى مسجدا وجعل له مأذنة واحدث فيه اذانا ثانيا فاتفقت كلمة جماعة الاباضيين على منعه وهدم مأذنته . فعلمنا بهذا ان الأباضية لم يمنعوا مالكية غرداية من الاذان تعصبا عليهم لانهم مالكية ــ كيف وقد منعوا قبل ذلك الأباضية مثلهم وهدموا الصومعة ــ وانما منعوهم لأنهم يرون الأكتفاء في البلد بأذان واحد .

فنحن بهذا قد برأنا الاباضية من تعصبهم على المالكية لانهم مالكية . ولكننا من ناحية اخرى نرى انه حق عليهم ان يرجعوا في

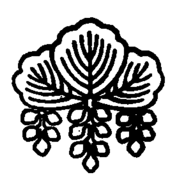
هذه المسألة عن رأيهم ويسمحوا لاخوانهم المالكية بالاذان •

اولا ــ اصلاحا لذات البين بين المسلمين ، وهي في الاسلام من اول ما تجب وتتأكد المحافظة عليه والقيام به •

ثانيا ــ حفظا للوحدة الاسلامية بحفظ القلوب غير متصدعة بداء الفرقة القتـّال المعدود في الاسلام من أكبر المحرمات المهلكات •

ثالثا ــ مجاملة لبقية اخوانهم المالكية بالقطر الذين تربطهم بهم رابطة الدين والوطن والمصلحة •

هذه كلمتنا نقولها بعهد الله لا نقصد بها الا القيام بواجب الصدع بالحق والدعوة اليه والاصلاح بين المسلمين فان كانت صوابا فمن الله الكريم الرحيم وان كانت خطأ فمنا والينا وليست بالاولى من خطئنا[1]•



(١) ش : ج ١٢ م ٦ غرة شعبان ١٣٤٩ هـ جانفي ١٩٣١ م • ص ٧٦٨ ــ ٧٧٠ •

آثار ابن باديس

قسم الخطب



ذكرى المولد النبوي الكريم

في (نادي الترقي) بالعاصمة

القى صاحب المجلة في هذه الذكرى خطابا ارتجله ارتجالا في ذلك المقام وقد نشرناه فيما يلي حسبما بقي في الذهن فكان طبق اصله الا في القليل .

- ١ -

بسم الله الرحمن الرحيم ، وعلى اسم الجزائر الراسخة في اسلامها، المتمسكة بامجاد قوميتها وتاريخها ــ افتتح الذكرى[1] الاولى بعد الاربعمائة والالف من ذكريات مولد نبي الانسانية ورسول الرحمة سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله ــ عليه وعلى آله الصلاة والسلام ــ في هذا النادي العظيم الذي هو وديعة الأمة الجزائرية عند فضلاء هذه العاصمة ووجهائها .

لسنا وحدنا في هذا الموقف الشريف لاحياء هذه الذكرى العظيمة ، بل يشاركنا فيها نحو خمسمائة مليون من البشر في أقطار المعمور كلهم تخفق أفئدتهم فرحا وسرورا وتخضع ارواحهم اجلالا وتعظيما لمولد سيد العالمين .

قلوب خمسمائة مليون ! هذه قوة كبيرة في هذا العالم مرتبطة

---

(١) نحن في سنة ١٣٤٨ من الهجرة وعاش هو ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ٥٣ سنة في مكة قبل الهجرة فتلك : ١٤٠١ سنة فمولد هذه السنة هو الواحد بعد الاربعمائة والالف كما ذكرنا . (المؤلف)

بالحب متدرعة بالايمـــان فلو شعرت حقيقة الشعور ببعضها لاثمرت للانسانية فوائد كبرى وعملت لها اعمالا عظيمة •

بل تشاركنا في موقفنا هذا الانسانية كلها واذا لم يكن بلسان مقالها فبلسان حالها • فمن الاسلام الذي جاء به صاحب هذه الذكرى عرفت الانسانية وذاقت حرية العقول والرقاب ، ومنـــه عرفت وذاقت العدل على اتم معناه ، ومنه عرفت وذاقت المساواة بين العباد فيما هم متساوون فيه ، وبهذه الاصول العظيمة امكن اشتراك امم كثيرة تحت راية الاسلام في خدمة العلم والمدنية حتى ازهرت رياضهما وسمت صروحهما في الشرق والغرب واغترفت من معينهما ابنـــاء الانسانية جمعـــاء •

نقلت المدنية الاسلامية أصول المدنيات السابقة نقـــل الأمين ، ونخلتها نخل الناقد البصير ، وزادت عليها من نتائج افكارها وثمار اعمالها ما كان الاساس المتين لمدنية اليوم •

هذا الذي نقوله يعترف به العلماء المنصفون من الغربيين انفسهم ويشهد به مثل قانون ابن سينا الذي لازال يدرس الى القرن الثامن عشر في جامعاتهم ومثل مقدمة ابن خلدون التونسي تلميذ مواطنينا شيوخ تلمسان ، واضع علم الاجتماع المترجمة الى جميع لغاتهم •

كنا نسمع هذا الاعتراف من الافراد ولكننا اليوم صرنا نسمعه من الامم ففي العام الماضي كان احتفال اسبانيا امتها وحكومتها بانقضاء الف سنة على تأسيس الخلافـــة الاسلامية في قرطبة ، ومعنى ذلك الاعتراف لهذه الخلافة الاسلامية العربية بفضلها على مدنية اليوم ، ورفعها منار العلم والعمران ايام كانت امم الغرب في همجية عمياء ، وفي هذه السنة كان الاحتفال في جامعة المانيا ببرلين بذكرى ابي القاسم الزهراوي الاندلسي الطبيب الجراح الذي لا تزال نظرياته واستنباطاته

معتمدا عليها الى اليوم ، وكان الاحتفال في القاعة الكبرى التي لايحتفل فيها الا بأكابر العلماء الذين خدموا الانسانية خدمة جليلة • ومعنى هذا الاعتراف لعلماء العرب بخدمة العلم والانسانية في ظل الاسلام منذ قرن •

فالاسلام الذي جاء به صاحب هذه الذكرى هو أبو المدنية أمس واليوم ـ واعني بمدنية اليوم المدنية من جهة العلم والعمران ، لا من جهة الاخلاق والاجتماع فهنالك ما يتبرأ منه الاسلام •

لا عجب بعد هذا البيان ان نقول ان الانسانية تشاركنا بالاحتفال في هذا المقام •

ما الداعي الى احياء هذه الذكرى ؟
المحبة في صاحبها •

ان الشيء يحب لحسنه او لاحسانه وصاحب هذه الذكرى قد جمع ـ على أكمل وجه ـ بينهما فله من الحسن ماكان به أكمل الناس حتى اضطلع بالقيام باعباء ما جاء به ويعرف ذلك الكمال من درس أي خلق من أخلاقه وأي يوم من أيامه • وله من الاحسان ما انقذ بـه البشرية وكان رحمة خاصة وعامة ، وعم الانسانية جمعاء على ما قدمنا في البيان •

فمن الحق والواجب أن يكون هذا النبي الكريم أحب الينا من أنفسنا وأموالنا ومن الناس أجمعين ولو لم يقل لنا في حديثه الشريف **« لا يؤمن احدكم حتى أكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين »** وكم فينا من يحبه هذه المحبة ولم يسمع بهذا الحديث ؟

فهذه المحبة تدعونا الى تجديد ذكرى مولده في كل عام •

ما الغاية من تجديد هذه الذكرى ؟

استثمار هذه المحبة •

ان محبتنا فيه تجعلنا نحب كل خلق من اخلاقه وكل عمل من اعماله • ففي ذكريات مولده نذكر من اخلاقه ومن اعماله ما يزيدنا فيه محبة ويحملنا على الاقتداء به فنستثمر تلك المحبة بالهداية في انفسنا ، ونشرها في غيرنا ، تلك الهداية التي لا يسعد العالم سعادة حقة الا اذا تمسك بها •

ماذا نريد ان نذكر في مجلسنا هذا منها ؟

عندما أصل الى هذا المقام وأقف أمام أخلاقه وأعماله — عليه وعلى آله الصلاة والسلام — أجدني امام ما يتقاصر عنه علمي ويتضاءل امامه شخصي وانشد ما قاله شاعرنا العربي :

هو البحر من أي الجهات اتيته   فلجته المعروف والجود ساحله

ومن أين لعاجز مثلي أن يفي خلقا من اخلاقه او عملا من أعماله حقه من البيان ؟

لكنني سأقول على كل حال حسب جهدي ، واقتصر على ذكر خلقين من اخلاقه اراهما ركنين اساسيين في حياته وفي شريعته وهما :

الرحمة   والقوة

اذا اراد الله تعالى شيئاً هيأ اسبابه • فمع علمنا بأن ما كان له — صلى الله عليه وآله وسلم — من الرحمة والقوة هو من العطاء الرباني والفيض الإلهي الذي تقصر عنه وسائل العباد ، فاننا لا نمتنع من ذكر ما هيأ الله له من أسباب مناسبة لهذين الخلقين • فمن العبادة الفكرية النظر في صنع الحكيم العليم في ربط الامور بعضها ببعض واقترانها في الوجود والتقدير • فلنبحث في هذين الخلقين وما هيّئ لهما من حال مناسب ، وما نشأ عنهما من اخلاق فاضلة وما كان لهما

من ثمار محمودة ، ومظاهر في حياته وشريعته جليلة جلية ، لنزداد بصيرة في العلم ، وهداية في الاقتداء فنقول[1] :

بقيـة الخطاب الذي القاه صاحب المجلة في النادي

- ٢ -

مبدأ رحمته :

كان ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يتيماً في صغره مات أبوه وهو حمل وماتت أمه وهو ابن بضع سنوات فأورثه ذلك اليتم رقة في قلبه . وما كانت كفالة جده ولا عمه ، ولا حضانة نسائهم بمغنية عن عطف الام وحنانها ، ولا جابرة صدع القلب من فقدها ، وهــذه الرقة هي فيــه أساس الرحمة .

مبدأ قوتــه :

وكان ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ابن بيت عظيم ، يشهد مجالس جده عبد المطلب شبيه الحمد وأعمامه من حوله ، ويرى هيبتهم ومكانتهم في قومهم فأورثه ذلك عظمة وعزة نفس : عزة انفة واباءة ، وعظمــة وشرف وكرم وترفع عن الدنايا . ولا ينكر تأثير اسم العائلة وتاريخها ومشاهدة حال أفرادها في أبنائها . وأنا أعرف شخصاً ما قرأ العلم ولا اجتهد فيه ــ في أول أمره ــ الا لعلمه بأن أجداده كانوا علماء . وهذه العظمة هي أساس القوة .

مظاهر رحمته :

كانت رحمته بالمرسل اليهم : فأدمي ساقه ، وشج وجهه ، وكسرت

(ش) : ج ٩ ، م ٥ ، ص ٦ ــ ٩
غرة محرم ١٣٤٨ هـ ــ اكتوبر ١٩٢٩ م .

رباعيته ــ وهو يقول **اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون** • وقال تعالى في رحمته بمن أرسل اليهم : « لعلَّك باخع » « قاتل » نفسكَ ألاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ » وكان كما قال تعالى : « بِالمُؤْمِنِينَ رَؤُوف رَحِيم » ورحمته للعالم كما قال تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ » •

مظاهر قوتــه :

كانت قوته لتحمُّل أعباء الرسالة وتبليغها للخلق ، قوة أدبية وقوة حربية • فمن الاولى ثباته في مواقف التبليغ ، كقوله لعمه أبي طالب ــ وقد فهم منه أنه ضعف عن نصره وأنه مسلِّمه ــ : **« يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الأمر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته »** • ومن الثانية ثباته في ميادين القتال ومواقف البأس كما ولى عنه الناس يوم حنين ــ وهو يقول راكباً على البغلة التي لا يركبها الا من لا يفر ــ :

أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِبْ   أَنَا ابنُ عبدِ المطَّلِبْ

معلناً مكانه مظهراً نفسه أمام الأعداء الآتين من كل صوب •

آثار القوة والرحمة في اخلاقه :

كان ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ صادقاً أميناً عادلاً ، معروفاً بهذه الصفات بين قومه قبل نبوته •

الأمانــة :

هي حفظ الشخص ما استودع ، وأول ذلك حفظه نفسه فيثق به الناس في حفظ ما يستودعونه •

وقد كانت قريش ــ وهي كافرة به ــ تودع عنده أموالها • ولما خرج مهاجراً ومعه الصديق رضي الله تعالى عنه خلف ابن عمه حيدرة علي بن أبي طالب كرم اللهُ وجهه لينام على فراشه معرضاً نفسه لسيوف

قريش المتآمرين على قتل النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ في تلك الليلة ، وليرد أمانات الناس اليهم ويلحقه بأهله •

الصـــدق :

هو قول الحق في جميع المواطن • وقد شهد له أبو سفيان ــ وهو إذ ذاك أكبر عدو له ــ في مجلس قيصر بالصدق : سأله قيصر هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قال أبو سفيان : لا • قال قيصر : قد أعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله •

العـــدل :

وهو الانصاف في الحكم • وقد رضيت به قريش حكماً بين كبرائها لما تنازعوا في رفع الحجر الأسود الى محله أيام جددوا بناء الكعبة ، ذلك لما عرفوا من عدله •

والرحمة والقوة أساسان لهاتــه الاخلاق • فمن الرحمة بالنفس وبصاحب الشيء ، ومن القوة على النفس وعلى النزعات والعواطف تكون الامانة ، ومن الرحمة بالمظلوم والقوة على الظالم يكون الحكم العادل ، فان القاسي العديم الرحمة لا يبالي بالمظلوم وان الضعيف تكسره رهبة الظالم عن الصدع بالحكم ويقصر عن تنفيذه • وضعيف القلب تؤثر عليه المؤثرات حتى مرققات العواطف ، ولهذا قال جمهور أئمــة الاسلام : ان المرأة لا تصلح للحكم لرقة عواطفها وضعف قلبها ، فقد تخدعها الدموع الكواذب ، وقد تميل بها عاطفة الحب والقرابــة • والصدق ــ وهو من مقتضيات الامانة لانه حفظ اللسان ــ لا يقوم به الا رحيم بالسامعين يشفق عليهم لا يخدعهم قوي شجاع لا يبالي في قول الحق بهم •

اهتمامه بالخلق :

كان هذا العظيم النفس الرقيق القلب ، الرجل القوي الرحيم ، يرى

انحطاط قومه في المعتقد والاخلاق والمجتمع فتسمو به نفسه العظيمة عن البقاء في تلك البيئة المنحطة والوسط المريض ، وتأبى عليه رحمته أن يتركهم فيما هم عليه فكان دائم الاهتمام بهم ، دائم التفكير في الطريق الذي يسلكه لانقاذهم •

انقباضه عنهم :

كان ينعزل عنهم ويذهب الى غار حراء الليالي العديدة حاملاً عبء همه غارقاً في تفكيره • ولم يكن اختلاؤه في غـار حراء مثل اختلاء متصوفة الهند الذين ينعزل أحدهم عن الناس ويذهب في أودية الخيال لتحصيل حالة نفسية خاصة به يعدها نعيماً روحياً • بل كان اختلاؤه وانعزاله للتفكير في طريق خلاص العالم من الضلال والقيام بخدمة عظيمة عامة البشر ، وشتان ما بين الحالتين •

نبوءتـه :

جاءه جبريل بالوحي وهداه الله بالنبوة الى طريق الخلاص ، وشرح صدره لما جاءه من الحق ، ووضع عنه عبء ذلك الهم الثقيل وبعثـه للعالمين بشيراً ونذيرا •

الرحمة والقوة في شريعته :

ولو تتبعت أصول شريعته وفروعها وآدابها لوجدتها كلها مبنية على أساسي الرحمة والقوة • فليس من الاسلام ذلك التماوت وذلك التمسكن الذي يتظاهر به بعض الناس • وقد قال عمر بن الخطاب ــ رضي الله تعالى عنه ــ وقد رأى قوماً من هذا الصنف : « لا تميتوا علينا ديننا ، أماتكم الله» ، وقالت عائشة ــ رضي الله تعالى عنها ــ وقد رأت قوماً يتماوتون في مشيتهم ، من هؤلاء ؟ فقيل لها قوم من القراء ، فقالت : « لقد كان عمر سيد القراء وكان اذا مشى أسرع ، واذا تكلم أسمع ، واذا ضرب أوجع » •

ولو بحثت عن أسباب انتشار المملكة الاسلامية المبنية على الشريعة المحمدية لوجدت أصل تلك الاسباب هذين الأساسين : الرحمة والقوة • فان الضعيف مغلوب ، وان القاسي مبغوض • ولا يسود ويحب ــ كما كان للاسلام ــ الا القوي الرحيم •

رزقنا الله القوة في قلوبنا وعقولنا وأرواحنا وأبداننا ، وأشعرنا الرحمة بأنفسنا وببعضنا وبغيرنا ، انه القوي المتين ، الرحمن الرحيم [1]•



(١) ش : ج ١٠ ، م ٥ ، ص ٥ ــ ٨
غرة جمادى الثانية ١٣٤٨ هـ ــ نوفمبر ١٩٢٩ م .

خطبتان لصاحب المجلة

في اجتماع جمعية العلماء المسلمين بالعاصمة

في الجزء الماضي نشرنا ، كما نشرت الزميلات الاخرى ، المحضر الرسمي لجلسات الجمعية وقد لخص فيه أخي الاستاذ البشير الابراهيمي الخطاب الرئيسي الذي ارتجلته أحسن تلخيص ثم رغب مني جماعة أن انشر لهم نفس الخطاب فاعتذرت بأنني لم اكتبه قبل القائه فاكتفوا بنشر ما بقي بذهني منه ، فأنا انشر بغاية التحرير ما كنت ألقيته . وهذا نص الخطبة التي ألقيتها في الاجتماع الأخير الذي كان حفلة شاي دعي اليها الأعيان والنواب وعدة من طبقات الناس :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

باسم جمعية العلماء المسلمين افتتح هذا الاجتماع واقدم الشكر الى أهل العاصمة اجمعين الذين احسنوا وفادة الجمعية واكرموا ضيافتها فبرهنوا على انهم أهل لان تكون العاصمة بهم رأس القطر وقلبه . وانهم باعتنائهم بالعلم واكرامهم للعلماء أحيوا لنا ذكرى عواصمنا العلمية الزاهرة في التاريخ مثل تلمسان وبجاية وتيهرت وقلعة بني حماد. ثم اقدم الشكر لرجال نادي الترقي الذين فتحوا ابواب ناديهم للجمعية وفسحوا لها مكانا رحبا فيه وجعلوه لها موئلا . فلله هذا النادي الذي هو في العاصمة كالعاصمة في القطر .

ثم اقدم الشكر للسادة الشيوخ الذين لبوا دعوة اللجنة المؤسسة واقبلوا من جميع جهات القطر .

ثم أشكر السيد عمر اسماعيل الساعي في تأسيس الجمعية والعامل على تكوينها وان شكري له شكر لجميع الذين ايدوه وآزروه من اعضاء اللجنة التأسيسية وغيرهم من رجال العاصمة •

ويجب ان اذكر بالشكر جميع الذين فكروا في هذه الجمعية ودعوا اليها • ولقد كان لجريدة الشهاب في سنتها الثانية والثالثة دعوة الى مثل هذهالجمعية وكان كتاب الشهاب اذ ذاك قد كتبوا في هذا الموضوع وكانت تلك أفكاراً واقوالا تمهيداً للعمل حتى جاء السيد عمر اسماعيل بالأمر قولا وعملا، وقد سرنا أن يتم هذا في العاصمةوعلى يد رجالها •

ثم أقدم الشكر للسيد ميرانت لحسن قبوله لرئيس اللجنة المؤسسة السيد عمر اسماعيل يوم زاره ودعاه لحضور حفلتنا هذه ورياستها فاعتذر بغيابه وتلطف جنابه فطلب من السيد عمر اسماعيل أن ينوب عن جنابه في ابلاغ اعتذاره الى الجمعية الموقرة • ولا عجب في هذه الأخلاق العالية والآداب اللطيفة من ذلك الرجل الاداري العظيم الذي يعرف ان المسلمين الذين برهنوا على حسن سلوكهم دائما في جميع المواطن يجب ان يعاملوا اليوم بغير ما كانوا يعاملون به امس ـ وذلك المستشرق العالم بالعربية انه لا شك ان ذلك يجعل له عطفا خاصا على ابنائها •

ثم اقدم الشكر لكم ايها السادة الذين لبيتهم الدعوة وشرفتهم الجمع •

ثم اعرفكم بما تم من اعمال الجمعية في جلساتها هذه الثلاثة الايام فقد عرضت القانون الاساسي على الاعضاء الحاضرين كلهم فأقروه وعينت مجلس الادارة على الصورة الآتية :

الاسم	الصفة
الاستاذ عبد الحميد بن باديس	رئيس
« محمد البشير الابراهيمي	نائبه
« محمد أمين العمودي	كاتب
« الطيب العقبي	معاونه
« مبارك الميلي	أمين المال
« ابراهيم بيوض	معاونه
« المولود الحافظي	مستشار
« مولاي ابن الشريف	«
« الطيب المهاجي	«
« السعيد اليجري	«
« حسني الطرابلسي	«
« عبد القادر القاسمي	«
« محمد الفضيل البراتني	«

كل أعضاء الجمعية في العضوية وفي حق الاشراف والمناقشة سواء وانما عين هؤلاء الشيوخ ليتحملوا مسؤولية الادارة •

ولما كان أعضاء مجلس الادارة من جهات متفرقة والعمل بالمركز بالعاصمة لا بد أن يكون له من يباشره باستمرار لزم تعيين لجنة للعمل دائمة تكون من سكان العاصمة أو ضاحيتها فعينت على هذه الصورة :

الاسم	الصفة
السيد عمر اسماعيل	رئيس
« محمد المهدي	كاتب
« ايت‌سي أحمد عبد العزيز	امين مال
« محمد الزمرلي	عضو
« الحاج عمر العنق	عضو

أما غاية الجمعية فهي اصلاح الفاسد وتقويم المعوج وارشاد الضال

بالهداية والحكمة في دائرة المحبة والوئام واصلاح شؤون أهل العلم ولم شعثهم وتنظيم هدايتهم ، فهي تسعى في ازالة كل شر يحرمه الشرع والقانون ممـا هو منتشر فينا ويضيق المقـام عن تعداده ونشر كل نفع وخير .

هنا قد انتهيت من بيان ما يجب أن يعرف عن الجمعية ، ثم اوجه الآن خطابي لاخواني من طلبة العلم :

أيها السادة : قد أنجزتم أمراً عظيماً وأسستم مستقبلاً عظيماً ولقد جئتم من أنحاء القطر ملبين داعي الاجتماع ، ناسين كل أسباب الافتراق فبرهنتم على ان علماء الجزائر متصفون بما يجب أن يتصف به العالم الحقيقي الذي صار العلم له صفة روحية وحياة قلبية من سعة الصدر والتسامح ونسيان الفكر الخاص أمام الصالح العام ، ان ما أسسناه لا يكفي فيه اجتماعنا هذا فعلينا أن نوالي الاجتماع مهما دعينا اليه وعلى كل واحد منا أن يكون داعية للجمعية بقوله وعمله وأن يكون ممثلاً لفكرتها في الاتفاق والتآخي ونشر الخير وأن يطرح كل واحد منا فكره الخاص عندما تجيء مصلحة الجمعية . حسبنا ما مضى ، كفى ما تقاتلنا على الكلمات فكلمة « فرق » قد ماتت من بيننا ، وما بقي الا العمل على الوفاق والوئام لنبلغ غاية المرام .

اخواني انني قد تخلفت عن جمعكم العظيم اليوم الاول والثاني فحرمت خيراً كثيراً وتحملت اثماً كبيراً ، ولعلكم تعذروني لما لحقت في اليوم الثالث . وأذكر لحضراتكم ما تعلمونه من قصة أبي خيثمة الأنصاري لما تخلف عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ في غزوة تبوك ثم لحقه فقال الناس هذا راكب يرفعه الآل ويضعه فقال رسول الله ــ صلى الله عليــه وآله وسلم ــ كن أبا خيثمة فقالوا هو أبو خيثمة فاعتذر الى النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فقبل عذره ودعا له

بخير • ومثلكم من كان لهفي رسول الله ـ صلىالله عليه وآله وسلم ـ القدوة الحسنة ثم أعتذر لكم عن زميلي وصديقي الشيخ عبد الحفيظ ابن الهاشمي مدير النجاح فانه ما تخلف الا لعذر علمت انه لا فسحة فيه •

والآن أيها الاساتذة نحمد الله الذي يسر لنا هذا الجمع المبارك ونسأله تعالى كما أذاقنا حلاوة هذا النعيم أن يديمه لنا ويتم لنا به والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

ثم عقدنا اجتماعاً بعد تمام الاحتفال من خصوص أعضاء مجلس الادارة ولجنة العمل الدائمة فألقيت عليهم هذا الخطاب :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وصحبه ومن والاه • اخواني انني ما كنت أعد نفسي أهلاً للرئاسة لو كنت حاضراً يوم الاجتماع الأولفكيف تخطر لي بالبال وأنا غائب•لكنكمبتواضعكم وسلامة صدوركم وسمو أنظاركم جئتم بخلاف اعتقادي في الأمرين فانتخبتموني للرئاسة وأنا غائب • اخواني انني كنت أعد نفسي ملكاً للجزائر ، أما اليوم فقد زدتم في عنقي ملكية اخرى فالله أسأل أن يقدرني على القيام بالحق الواجب ، اخواني انني أراكم في علمكم واستقامة تفكيركم ، لم تنتخبوني لشخصي وانما أردتم أن تشيروا بانتخابي الى وصفين عرف بهما أخوكم الضعيف هذا :

الأول : انني قصرت وقتي على التعليم فلا شغل لي سواه فأردتم أن ترمزوا بانتخابي الى تكريم التعليم اظهاراً لمقصد من أعظم مقاصد الجمعية وحثاً لجميع الاعضاء على العناية به كل بجهده •

الثاني : ان هذا العبد له فكرة معروفة وهو لن يحيد عنها ولكنه يبلغها بالتي هي أحسن فمن قبلها فهو أخ في الله ومن ردها فهو أخ في الله فالاخوة في الله فوق ما يقبل وما يرد فأردتم أن ترمزوا بانتخابي

الى هذا الأصل : وهو ان الاختلاف في الشيء الخاص لا يمس روح الاخوة في الأمر العام ، فماذا تقولون أيهـا الاخوان ؟ فأجابوا كلهم بالوفاق والاستحسان ، وقال أخي الاستاذ العقبي : أما الوصف الأول فاني اسلمه للأخ الرئيس وأما الوصف الثاني فهو لنا كلنا ، فكلنا نقول أفكارنا مع المحافظة على الاخوة والوداد .

فقلت : بكلمة الاستاذ العقبي كان الختم الرسمي على هذا الكلام ، ثم رفعت الأكف للدعاء والابتهـال للكبير المتعـال . حقق الله الآمال وسدد الأقوال والأعمال آمين .

هذا ما بقي بذهني مما قلته وقد ندت جمل عن الذاكرة لطـول العهد[1] .



(١) ج ٦ ، م ٧ ، ص ٣٥١ ــ ٣٥٦
غرة صفر ١٣٥٠ هـ ــ جوان ١٩٣١ م .

خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاستاذ عبد الحميد بن باديس

الذي القاه في الاجتمـاع العـام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آلــه وصحبه ومن والاه .

أما بعد فمرحباً بأبناء الجزائر وأفلاذ كبدها . مرحباً بورثة مجدها التالد وحماة مجدها الآتي الذي تتخبط به أحشاء الأيام .

مرحباً بكم أيهــا الاخوان الوافدون من أنحاء الوطن على جزائر مزغنــا وآثار بلكين وعاصمتها الجمهورية العظيمة ــ مرحباً بالوفود جاءت تخدم العلم وتؤيد العلماء وتمثل الروح العلمية السارية في الأمة الباعثة لها على اكتساب المعارف الانسانية من جميع نواحيها والحاثة لها على تلبية دعوة العلم والانضواء تحت لوائه . مرحباً بوفود جمعية العلماء المسلمين الجزائريينمن أعضائها العاملينوالمؤيدين . فبلسان الامة الجزائرية الممثلة فيكم وبلسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الممثلة في مجلسها الاداري وبلسان مجلس الادارة الذي أنطق باسمه أقدم لكم الشكر الوافر علىاجابتكمدعوة الجمعية وحضوركم هذا الاجتماع الذي ملأ العيون والقلوب وأقام البرهان القاطع والدليل المشاهد على ان الجمعية جمعية الامة وانها تمثلها أصدق تمثيل .

وأقدم مثل ذلك الشكر للاخوان الكثيرين الذين تخلفوا واعتذروا بالبرقيات والكتب وهـم الذين سمعتم أسمــاءهم من الأخ الكاتب العام آنفاً .

أيها الاخوان :

سأعرض عليكم في هذا الخطاب حالة الجمعية في السنة الماضية وأعمالها والحالة الحاضرة وموقفها فيهـا وما تنويه من الأعمـال في المستقبل باعانة الله •

فأما السنة الماضية فلقد كانت منشطرة الى شطرين فأما شطرهـا الأول فقد أوفدت الجمعية من رجالها للوعظ والارشاد وفوداً لبلدان القطر في العمالات الثلاث وقامت تلك الوفود بمهمتها خير قيام وكانت تتلقي من رجال الحكومة كما تتلقي من الأمة بكل اكرام • وأما الشطر الثاني منها وهو الذي يبتدىء بصدور قرار منع العلمـاء من الوعظ والارشاد بالمساجد ، فقد كان شطر بلاء وعناء على الجمعية ورجال مجلس ادارتها ، فمن تنمر وجوهٍ الى الصاق تُهمٍ ، الى خلق عراقيل الى استثمار ذمم ، ومن وعـد وترغيب الى وعيد وترهيب كل هـذا والجمعية ورجال مجلس ادارتها ثابتون ثبوت الجبال ثقة من أنفسهم بأنهم دعاة حق وقصاد خير وعمال صالح هذا الوطن بأمته وحكومته وجميع ساكنيه ، فانسلخت هذه السنة وأعمال الجمعية هي هذه ، ما قام به وفودها من وعظ وارشاد ، وما قام به رجالها من تعليم في عـدة بلدان ، وما نشره كتابها في جريدة الجمعية ، جـريدة السنة النبوية المحمدية التي لقيت ـ بحمد الله ـ من المسلمين غاية الإقبال : هذا كله قام به رجال الجمعية ، ولا غرابة أن يقوموا به فهم من أهل العلم وما أهـل الا الذين ينشرون العـلم بدروسهم ومحاضراتهم وخطبهـم ومنشوراتهم •

ولكن الذي قام به رجال الجمعية وضربوا به المثل الرفيع للناس هو تضامنهم في الشدة كتضامنهم في الرخاء وثباتهم على يقينهم رغم كل زعزعة واعصار وتضحيتهم بالمصلحة الخاصة في سبيل الصالح العام

وثقتهم التامة بالله ثم بأنفسهم ثم بالمبادىء الجمهورية الفرنسوية التي كتبت بدماء أبناء فرنسا الأحرار. فهذا الدرس العملي مرجو من فضل الله أن يكون أثره في الأمة وكل من يتقدم لقيادتها في ناحية من نواحي الحياة أبلغ الأثر وأقواه وأبقاه.

أيها الاخوان : ان جمعيتكم جامعة للناس فيما تفرقوا فيه من دين الله وهادية لهم فيما ضلوا من سبيله وقد عرف الناس حقيقتها ولكن نجا أقوام وهلك آخرون. واذا كان في استطاعة الجمعية أن تعظ وترشد فليس في استطاعتها أن تخلق التوفيق في نفوس كتب لها الضلال وما التوفيق الا من الله. وان جمعيتكم هذه من الأمة والى الأمة وكل ما لها أو عليها فهو للامة وعليها ، وانما قام بحمل أماتتها اخوانكم أعضاء مجلس الادارة فقاموا بواجب أشهد بثقله وأشهد بأنهم قاموا به خير قيام وأنهم لا يرجون من الامة الا أن تعرف ما يدعون اليه عن بصيرة فتتبعه عن بصيرة انما يدعونها الى واضح لا الى مشتبه ، والى حق لا الى باطل والى هدى لا الى ضلال وانما يدعونها الى الأعلام الهادية من كتاب الله وسنة رسوله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وهدي السلف الصالح من أمته ــ رضي الله تعالى عنهم ــ يدعونها الى هذا من أمور دينها ويدعونها الى مجاراة السابقين في الحياة وأخذ حظها موفوراً من أسباب الحياة لتكون حية بدينها وحية في دنياها ولتكون سعيدة فيهما.

ان جمعيتكم تفخر بأنّها قامت بإحياء فريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في وقت قل القائمون فيه بهاتين الفريضتين ، وان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما مرجع الفضائل الاسلامية ومنبعها ، وقامت باحياء هدي سلفنا الصالح في وقت طمت فيه البدع ، والأهواء على ذلك الهدي حتى خيف عليه الاندثار ، وان أول من رفع صوته بكلمة الحق في هذا الوطن وبلزوم الرجوع من بنيات الطريق الى نهج

الاسلام الواضح ، وبوجوب التماس الهداية من كتاب الله وما صح من سنة رسوله ــ صلى اللهعليه وآله وسلم ــ وما أثر عن سلف هذه الأمة ــ رضي الله عنهم ــ هم رجال هذه الجمعية قبل أن تكون الجمعية جمعية ، فلهم الفضل يوم كانوا فرادى مستضعفين ، ولهم الفضل يوم مدّوا أيديهم الى بعضهم فأصبحوا أقوياء متعاونين وللأمة الفضل يوم سمعت نداء الحق فاستجابت ولهـا الفضل حين تشابهت السبل فما شككّت وما استرابت ولها البشر من الله حين غاب المخلّفون عن مشهد الحق فما غابت •

ان جمعيتكم جمعية علمية دينية تدعو الى العـلم النافع وتنشره وتعين عليه وتدعو الى الدين الخالص وتبينه وتعمل لتثبيته ، وتقوية وازعه في نفوس هذه الأمة ، فوظيفتها هي وظيفة المعلم المرشد الناصح في تعليمه وارشاده ، الذي لا يبتغي من وراء عمله أجراً ولا محمدة • وقد أراد اخوانكم رجال مجلس ادارة الجمعية ــ وهم حاملو فكرة الاصلاح الديني والعاملون لها والمنفقون لأوقاتهم في سبيلها ــ أرادوا أن يكونوا أمثلة للأجيال في التضحية في الثبات على الحقفيالجهر به ، وكما كانوا أمثلة فقد ضربوا الأمثال بأعمالهم ، وها هي دروسهم في جهات القطر ينبع منها التفسير الصحيح لكتاب الله والتأويل الحقيقي لكلام نبيه والشرح الكاشف لهدي السلف الصالح من أمته ، وهذه محاضراتهم في جهات القطر تتدفق منها البلاغة العربية وتتجلى فيهـا أسرار الله في خلقه وتتكشف فيها حقائق هذا الكون ، ويعرض فيها داء هـذه الامة ودواؤها ، وها هم أولاء يحملون الأمانة الاسلامية فيحسنون حملها ويؤدونها فيحسنون تأديتها ويحملون الأمانة العلمية فكل شيء عندهم بدليله ، وكل شيء يطلب من سبيله •

وهذه منشوراتهم في الصحف وعليها مسحة من نفوسهم : تبيين محكم ، ورد مفحم ، وحجاج مقنع •

هذه وسائلهم الثلاث التي سلكوها وسمحت بها الظروف الى ساعتكم هذه والتي نرجو لها بفضل الله وبهمتكم ــ أيها الاخوان ــ أن تزداد كل يوم رقياً وتقدماً •

أيها الاخوان ــ اننا نعمل في النهار الضاحي والليل المقمر لمبدأ لا يقل عنهما وضوحاً واستنارة بوسائل لا تقل وضوحاً واستنارة • كذلك فلا نعجب لمن يعارض ويكائد ويماري ولكننا نعجب لأنفسنا ولكم اذا أقمنا لتلك[1] المعارضات والمكائد وزناً أو شغلنا بها حيزاً من نفوسنا أو أضعنا فيها حصة من أوقاتنا وان أدنى ما يغنمه المبطل أن يضيع الوقت على المحق • وانني أوصيكم ونفسي في هذا المقام بأن يكون في حقكم شاغل لكم عن باطل المبطلين فاذا قام حقكم واستوى قضيتم على المبطلين وباطلهم واننا نشهد الله والمنصفين من الامة على اننا ماضون في بيان الحق وان مبدأنا الاصلاحي التهذيبي قد ملك علينا حواسنا وأوقاتنا • فاذا بدر منا في بعض الأوقات كلام على باطل المبطلين فليس ذلك عن قصد له وحفل به ، ولكن لأنه صادمنا وتوقف اثبات[2] حقنا على نفيه •

وما حيلة من يسلك سبيلاً فتعترضه الصخور حتى لا يجد عنها محيداً ــ ان الضرورة تقضي عليه أن يجهد في نزعها واماطتها ثم لا يكون جهده في ذلك الا كتماديه في السير •

أيها الاخوان : ان جمعيتكم تغتبط كل الاغتباط بهذه النتائج التي حصلت عليها في خلال سنتين من عمرها مع ما تخللها من العراقيل والمثبطات وهي تحمد الله على ما وفق اليه وأعان عليه وتشكر الأمة الجزائرية المسلمة على ما بذلت من تنشيط ومساعدة وتعد أكبر مساعدة قدمتها الأمة للجمعية هي عرفانها للحق الذي تدعو اليه ــ ونسأل الله

---

(١) في الاصل : لتك

(٢) في الاصل : ائبات

الهداية لكل من ضل عن الحق ، وان جمعيتكم سائرة في عملها وهي تستقبل سنتها الثالثة بما ختمت به ما قبلها من دعوة الى العلم الصحيح والدين الخالص راجية أن يكون يومهـا خيراً من اسمها وغدها خيراً من يومها .

أيها الاخوان :

كثر حديث الناس عن جمعيتكم المباركة وكثر خوض الخائضين فيها مدحاً وقدحاً ، وان كثرة التحدث عن الشيء لعنوان صادق على الاهتمام به وان الاهتمام به لآية على اكباره وإعظامه أو — في الأقل — على كبره في نفسه وعظمه في الواقع .

● ● ●

كثر الحديث عن هذه الجمعية واختلفت منازع المتكلمين فيها وان جمعية كهذه الجمعية في أمة كهذه الامة في وطن كالوطن الجزائري لحقيقة بالتنازع فيها واختلاف المنازع في شأنها ، وقد اختلفت فيهـا الأنظار يوم تأسيسها فهي في نظر البعض شيء غريب ، وفي نظر البعض شيء مريب ، وفي نظر البعض شيء حسن ولكن أوانه غير قريب .

فأما الـذين استغربوها فهـم طائفة من السذج يقيسون الحقيقة الإنسانية بوجودهم ويقيسون التاريخ الانساني بأعمارهم ويقيسون أسرار الاجتماع الانساني ببيت تجمع زوجاً وزوجة وأولاداً يفرقهم الصباح للكد على القوت ويجمعهم المساء للنوم تحت السقف . فأي نقطة في الحياة عند هؤلاء تحتاج الى مظاهر الحشد والاجتماع وضم رأي لرأي ، وبهذا المقياس يقيسون الدين فهو عندهم اسم متعارف بين المسلمين وصلاة مفروضة تؤدى أو لا تؤدى وانتساب الى الاسلام يجري مجرى القانونيات في زمننا هذا والاعتقاد بجنة ونار من وسائلهما الأمل ولو بلا عمل فأية نقطة في الدين تحتاج الى شيء اسمه جمعية العلماء المسلمين .

ومن عجائب صنع الله لهذه الجمعية أن كل واحد من هذه الطائفة الساذجة قدر له أن يحضر درساً أو يسمع محاضرة يصبح بفضل الله مسلماً اجتماعياً يعـرف حقيقة الاسلام ويدرك المنزلة التي أرادها له الاسلام .

وأما المرتابون فهم طوائف شتى تجمعهم صفة واحدة وهي اعتقاد ان هـذه الجمعية تعارض مصالحهم أو فيها ما يعارض مصالحهم وقد كشفت الخطوة الاولى لهذه الجمعية عن مقاصدهم وكشفت لهم عما كانوا يرتابون فيه وأخرجتهم من الارتياب الى التحقيق فكان منهـم ما رأيتموه من السخط عليها والكيد لها ولو أنصفوا لجمع الحق بيننا ولكن الانصاف قليل . واذا كان في أنصار هذه الجمعية من يضيق ذرعه بهؤلاء الكائدين الساخطين ، ويرى ان ظهورهم بما ظهروا به يعرقل سير الجمعية ويبطىء بها عن الوصول الى الكمال ، فاننا نرى عكس هذا الرأي نرى ان وجـود هؤلاء الساخطين الكائدين هو جزء متمم للجمعية ، وان سخط الساخط عليها كرضى الراضي ، كلاهما تثبيت للجمعية ، وان ذلك كله تدافع يظهر الله به الحق ويثبت قلوب أنصاره .

وأما الطائفة الثالثة فهي طائفة قويّ اشفاقها على هذه الامة ورحمتها بها ورأت ان عوامل الانحطاط فيها قوية ، وقد أراها الله من هـذه الجمعية كيف يسرع لطف الله الى قلوب الخائفين وكيف تقرب رحمته من المحسنين فقوي رجاؤها وثبت يقينها ودخلت في العمل الصالح عن ايمان وبصيرة . وهذه الطائفة هي أكثرية الامة وهي التي تمثلونها أنتم أكثر الله عددكم وثبتكم على الحق وأحيانا واياكم عليه حتى نلقاه غير مبدلين ولا مغيرين آمين يا رب العالمين[1] .

عبد الحميد بن باديس

---

(١) ش : ج ١٠ ، م ٩ ، ص ٣٨٧ ــ ٣٩٣
غرة جمادى الاولى ١٣٥٢ هـ ــ سبتمبر ١٩٣٣ م .

خطبة منبرية :

سر الضحية

الحمد لله الواحد الأحـد في ربوبيته والوهيته ، مبتديء الخلق برحمته الداعي اليه بنعمته وحجته ، شرع الشرائع بالحكمة والعـدل لسعادة الانسان ، وأودعها أسراراً وفوائد يعظم منها النفع ويزداد بها الايمان .

وأرسل الينا محمداً ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً ، وأنزل عليه القرآن آية بينة ، وحجته[1] باقية ، وهداية شاملة ، وعلمه ما لم يعلم وكان فضله عليه عظيماً .

وأيده بروح منه حتى أدى الرسالة ، وبلغ الأمانة ، وأقام الحجة ، وأوضح المحجة ، وأبقى لنا من بعده كتاب الله وسنته هداية للمهتدين وتذكرة للذاكرين وتبصرة للناظرين .

ووفقنا الى تلبية دعوته ، واتباع شريعته ، والتزام سنته . لا غلو الغالين ـ ان شاء الله ـ ولا تقصير المقصرين .

فالحمد لله على جميع نعمه وعلى هذه النعمة ، والصلاة والسلام على جميع رسله ، وعلى امامهم وخاتمهم محمد رسول الرحمة ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد : فهذا يوم الحج الأكبر ، والموسم الأشهر ، جعله الله عيداً للمسلمين وشرع فيه ما شرع من شعائر الدين ، تزكية للنفوس وتبصرة

---

(١) كذا في الاصل والصواب : حجة .

للعقول ، وتحسيناً للأعمال ، وتذكيراً بعهد امام الموحدين وشيخ الانبياء والمرسلين ، ابراهيم الخليل عليه وعليهم الصلاة والسلام أجمعين .

فقد كسر الأصنام وحارب الوثنية وحاجَّ قومه وما كانوا يدعون من دون الله ، وقام يدعو ربه وحده طارحاً ما سواه ، وحاج الملك الجبار حتى بهت الذي كفر ، وقذفوا به في النار ، فما بالى بهم ولا بها وثبت وصبر ، حتى نجاه الله وجعل الذين أرادوا به كيداً هم الأخسرين .

وأوحى الله اليه بذبح ابنه فامتثل ، واستشار ابنه اسماعيل فأجاب وقبل ، فطرحه للذبح وأسلما لله في القصد والعمل ، ففداه الله بذبح عظيم ، وترك عليه في الآخرين سلام على ابراهيم ، وأبقى سنة الضحية في الملة الابراهيمية ، والشريعة المحمدية ، تذكاراً بهذا العمل العظيم ، والاسلام الصادق لرب العالمين ، ليتعلم المسلمون التضحية لله بالنفس والنفيس ، وليعلموا ان المسلم من صدق قوله فعله ، ومن اذا جاء أمر الله كان لله كله .

فتدبروا أيها المسلمون في هذا السر العظيم ومرنوا أنفسكم على التضحية في كل وقت في سبيل الخير العام بما تستطيعون ولا تقطعوا عن التضحية ولو ببذل القليل ، حتى تصير التضحية خلقاً فيكم في كل حين واجعلوا قصة هذا النبي الجليل نصب أعينكم ، وتدبروا دائماً ما قصه الله منها في القرآن العظيم عليكم ، وأحيوا هذه السنة ما استطعتم ، وأسلموا لله رب العالمين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

« وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ . فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ . فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ

فَانْظُرْ ماذا تَرَى ، قالَ يَا أبَتِ افعَلْ ما تُؤمَرُ سَتَجِدُني إنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَابِرِينَ ، فَلَمَّا أسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلجَبِينِ وَنَادَيناهُ أنْ يَا ابْراهيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُؤْيا إنَّا كَذلِكَ نَجْزِي المُحْسنينَ ، إنَّ هذا لَهُوَ البَلاءُ المُبينُ ، وَفَدَيناهُ بِذِبْحٍ عَظيمٍ ، وَتَرَكنا عَلَيْهِ في الآخِرينَ ، سَلامٌ على إبراهيمَ ، كَذلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ ، إنَّهُ مِنْ عِبَادِنا المُؤْمِنِينَ » .

طلب منا كثير من اخواننا خطبة لعيد الأضحى ليخطبوا بها فلعل هذه الخطبة تقبل لديهم فيخطبون بها على الناس .

(ابن باديس)



(١) ش : ج ٤ ، م ١٠ ، ص ١٣٩ ـ ١٤١
غرة ذي الحجة ١٣٥٢ هـ الموافق لمارس ١٩٣٤ م .

ذكرى الشاعرين :

شوقي وحافظ

في شوال من السنة الماضية شاركت الأمة الجزائرية الامم العربية في الاحتفال بذكرى شاعري العربية العظيمين وتألفت لذلك لجنة من الأدباء بالعاصمة واقامت حفلة حافلة بنادي الترقي القيت فيها الخطب وأنشدت القصائد وتواردت فيها برقيات المشاركة من جميع نواحي القطر ، وقد نشرت الصحافة خبر هذه الحفلة في وقتها واليوم رأينا أن ننشر في « الشهاب » ما اتصلنا به مما قيل في تلك الليلة ، فيكون كإحياء الذكرى مرة أخرى .

« خطبة صاحب هذه المجلة » (١)

الحمد لله ، وسلام على عبـاده الذين اصطفى

أيها الاخوان :

اذا كانت الأمم اللاتينية ــ على ما بينها من تزاحم وتخاصم وتقاتل وتناحر ــ ترتبط برابطة اللاتينية وتتفاخر بثقافتها ، وتعقد المجتمعات العظيمة لتقوية روحها وتمتين حبل التمسك بها ، فنحن ــ أبناء العربية ــ وليس بيننا شيء من تلك المفرقات بل ما بيننا الا ما يقرب بعضنا من بعض من المؤلفـات والمحزنات ، أحق بأن نفعل مثلهم وأكثر منهم في لغتنا العربية .

وفوق هذا فان اللغة اللاتينية ليست لغة العلم والادب المشتركة

---

(١) ابن باديس والمجلة هي الشهاب .

ما بينهم مثل العربية التي هي[1] العلم والأدب ما بين سبعين مليونا من ابناء الضاد . وليست اللاتينية قريبة من عامياتهم مثل قرب العربية الفصحى من عاميتنا . حتى انه لو قام خطيب يخطب باللاتينية لمـا وجد من يفهمه الا قليلا من أهـل القلم منهم ، ونحن نلقي دروسنا ومحاضراتنا واكثر خطبنا بالعربية الفصحى فلا يبقى على بعض السامعين الا قليل من القول .

فاذا كانت العناية باللاتينية من واجب خاصتهم ، فان العناية بالعربية من واجبنا عامة وخاصة اذ هي لغتنا اجمعين واذا كان تمسكهم برابطتهم اللاتينية لم يخرج أي واحد منهم عن وضعيته الاجتماعية الخاصة ، فان تمسكنا بهذه الرابطة العربية لا يخرجنا عن وضعيتنا الخاصة وما لنا من ارتباطات اخرى يرتبط بها المجتمع الجزائري !

أيها السادة :

ان من حقنا ومن الواجب علينا ـ نحن معاشر المسلمين الجزائريين ـ الذين تشربت عروقنا هـذه اللغة الكريمة من معين قوميتنا الشريفة وتغذت أرواحنا من بيانها العذب بالشربي[2] المصفى ، من ديننا العظيم ، واستنارت عقولنا من شمسها المضيئة بالانوار الساطعة من تاريخنـا الجليل ، من حقنا الواجب علينا أن نكرم العربية . ومن يكرم العربية وخصوصاً من خدم العربية بعقله وروحه وحياته مثل شاعرينا الكريمين ؟ ومن حقنا ـ أيضا ـ أن نرتبط بأبناء العربية ارتباط القلب واللسان ، ارتباط العقل والتفكير ، ارتباط الشعور والتقدير خصوصا عندما يتحرر الشعور العام لأمر هام وتتوجه القلوب العربية لتكريم عظيم ، أو احياء ذكرى عزيز مثل احتفالنا هذا مـع العالم العربي لتكريم الشاعرين العظيمين واحياء ذكراهما العزيزة الخالدة .

(١) كذا في الاصل ولعل الصواب : التي هي لغة العلم .

(٢) هذه كلمة غير واضحة .

أيها السادة :

اننا باحتفالنا هذا بذكرى شاعرَي العربية العظيمين شوقي وحافظ ، نكرم سبعين مليوناً من أبناء العربية الذين يعدون العربية لغتهم القومية . ونكرم خمسمائة مليون من أبناء الاسلام الذين يعدونها لغتهم الدينية ونكرم الامم المتمدنة جمعاء التي يعترف اكابر علمائها المنصفين بمزية اللغة العربية التاريخية على العلم والمدنية .

أيها الاخوان :

ليس الشاعران الخالدان بالمحتاجين للتعريف بهما . ولست بالباحث الاديب الذي يستطيع ان يعرض عليكم في بلاغة وايجاز صوراً [1] فتانة من أدبهما . غير انني ربما استطيع ان اقول شيئا من وجوه العبرة والقدوة في حياتهما ، ووجوه من النعمة العظيمة من الله تعالى على العربية بهما :

قد اتحد الشاعران في الموطن وتقاربا في المولد والوفاة ولكنهما تباينا في البيئة والنشأة والمعيشة ، فنشأ شوقي في بيت الأمارة ، وفي بيئته الخاصة ، وعاش عيشة الترف والنعمة ، ونشأ حافظ في بيت أبيه ، وفي بيئة عامة ، وعاش عيشة البؤس والشدة . فكان من نعمة الله أن قسمت الحياة بينهما هذا التقسيم ليؤدي كل منهما للعربية رسالته من ناحيته ومؤثراتها الخاصة به .

فلقد اخرجت بيت الامارة المرتبطة بالخلافة من شوقي ، شاعر الاسلام والعرب والاحداث الاسلامية الكبرى والتاريخ الاسلامي العام وتاريخ العرب . واخرجت البيئة العامة الرازحة تحت نير الظلم والمتجرعة لالوان الشقاء ، والمتقلبة في دركات الانحطاط من حافظ

(١) في الاصل : صور .

شاعر الاخلاق والاجتماع والوطنية ولا غناء لواحد من العرب عما جاء به كل واحد من الشاعرين في ناحيته • ولو لم يخلق الله الا احدهما لما تمت النعمة من الناحيتين •

كانت العربية القرآنية قد تنوسيت اساليبها وانقطع سند الأمة العربية عنها فجدد الشاعران من شبابها ، وأعادا من بيانها ، ما حسب الناس انه مات مع الأيام الزاهرة للعرب بالمشرق والمغرب •

حسب قوم ان العربية لا تتسع لما جدّ من المعاني الا اذا خلعت عنها ثوب القرآن ، ولبست ــ مثلهم ــ منسوجات « لانكشير » وأخوات « لانكشير » ، فجاء الشاعران ــ خصوصاً شوقي في العقد الاخير من عمره ، من قصائدهما العصرية المعاني القرآنية اللغة والاسلوب والتراكيب ــ باوضح الرد وابلغ التكذيب •

عاش الشاعران كل على ما قسم له من الحياة حتى جاءت الحرب العالمية الكبرى ووضعت اوزارها فاذا بشوقي يخرج الى العالم من قفص دار الامارة ، واذا بحافظ يدخله بؤسه الى قفص الوظيف في دار الكتب المصرية •

فماذا كان من الشاعرين العظيمين بعد ؟

كان منهما ما يجب ان تكون فيه ابلغ العبرة ، فان شوقي اتسعت شاعريته العالمية ، وقويت نزعته الوطنية ، واما حافظ فقد سكت ، سكت الا عن قليل كان أكثره رثاء ! ولعمر الحق ما اسكته الا الوظيف الذي ينسى به الشرقي ــ حتى مثل حافظ ويا للأسف ــ نفسه ، وأمته ، وملته ، الا ما شاء الله •

أيها الاخوان :

ان مما نفع شوقي اطلاعه على آداب أمم أخرى في لغة اوروبية

هي الفرنسية وأن مما نفع حافظا ما مسه من الالم مع قومه • وقد كان يطالع « الاغاني » و « العقد الفريد » ويعيد مطالعتهما المرة بعد المرة ، فعلى أدباء الجزائر وشعرائها أن يدرسوا آدابهم العربية ، وان يطالعوا الآداب الغربية في اللغة الفرنسية وان يمازجوا قومهم ليألموا وينعموا ــ ان كان نعيم ــ معهم ، لتكون لهم منزلة أدبية عالمية ، وآثار بارزة في الحياة الجزائرية •

أيها الاخوان :

ان حياة الشاعرين العظيمين قد اخمدت نوابغ واماتت قرائح وان موتهما بما نشاهد من تكريم العالم العربي لهما ستحيي ملكات ، وتبعث همما ، فكونوا ــ واتتم انتم ــ في أول الرعيل •

أيها الاخوان :

ليس للجزائر من حافظ الا ما للاوطان العربية الاخرى من شعره وأدبه وفنون قوله ، أما شوقي فقد قدر له أن يزور هذه الجزائر في شبابه وينزل بعاصمتها أربعين يوما للاستشفاء ، ويقول عنها ، « ولا عيب فيها سوى انها قد مسخت مسخا ، فقد عهدت مساح الاحذية فيها يستنكف النطق بالعربية ، واذا خاطبته بها لايجيبك الا بالفرنسوية »• فاعجبوا للاستدلال على حالة امة بمساح الاحذية منها ! ولا يجمل بي أن أزيد في موقفي هنا على هذا ، الا ان فقيدنا العزيز لو رأى من عالم الغيب حفلنا هذا لكان له في الجزائر رأي آخر ، ولعلم ان الامة التي صبغها الاسلام ، وهو صبغة الله ، وأنجبتها العــرب ، وهي أمة التاريخ ، وأنبتتها[1] الجزائر ، وهي العاتية على الرومان والفاندال ، لا تستطيع ولن تستطيع أن تمسخها الايام ، ونوائب الايام •

(١) في الاصل : وانبتتها .

أيها الاخوان :

باسمي الضئيل ، وباسم الجزائر الكبير ، وباسم جمعكم الكريم ، أرفع التحيات الزكية للفقيدين الخالدين في مرقدهما ولجميع العاملين لاحياء العربية وأدبها من بعدهما .

فليعش العرب ، ولتعش العربية ، وليعش المحبون لهما من الناس أجمعين [1]و[2] .

عبد الحميد بن باديس



(١) حررت وألقيت ليلة ٢٧ من شوال ١٣٥١ هـ بنادي الترقي بالعاصمة (المؤلف) .

(٢) ش : ج ٤ ، م ١٠ ، ص ١٤٢ ـ ١٤٦
غرة ذي الحجة ١٣٥٢ هـ ـ مارس ١٩٣٤ م .

خطاب رئيس الجمعية

الذي القي في صباح اليوم الاول من ايام اجتماعها العام

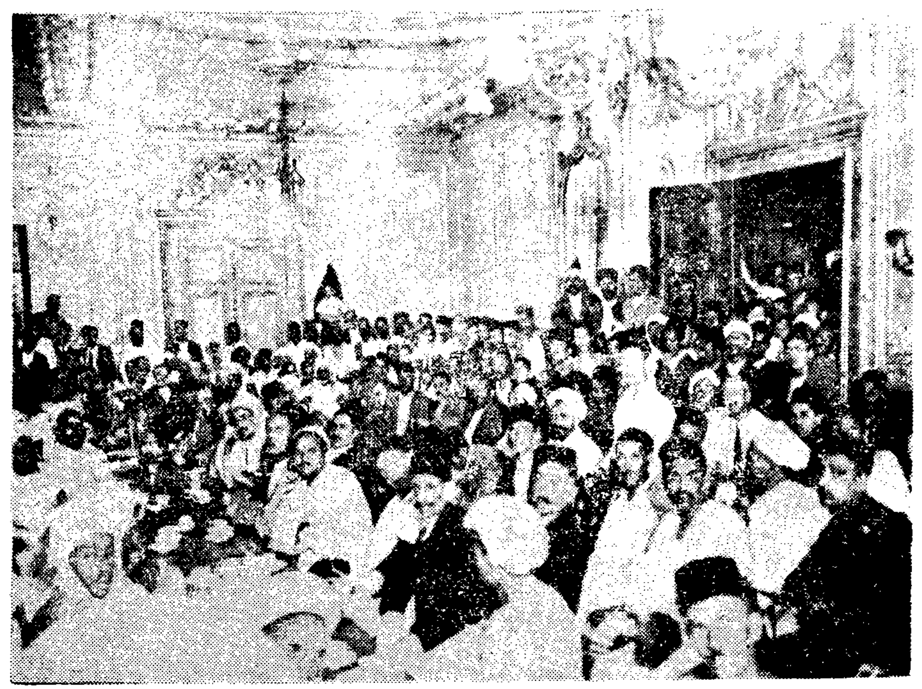
الحمد لله العليم الحكيم ، رب البرية ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جاء بالتعلم والتعليم ، لتكميل البشرية ، وعلى آله وصحبه ذوي العقل الصحيح والخلق الكريم ، والنفوس الأبية ، وعلى التابعين لهم في هديهم الصالح وطريقهم المستقيم وسيرتهم الرضية •

أما بعد ، فباسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تمثل الجزائر المسلمة العالمة والمتعلمة ، أرحب بكم أيها الأخوان وأحيي وفودكم الكريمة ، وأشكر لكم ما تحملتم من تعب وانفقتم من مال حتى حضرتم هذا الاجتماع الذي ملأ العيون مهابة وجلالا ، والقلوب محبة وسرورا ، واعطى من الجزائر صورة صادقة في جمعكم الحافل الكريم •

واشكر معكم في ذلك الترحيب وذلك الشكر وتلك التحية الاخوان الكثيرين الذين تخلفوا واعتذروا بالبرقيات والكتب التي تلاها عليكم الاخ الكاتب العام آنفا •

ولا أفي بالشكر والتحية تلك النفوس الطاهرة ، التي تحب الجمعية وتتعلق بالجمعية من العامة الامية الكثيرة ، التي شاهدت وشاهد غيري من رجال الجمعية جموعها الحاشدة في جميع القرى والمداشر عندما نرد عليها ونقف فيها للوعظ والارشاد • ولولا الفقر والامية قعدا بها لكانت حضرت او كاتبت واعتذرت •

أيها الأخوان ، ها هي السنة الثالثة للجمعية قد مضت فماذا عملت



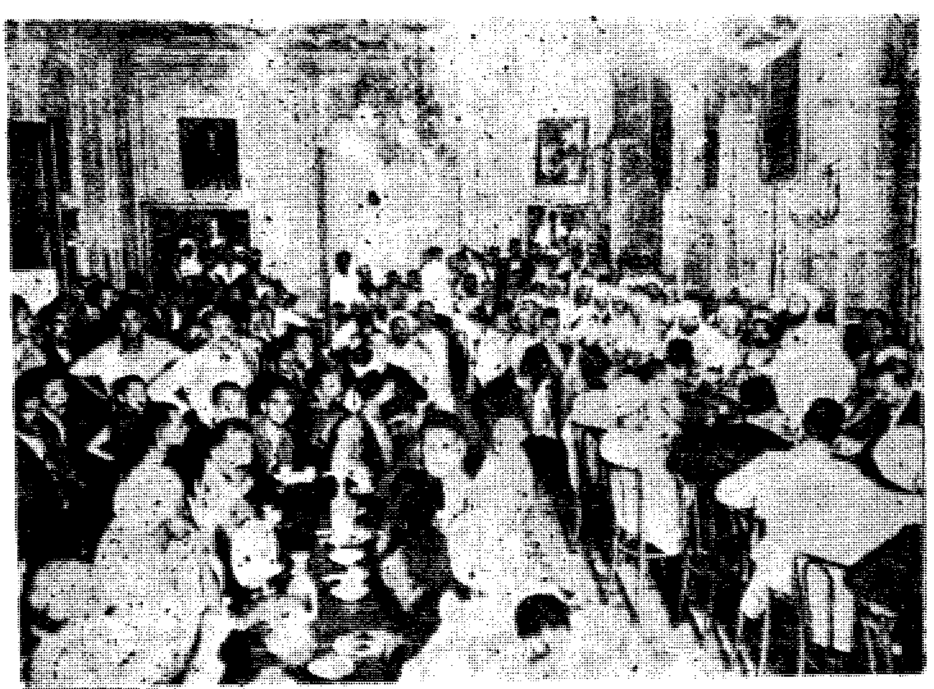
صورة أخذت أثناء خطبة الرئيس في المأدبة التي اقامتها جماعة
نادي الترقي لاعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الجمعية فيها واين بلغ اثرها ، وماذا لقيت فيها الجمعية من الله تعالى ومن الناس .

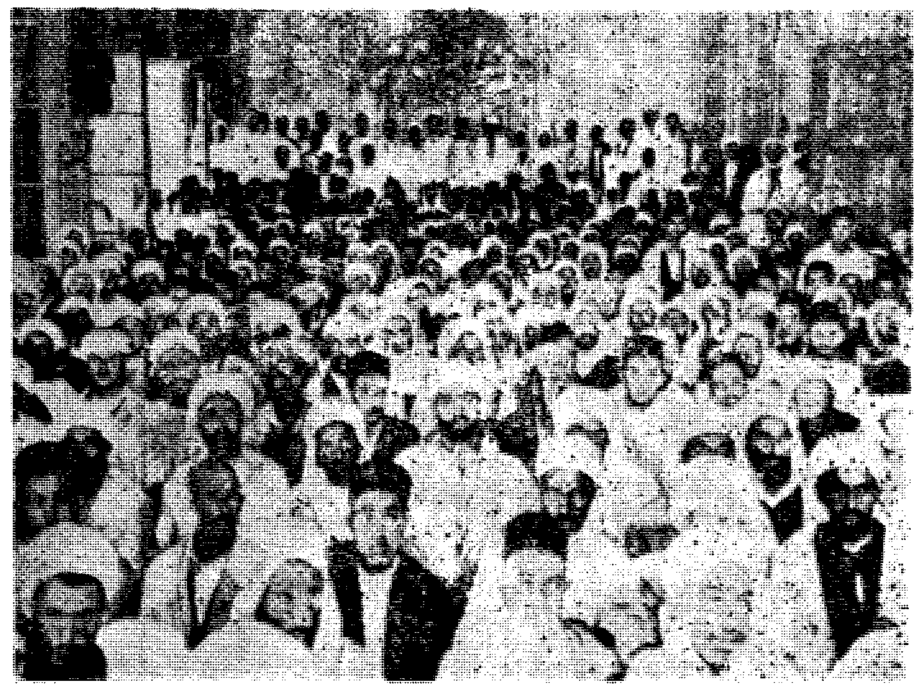
نشرت الجمعية صحيفة السنة ، فصحيفة الشريعة فصحيفة الصراط فلقيت كلها من الامة من الاقبال والرواج ما لم تلقه صحيفة قبلها ، وما احبها المؤمنون حتى احبها الله ، ولا يوضع الحب في الارض حتى يوضع في السماء ، ولكنها لقيت من ناحية ادارية خاصة البغض والتنكر والاضطهاد فسقطت الصحيفة الاولى ثم الثانية ثم الثالثة ، وقرن تعطيل الثالثة بمنع الجمعية من اصدار أي صحيفة منعا سيبقى لطخة سوداء في جبين حرية القول والتفكير في تاريخ الصحافة في القرن

العشرين الـــذي يسمونه عصر الحـــرية والنور •

عزمت الجمعية على ارسال الوفود الى الجهات من أول السنة ولكنها رأت لما أرادت أن تباشر ذلك ما كانت عليه الامة من استياء واضطراب بما اصابها من ناحية المطالبة بحقوقها واخفاق مساعيها فرأت الجمعية ان تتريث وان تنتظر رجوع السكون والحالة الاعتيادية تباعدا عن كل ما ليس من خطتها وتفاديا من ان ترمى — وهي التي طالما رميت بالباطل — بما يخالف اعمالها ومقاصدها • واكتفت بما كان يقوم به كل ذي علم من رجالها من نشر الهداية في ناحيته وفي آخر السنة تنقل رئيس الجمعية في بلدان من عمالة قسنطينة ونائب الرئيس في بلدان



صورة اخرى لمأدبة العشاء التي اقامتها جماعة نادي الترقي لاعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . وقد اخذت الصورة من الناحية المقابلة



صورة الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الذي عقد بنادي الترقي سنة ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م
وقد اخذت بعد انتخاب مجلس الادارة

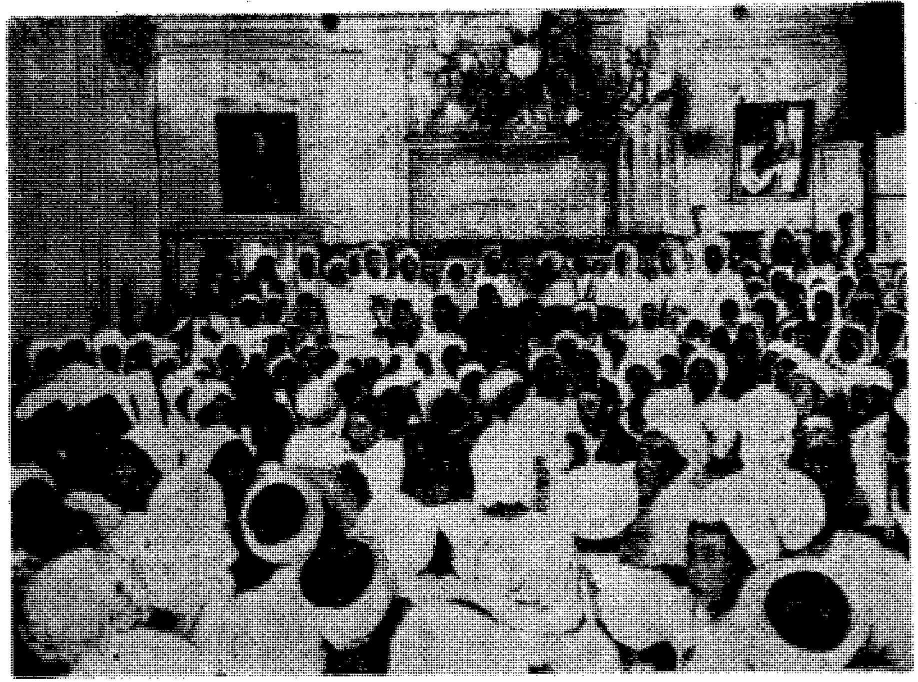
من عمالة وهران فكان اقبال الناس بقدر ما كانوا فيه من تعطش للعلم وشوق لأهله .

اما الاعتناء بالتعليم فهذا هو الذي انقطعت اليه الجمعية وقامت به قيامها ففي قسنطينة وفي ميلة وفي الميلية وفي جيجل وفي بجاية وفي بسكرة وفي تبسة وفي بلدة الجزائر وفي بني ورتلاب وبني يعلى وفي تلمسان وفي غيرها في كثير من البلدان تجد رجال مجلس ادارة الجمعية وغيرهم من ذوي العالمية يقضون ليلهم ونهارهم في الدروس العلمية الفقهية والدروس العلمية الارشادية وتلقين مبادىء الدين واللغة لمن استطاعوا

اليه سبيلا من النشء الصغير ولو ان التعليم كان حرا ولو ان الرخص كانت تعطى لمن يطلبها لكان التعليم اليوم قد عم القطر كله •

فأثر الجمعية العلمي والارشادي قد بلغ من الأمة هـذه السنة بحمد الله ــ رغم العراقيل ــ فوق ما كانت الجمعية تظن وتتوقع فكان اقبال الطلبة على مناهل العلم كثيرا وكان اهتداء الامة عظيما •

نعم لقد لقيت الجمعية في سبيل ذلك ما لقيت فقد تضافرت قوى على مقاومتها ، وصنعت بأيد خفية أشباح ــ كأشباح « القنيول » ولكنها من العجين ــ لمعاكستها وأنفقت أموالا لصدها والصرف عنها ولكن ما أتى العام ولا أكثر العام ــ أيها الاخوان ــ حتى اتتكثت تلك القوى وانتفض غزلها ، وزالت تلك الاشباح فلا هي ولا خيالها ولا



أخذت هذه الصورة في الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي عقد بنادي الترقي سنة ١٣٥٣ هـ ــ ١٩٣٤ م



أخذت هذه الصورة في الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين
الذي عقد بنادي الترقي سنة ١٣٥٣ هـ ـ ١٩٣٤ م
الجالسون من اليمين الشيوخ : عبد القادر بن زيان ، العربي التبسي ،
الامين العمودي ، عبد الحميد بن باديس ، البشير الابراهيمي ،
مبارك الميلي ، الطيب العقبي
الواقفون من اليمين الشيوخ : السعيد الزاهري ، محمد خير الدين ،
يحيى حمودي ، أبو اليقظة

من كان يحركها وضاعت تلك الاموال وكانت حسرة وغلبا على أصحابها .

ووالله انني لاعتقد ان هذا ليس من صنعنا ، ولا مما كنا نبلغ اليه لكل ما نبذل من جهدنا ، ولكنه من صنع الله ومن غلب الله ، ليزداد الذين آمنوا ايمانا وليعلم الناس ان الله ناصر من ينصره وان حزبه

هم الغالبون وليعلم كل ذي موسى ان موسى الله احد ، وكل ذي ساعد ان ساعد الله أشد وكل متريب ومتكبر ان لا اله الا الله والله أكبر •

أيها الأخوان :

هذه حالة الجمعية في سنتها الثالثة عرضتها باختصار عليكم •

وهي في يومها الحاضر كما كانت في ماضيها وكما تكون ان شاء الله في مستقبلها سائرة في خطتها الاصلاحية الدينية العلمية المحضة تنشر العلم والفضيلة وتحارب الجهل والرذيلة عن نور القرآن العظيم والسنة النبوية ، وهدي السلف الصالح من الامة ، تخدم بذلك الاسلام والمسلمين وجميع المساكين بالجزائر ، وتؤدي بذلك واجبها نحو الانسانية جمعاء •

والله نسأل دوام التوفيق في القصد والعمل والوصول الى الخير العميم ، على الصّراط المستقيم •

عبد الحميد بن باديس



(١) ش : ج ٩ ، م ١٠ ، ص ٣٧٧ ـ ٣٧٩
غرة جمادى الاولى ١٣٥٣ ـ ١٢ أوت ١٩٣٤ م .

خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الذي القاه في الاجتمـاع العـام

بمركز الجمعية بنادي الترقي بالعاصمـة

يوم الاحد ١١ رجب ١٣٥٥ هـ و ٢٧ سبتامبر ١٩٣٦ م

الحمد لله والصلاة والسلام على رسـول الله ، وآله وصحبـه ومن والاه .

أما بعد : فيا أيها الوفود الكرام قدمتم خير مقدم . جمعتكم عقيدة الحق والخير ، وقادتكم فكرة الواجب وساقكم شوق النفوس الزكية الى مشاهد الفضل ، ومواقف المجد ، ومطارح العمل الصالح الذي يرضي وينفع المخلوق فجئتم من اطراف القطر معتزين بالاسلام ممثلين الجزائر مكرمين للعلم ، كل ذلك بحضوركم اجتماع جمعيتكم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . فحياكم الاسلام الذي حفظتموه فحفظكم، وحيتكم الجزائر التي تأبون الا ان تكونوا ابناءها وتأبى الا ان تكون ــ بحق ــ أمًّا لكم ، وحياكم العـلم الذي هو أساس سعادتكم باسلامكم وجزائريتكم ، وحياكم الله ، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية من عند الله مباركة طيبة والله اكبر ..

أيها الاخوة :

خمس سنوات قطعناها معلنين بدعوة الجمعية سائرين الى غايتها فما جمجمنا يوما بتلك الدعوة ، ولا حدنا مرة عن ذلك القصد ، فاغنى الناس بيان دعوتهم وايضاح وجهتهم هم رجـال هـذه الجمعية لكن الشمس في رابعة النهار قد يخفى في بعض الجهات جرمها ويجهل ــ الا

عند القليل ــ مكانها اذا تراكمت السحب ، وهزم الرعد وكاد البرق يخطف الابصار فــلا عجب ان تخفى حقيقة هــذه الجمعية في بعض الاحيان على بعض الناس عندما أظلم الجو بسحب الباطل والتجأت طوائف من الناس الى تبادل رعود الوعيد وبروق الوعود . واذ كنا في فترة من الزمن هي على هذه الحال فأرى من الواجب أن أحدثكم عن غاية الجمعية ودعوتها وان كنتم بها جد عالمين ليعلمها من كان بهــا جاهلا ويقمع من كان عليها من الكاذبين .

غاية الجمعية :

أرأيتم ــ أيها الأخوان ــ الزرع كيف ينبت ويخضر ويــورق ويسنبل فيؤتي أكله ، وقد تصيبه آفة وهو حب في الارض فلا ينبت ، وقد تصيبه وقد نبت فلا يورق ولا يسنبل وقد تصيبه وقد سنبل فلا تجنى منه حبة ! والناس كالنبت معرضون في حياتهم الى عدة آفات ، يكادون لا يسلمون منها ، فمنها ما يصيب العقول ، ومنها ما يصيب الابدان ، ومنها ما يصيب الاموال ، ومنها ما يعم ذلك كله ، ولا يسلم المجتمع البشري الا بمحاربة هذه الآفات كلها ــ وذلك نص الفصل الرابع من قانونها الاساسي الذي يقول : « القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والفجور ، فكل ما يفسد على الناس عقولهم او يضيع عليهم اموالهم فهو من الآفات . ولهذا حاربت الجهل والجمود والدجل والخرافة وكل انواع الاباطيل، وحاربت كل واقف في طريق التعلم والتعليم أي نوع من أنواع التعلم والتعليم ، وحاربت « الزردات والوعدات والفدوات » وبدعة المــآتم ومنكرات الولائم وكل وجوه السرف وأكل اموال الناس بالباطل ، وحاربت اثرة ذوي المال بما جعلهم الله مستخلفين فيه ، وقعودهم عــن تأسيس المشاريع الاقتصادية وقبض ايديهم عن المشاريع العلمية والخيرية لان ذلك من اسباب البطالة والفجور .

ثمرة هذه الغاية :

هي سلامة المسلمين من تلك الآفات وامثالها حتى يمكنهم ان يترقوا في جميع نواحي الحياة الى أقصى ما تترقى اليه الامم ، فيكونوا محترمين من أنفسهم ومن غيرهم يفيدون ويستفيدون ويعرفون كيف يسوسون وكيف يساسون فتربح بهم الانسانية عضوا من خير من عرفت من أعضائها .

دعوة الجمعية :

أيها الأخوة هذا العالم عالم الكون والفساد فكل كائن فيه هو معرض للخروج عن حالته الاصلية واختلال اصل نظامه ، وتلك هي حالة الفساد ، وارجاعه الى حالته الاصلية هو الاصلاح فالمسلمون اليوم بما دانوا به من عقائد الاسلام وفضائله واعماله ونظمه على خير لكنهم خرجوا عن اكثر ما دانوا به فكانوا بذلك الخروج في حالة فساد فلا بد من اصلاحهم بارجاعهم الى ما خرجوا عنه ، والجمعية تدعو الى هذا الاصلاح فدعوتها اصلاحية محضة ، وقد صرح بهذه الدعوة الفصل الثامن من قانونها .

ثمرة هذه الدعوة :

هي رجوع المسلمين الى عقائد الاسلام المبنية على العلم ، وفضائله المبنية على القوة والرحمة ، واحكامه المبنية على العدل والاحسان ، ونظمه المبنية على التعاون بين الافراد والجماعات والتآلف والتعامل والتعاون ، وان لا فضل لاحد على احد الا بتقوى الله ، ومن اتقى الله فهو انفع الخلق لعباد الله .

ما حصلنا من الثمرتين :

أيها الاخوة ما بين تلك الآفات وانصارها وبين خصوم هذه

الدعوة وعوارضها ، ثبتت الجمعية ثبوت الجبال ، وتتسع دائرتها في كل يوم ، ويكيد اعداؤها لها ليصرفوا عنها ، فيزداد التمسك بها ويكثر الالتفاف حولها ، ان هذا أيها الأخوة لدليل عملي على نجاح دعوتها الصادقة ودنوها من غايتها الشريفة الواضحة ومتى كانت جمعية تلقى ما لقيته هذه الجمعية وتبقى بقـاء هذه الجمعية لولا عقائد صحت ، واخلاق متنت وافكار استنارت فأثمرت كلها العمل الصالح والصبر والثبات وكان اجتماعكم هذا في ختام هذه السنة وعلى أثر مرير حوادثها وشنيع كوارثها عنوان ذلك كله في الأمة ومبين مقدار ما جنت الجمعية من ثمار غايتها ودعوتها وانه ــ والحمد لله ــ لكثير في هذا الزمن الصعب القصير فلنسر ولنرج من الله المزيد .

الجمعية وأنواع من يتصل بها :

تتصل الجمعية بنواح عدة مما يقضي به عملها ويستدعيه مركزها وتقتضيه سنن الاجتماع ، فتسير مع كل ناحية بما تقتضيه خطة الجمعية وما يناسب غايتها ودعوتها ، وسنذكر مواقف الجمعية مع كل ناحيـة منها ليكون كل أحد على علم بها .

الجمعية والأمــة :

اذا كانت الجمعية بلغت ــ بتوفيق الله ــ الى شيء من غايتها فذلك لأنها أتت هداية الأمة من بابها فخاطبتها بلسانها وقادتها بدينها الذي هو زمام روحها والجزء الأعظم الذي تتكون منه ، وتحيا به شخصيتها ، فعالجتها بالكتاب والسنة ، وهدى صالح سلف الأمة حيث يتوجه كل مسلم منشرح الصدر مطمئن النفس ، وحيث تنضوي كل المذاهب والفرق فيقل الخلاف أو يخف أو ينعدم ، فلو كان في الجزائر جميع مذاهب الاسلام لوسعتهم هذه الجمعية بعلاجها الناجع النافع ــ باذن الله ــ للجميع .

الجمعية واهل الطرق :

ها هو القانون الأساسي للجمعية كما وضع أول مرة منذ خمس سنوات وقد كان الذين وضعوه شطرهم مع الطرقيين ، ولكنهم ما أكملوا السنة الأولى حتى فروا من الجمعية وناصبوها العداء واستعانوا عليها بالظلمة ورموها بالعظائم وجلبوا عليها من كل ناحية بكل ما كان عندهم من كيد ، ذلك لأنهم وجدوا كثيراً من الآفات الاجتماعية التي تحاربها الجمعية هم مصدرها وهي مصدر عيشهم ، ووجدوا قسماً منها مما تغضب محاربته سادتهم ومواليهم وقد شاهدوا مظاهر الغضب بالفعل منهم فما رفضتهم الجمعية ولا أبعدتهم ولكنهم هم أبعدوا أنفسهم ، وكانوا والجمعية كما قال كثير :

وكنا سلكنا في صعود من الهوى فلما توافينا ثبت وزلت

وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا فلما تواثقنا شددت وحلت

« ... فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً » .

الجمعية والحكومة :

لقد لقيت هذه الجمعية الاصلاحية من الحكومة العنت والبلاء ولم تبال في سبيل ارهاق الجمعية بكرامة المسلمين في دينهم وحرمة مساجدهم فأوصدت المساجد في وجوه العلماء وشحَّت برخص التعليم العربي القرآني وأعملت أصابعها في شؤون المساجد ورجالها والجمعيات الدينية واعطائها بواسطة من لا يدينون بالاسلام ولا يشعرون شعوره ولا تهمهم مصلحته مما لا نعرف له نظيراً في أمة من الأمم وصورت رجال الجمعية بصورة الأعداء لتبعد عنهم كل من يعيش معها أو يرجو مصلحة لديها ، كل ذلك والجمعية تصبر على البلاء وترد بأعمالها وأقوالها كل افتراء وتوالي الاحتجاجات على تكرر السكوت والإعراض ...

هكذا كانت الحكومة وهكذا ما زالت في الجزائر الى اليوم ، ولكننا نرجو أن تنجلي هذه البلايا في عهد الحكومة الشعبية اذا صدق عزمها كما صدقت نيتها في اعطاء الجزائر حقوقها . وان ثقتنا التي كنا منحناها في كل مثل اجتماعنا هذا، من السنة الماضية، لفرط حسن ظننا فيه، وانتظرناه، حتى خاب ذلك الظن — لنمنحها اليوم للحكومة الشعبية وأحزابها مستنجزين وعودها منتظرين فاتحة سنتها آملين أن لا يخيب ظننا هذه المرة واذا خاب ظننا — لا قدر الله — فنحن عباد الله والله أكبر .

الجمعية والاحزاب :

ان الاسلام عقد اجتماعي عام فيه كل ما يحتاج اليه الانسان في جميع نواحي حياته لسعادته ورقيه وقد دلت تجارب الحياة كثيرا من علماء الأمم المتمدنة على أن لا نجاة للعالم مما هو فيه الا باصلاح عام على مباديء الإسلام ، فالمسلم الفقيه في الاسلام غني به عن كل مذهب من مذاهب الحياة فليس للجمعية إذاً من نسبة الا الى الاسلام ، وبالاسلام وحده تبقى سائرة في طريق سعادة الجزائر والبلوغ بها — ان شاء الله — الى أرقى درجات الكمال .

والى هذا فنحن نشكر ونعترف بالجميل لكل من يؤيدنا في سيرنا نصرة للمظلوم ومقاومة للجبروت ، وخدمة للانسانية في جميع أجناسها .

الجمعية والمؤتمر الاسلامي الجزائري العام :

مطالب الأمة الجزائرية كانت معروفة قبل اليوم وقد قدمت للحكومات المتعددة غير ما مرة وكان منها السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، وكان من أولها محافظة الأمة على شخصيتها ولسانها ودياناتها وقد كانت الأمة تخشى دائماً أن تمس في شخصيتها وأن يتساهل بعض المتساهلين فيها ، فلما جاء المؤتمر كان العلماء أحد عناصره لما فيه من تقديم المطالب الاجتماعية والاقتصادية لتطمئن الأمة على شخصيتها

ولتظهر الأمة مقدار اهتمامها بدينها ولغتها وما ترجوه من الحرية فيهما ولتعلم الحكومة أن مطالب الجمعية هي مطالب الأمة كلها الممثلة في مؤتمرها وقد قامت الجمعية بواجبها كعضو في مؤتمر وستبقى ان شاء الله على تأييده ورد كل عادية عنـــه .

الجمعية وخصومهــا :

يالله ما أكثر خصوم هذه الجمعية ، غير أنهم ، بحمد الله كثيرون في العد ، قليلون في الحسب العد ، وهم على تفاهتهم في خصومتها يختلفون فيما خاصموها لأجله ، فمنهم الظالم الذي خاف على سيطرته ومنهم المتريب بنفسه وبأصله الذي خاف على (خبزته) ومنهم المتشبع لما لم يعط فهو يخاف من افتضاح حقيقته . وقد حاربوها بأنواع السلاح وأصناف المكائد حتى انتهى بهم الأمر الى تدبير حادثة الاغتيال والاعتقال. والجمعية ــ بحمد الله ــ ثابتة لهم صابرة لامتحان الله بهم . وقد عودها الله عاقبة الصابرين ورد عنها كيد الظالمين ، والحمد لله رب العالمين .

اخواني اني أحييكم وأحيي جميع اخوانكم الذين خلفهم العذر . ثم أسكب عبرة الأسى على ما تلقاه أرض القدس الشريف من عسف الاستعمار الغاشم الذي فرق بين الاخوة الذين عاشوا في هناء وصفاء منذ قرون كما لطخ تاريخهم من هذه الفعلة بكل نقيصة مخزية ومردية ، ولطخ تلك الرحاب المقدسة بالدماء البريئة ، فبلسانكم ولسان الجزائر كلها من الأجنة في بطون الأمهات الى الذين في الأجداث أرفع الشكوى الى الله ثم الاحتجاج الى كل من فيهم انسانية من جميع الأمم [١] .

عبد الحميد بن باديس

---

(١) ش : ج ٨ ، م ١٢ ، ص ٣٥٢ ــ ٣٥٨
غرة شعبان ١٣٥٥ هـ ــ نوفمبر ١٩٣٦ م .

خطبة رئيس الجمعية

التي ارتجلها في الاجتماع العام بعد تجديد مكتب الادارة والفضل للاستاذ العقبي في كتابتهـا

الحمد لله معطي الفلج لباذلي المهج ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله الذي جاءنا بها حنيفية سمحة لا إصر فيها ولا حرج وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه فرسان الرهج ، الذين أقاموا بالحق كل عوج ، وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين عدد من دب ودرج ، أما بعد :

فيا أيها الاخوان انني بلسان اخوانكم أعضـاء المجلس الاداري لجمعيتكم أقدم لكم الشكر على مابذلتموه في هذا المجلس من ثقة ، وبلسانهم أعدكم أنهم يسيرون بالجمعية في مستقبلها كما ساروا بها في ماضيها وان كنا نسأل الله أن يكون هذا المستقبل أحسن من الماضي . فلقد سار اخوانكم بهذه الجمعية في سنواتها في أهوال أي أهوال ؟ حتى انتهوا بها في اجتماعكم هذا سالمة من كل كيد ، محصلة على السمعة الحسنة والزيد كل الزيد ، وهذا ما جعلكم تبذلون لها ثقتكم لأنكم تقدرون الرجال بأعمالهم وليس هذا لعمر الحق بالعجيب من أمثالكم الذين لا يراعـون الا الحق ولا يخافـون الا الله ، ولا يطمعون الا فيما عنـده .

وأعضاء المجلس الاداري الذين انتخبتموهم وقد عرفتموهم قـد أبقوا هيأتهم الادارية على ما كانت عليه من الرئاسة ونيابـة الرئاسة والكتابة وأمانة المال والرقابة . وكذلك لجنة العمل الدائمة بقيت كما هي : الرئيس (الشيخ أبو يعلى الزواوي) والكاتب (الشيخ الرشيد

بطحوش) وأمين المال (السيد محمد بن الباي) ومستشاران اثنان هما السيد (محمد بن مرابط) والسيد (عباس التركي محمد وعلي) رفيق الاستاذ (الشيخ الطيب العقبي) في السجن بتلك التهمة الآفكة والمكيدة المدبرة . ثم ان هذا العبد الضعيف يقدم بلسان العجز الشكر لأعضاء الادارة اخوانه أن قدموه للرئاسة وجددوا له ثقتهم به هذا مع علمه بعبء الرئاسة الثقيل ومايلزم لها من التضحية التي هي أول شرط الرئاسة .

ولقد قال الهذلي[1] :

وإنَّ سِيادةَ الأَقْوَامِ فاعْلَمْ
لَهَا صَعْدَاءُ مَطْلَعُهَا طَوِيلُ

وان هذا العبد الضعيف لثقته في الله وقوته بالله واعتزازه بقومه واعتماده بعد الله على اخوانه لمستعد لهذه الصعداء وان طال مطلعها وطال .

أيها الاخوان !

ان أعظم لذة يشعر بها ذو الضمير الحي أن تكون له قيمة عند قومه . وان لحصول الثقة منكم للذة أعظم من كل لذة ، وانها لتقع بعد لذة الاسلام والايمان .

ثقة القوم بأخيهم هي التي يسعى اليها من يعرف قيمة نفسه وقيمة قومه .

وأنتم تعلمون ما هي قصة من أوذي في سبيل الله حياً ودخل الجنة بعد موته فقال : « **يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ المُكْرَمِينَ** » . فانه في حياته لم تكن لهم به ثقة بل كان فيما بينهم من المكذبين . ولذلك حينما نال ما نال ، تمنى أن يكون يعلم به قومه حتى يعلموا ما صار اليه من حسن حال وسمو مقام .

---

(١) هو حبيب الاعلم كما في ديوان الهذليين ٢/٨٧ .

اخواني قدمتموني للرئاسة وهذا اعتراف منكم بأني أبقى على ما كنت عليه . فأنا رجل مسلم ورجل وطني ، كل حواسي وكل عقلي هو لخدمة وطني ، نعم أخدمه وأدرجه حتى لا يكون هنالك اندحار ولا انهيار .

ان ميدان العمل في هذه الجمعية لميـدان واسع وهنالك للعمل ميادين أخرى لا أدخلها باسمها ، ولكن « ان كان فيها منفعة » أدخلها باسمي — ان كان عند قومي قيمة لاسمي — وأرجو أن يعينني الله عليها .

أيها الاخوان !

ان على كل رئيس حقاً ، وقد قال الأحنف بن قيس :

إنَّ عَلَى كُلِّ رَئِيسٍ حَقّاً
أنْ يَخْضِبَ الصَّعْدَةَ أو تَنْدَقّا

والصعدة هي الرمح يريد أنها تخضب بالدماء أو تنكسر وتندق في يده أثناء محاربته للأعداء . ولكن صعدتنا التي نخضبها هي القلم (وخضابه الحِبْرُ) ولكنه لا يندق هذا القلم حتى تندق أمامه جبال من الباطل (تصفيق عال وهتاف بكلمة الله أكبر) .

وإن من الحق أن نتأدب بالأدب النبوي ، ومنه أن لا نتمنى لقاء العدو ، فاذا لقيناهم فلنصبر والله معنا .

اخواني !

إن لنا آمالا تتبعها أعمال ، ونسأل الله أن يجعلنا حي أعمال لا حي أقوال . صدق الله أعمالنا وأقوالنا والله المستعان . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [1] .

عبد الحميد بن باديس

---

(١) ش : جـ ٨ ، م ١٢ ، ص ٣٥٩ — ٣٦١
غرة شعبان ١٣٥٥ هـ — نوفمبر ١٩٣٦ م .

خطاب الرئيس الجليل

الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس

في عرض حالة الجمعية الادبية

الحمد لله الذي فضلنا بالعقل وكملنا بالعلم وجملنا بالفضيلة ، وأسعدنا بالهداية والتوفيق .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الكامل بالفطرة ، المكمل بالعصمة ، المبعوث الى الخلق رحمة ، الداعي بالحكمة والموعظة الحسنة الى أقوم طريق .

وعلى آله المنبثقين من أكرم نبعة والمنحدرين من أطهر مزنة ، والنابتين من أطيب تربة ، فنعم الفريق ذيّاك الفريق .

وعلى أصحابه الذين نشروا الملة فبينوها بأسلات الألسن ، وحملها بأسل الأسنّة ، حتى تبحبح الناس من الاسلام والسلام في روض أنيق .

وعلى التابعين لهم من جميع الأمة ، المقتفين آثارهم بحق وقوة ، المجددين عهدهم بعلم وحكمة المصطحبين من طريق سعادتهم — من الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح خير رفاق .

أما بعد فحياكم الله أبناء العروبة والاسلام وأنصار العلم والفضيلة .

حوربت فيكم العروبة حتى ظن أن قد مات منكم عرقها ، ومسخ فيكم نطقها ، فجئتم بعد قرن تصدح بلابلكم بأشعارها فتثير الشعور والمشاعر وتهدر خطباؤكم بشقاشقها فتدك الحصون والمعاقل ويهزّ كتّابكم أقلامها فتصيب الكُلى والمفاصل .

وحورب فيكم الاسلام حتى ظن أن قد طمست أمامكم معالمه ، وانتزعت منكم عقائده ومكارمه فجئتم بعد قرن ترفعون علم التوحيد وتنشرون من الاصلاح لواء التجديد وتدعون الى الاسلام كما جاء به محمد — صلى الله عليه وآله وسلم — وكما يرضى الله ، لا كما حرّفه الجاهلون وشوّهه الدجالون ورضيه أعداؤه .

وحورب فيكم العلم حتى ظن أن قد رضيتم بالجهالة وأخلدتم للنذالة ونسيتم كل علم الا ما يرشح به لكم أو ما يسزح بما هو أضر من الجهل عليكم فجئتم بعد قرن ترفعون للعلم بناء شامخاً وتشيّدون له صرحاً سامقاً فأسستم على قواعد الاسلام والعروبة والعلم والفضيلة جمعيتكم هذه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

وحوربت فيكم الفضيلة فسمتم الخسف وديثتم بالصغار حتى ظن أن قد زالت منكم المروءة والنجدة وفارقتكم العزة والكرامة فرئمتم الضيم ورضيتم الحيف وأعطيتم بالمقادة ، فجئتم بعد قرن تنفضون غبار الذل وتهزهزون اسس الظلم ، وتهمهمون همهمة الكريم المحنق وتزمجرون زمجرة العزيز المهان وتطالبون مطالبة من يعرف له حقاً لا بد أن يعطاه أو يأخذه .

فبحق قلت : حياكم الله أبناء العروبة والاسلام وأنصار العلم والفضيلة .

نعم — أيها الاخوان — نهضنا بعد أن صهرتنا بنار الفتنة والابتلاء حوادث الزمان ، وقارعتنا وقارعناها الخطوب ودافعتنا ودافعناها الايام « وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ » .

نعم نهضنا بعد قرن بعد ما متنا واقبرنا احيينا وبعثنا سنة كونية

فقهناها من القرآن ونعمة ربانية تلقيناها من الملك الديان « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا ـ الى ـ يَشْكُرُونَ » ، « أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ـ الى ـ قَدِيرٌ » ، « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ـ الى ـ حَكِيمٌ » .

نعم نهضنا نهضة (بنينا على الدين أركانها فكانت سلاماً على البشرية) لا يخشاها ـ والله ـ النصراني لنصرانيته ولا اليهودي ليهوديته بل ولا المجوسي لمجوسيته ولكن يجب ـ والله ـ أن يخشاها الظالم لظلمه والدجال لدجله والخائن لخيانته .

العروبة والاسلام ، والعلم والفضيلة ، هذه أركان نهضتنا وأركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، التي هي مبعث حياتنا ورمز نهضتنا ، فما زالت هذه الجمعية منذ كانت تفقهنا في الدين وتعلمنا اللغة وتنيرنا بالعلم وتحلينا بالاخلاق الاسلامية العالية وتحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا وتربطنا بوطنيتنا الاسلامية الصادقة ، ولن تزل كذلك باذن الله ثم باخلاص العاملين .

كانت جمعية العلماء فكانت نهضة الامة دوى صوت العلم فأيقظها من رقدتها ، وكذلك عرفت الامم من تاريخها لا تنهض الا على صوت علمائها ، فهو الذي يحل الافكار من عقلها ، ويزيل عن الأبصار غشاواتها ويبعث الهمم من مراقدها ويرفع بالامم الى التقدم في جميع نواحي الحياة ولهذا ترى أعداء النهوض من كل عصر ومصر يبذلون لاخفات هذا الصوت كل جهودهم ويكيدون له كل كيد « يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ » .

وما كانت جمعية العلماء حتى كان العلماء القرآنيون الذين فقهوا

الدين والدنيا بفقه القرآن وعرفوا السنن الاقوم بمعرفة سنة محمد ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وهدوا واهتدوا بما كان عليه السلف الصالح ورجال الاسلام العظام .

هذه ــ أيها الاخوان ــ نهضتنا وأركانها وأسبابها واضحة للعيان محفوظة للتاريخ خالدة للأجيال نورثها أبناءنا الذين سيقولون ــ ان شاء الله ــ فينا مثلما قلنا في أسلافنا :

إنَّا وَإنْ كَرُمَتْ أوَائِلُنَا لَسْنَا عَلَى الأحْسَابِ نَتَّكِلُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ فَوقَ مافَعَلوا

أيها الاخوان ، هذا يوم الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولكنني اريد أن اسميه بعيد نهضة المسلمين الجزائريين فهل أنتم موافقون (أصوات بالاجماع : موافقون) .

فلنتعاهد في هذا اليوم العظيم ، والعيد القومي العلمي الكريم على خدمة مبادىء الجمعية وتوسيع نطاق أعمالها ونشر هدايتها ونصر كل عامل من رجالها بصبر وتضحية ونزاهة وثبات ، فهل أنتم معاهدون (أصوات باجماع : معاهدون) .

واللهُ يَعْلَمُ أعْمَالَكُمْ ، وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ المُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أخْبَارَكُمْ .

أيها الاخوان تنتظرون مني الآن أن ابين لكم مواقف الجمعية من بعض الجهات التي تعاصرها وتلتقي بها في محجة السير وميدان الحياة.

أما موقفها من الحكومة فهو هو : المطالبة والاحتجاج من ناحية الجمعية والصد والاعراض من الناحية الاخرى ، ولقد كنت في خطاب السنة الماضية علقت رجاء الجمعية على الحكومة الشعبية وحسنت الظن بها ، وأنا اعلن اليوم ــ مع الأسف المر ــ خيبة ذلك الظن ووهن ذلك

الرجاء فحسبنا ايماننا بالله وثقتنا بأنفسنا فذلك ــ والله ــ أجدى لنا وأعود بالخير علينا .

وأما موقف الجمعية مع الاحزاب فأعيد فيه نص ما قلته بالسنة الماضية .

« ان الاسلام عقد اجتماعي عام فيه جميع ما يحتاج اليه الانسان في جميع نواحي الحياة لسعادته ورقيه وقد دلت تجارب الحياة كثيراً من علماء الامم المتمدنة على ان لا نجاة للعالم مما هو فيه الا باصلاح عام على مبادىء الاسلام فالمسلم الفقيه في الاسلام غني به عن كل مذهب من مذاهب الحياة فليس للجمعية اذاً من نسبة الا الى الاسلام ، وبالاسلام وحده تبقى سائرة في طريق سعادة الجزائر ، والبلوغ بها ــ ان شاء الله ــ الى أرقى درجات الكمال .

والى هذا فنحن نشكر ونعترف بالجميل لكل من يؤيدنا في سيرنا نصرة للمظلوم ومقاومة وخدمة للانسانية في جميع أجناسها » .

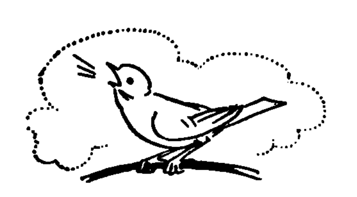
وأزيد اليوم : إن الجمعية لا توالي حزباً من الأحزاب ولا تعادي حزباً منها ، وانما تنصر الحق والعدل والخير من أي ناحية كان وتقاوم الباطل والظلم والشر من أي جهة أتى . محتفظة في ذلك كله بشخصيتها ومبادئها محترسة في جميع مواقفها مقدرة للظروف والاحوال بمقاديرها .

وأما موقفها مع المؤتمر فقد أوكلته لمن شاء من رجالها ليحافظ فيه على اللغة والقومية والمطالب الدينية والعلمية ، يعمل فيه على مسئوليته لا على مسئوليتها .

وأما مواقف الجمعية مع خصومها فانها تعلم ان الأمة اليوم تجتاز طوراً من أشق أطوارها وأخطرها فهي تتناسى كل خصومة وتعمل لجمع الكلمة وتوحيد الوجهة ولا تنبذ الا أولئك الرؤوس رؤوس الباطل

والضـلال الذين لا تجدهم الأمة في أيام محنتها الا بلاء عليهـا ولا يتحركون الا اذا حركوا الغايات عكس غايتها ، فرقوا المسلمين بددا وصيروهم قددا ، وقد هد الله ــ والحمد لله ــ ركنهم المنهار وفضح أمرهم في رابعة النهار ، وصيرهم أقل من أن يعتني بهم وأحقر من أن يضيع الوقت في الحديث عليهم •

هذه مواقف جمعيتكم ــ أيها الاخوان عرضتها عليكم في ايضاح وايجاز ، والله أسأل أن يثبت أقدامنا في مواقف الحق كلها في الدنيا وفي مواطن السؤال والجزاء في الاخرى « يَوْمَ تَأْتي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوفى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ » • آمين يا رب العالمين •



البصائر : السنة ٢ العدد ٨٣ الجزائر يوم ٢٥ رجب ١٣٥٦ هـ ٣٠ سبتامبر ١٩٣٧ م ص ١ ع ٢ و ٣ ص ٢ ع ١ و ٢ و ٣ ونشر هذا الخطاب ايضا بالشهاب : ج ٨ ، م ١٣ ، ص ٣٥٧ ــ ٣٦١ غرة شعبان ١٣٥٦ هـ ــ اكتوبر ١٩٣٧ م •

خطاب الرئيس في الاجتماع العام
لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المنعقد بنادي الترقي صبيحة يوم السبت ٢٩ رجب

الحمد لله الذي قضى بابتلاء عباده ليظهر حقائقهم فيجازيهم على أعمالهم ، والصلاة والسلام على أشرف من قاد الخلق وساقهم الى سعادتهم وكمالهم وعلى آله الذين كرم الله أصولهم وجمل أخـلاقهم وبرهنوا على النسب الشريف بجميل حالهم •

وعلى أصحابه الذين لم يخلق الله من فاقهم بل ولا من ماثلهم في حالهم ومآلهم ، وعلى كل من تبع طريقهم ، وتحلى من بعدهم بخلالهم •

أما بعد ، فسلام عليكم يا أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أجمعين ، وسلام على مساجينكم في المساجين وسلام على متهميكم في المتهمين ، وسلام على منكوبيكم في المنكوبين ، سجون واتهامات ونكبات ثلاث لا تبنى الحيـاة الا عليها ولا تشاد الصروح السامقة للعـلم والفضيلة والمدنية الحقة الا على أسسها • فاليوم وقد قضى الله للجمعية بهذه الثلاث ــ أثبتت الجمعية في تاريخ الاسلام وجودها ، وسجلت في صحيفة الخلود رسمها ، ونقشت في قلوب أبناء المستقبل أسمها ، وبرزت في ذلك كله اسماء أولئك المسجونين والمتهمين والمنكوبين نجوما متألقة تأخذ بالابصـار •

هذا الاستاذ العقبي برأته العدالة من التهمة الباطلة ثم أبت تلك النواحي المظلمة من الحياة الجزائرية الا أن تعود به الى التهمة ، ولا نشك انه لم تنتصر مرة أخرى في تبرئته العدالة فستفضح تلك النواحي في العالم شر فضيحة •

وهذا الاستاذ الابراهيمي سيق الى المحاكمة على حفلة علمية وقضي عليه بالغرامة فلم يكتف في حقه بذلك فرفعت القضية للاعادة وهو ينتظر ما يكون •

وهذا الشيخ عمر دردور سجن في سبيل نشر العلم والفضيلة ، ثم انصفته العدالة فاطلقت سراحه فأبت تلك النواحي الا أن تعود به الى القضاء وهو ينتظر الى اليوم فصله •

وهذا الشيخ عبد الحفيظ الجنان عزل من وظيفة قيم بالجامع الاخضر لانه من جمعية العلماء •

وهؤلاء أهل (سوف) قد ذاقوا من التغريم والنفي والسجن ماذاقوا وروعوا في ديارهم واهليهم أفظع ترويع ثم لم يثبت عليهم شيء مما رموا به الا رغبتهم في العلم وطرحهم لسربال الطرقية الوسخ الثقيل •

وهذا الشيخ عبد العزيز الهاشمي والشيخ علي بن سعد والشيخ عبد القادر الياجوري والسيد عبد الكامل في ظلمات السجن الى اليوم ، وقد رمي الشيخ عبد العزيز بالثورة ضد أمن الدولة وبالصلة الاجنبية فلم يثبت لدى البحث النزيه الا انه عقد مظاهرة بدون رخصة ، طلب الناس فيها حرية التعليم ، والاعانة بالخبز ، وشكوا من ظلم بعض القادة •

وهؤلاء رجال التعليم في بجاية وباتنة وغيرهما يساقون الى المحاكمة المرة بعد الاخرى ، ويغرمون من أجل التعليم ويهددون بالسجن •

وهذه مدرسة دار الحديث بتلمسان مغلقة الى اليوم وكم اذكر وكم أعدد، فلقد هبت الأمة لتعلم دينها ولغة دينها في جد ونشاط فاق السنوات المتقدمة فعوجلت بهذه البلايا والمحن • حقا لقد كانت سنتنا الماضية سنة عمل وسنة ابتلاء ، وأي عامل صادق في عمله مخلص فيه لا يبتلى ؟

وفيم هذا كله ؟ على من ثرتم ؟ والى من اسأتم ؟ وأي حـدود تعديتم ؟ وماذا تبغون ؟

لا والله ما ثرتم الا على الجهل والرذيلة • وما اسأتم الا للاثرة والجبرية ، وما تخطيتم الا حدود الجمود والخرافة ، ولا تبغون الا الحق والخير والعدْل والاحسان •

ألا في سبيل الله ما لقيتم ، ألا في سبيل الله ما أنتم لاقون •

أيها الاخوان ، ان جمعيتكم أمينة على حفظ الاسلام ولغة الاسلام في هذه الديار فان قانونها الاساسي ينص على أنها جمعية تهذيبية ارشادية ، تحارب الآفات الاجتماعية ، وكل ما يحرمه صريح الشرع • وتتدرع لغايتها بكل ما تراه صالحا نافعا غير مخالف للقوانين المعمول بها ، وأي وسيلة أقرب الى تهذيب المسلمين • وأي دواء انجع في علاجهم ، من دينهم الاسلام الكريم ؟ وبأي شيء يفهمون هذا الدين ويصلون منه الى ما فيه من تربية وتهذيب الا بالعربية لغـة القرآن العظيم ؟ وتعلم الاسلام ولغة الاسلام مباح في أصل القوانين • ولقد صدمت هذه القوانين الاصلية بمعاملات استثنائية رامية في فهم جميع المسلمين الى فهم جميع المسلمين الى مقاومة الاسلام ولغة الاسلام • وذلك هو المشاهد من آثارها في التغليق والتعطيل •

لقد قامت الجمعية بالدفاع ازاء هذا كله ، وقامت معها جميع الهيئات أو جلها حتى تبين ان المسألة مسألة أمة لا مسألة جمعية ، وان المسلمين لا يسكتون عن تعلم دينهم ولغة دينهم بحال •

وقد جيش على الاسلام من ناحية أخرى ، فوضعت الذاتية الاسلامية في المساومة ، فرفعت الجمعية صوتها بالتحذير والتبيين ، ووجدت من ممثلي الامة آذانا صاغية ، ففشلت تلك المساومة وقبرت المسألة من ذلك اليوم • والمجد والخلود للاسلام وهكذا لا تفتأ جمعيتكم ان

شاء الله دائبة في سبيل الاسلام والعربية لغة الاسلام في دائرة القانون العام ، ولو لحقها في ذلك ظلم وعدوان •

أيها الاخوان قد تعاهدنا في مثل هذا العيد من السنة الماضية ، تعاهدنا على خدمة مبادىء الجمعية وتوسيع نطاق أعمالها ، ونشر هدايتها ، ونصر كل عامل من رجالها ، بصبر وتضحية وثبات ، وقد وفينا — والفضل لله — بهذا العهد او بما استطعنا في السنة الماضية ، فهل أنتم على هذا العهد فيما نستقبل من سنتنا ؟ « أصوات باجماع : معاهدون • » •

« وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ، وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ المُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أخبَارَكُمْ » •

أيها الاخوان قد اعتدنا في كل اجتماع عام من اجتماعاتنا ان نرفع شكوانا واحتجاجنا الى الولاية العامة والى الحكومة العليا ، ولم يرد لنا جواب مرة واحدة ، بلى يكون الجواب بزيادة الارهاق وتضييق الخناق •

فصدر قانون النوادي الذي يرمي الى اخلائها وحرمان الكبار من التهذيب في نواديهم ، بعد ما حرموا منه في مساجدهم وصدر قانون ٨ مارس الذي يرمي الى غلق المدارس وحرمان المسلمين من تهذيبهم وتلقين دينهم وآداب فنهم ولغة دينهم وصار من شروط اعطاء الرخصة للقليل الذي اعطيت له أن يعلم على الكيفية القديمة الخالية من كل تهذيب ذات العصا والفلقة والحصير ، في العصر الذي تتقدم الامم كل عام في أساليب التعليم نرد نحن الى الوراء فاسمع وتعجب يا عصر المدنية والنـور •

وصدر أمر الولاية العامة بتحجير القسم الجنوبي من الوطن على كل منتسب للعلماء بينما تعطى الاعانات وتمنح التسهيلات للبعثات غير

الاسلامية لتنصير أبناء وبنات المسلمين وصدرت الايعازات ـ وخصوصا في الدوائر المتزجة الى القياد ومن اليهم بالابتعاد عن رجال العلم مما أحدث تباعدا في كثير من النواحي بين أبناء العرش الواحد بينما نحن نسعى للتقريب والتأليف بين جميع المتساكنين ، هذا هو الجواب العملي عن شكوانا واحتجاجنا .

وكذلك في أكثر اجتماعات المجلس الاداري كنا نصدر البيان اثر البيان عن خطتنا وغرضنا وان غايتنا من أول أمرنا هي تهذيب المسلمين بدينهم ولغة دينهم في دائرة القانون ، واننا نريد من ذلك رفع مستوى المسلمين الجزائريين العقلي والاخلاقي ، ليتعاونوا مع من يساكنونهم بكفاءة وتآخ واحترام ، واننا نعمل لذلك بواجب ديننا ووحي ضمائرنا وان كل ما أصابنا هو في سبيل تعليم الدين ولغة الدين فلم يرد علينا بجواب واحد ، بلى يرد علينا بقلب الحقائق واختلاق التهم وترويج الاباطيل وبعث الاراجيف ، فيكون ذلك هو الجواب العملي .

أيها الاخوان فنحن مع بقائنا على جميع ما قلنا وبينا ، واستمرارنا في موقفنا كما كنا لا نريد اليوم ان نرفع شكوانا ولا ان نقدم احتجاجنا . وحسبنا في هذه السنة السكوت . وكفى بالسكوت احتجاجا عند من عرف وأنصف ، وحسبنا الله ونعم الوكيل [1] .

عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الرئيس : عبد الحميد بن باديس

(١) ش : جـ ٤ ، م ١٤ ، ص ١٠٠ ـ ١٠٤
غرة شعبان ١٣٥٧ هـ ـ اكتوبر ١٩٣٨ م .



آثار ابن باديس

قسم الشعر



السياسة في نظر العلمـاء

هي التفكير والعمل والتضحيـة

أشعب الجزائر روحي الفـدى	لمـا فيـك من عـزة عربيـة
بنيـت على الـدين أركانهـا	فكانت سـلاماً عـلى البشـرية
خلـدتم بهـا وبكم خلـدت	بهـذي الـديار على الأبـدية
فدوموا على العهـد حتى الفنا	وحتـى تـالوا الحقوق السنية
تـالونهـا بسـواعدكم	وايمـانكم والنفوس الأبيـة
فضحـوا وهـا أنا بينـكم	بذاتي وروحـي عليكم ضحيـة

بهذه الأبيات ختم الاستاذ عبد الحميد بن باديس خطابه التاريخي في الجلسة الختامية للمؤتمر الثاني الأخير[1].

عبد الحميد بن باديس

(١) المؤتمر الثاني لجمعية العلماء في سنة ١٩٣٧
ش : جـ ٦ ، م ١٣ ، ص ٢٧٤
غرة جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ ــ اوت ١٩٣٧ م .

حديقة الأدب

من المنثور والمنظوم ، اليوم وقبل اليوم

تحية المولد الكريم

ألقيت ليلة حفلة جمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة

حييت يا جمع الأدب ورقيت سامية الرتب
ووقيت شر الكائدين ذوي الدسائس والشغب
ومنحت في العلياء ما تسمو اليه من أدب

● ● ●

أحييت مولد من به حيي الأنام على الحقب
أحييت مولده بما يبري النفوس من الوصب
بالعلم والآداب والأ خلاق في نشء عجب

● ● ●

نشء على الاسلام اس س بنائه السامي انتصب
نشء بحب محمد غـ ـذاه أشياخ نجب
فيه اقتدى في سيـ ـره وإليه ـ بالحق ـ انتسب
وعلى القلوب الخافقا ت اليه رايته نصب
بالروح يفديها وما يغري النفوس من النشب
وبخلقه يحمي حما ها أو ببارقة الغضب
حتى يعود لقومه من عزهم ما قد ذهب
ويرى الجزائر رجعت حق الحياة المستلب

● ● ●

يا نشء يا ذخـــر الجـــزا ئر في الشـــدائد والـــكرب
صـــدحـــت بلابلك الفصـــا ح فعـــم مجمعنا الطـــرب
وأذقتنـــا طعمـــاً مـــن الـ ـفصحي ألـــذ من الضرَب
وأريـــت للأبصـــار مـــا قـــد قـــررته لك الـــكتب
شعـــب الجـــزائر مسـلم والى العـــروبة ينتســـب
من قال حـــال(1) عن أصلـ ـه أو قال مات فقد كـــذب
أو رام إذ مـــا جـــاله رام المحـــال مـــن الطلـــب
يا نشء انت (رجـــاؤنا)(2) وبك (الصباح)(3)قد اقترب
خـــذ للحيـــاة ســـلاحـ ـها وخض الخطوب ولا تهب
وارفـــع منـــار العـــدل والا حسان واصـــدم من غصـــب
وأذق نفـــوس الظـــالمـــين السم يمـــزج بالـــرهب
واقلع جـــذور الخـــائنين فمنهـــم كـــل العطـــب
واهـــزز نفـــوس الجامديـ ـن فربمـــا حيي الخشـــب

• • •

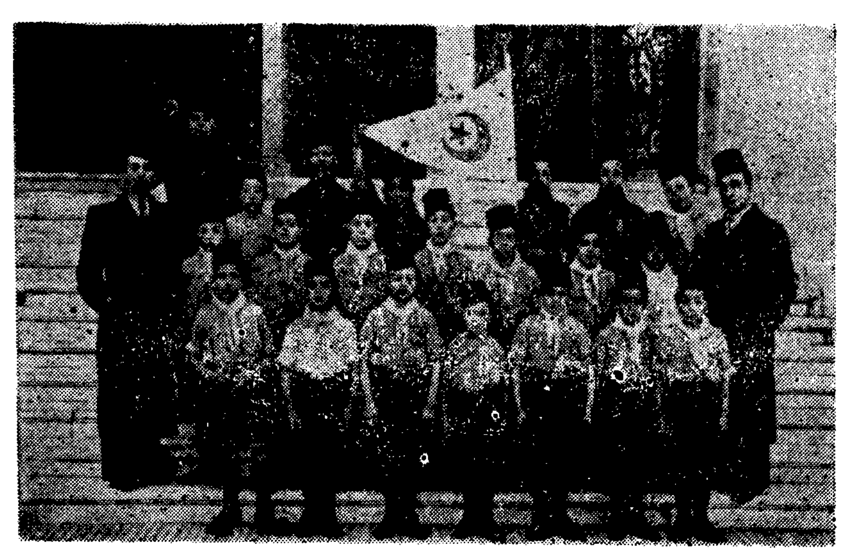
يـــا قـــوم هـــذا نشؤكم والى المعـــالي قـــد وثـــب
كـــونوا لـــه يكن لـــكم والى الأمـــام ابنـــا وأب

• • •

نحن الاولى عـــرف الـــزمان قديمنـــا الجـــم الحســـب
ومعـــين ذاك المجـــد في نســـل العـــروبة ما نضـــب
وقـــد اتنبهنـــا للحيـــاة آخـــذين لهـــا الاهـــب
لنحـــل مـــركـــزنا الـــذي بين الأنـــام لنـــا وجـــب
فنـــزيد في هـــذا الورى ، عضـــواً شـــريفاً منتخـــب

(1) ويروى : حـــاد .

(2) و (3) يقصد : فرقتا الكشافة بقسنطينة .



جمعية الكشافة الاسلامية

ندعو الى الحسنى ونو ... لي أهلها منا الرغب
من كان يبغي ودنا ... فعلى الكرامة والرحب
أو كان يبغي ذلنا ... فله المهانة والحرب
هذا نظام حياتنا ... بالنور خط وباللهب
هذا لكم عهدي به ... حتى أوسد في الترب
فاذا هلكت فصيحتي ... تحيا (الجزائر) و(العرب)[1]

عبد الحميد بن باديس

(١) ش : ج ٤ ، م ١٣ ، ص ٢٠٠ ــ ٢٠٢
قسنطينة يوم الاثنين ١٣ ربيع الاول ١٣٥٦ هـ ١١ جوان ١٩٣٧م

حديقــة الادب

من المنثور والمنظوم ، اليــوم وقبل اليــوم

القوميــة والانسانية

القيت ليلة احتفال جمعية التربية والتعليم الاسلامية بالمولد الشريف

المجـد لله ثم المجـد للعـرب   من أنجبوا لبني الانسان خير نبي ،

ونشـروا ملة في النـاس عادلة   لا ظلم فيها على دين ولا نسب ،

وبذلوا العـلم مجـاناً لطـالبه   فنال رغباه ذو فقر وذو نشب ،

وحرروا العقل من جهل ومن وهم   وحرروا الدين من غش ومن كذب ،

وحرّروا الناس من رق الملوك ومن   رق القداسة باسم الدين والكتب ،

قومي هم وبنو الانسان كلهـم   عشيرتي ، وهدى الاسلام مطلبي ،

أدعو الى الله لا أدعو الى أحـد   وفي رضى الله ما نرجو من الرغب[1]

عبد الحميد بن باديس

---

(1) ش : جـ ٣ ، م ١٤ ، ص ١١٣
غرة ربيع الاول ١٣٥٧ هـ ـ فيفري ١٩٣٨ م .

انتهى الجزء الاول من المجلد الثاني من هذا الكتاب ، وقد اشتمل على قسم الاصلاح والثورة ضد البدع ، وقسم التربية والتعليم ، وقسم السياسة ، وقسم البرقيات والاحتجاجات ، وقسم الاجتماعيات وقسم الخطب ، وقسم الشعر ، ويليه الجزء الثاني من المجلد الثاني وفيه بقية أقسام الكتاب وكامل فهارس المجلد الثاني .

إشراف



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لصاحبها: الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء، بناية الأسود

تلفون البناية: /340131 تلفون مباشر: 350331 ص. ب. 5787-113 بيروت، لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 62 / 3000 / 7 / 1985

سحب جديد 2000 / 1 / 1997

التنضيد: كومبيوتايب للصف الطباعي الألكتروني

الطباعة: دار صادر، ص. ب. 10- بيروت